تصنيف نهج البلاغة

لبيب بيضون

مركز النشر
مكتب الإعلام الإسلامي

منشورات مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية في الحوزة العلمية في قم المشرفة

www.haydarya.com

تصنيف نهج البلاغة

بيضون، لبيب، ١٣٥٧ق -
تصنيف نهج البلاغه / لبيب بيضون. - قم: مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر، ١٣٧٥.
٩٩٩ ص. (دفتر تبليغات اسلامى حوزهٔ علميّهٔ قم، مركز انتشارات؛ ٣٦٨)
كتابنامه
١. علي بن ابي طالب، امام اوّل، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق. ٢. علي بن ابي طالب، امام اوّل. نهج البلاغه. الف. دفتر تبليغات اسلامى حوزهٔ علميّهٔ قم، مركز انتشارات. ب. عنوان. ج. عنوان: نهج البلاغه.
BP ٣٨/ ن ٩٦ب ٢٩٧/٩٥١٥

فهرست نويسى پيش از انتشار توسط مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامى

شابك X - ١٢٤ - ٤٢٤ - ٩٦٤ ISBN 964 - 424 - 124 - X

مكتب الإعلام الإسلامي
مركز النّشر

اسم الكتاب: **تصنيف نهج البلاغه**
المؤلف: **لبيب بيضون**
الناشر: **مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي**
المطبعة: **مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي**
الطبعة: **الثالثة / ١٤١٧ق، ١٣٧٥ش**
الكمية: **٢٠٠٠ نسخة**
السعر: **١٦٠٠ تومان**

حقوق الطبع محفوظة للناشر

قم، شارع شهداء (صفائية)، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ص ب: ٩١٧،
هاتف: ٧- ٧٤٢١٥٥، فاكس: ٧٤٢١٥٤، توزيع: ٧٣٩٢٠٠ و ٧٤٣٤٢٦

لبيب بيضـــون

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٤٤٧
التاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٢
٢٣١

تصنيف نهج البلاغة

مقسم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات والمعاملات. الإمامة والأئمة. سيرة الامام علي «ع». حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة. الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. المواعظ والارشادات. فهرس محاسن الاخلاق. ويقسم كل باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث، يبلغ عددها ٤٣٠ مبحثا، وتحت كل مبحث جميع ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

النجف الا

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

المحتويات

فهرس المداخل والتعليقات ٣٣
كلمة الناشر ٣٧
ترجمة المؤلف ٣٩
الاهداء ٤١
قيمة نهج البلاغة ٤٣
الدوافع الى تأليف هذا الكتاب ٤٥
مقدمة الطبعة الثانية ٤٦
مقدمة في تصنيف هذا الكتاب والفوائد المتوخاة منه ٤٩
فهرس فواتح الخطب والكتب والرسائل ٥٦
توضيح

الباب الأول
اصول الدين (العقائد)

٥٩
الفصل الاول: التوحيد ومعرفة الله
(١) معرفة الله ـ دلائل وجوده ـ مظاهر التقدير والتدبير ٦١

(كنه الله):
(٢) عدم إدراك كنهه تعالى. ٦٦
(٣) المقارنة والمباينة. ٦٩
(٤) الأولية والآخرية. ٧٠
(٥) الظاهرية والباطنية. ٧١
(٦) وحدة الله ليست وحدة عددية. ٧٢
(٧) توحيد الله ونفي الصفات عنه. ٧٣
(٨) صفات الله تعالى ٧٩
(٩) علم الله تعالى ٩٢
(١٠) هيمنة الله وجبروته- عزته وكبرياؤه ٩٦
(١١) نصرة الله ٩٩
(١٢) نقمة الله وانتقامه ١٠٠
(١٣) عظمة الله وقصور الانسان ١٠١
(١٤) قدرة الله ١٠٥
(١٥) الله الغني ١٠٧
(١٦) الله الخالق ١٠٨
(١٧) الله الرازق المنعم الجواد- الرزق ١١١

الفصل الثاني: العبودية لله ١١٥

(١٨) الاقبال والرجوع الى الله- الاعتصام بالله وحده ١١٨
(١٩) خشية الله والخوف والحذر منه- الخوف والرجاء ١١٨
(٢٠) التواضع لله ١٢٠
(٢١) حمد الله والاستعانة به والتوكل عليه ١٢٠

الفصل الثالث: الخلق والمخلوقات ١٢٧

(٢٢) السموات والنجوم والكواكب ١٢٦
(٢٣) الشمس والقمر والليل والنهار ١٣١
(٢٤) الأرض والجبال والسحب والامطار والعيون والأنهار والأمواج والبحار ١٣٢
(٢٥) الملائكة وصفاتهم ١٣٥
(٢٦) خلق آدم والسجود له- آدم وابليس- جنة آدم(ع) وهبوطه منها ١٤٠
(خلق الحيوانات وصفتها): ١٤٢

(٢٧) الخفاش ١٤٢
(٢٨) الطيور ١٤٣
(٢٩) الطاووس ١٤٤
(٣٠) الجرادة ١٤٦
(٣١) النملة وصغار المخلوقات ١٤٦
(٣٢) الوحوش والحيتان وكبار المخلوقات ١٤٧
(٣٣) العدم والفناء. ١٤٨

الفصل الرابع: العدل الالهي والتكليف **١٤٩**

(٣٤) العدل الالهي ـ الله منزه عن فعل القبيح ـ ١٥١
الخير من الله والشر من أنفسنا. ١٥٢
(٣٥) تكليف الانسان (لم يخلقكم عبثا). ١٥٤
(٣٦) الهداية إلى الخير وقيام الحجة على الخلق ١٥٦
(٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار ١٥٩
(٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها ١٦٣
(٣٩) الصبر ١٦٧

الفصل الخامس: القضاء والقدر **١٧٣**

(٤٠) القضاء والقدر ـ الانسان مخير أم مسيّر؟ ١٧٤
(٤١) الثواب والعقاب ١٧٩
(٤٢) لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب ١٨٠
(٤٣) الثواب يكون على المجاهدة والمشقة ١٨١
(٤٤) تقدير الأرزاق والآجال ١٨١

الفصل السادس: النبوة والأنبياء **١٨٥**

(٤٥) الأنبياء ١٨٨
(بعض الأنبياء(ع) وبيان زهدهم وتواضعهم): ١٨٨
(٤٦) موسى وهارون(ع) ١٨٨
(٤٧) داود وسليمان(ع) ١٨٩
(٤٨) عيسى المسيح(ع) ١٩٠
(٤٩) سبب إرسال الأنبياء وحال الناس قبل بعثتهم. ١٩٠

(٥٠) بعثة النبي(ص) وحال العرب قبل بعثته- الجاهلية. ١٩٢
(٥١) شخصية النبي محمد(ص) و بعض صفاته ومآثرة ١٩٧
(٥٢) الوحي ٢٠٢
(٥٢) المعجزات. ٢٠٣

الفصل السابع: القرآن والسنة **٢٠٥**

(٥٣) القرآن ٢٠٧
(٥٤) الحلال والحرام وكونهما ثابتين لايتغيران ٢١٤
(٥٥) حديث النبي(ص) ورواته ٢١٥
(٥٦) سنة رسول الله (ص) ٢١٦
(٥٧) تفسير بعض الآيات القرآنية. ٢١٨

الفصل الثامن: الاسلام والايمان **٢٢٥**

(٥٨) الدين والاسلام ٢٢٧
(٥٩) المسلم والمسلمون ٢٣٢
(٦٠) الايمان ٢٣٥
(٦١) المؤمن والمؤمنون ٢٣٩
(٦٢) اليقين والشك ٢٤٣
(٦٣) النفاق والمنافقون ٢٤٥
(٦٤) الكفر والشرك والكافرون ٢٤٧
(٦٥) الأديان الباطلة ٢٤٨
(٦٦) اليهود. ٢٤٨

الفصل التاسع: المعاد والحساب **٢٥١**

(٦٧) المعاد ٢٥٣
(٦٨) البعث والنشور- قيام الساعة وأهوال يوم القيامة ٢٥٤
(٦٩) الحساب والجزاء ٢٥٧
(٧٠) الجنة والنار وصفة أهلها. ٢٥٩

الباب الثاني

فروع الدين (العبادات والمعاملات)

الفصل العاشر: عبادة الله ٢٦٧

(٧١) العبادة ٢٧٠

(٧٢) مراتب العبادة ٢٧٢

(٧٣) أصل العبادة ذكر الله ٢٧٣

(٧٤) مقاصد العبادة ٢٧٤

(٧٥) عالم العبادة والمتعبدين ٢٧٥

الفصل ١١: العبادات ٢٧٩

(٧٦) بعض العبادات ومقاصدها ٢٨١

(٧٧) اداء الفرائض والنوافل ٢٨٢

(٧٨) الدعاء واستجابته ٢٨٣

(٧٩) الادعية والمناجاة والإبتهال ٢٨٦

(٨٠) أدعية الإستسقاء ٢٩٠

(٨١) الصلاة وأوقاتها ٢٩٢

(...) التهجد «يراجع المبحث (٧٥) عالم العبادة والمتعبدين». ٢٩٥

(٨٢) الصيام ٢٩٥

(٨٣) الزكاة والخمس والصدقة ٢٩٦

(٨٤) مكة المكرمة والكعبة والحج الجهاد: ٢٩٨

(٨٥) (الجهاد): ٢٩٩

(٨٦) ترك الجهاد ٣٠٠

(٨٧) الجهاد على أربع شعب ٣٠١

(٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب ٣٠١

(٨٩) إن تنصروا الله ينصركم ٣٠٢

(٩٠) القعود والنهوض- القعود في محله جهاد ٣٠٢

(٩١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٠٣

(٩١) التقية. ٣٠٦

الفصل ١٢: المعاملات ٣٠٧

(٩٢) التجار وأهل الصناعات ٣٠٩
(٩٣) التاجر والتجارة ٣١٠
(٩٤) الدَّين ٣١٠
(٩٥) المكاسب المحرمة ٣١١
(٩٦) الربا ٣١١
(٩٧) السعر المعتدل وعدم الاحتكار ٣١٢
(٩٨) مبايعة المضطرين ٣١٢
(٩٩) المماكسة ٣١٢
(١٠٠) المشاركة ٣١٣

* * *

(١٠١) بعض أحكام النكاح ٣١٣
(١٠٢) الزنا ٣١٤
(١٠٣) الشهادة وحلف اليمين ٣١٤
(١٠٤) القصاص والحدود ٣١٥
(١٠٥) المواريث ٣١٦
(١٠٦) طائفة من الاحكام الشرعية ٣١٧

البابُ الثالِث
الإمامة والأئمة

الفصل ١٣: الامامة العامة ٣٢١

(١٠٧) ضرورة وجود الحجة ٣٢٣
(١٠٨) الامام ينقل أقوال النبي(ص) ويطبق منهاجه ٣٢٤
(١٠٩) وظائف الامام ٣٢٥
(١١٠) معرفة الامام واجب ٣٢٦
(١١١) الامامة نظام للملة ٣٢٦
(١١٢) خصائص الامام ٣٢٧
(١١٢أ) الامام قدوة ٣٢٨
(١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس ٣٢٩
(١١٤) الصفات التي لا تنبغي للامام ٣٣١

(١١٥) أئمة الجور والضلال ٣٣١
(١١٦) لا طاعة لمن لم يطع الله سبحانه ٣٣٢

الفصل ١٤: الامامة الخاصة **٣٣٣**

(١١٧) أئمة أهل البيت(ع) هم حجج الله على عباده ٣٣٧
(١١٨) الأئمة الاثناعشر ٣٣٨
(١١٩) أهل البيت(ع): المقام السامي لأهل البيت(ع) وبعض خصائصهم وكراماتهم- وجوب اتباع ائمة أهل البيت(ع)- الأئمة سبيل النجاة. ٣٣٩
(١٢٠) فاطمة الزهراء(ع) ٣٤٦
(١٢١) السبطان الحسن والحسين(ع) ٣٤٨
(١٢٢) الامام الحجة المهدي(ع)- الرجعة ٣٤٩

الفصل ١٥: شخصية الامام علي بن أبي طالب(ع) **٣٥١**

(١٢٣) إيمان الامام علي(ع) بالله ورسوله ٣٥٣
(١٢٤) عصمة الامام(ع)- علي مع الحق ومع القرآن لايفترقان ٣٥٦
(١٢٥) الامام علي(ع) نبراس الهداية ٣٥٨
(١٢٦) محبة الامام علي(ع) ٣٥٩
(١٢٧) قضاء الامام(ع) وحسن رأيه ٣٦٠
(١٢٨) أجوبة الامام المسكتة وردوده السريعة ٣٦٢
(١٢٩) علم الامام علي(ع) ٣٦٤
(١٣٠) إخباره بالمغيبات وماستؤول اليه حال الناس ٣٦٦
(١٣١) زهد الامام علي(ع) وتقواه ٣٧٧
(١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية ٣٨١
(١٣٣) تواضع الامام(ع) وإنكاره التملق له ٣٨٣
(١٣٤) جهاد الامام علي(ع) وشجاعته ٣٨٥
(١٣٥) بعض خصائص الامام علي(ع) ومآثره ٣٨٩
(١٣٦) وصية الامام علي(ع) ووفاته. ٣٩٣

الباب الرابع
سيرة الامام علي بن ابي طالب(ع)

الفصل ١٦ : عصر النبي(ص) ٣٩٩

(١٣٧) قريش ومناهضتهم للنبي(ص) وللامام(ع). ٤٠١

(١٣٨) الهجرة- المهاجرون والأنصار ٤٠٤

(١٣٩) غزوات النبي(ص) ٤٠٤

(١٤٠) وصف أصحاب النبي(ص) وجهادهم ٤٠٥

(١٤١) الامام علي(ع) والنبي الأعظم(ص)- رثاء النبي(ص) بعد وفاته. ٤٠٦

الفصل ١٧: الامام علي(ع) والخلافة ٤١١

(١٤٢) السقيفة ٤١٤

(١٤٣) أحقية الامام علي(ع) في الخلافة لأهليته وقرابته من النبي(ص) ٤١٥

(١٤٤) أحقية الامام(ع) في الولاية والخلافة بالنص ٤١٩

(١٤٥) كيف نازع الناس الامام(ع) حقه. ٤٢٢

(١٤٦) مظلومية الامام واهل البيت(ع) ٤٢٣

(١٤٧) سكوت الامام(ع) عن حقه- صبر جميل ولكنه مرّ- تقديم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه ٤٢٥

(١٤٨) لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق ٤٢٨

الفصل ١٨: عصر الخلفاء الراشدين ٤٣١

(١٤٩) الشورى ٤٣٣

(١٥٠) الامام علي(ع) والخلافة- الخطبة الشقشقية ٤٣٤

(نقد الامام(ع) للخلفاء الذين سبقوه) ٤٤٠

(١٥١) أبوبكر وخلافته ٤٤٢

(١٥٢) عمر بن الخطاب وخلافته ٤٤٤

(١٥٣) عثمان بن عفان وخلافته ٤٤٦

(١٥٤) دور معاوية في مقتل عثمان ٤٤٨

الفصل ١٩: خلافة الامام علي(ع) ٤٥١

(١٥٥) البيعة للامام علي (ع) بالخلافة ٤٥٣
(١٥٦) وصف زمانه وطغيان أهل زمانه ٤٥٦
(مدح الإمام (ع) بعض أحبائه وتعداد مناقبهم): ٤٥٧
(١٥٧) مدح بعض أصحابه ٤٥٧
(١٥٨) أبوذر الغفاري ٤٥٨
(١٥٩) عمار بن ياسر ـ مالك بن التيهان ـ خزيمة ذوالشهادتين ٤٥٨
(١٦٠) عبيدة بن الحارث ـ حمزة ـ جعفر الطيار ٤٥٩
(١٦١) كميل بن زياد النخعي ٤٥٩
(١٦٢) خباب بن الأرتّ ٤٦٠
(١٦٣) تعزية الامام (ع) لبعض أصحابه ٤٦٠
(ذم الامام (ع) بعض خصومه وتعداد مثالبهم): ٤٦١
(١٦٤) الأشعث بن قيس ٤٦١
(١٦٥) مصقلة بن هبيرة الشيباني ٤٦٢
(١٦٦) مروان بن الحكم ٤٦٢
(١٦٧) الحجاج بن يوسف الثقفي ٤٦٣
(١٦٨) المغيرة بن الأخنس ٤٦٣
(١٦٩) البرج بن مسهر الطائي ٤٦٣
(١٧٠) زياد بن أبيه ٤٦٤
(١٧١) المنذر بن الجارود العبدي ٤٦٤
(١٧٢) الحارث بن حوط ـ سعيد بن مالك ـ عبدالله بن عمر ٤٦٥
(١٧٣) مالك بن أنس ٤٦٥
(١٧٤) المغيرة بن شعبة ٤٦٦
(١٧٥) رد الامام (ع) على منتقديه ٤٦٦

فهرس الجزء الثاني من تصنيف نهج البلاغة

الباب الخامس
حروب الامام علي (ع) في مدة خلافته

الفصل ٢٠: قيام الفتن ونكث البيعة ٤٧٣
(١٧٦) الحق والباطل ٤٧٥

(١٧٧) لايعرف الحق بالرجال، بل يعرف الرجال بالحق ٤٨١
(١٧٨) الشبهات ٤٨٢
(١٧٩) الفتنة والتحذيرمن الفتن ٤٨٣
(١٨٠) نكث البيعة وذم الناكثين ٤٨٩
(١٨١) الفئة الباغية وأهل الضلال ٤٩٠
(١٨٢) المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه ٤٩١

الفصل ٢١: الحرب والملاحم وقتال المنحرفين ٤٩٧
(١٨٣) تفادي القتال و عدم البدء به ٥٠٠
(١٨٤) قتال المخالفين وتبريره ٥٠٢
(١٨٥) تذمرالامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض افعالهم. ٥٠٤
(١٨٦) تحريض الامام(ع) أصحابه على الجهاد والقتال وإنكاره تفاعسهم
واعذارهم ٥٠٨
(١٨٧) حث الامام(ع)أصحابه على الاخاء والألفة والاتحادوذم التفرق ٥١٨
(١٨٨) تعاليم حربية- وصايا الامام(ع) لقواده ٥١٩
(١٨٩) عقد الصلح. ٥٢٤

الفصل ٢٢: موقعة الجمل ٥٢٧
(١٩٠) عائشة بنت أبي بكر ٥٣٠
(١٩١) طلحة والزبير ٥٣١
(١٩٢) البصرة وأهل البصرة ٥٣٤
(١٩٣) الكوفة وأهل الكوفة والعراق ٥٣٦
(١٩٤) موقعة الجمل وأصحاب الجمل ٥٣٨

الفصل ٢٣: موقعة صفين ٥٤١
(١٩٥) بنوامية- فتنة بني أمية ٥٤٤
(١٩٦) معاوية وعمروبن العاص ٥٤٨
(١٩٧) جند معاوية وأهل الشام ٥٥٨
(١٩٨) موقعة صفين وليلة الهرير ٥٥٩

الفصل ٢٤: موقعة النهروان ٥٦٣

(١٩٩) الخوارج- التحكيم وأبوموسى الأشعري ٥٦٥
(٢٠٠) موقعة النهروان ٥٧٢

الفصل ٢٥: ولاية مصر ٥٧٣
(٢٠١) محمد بن أبي بكر- أخبار مصر ٥٧٥
(٢٠٢) مالك الأشتر النخعي ٥٧٦
(٢٠٣) أهل مصر ٥٧٧

الباب السادس
سياسة الدولة

الفصل ٢٦: نظام الحكم ٥٨١
(٢٠٤) ضرورة وجود الحاكم ٥٨٣
(٢٠٥) هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل ٥٨٤
(٢٠٦) العدل والظلم ٥٨٥
(٢٠٧) إقامة العدالة واجب إلهي ٥٨٩
(٢٠٨) الحاكم أمين على الامة، وليس متسلطاً عليها ٥٩٠
(٢٠٩) العدل سبيل الاستقرار والسعادة ٥٩١
(٢١٠) العدل أفضل من الجود ٥٩٢
(٢١١) صفة الحاكم الفاضل ٥٩٣
(٢١٢) مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم ٥٩٤
(٢١٣) وصايا الامام(ع)لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته. ٥٩٨

الفصل ٢٧: نظام الادارة ٦٠١
(٢١٤) طبقات الرعية وتكاملها ٦٠٣
(٢١٥) الغوغاء ٦٠٤
(٢١٦) سياسة الخاصة واختيار البطانة الصالحة ٦٠٤
(٢١٧) المشيرون ٦٠٦
(٢١٨) معاملة ذوي المروءات والاحساب ٦٠٦
(٢١٩) سياسة الجنود ٦٠٧
(٢٢٠) سياسة القضاة ٦٠٨

(٢٢١) سياسة العمال على البلاد ٦٠٨
(٢٢٢) سياسة جباية الخراج والجزية وعمارة الأرض ٦٠٩
(٢٢٣) سياسة الكتاب ٦١٠
(٢٢٤) سياسة التجار وذوي الصناعات ٦١٠
(٢٢٥) معاملة الطبقة السفلى (المحرومين) ٦١١
(٢٢٦) سياسة الرعية ٦١٢
(٢٢٧) اختيار العيون والمخبرين ٦١٧
(٢٢٨) ما كتب (ع) من أحلاف. ٦١٨

الفصل ٢٨: نظام المال والاقتصاد ٦١٩
(٢٢٩) حق الملكية ٦٢٣
(٢٣٠) أموال المسلمين ٦٢٣
(٢٣١) المال الحلال والمال الحرام ٦٢٤
(٢٣٢) من أين لك هذا؟ ٦٢٤
(٢٣٣) الاهتمام بعمارة الأرض- إسقاط الضرائب في أعوام الجدب ٦٢٥
(٢٣٤) التكافل الاجتماعي- مواساة الآخرين ٦٢٦
(٢٣٥) تأمين الحاجات الضرورية لكل إنسان ٦٢٧
(٢٣٦) حقوق الفقراء في أموال الأغنياء ٦٢٧
(٢٣٧) جباية بيت المال ٦٢٩
(٢٣٨) مال الله- حرمة غصبه ٦٣١
(٢٣٩) فيء المسلمين لأصحابه- التسوية في العطاء. ٦٣٣

الباب السابع
الشؤون الاجتماعية

الفصل ٢٩: شؤون الأسرة ٦٣٧
(٢٤٠) المرأة والنساء ومعاملتهن ٦٣٩
(٢٤١) الزواج والزوجة ٦٤٢
(٢٤٢) الآباء والابناء والاهل ٦٤٣
(٢٤٣) تربية الأولاد. ٦٤٣

الفصل ٣٠: العلاقات الاجتماعية ٦٤٥

(٢٤٤) معاملة الناس ومعاشرتهم ٦٤٧

(٢٤٥) معاملة الأهل وذوي القربى ٦٤٨

(٢٤٦) معاملة الجيران واليتامى والمساكين ٦٤٩

(٢٤٧) الإخوة والأصدقاء والأصحاب ومعاملتهم ٦٤٩

(٢٤٨) المحبة والمودة ٦٥٢

(٢٤٩) الخصومة ٦٥٣

الفصل ٣١: الحقوق المتبادلة ٦٥٥

(٢٥٠) الحقوق ٦٥٧

(٢٥١) حق الله تعالى على عباده ٦٥٧

(٢٥٢) كل حق يقابله واجب ٦٥٩

(٢٥٣) الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية ٦٦٠

(٢٥٤) حق المساواة ٦٦١

(٢٥٥) حق المخلوقين ٦٦٢

(٢٥٦) حق المستضعفين وأهل الذمة ٦٦٢

(٢٥٧) حق المسلم ٦٦٣

(٢٥٨) حق المرأة ٦٦٤

(٢٥٩) حق الآباء والابناء ٦٦٤

(٢٦٠) حق القرابة والرحم ٦٦٤

(...) حق الفقراء في اموال الاغنياء «يراجع المبحث(٢٣٦)». ٦٦٥

الباب الثامن
الانسان وشؤونه

الفصل ٣٢: التكوين الجسمي والنفسي للانسان ٦٦٩

(٢٦١) خلق الانسان ٦٧١

(٢٦٢) فطرة الانسان ٦٧٢

(٢٦٣) طباع الناس واختلافها ٢٧٣

(٢٦٤) ضعف الانسان: المادي والمعنوي ٦٧٤

(٢٦٥) تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية ٦٧٤

(٢٦٦) الروح ٦٧٥
(٢٦٧) النفس: اقسامها- عناصرها- حالاتها ٦٧٦
(تقسيم الحوادث النفسية) ٦٨٢
(٢٦٨) القلب والحكمة- الهيجانات والعواطف ٦٨٣
(٢٦٩) الشهوة ٦٩١
(٢٧٠) حياة القلب وارتقاء الروح ٦٩٢
(٢٧١) الانسان البهيمة- ميت الأحياء ٦٩٣
(٢٧٢) مرض القلب ومعالجته ٦٩٤
(٢٧٣) العقل- الادراك والتفكير ٦٩٥
(٢٧٤) الحواس ٦٩٩
(٢٧٥) اللسان ٧٠١
(٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان ٧٠٤

الفصل ٣٣: الانفعالات والحاجات الجسدية ٧٠٧
(٢٧٧) الجوع والعطش- الطعام والشراب ٧٠٩
(٢٧٨) التأثر الجنسي ٧١٠
(٢٧٩) النوم ٧١١
(٢٨٠) الحر والقر ٧١١
(٢٨١) اللباس والزينة ٧١٢
(٢٨٢) التختم ٧١٤
(٢٨٣) التطيب ٧١٤
(٢٨٤) الخضاب ٧١٤

الفصل ٣٤: أحوال الانسان في الحياة ٧١٥
(٢٨٥) حياة الانسان ٧١٧
(٢٨٦) قيمة الانسان وقدره ٧١٨
(٢٨٧) الحرية والعبودية ٧١٩
(٢٨٨) الرئاسة والسلطان ٧١٩
(٢٨٩) البلاء والرخاء ٧٢٠
(٢٩٠) السعادة والشقاء ٧٢١
(٢٩١) الصحة والمرض ٧٢١

(٢٩٢) القوة والعجز والهرم ٧٢٢

الفصل ٣٥: المال والعمل **٧٢٣**

(٢٩٣) المال ٧٢٥
(٢٩٤) الغنى والفقر ٧٢٦
(٢٩٥) الغنى والفقر اختبار وامتحان ٧٢٨
(٢٩٦) الطلب والترفق في الطلب ٧٢٩
(٢٩٧) حدود الانفاق: التقتير والتبذير ٧٣٠
(٢٩٨) الاقتصاد والتقدير ٧٣٢
(٢٩٩) العمل والكسب ٧٣٢
(٣٠٠) التواني والتواكل على الغير ٧٣٤
(٣٠١) الفرصة واغتنامها ٧٣٤
(٣٠٢) التجربة والاختبار ٧٣٤
(٣٠٣) التوفيق والحظ ٧٣٥
(٣٠٤) النجاح والظفر ٧٣٦

الفصل ٣٦: الأخلاق والآداب والتربية **٧٣٧**

(٣٠٥) الأخلاق ٧٣٩
(٣٠٦) حُسْن الخُلُق ٧٤٠
(٣٠٧) مكارم الأخلاق ٧٤٠
(٣٠٨) كرم الأخلاق ولؤمها ٧٤١
(٣٠٩) الأدب والآداب ٧٤١

الفصل ٣٧: التأديب والتربية **٧٤٣**

(٣١٠) تأديب النفس وتربيتها ٧٤٥
(٣١١) مجاهدة النفس ٧٤٧
(٣١٢) محاسبة النفس ٧٤٩
(٣١٣) تأديب المرء نفسه قبل تأديب غيره ٧٤٩
(٣١٤) لا تنه عن خلق وتأتي مثله ٧٥٠
(٣١٥) اقتران القول بالعمل ٧٥٠
(٣١٦) ميزان التعامل: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به. ٧٥١

الفصل ٣٨: العلم والعلماء ٧٥٣

(٣١٧) العلم والجهل ٧٥٥

(٣١٨) العلم والحلم ٧٥٧

(٣١٩) العمل بالعلم ٧٥٨

(٣٢٠) العلم خير من المال ٧٥٩

(٣٢١) انواع العلم ٧٥٩

(٣٢٢) فوائد العلم ٧٦٠

(٣٢٣) العلم النافع ٧٦٠

(٣٢٤) علامات العلم ٧٦١

(٣٢٥) الراسخون في العلم ٧٦١

(٣٢٦) دور العلماء في الأمة ٧٦٢

(٣٢٧) تقسيم الناس حسب العلم ٧٦٣

(٣٢٨) طلب العلم ٧٦٣

(٣٢٩) أصناف حملة العلم وطلبته ٧٦٤

الفصل ٣٩: علوم الدين واللغة ٧٦٧

(٣٣٠) الفقه والفقيه ٧٦٩

(٣٣١) اختلاف العلماء ٧٦٩

(٣٣٢) ذم علماء السوء ـ ذم العمل بالرأى ٧٧٠

(٣٣٣) السنن والبدع ٧٧٢

(٣٣٤) علم اللغة والشعر ٧٧٣

(٣٣٥) فن الكتابة والخط ٧٧٣

الفصل ٤٠: علوم الطبيعة ٧٧٥

(٣٣٦) خلق الكون والسموات ٧٧٧

(٣٣٧) علم الفلك والحساب ٧٧٩

(٣٣٨) علم النجوم والسحر ٧٨١

(٣٣٩) علم الطبيعة (الفيزياء) ٧٨٢

(علم الجيولوجيا وحركة الجو): ٧٨٣

(٣٤٠) وظيفة الجبال في الأرض ٧٨٣

(٣٤١) تسيير سحب الأمطار إلى أعالي الجبال ٧٨٥

(٣٤٢) الجبال مخازن مياه الأنهار ٧٨٧
(٣٤٣) الفلزات والمعادن ٧٨٧
(٣٤٤) علم الحيوان ٧٨٨

الفصل ٤١: علوم الطب ٧٨٩
(٣٤٥) علاج الداء بالدواء ٧٩١
(٣٤٦) إرشادات طبية وصحية ٧٩٢
(٣٤٧) وصايا في الزواج ٧٩٣
(٣٤٨) وصايا في الرضاع. ٧٩٤

الباب التاسع
المواعظ والارشادات

الفصل ٤٢: طاعة الله تعالى ٧٩٧
(٣٤٩) الخير والشر ٨٠٠
(٣٥٠) طاعة الله ومعصيته ٨٠٤
(٣٥١) الذنوب والمعاصي والسيئات- الاستغفار والتوبة ٨٠٩

الفصل ٤٣: الهدى والهوى ٨١٧
(٣٥٢) الهدى والضلال ٨١٩
(٣٥٣) ذم اتباع الهوى وطول الامل- الشهوات ٨٢٠
(٣٥٤) الشيطان والتحذير من الشيطان ٨٢٣
(٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر ٨٢٦
(٣٥٦) العُجب ٨٣٠
(٣٥٧) الحسد ٨٣١

الفصل ٤٤: التنبيه من الغفلة ٨٣٣
(٣٥٨) العبرة والاعتبار والعظة والاتعاظ- الاعتبار بالأمم السالفة ٨٣٥
(٣٥٩) التنبيه من الغفلة ٨٤٢

الفصل ٤٥: التقوى والفسوق ٨٤٩

(٣٦٠) التقوى والورع ـ الفسوق والفساد والفجور ٨٥٢
(٣٦١) التقوى حرية لاقيد ٨٥٧
(٣٦٢) حافظوا على التقوى تحفظكم ٨٥٨
(٣٦٣) صفات المتقين والفاسقين ٨٥٨

الفصل ٤٦: الزهد ٨٦٩
(٣٦٤) الزهد ٨٧١
(فلسفة الزهد): ٨٧٦
(٣٦٥) الايثار والمواساة ٨٧٧
(٣٦٦) التحرر من المادة ٨٧٨
(٣٦٧) رياضة النفس بالحرمان ٨٧٨
(٣٦٨) الزاهد قليل المؤونة كثيرالمعونة ٨٧٩

الفصل ٤٧: حب الدنيا ٨٨١
(٣٦٩) طابع الدنيا التقلب ٨٨٣
(٣٧٠) ماهي الدنيا المذمومة ٨٨٥
(٣٧١) الذم للانسان وليس للدنيا ٨٨٦
(٣٧٢) التحذير من الدنيا وغرورها ٨٨٨

الفصل ٤٨: العمل للآخرة ٩٠٥
(٣٧٣) هل الدنيا والآخرة ضرّتان ٩٠٧
(٣٧٤) الدنيا والآخرة ـ العمل والتزود والاستعداد للآخرة ـ سرعة نفاد العمر ٩٠٨
(٣٧٥) الحياة والاحتضار والموت والقبروصفة الموتى ٩١٩
(٣٧٦) مواعظ متعددة الأغراض ٩٢٨

الباب العاشر
الفهارس

الفصل ٤٩: فهرس محاسن الأخلاق ومساوئها ٩٣٧
(٣٧٧) الامانة (والخيانة) ٩٤١
(٣٧٨) التهمة ٩٤٣

(٣٧٩) الحذر ٩٤٤
(٣٨٠) الحرص ٩٤٤
(٣٨١) الحزم (والتفريط) ٩٤٥
(٣٨٢) الاحسان والتفضل (والاساءة) ٩٤٥
(٣٨٣) الحلم (والغضب) ٩٤٦
(٣٨٤) الحمق (في مقابل الكياسة) ٩٤٨
(٣٨٥) الاحتمال والتحمل ٩٤٩
(٣٨٦) الحياء (في مقابل الوقاحة) ٩٤٩
(٣٨٧) المخاطرة (والمساهلة) ٩٥٠
(٣٨٨) الخوف (في مقابل الجرأة) ٩٥٠
(٣٨٩) حسن الرأي ٩٥١
(٣٩٠) الرضا (والسخط والشكوى) ٩٥١
(٣٩١) الرياء (في مقابل الاخلاص) ٩٥٢
(٣٩٢) السؤال والمسألة ٩٥٣
(٣٩٣) السر وكتمان السر ٩٥٣
(٣٩٤) اصلاح السريرة ٩٥٣
(٣٩٥) السلو (بمعنى التسلي والنسيان) ٩٥٤
(٣٩٦) السمعة الحسنة (والسيئة) ٩٥٤
(٣٩٧) التشبه بالغير ٩٥٥
(٣٩٨) الشجاعة (والجبن) ٩٥٥
(٣٩٩) المشاورة (والاَستبداد بالراي) ٩٥٥
(٤٠٠) الصدق (والكذب) ٩٥٦
(٤٠١) الصلاح والاصلاح ٩٥٧
(٤٠٢) الصواب (والخطأ) ٩٥٧
(٤٠٣) الاطراء والمدح ٩٥٨
(٤٠٤) الظن (والثقة)ـ حسن الظن (وسوؤه) ٩٥٩
(٤٠٥) العتاب واللوم ٩٦٠
(٤٠٦) العذر والاعذار والاعتذار ٩٦٠
(٤٠٧) المعروف (والمنكر)ـ رد المعروف بمثله ٩٦١
(٤٠٨) العز (والذل) ٩٦١
(٤٠٩) العفة والعفاف ٩٦٢

(٤١٠) العفو (والانتقام) ٩٦٣
(٤١١) العيب ـ ستر العيب وكشفه ٩٦٣
(٤١٢) الغيبة وسماعها ٩٦٤
(٤١٣) الغيرة وصيانة العرض ٩٦٥
(٤١٤) الفتنة والافتتان ٩٦٥
(٤١٥) القناعة (والطمع) ٩٦٦
(٤١٦) الكرم (والبخل) ـ السخاء والجود ٩٦٨
(٤١٧) اللجاج ٩٦٩
(٤١٨) المراء (الجدل) ٩٦٩
(٤١٩) المزاح (والضحك) ٩٧٠
(٤٢٠) الملق والتملق ٩٧٠
(٤٢١) النصيحة (والغش) ٩٧١
(٤٢٢) علو الهمة ٩٧١
(٤٢٣) الهيبة ٩٧٢
(٤٢٤) الوفاء (والغدر) ٩٧٣
(٤٢٥) اليسر (والعسر) ٩٧٤

الفصل الخمسون ٩٧٥
(٤٢٦) فهرس الآيات القرآنية ٩٧٧

الفصل الحادي والخمسون **٩٨٣**
(٤٢٧) فهرس الاحاديث النبوية ٩٨٥

الفصل الثاني والخمسون **٩٨٩**
(٤٢٨) فهرس الابيات الشعرية ٩٩١
٩٩٣

الفصل الثالث والخمسون **٩٩٣**
(٤٢٩) الخطبة الخالية من الالف ٩٩٥
(٤٣٠) الخطبة الخالية من النقط ٩٩٨

فهرس المداخل والتعليقات

الجزء الأول:

(١) معرفة الله ٦١
(٢) كنه الله ٦٦
(٤) الأولية والآخرية ٧٠
(٥) الظاهرية والباطنية ٧١
(٦) وحدة الله ليست وحدة عددية ٧٢
(٧) التوحيد- صفاته تعالى عين ذاته ٧٣
(٨) صفات الله تعالى ٧٩
(٩) علم الله تعالى ٩٢
(١٠) هيمنة الله وجبروته ٩٦
(١٥) الله الغني ١٠٧
مدخل للفصل الثاني: العبودية لله ١١٧
(٣٤) العدل الالهي- الله منزه عن فعل القبيح-الخير من الله والشر من أنفسنا ١٥١
(٣٥) تكليف الانسان (لم يخلقكم عبثا). ١٥٤
(٣٦) الهداية الى الخيروقيام الحجة على الخلق ١٥٦
(٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار ١٥٩

(٤٠) القضاء والقدر- الانسان مخير أم مسير- علم الله لاينفي الاختيار. ١٧٤
(٤١) الثواب والعقاب: مراحل العمل بين الجبر والتخيير- الثواب والعقاب على مجاهدة النفس- لماذا كتب الله على نفسه الرحمة- لماذا تكون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؟ ١٧٧
(٤٤) تقدير الارزاق والآجال ١٨١
مدخل للفصل ٦: الامداد الغيبي- الفطري والرسالي ١٨٧
(٥٠) حاشية حول الصلاة على محمد وآل محمد ١٩٢
(٦٠) الإيمان ٢٣٥
(٦٢) اليقين والشك ٢٤٣
(٦٧) المعاد ٢٥٣
مدخل للفصل ١٠: عباداالله ٢٦٩
(٧١) العبادة ٢٧٠
(٧٢) مراتب العبادة ٢٧٢
(٧٣) أصل العبادة ذكرالله ٢٧٣
(٧٤) مقاصد العبادة ٢٧٤
(٧٥) عالم العبادة والمتعبدين ٢٧٥
(٨٥) الجهاد ٢٩٩
(١٠٧) ضرورة وجود الحجة ٣٢٣
(١١٠) معرفة الامام واجب ٣٢٦
(١١١) الامامة نظام للملة: مدخل وتعليق. ٣٢٦
(١١٢) خصائص الامام ٣٢٧
(١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس ٣٢٩
مدخل للفصل ١٤: الامامة الخاصة ٣٣٥
(١١٧) أئمة أهل البيت(ع) هم حجج الله على عباده ٣٣٧
(١١٩) أهل البيت(ع) ٣٣٩
مدخل للفصل ١٥: الامام علي بن ابي طالب(ع) ٣٥١
(١٢٣) إيمان الامام علي(ع) بالله ورسوله ٣٥٣
(١٢٦) محبة الامام علي(ع) ٣٥٩
(١٢٧) قضاء الامام(ع) وحسن رأيه ٣٦٠

(١٢٩) علم الامام علي(ع) ٣٦٤
(١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات ٣٦٦
(١٣١) زهد الامام(ع) وتقواه ٣٧٧
(١٣٢) جهاد الامام علي(ع) وشجاعته ٣٨٥
مدخل للفصل ١٧: الامام علي(ع) والخلافة- السقيفة والبيعة ٤١٣
(١٤٢) حاشية عن بعض التحريف في نهج البلاغة ٤١٤
(١٤٣) توضيح للمثل: لقد استنت الفصال حتى القرعى. ٤١٨
(١٤٤) أحقية الامام(ع) في الولاية والخلافة بالنص ٤١٩
(١٤٧) سكوت الامام(ع) عن حقه وصبره- تقديم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه ٤٢٥
(١٥٠) توضيح قصة الشورى ٤٣٥
(١٥١) نقد الامام(ع) للخلفاء الذين سبقوه ٤٤٠
(١٥٤) دور معاوية في مقتل عثمان ٤٤٨
(١٨٠) نكث البيعة وذم الناكثين ٤٨٩
(١٨٢) المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه ٤٩١
مدخل الفصل ٢١: أيها أهم تطهير الداخل أم الفتوحات؟ ٤٩٩
(١٨٣) تفادي القتال وعدم البدء به ٥٠٠
مدخل للفصل ٢٢: موقعة الجمل ٥٢٩
مدخل للفصل ٢٣: موقعة صفين ٥٤٣
مدخل للفصل ٢٤: موقعة النهروان ٥٦٥
(٢٠٤) ضرورة وجود الحاكم- لا حُكم إلا لله. ٥٨٣
(٢٠٥) هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل ٥٨٤
(٢٠٧) إقامة العدالة واجب إلهي. ٥٨٩
(٢٠٨) الحاكم أمين على الامة، وليس متسلطا عليها ٥٩٠
(٢٠٩) العدل سبيل الاستقرار والسعادة ٥٩١
(٢١٠) العدل أفضل من الجود ٥٩٢
مدخل للفصل ٢٨: نظام المال والاقتصاد: الاقتصاد الاسلامي- العدالة الاجتماعية- التكافل الاجتماعي ٦٧١
(٢٦٢) فطرة الانسان ٦٧٢

(٢٦٧) النفس (أقسامها- عناصرها- حالاتها) ٦٧٦
تقسيم الحوادث النفسية ٦٨٢
(٢٧٠) حياة القلب وميّت الأحياء ٦٩٢
(٢٧١) الانسان البهيمة- ميت الأحياء ٦٩٣
(٣١٠) التربية ٧٤٥
(٣٣٦) خلق الكون والسموات ٧٧٧
(٣٣٧) علم الفلك والحساب: ثلاثة تعليقات. ٧٧٩
(٣٣٩) علم الطبيعة (الفيزياء): ثلاثة تعليقات. ٧٨٢
(٣٤٠) وظيفة الجبال في الأرض ٧٨٣
(٣٤١) تسيير سحب الامطار إلى أعالي الجبال ٧٨٥
(٣٤٢) الجبال مخازن ميه الأنهار ٧٨٧
(٣٤٧) تعليق حول نكاح الزنج ٧٩٣
مدخل للباب التاسع: المواعظ والارشادات ٧٩٩
مدخل للفصل ٤٥: التقوى والفسوق ٨٥١
(٣٦٤) الزهد ٨٧١
(٣٦٥) فلسفة الزهد ٨٧٦
(٣٦٨) الزاهد قليل المؤونة كثيرالمعونة ٨٧٩
(٣٦٩) طابع الدنيا التقلب ٨٨٣
(٣٧٠) ماهي الدنيا المذمومة ٨٨٥
(٣٧١) الذم للانسان وليس للدنيا ٨٨٦
(٣٧٣) هل الدنيا والآخرة ضرتان؟ ٩٠٧
(٣٧٤) الدنيا والآخرة ٩٠٨
مدخل للفصل ٤٩: الأخلاق وأصولها ٩٣٩
(٤٢٩) مدخل للخطبتين: الخالية من الألف والخالية من النقطة ٩٩٥

كلمة الناشر

الاديب المبدع والفقيه العالم والكاتب المتوقد؛ العلامة محمدبن ابي احمد حسين بن موسى المشهور بـ «الشريف الرضي»، بعد أن فرغ من كتابة القسم الاول من كتاب «خصائص الأئمة» بأسم «خصائص أميرالمؤمنين(ع)»[1]، بطلب من بعض معارفه؛ جمع خطب وكتب وكلمات أميرالمؤمنين(ع) وسماها بـ «نهج البلاغة»، وقد كتب في مقدمتها السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب؛ جاء فيها:

«وكنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن اخبارهم، وجواهر كلامهم: حداني عليه غرض ذكرته في صدرالكتاب، وجعلته امام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أميرالمؤمنين علياً عليه السلام؛ وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام، وكنت قد بوبت ماخرج من ذلك ابواباً، وفصلته فصولاً؛ فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن مانقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الوعظ والحكم والامثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فأستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدّم الذكر؛ معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه، وسألوني عند ذلك أن ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام، في جميع فنونه ومتشعبات غصونه؛ من خطب وكتب ومواعظ وآداب.»

شخصية الشريف الرضي العلمية والادبية والاجتماعية، بالاضافة الى عظمة ومـ مو

مايحتويه نهج البلاغة؛ ادى الى سرعة انتشاره في المحافل العلمية والادبية، و وجد له المكانة اللائقة بين اوساط المفكرين والعلماء، والادباء والمثقفين.

منذ صدور الكتاب اخذ العلماء والمحققون والمفكرون الاسلاميون بنقل وشرح وتفسير مفاهيمه ونشره، وكتبوا له شروحاً عديدة[٢].

وقد اخذ العلماء بمتابعة عمل الشريف الرضي، وحقيقة ماكتبه؛ في النواحي المختلفة من كتاب نهج البلاغة، وكتبوا مستدركات وشروحاً مستفيضة حول ذٰلك العمل.[٣]

كتبت كثير من الشروح والتفاسير والاعمال العلميّة حول نهج البلاغة منذ القرن الخامس الهجري- منذ تأليف الكتاب- واستمرت حتى الآن. وقد اوضح العشرات من المفكرين والاساتذة الكبار في مؤلفاتهم، واستفاضوا في الشرح والتوضيح حول كيفية كتابة هٰذا المؤلف القيّم.

بظهور التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في القرن الرابع عشر الهجري، ظهرت عناصر جديدة من المفكرين الاسلاميين في الساحة؛ اخرجوا علوم القرآن والحديث ونهج البلاغة من محدودية الابحاث الاكاديمية، واخذ المحققون و الباحثون عن الحقيقة؛ بالاعتماد على اركان الاسلام؛ يجيبون على مايطرأ في اذهانهم من اسئلة، ويتوصلون الى مايشفي صدورهم مما يريبها من الحيرة والشك، وتنقذهم من المشكلات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

فكان نهج البلاغة المرهم الشافي لأمراض قلوبنا، ومنبع عظيم للاجابة عن مختلف الاسئلة والاستفسارات التي تجول في اذهاننا؛ والتي تضع الحلول لانقاذ المجتمع البشري من المشاكل والصعوبات التي تواجهه.

لقد أخذ نهج البلاغة وبسرعة مكانه اللائق في هٰذا الجوا لوسيع من المعارف الثقافية والاجتماعية.

ولأجل تسهيل العثور على مايحتويه نهج البلاغة، وضعت المصنفات من قبل بعض المفكرين وكتبت له بعض المعاجم؛ من جملتها:

١. الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه.
٢. المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة.
٣. الدليل على موضوعات نهج البلاغة.
٤. الهادي الى موضوعات نهج البلاغة.
٥. و...

«تصنيف نهج البلاغة»

الفهارس التي كتبت لنهج البلاغة على نوعين:

قسم منها؛ على شكل الفاظ، يهتدي الراغب الى بغيته من نهج البلاغة بالاعتماد على لفظ الكلمة التي تحتويها الجملة.

والقسم الثاني؛ يعتمد على موضوعات النهج، يستطيع الباحث ان يتوصل بواسطتها؛ الى مبتغاه من النهج.

وبالرغم من الفوائد الجمة من هٰذه التصانيف، لانتوقع ان يكون هٰذا غاية المطاف؛ بالنظر الى سعة نهج البلاغة الذي هو كالبحر الذي لاضفاف له، والذي لايتمكن أي فرد بمفرده من الوصول الى اغواره؛ اذ بمرور الزمان تتوضح مفاهيم القرآن والاحاديث ونهج البلاغة؛ اكثر فأكثر.

نضع بين ايدي المحققين والباحثين؛ ومحبي التعرف على مايحتوي عليه نهج البلاغة؛ كتاباً يعتبر من أحسن ما وضع من تصانيف عن نهج البلاغة.

«تصنيف نهج البلاغة»: طبع لأول مرة سنة ١٣٩٨ هجري.

إن لدقت المؤلف في تبويب موضوعات نهج البلاغة، فائدة كبيرة؛ لكل من يريد العثور على مبتغاه من النهج.

هذا مما دعى مركز النشر في مكتب الاعلام الاسلامي؛ على التصميم على اعادة طبعه.

وتأكيداً لحقوق النشر؛ ارسلت رسالة الى مؤلف الكتاب الموقر؛ طالبة منه ان يتلطف بالموافقة على إعادة طبع مؤلفه القيم؛ من قبل هذا المركز.

استقبل المؤلف الطلب بقبول حسن، وبعد اعادة النظر في الكتاب؛ واضافت بعض المواضيع؛ اصبح الكتاب يقارب الضعفين.

كانت الطبعة الاولى من الكتاب؛ تشتمل على(٩) أبواب و (٣٩) فصلا و(٢٥٨) موضوعاً، وبعد تجديد النظر، والاضافات والتعديلات التي اجراها المؤلف على الطبعة الاولى؛ اصبح الكتاب في طبعته الجديدة؛ يشتمل على (١٠) ابواب و(٥٣) فصلاً و (٤٣٠) موضوعاً.

يأمل مركز النشر في مكتب الاعلام الاسلامي بنشر هذا الكتاب؛ تحقيق احدى امنياته للتعريف اكثر بالعلوم والمعارف الاسلامية.

آملين من الشعب المؤمن الثائر في الجمهورية الاسلامية في ايران؛ الذي رفع

راية الاسلام عالياً؛ بقيادة إمام الأمة «الخميني» العظيم، ان يكون اكثر اطلاعاً ومعرفة بالمعارف الاسلامية، وذلك بمتابعة مايحتويه نهج البلاغة؛ من مفاهيم اسلامية سامية، ومواعظ وحكم بالغة؛ واداب رفيعة.

والله الموفق لمافيه الخير والسداد. انه سميع مجيب.

مركز النشر ـ مكتب الاعلام الاسلامي

الهوامش

١ـ خصائص اميرالمؤمنين(ع): طبعة قديمة، وطبع مؤخراً طبعة منقحة، حققه وعلق عليه الشيخ محمدهادي الأميني.

٢ـ للاطلاع اكفر على كتب شرح نهج البلاغة؛ راجع:

«مصادر نهج البلاغة واسانيده»؛ ج١،ص ٢٠٠ـ٢٥٤. «مصادر نهج البلاغة»؛ ص٤١. «ماهو نهج البلاغة». «الذريعة»؛ ج١٤، ص١١١ـ١٦١.

ومن الكتب باللغة الفارسيه

«مقدمة فرمان مالك اشتر»، «كتابنامه نهج البلاغة» «فهرست كتابخانه دانشكده معقول و منقول»؛ ج ٢، ص٤١ـ١١٣٦٦ـ١٥٩.

٣ـ للاطلاع على الاعمال المنجزة حول نهج البلاغة؛ راجع:

«مصادر نهج البلاغة و اسانيده»، ج ١ ص٢٥٥.

ومن المصادر باللغة الفارسية: «كتابنامه نهج البلاغة»، «فهرست كتابخانه سيدمحمد مشكوة»؛ ج ٢، ص٣٠٩، «مجله حوزه» العدد؛ ١٣، ص١٦٤ و...

ترجمة المؤلف

ابن الاديب المرحوم الأستاذ وجيه بيضون

مؤلف: العبر وصراع مع الحياة وفن النجاح وبين الصناديق والصوت الخفي وصباح مساء وربيب الرسول، وغيرها.

* اديب ومختص بالعلوم.
* ولد بدمشق عام ١٩٣٨م- ١٣٥٧هـ.ق.
* مسلم جعفري من أتباع أبي ذر الغفاري الذي سكن جنوب لبنان.
* أتم دراسته المتوسطة في المدرسة المحسنية في دمشق.
* بعد نيله الثانوية العلمية، تابع تحصيله في جامعة دمشق، حيث حصل على (البكالوريوس في العلوم الفيزيائية) عام ١٩٦١، ثم على الدبلوم العامة في التربية عام ١٩٦٢.
* وفي عام ١٩٧٦ أوفد من قبل منظمة اليونسكو بمنحة كوپرنيك الى بولونيا، فنال شهادة الماجستير في الفيزياء من جامعة غداينسك.
* وهو اليوم مدير أعمال في قسم الفيزياء بجامعة دمشق، يقوم بتدريس الفيزياء النظرية والتطبيقية.
* اضافة لميله العلمي، فهو كاتب وأديب. استطاع بأسلوبه الرصين أن يقدم للشباب المؤمن العديد من مؤلفاته، التي اتسمت بالطابع العلمي والادبي معاً، اضافة الى التوجيه الاجتماعي.

* له ميل الى اللغات، وقدعكف على تعلم اللغة الفارسية من صغره.
* يعتبر من ألمع خطباء المنبر الحسيني في دمشق، منذ أكثر من ١٥ عاماً.
* من كتبه التي تَمُتّ الى نهج البلاغة:
١ ـ تصنيف نهج البلاغة وهو هذا الكتاب.
٢ ـ علوم الطبيعة في نهج البلاغة.
٣ ـ أضواء على المهرجان الالفي لنهج البلاغة.
٤ ـ ذكرى المؤتمر الثالث.
٥ ـ المرأة في الاسلام ومن خلال نهج البلاغة.
٦ ـ الفقر ـ أسبابه وعلاجه.
* نعدّ من كتبه المطبوعة:
مختارات علمية في الفيزياء النووية ـ مظاهر من العظمة والابداع في خلق الانسان (جزآن) ـ الكحول والمسكرات والمخدرات ـ خطب الامام الحسين«ع»على طريق الشهادة ـ ديوان نجوى القلب ـ إيمان أبي طالب«ع» ـ صراع مع الذات (جزآن) ـ الكلمات الفارسية في اللغة العربية ـ علماء وأعلام الشيعة (جزآن) ـ مختارات شعرية (الجزء الأول؛ فنون شعرية)، (الجزء الثاني: النبي وأهل البيت عليهم السلام).
* كما أصدر سلسلة من الكتيبات منها:
تفسير سورة الفاتحة ـ المودّة في القربى ـ الجمع بين الصلاتين ـ حرمة الغناء في الاسلام ـ شروح على كتاب عقيدة الشيعة في الامام الصادق«ع» ـ دروس فقهية في العبادات ـ دروس فقهية في المعاملات ـ إعجاز القرآن ـ أسرار من القرآن ـ الاعجاز العددي في القرآن ـ الصلاة في معانيها وثمارها ـ معجزة النوم والأحلام ـ معجزة الماء ـ سلمان المحمدي ـ بهلول الكوفي ـ قصة غدير خم ـ قصة المباهلة (مترجمة عن اللغة الفارسية).
* شارك في طهران بالمؤتمرات التالية:
١ ـ المهرجان الالفي لنهج البلاغة.
٢ ـ الذكرى الثالثة لانتصار الثورة.
٣ ـ المؤتمر الثالث لنهج البلاغة.

لبيب بيضون

الإهداء

الى أبي العظيم... ونبراسي الذي اخرجني من دياجير الظلم
أبي الذي مازالت تتردد كلماته في كياني صبابة من قيم
والذي كان يمحضني نصائح الخير خالصة من كل زيف وسقم
ويسطر في أعماقي دروس الحياة أسفاراً من مواعظ وحكم
لقد أردت ان تكون بثمرة أعمالك عملاقاً فوق القمم
فدأبت تبني بعصاميتك النادرة صروحاً شامخة كالعلم
فبدأت بالعبر التي فن الحياة بها اتسم
تلق الصراع مع الحياة مكابداً غصص الالم
ودرست في ظل الأسى فن النجاح من العدم
تختار من بين الصناديق الحروف بلا سأم
وجمعت في الصوت الخفي قصص الفضيلة والشمم
ووصفت يوماً في صباح ومساء من هم
والعمر مهما طال كاليوم القصير إذا انصرم
وختمتها بربيب طه خير ماخط القلم
ومقالة عن زينب بنت الامام المحترم
قدمتها رمز الولاء لأحمد هادي الامم
ياوالدي...
من وحي فكرك صغت تصنيف البلاغة والحكم
فاضمم كتابي فوق كتبك عقد در منتظم
هذا سفير الحب سفري منك يقتبس الهمم
اقْبَلْهُ سفراً للجواز على الصراط بلاقدم
فنفوز بالحسنى كلانا في جنان من نعم

لبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لايبلغ مدحته القائلون، ولايحصي نعماءه العادون، ولايؤدي حقه المجتهدون.

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته، الذي بطن خفيات الامور، ودلت عليه أعلام الظهور. والذي أرغم بقدرته كل منكر معاند، وأظهر في كل شيء آية تدل على أنه واحد.

نحمده على الائه، كما نحمده على بلائه، استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته وأستعصاماً من معصيته. ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به، السراع الى مانهيت عنه. فانه لايضل من هداه، ولايئل من عاداه، ولايفتقر من كفاه.

وأشهد الا إله الا الله وحده لاشريك له: الاول فلاشيء قبله، والآخر فلاشيء بعده، والظاهر فلاشيء فوقه، والباطن فلاشيء دونه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعاً، وبذكره ناطقاً. فأدى أمينا، ومضى رشيداً. صلى الله عليه وعلى آله، مصابيح الدجى وائمة الورى، أعلام الدين وأشرعة اليقين. الذين أختصهم الله سبحانه: بالنبوة المحمدية، والإمامة العلوية، والطهارة الفاطمية، والسيادة الحسنية، والبسالة الحسينية، والعبادة السجادية، والعلوم الباقرية. واللهجة الصادقية، والحلوم الكاظمية، والرجاحة الرضوية، والسماحة الجوادية، والاخلاق النقوية، والشهامة العسكرية، والخاتمة المهدوية.. صلى الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

قيمة نهج البلاغة

لايشك أديب أو مؤرخ أو عالم ديني أو اجتماعي فيما «لنهج البلاغة» من قيمة جلى، وأنه في مصافّ الكتب المعدودة، التي تعتبر من أمهات حضارتنا العربية.. كيف لا، ونهج البلاغة هو كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«ع»، ذلك الامام الذي كان قدوة مثالية للمسلمين ونبراساً رائداً للمؤمنين، حتى أن الخليل بن أحمد حين سئل: ماتقول في الامام علي«ع»؟ قال قوله المأثور: احتياج الكل اليه، واستغناؤه عن الكل، دليل على أنه إمام الكل في الكل.

لقد بذل هذا الامام العظيم كل ماعنده من العلوم والطاقات، وضحى بالكثير من حقوقه، ليكون الانسان المثالي، ليس للاسلام فحسب، بل للانسانية جمعاء. ولقد حاول أعداؤه ستر مناقبه وفضائله، ولكنها كالمسك كلما سُتِر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوّع نشره. وماأقول في رجل طمس أعداؤه فضائله حسداً، وأخفى أولياؤه مناقبه خوفاً، وظهر من بين ذين ماملأ الخافقين؟!.

ان نهج البلاغة هو أعظم كتاب أدبي وديني وأخلاقي واجتماعي، بعد القرآن الكريم والحديث الشريف. وقد قيل في كلام الامام علي«ع»: هو دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، بعد كلام النبي«ص».

وهو أحد المصادر الأربعة، التي لاغنى للاديب العربي عنها، وهي القرآن الكريم ونهج

البلاغة والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرّد.

هذا وان كلام الامام علي«ع» أرحب من أن تسعه المؤلفات أو تستوعبه المجلدات. وما «نهج البلاغة» إلا غيض من فيض، وباقة من بستان، استطاع الشريف الرضي أن يجمعها من المصادر التي كانت في زمنه وقبله، وأن يدققها تدقيقاً صادقاً، بما أوتي من أمانة وعدالة، وأصالة أدبية ولغوية. وقدرتبه ترتيباً مبدئياً، فجعل الخطب أولا ثم الكتب والرسائل ثم الحكم.

وقدتمت لنهج البلاغة شروح كثيرة، يزيد عددها باللغتين العربية والفارسية على أربعين شرحاً، من أهمها:

١ ـ (اعلام نهج البلاغة) شرح السيد علي بن ناصر العلوي وهومن معاصري الشريف الرضي جامع النهج الذي توفي سنة٤٠٦هـ.

٢ ـ (فريد خراسان) شرح أبي القاسم زيدبن محمدبن علي البيهقي النيسابوري. وقدقرأ النهج سنة ٥١٦هـ.

٣ ـ (منهاج البراعة) شرح القطب الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

٤ ـ شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

٥ ـ شرح ابن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٧٩هـ.

وهناك طبعات كثيرة لشروح نهج البلاغة ذكرها المحقق الدكتور سيد جواد مصطفوى خراساني في كتابه الجليل: (الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه) وهي:

الشرح المحشى طبع طهران ـ الشرح المحشى طبع تبريز ـ شرح ملا فتح الله ـ شرح فيض الاسلام ـ شرح ميرزا محمد باقر اللاهيجاني المشتهربنواب ـ شرح ملا صالح القزويني ـ الدرة النجفية ـ شرح ابن ابي الحديد: طبع مصر، طبع بيروت، طبع طهران، شرح محيي الدين الخياط ـ شرح الشيخ محمد عبده: طبعة أولى مصر، طبعة بيروت ـ شرح محمد حسن نائل المرصفي ـ شرح الحاج ميرزا حبيب الله الخوئي ـ شرح الدكتور صبحي الصالح ـ في ظلال نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد جواد مغنية.

الدوافع الى تأليف هذا الكتاب

من المؤسف حقاً أن يهتم الأجانب بتراثنا العربي الاسلامي، أكثر من أهتمامنا به، فقد دأب المستشرقون على طبع الكتب العربية الهامة، وشرحها وتدقيقها وتصنيفها، واعتنوا بذلك اعتناء غريباً، فأخرجوها مرتبة مشكّلة مبوَّبة مصححة، على عكس ماهي عليه أغلبية كتبنا ويالأسف.

ومن المؤكد أنهم لم يقوموا بهذه المهمات الجسام الا لتقديرهم لقيمة هذه الكتب وقيمة ماتنطوي عليه من علوم ومعارف وأفكار ومبادئ... بيد أن هذا لم يخل من التحريف المقصود لبعض الأفكار ومن التشكيك المتعمد في بعض المبادئ، كجزء من الخطة التي يعمل الغرب على تحقيقها، وهي تمييع تراثنا الفكري والحضاري وقطع الصلة بيننا وبينه، حتى ننفض أيدينا من أي محتوى حضاري وتاريخي، قديكون ركيزة لنا يوماً من الايام الى نهضة مشرفة شاملة.

ان أعمال هؤلاء المستشرقين وأمثالهم على جانب كبير من السوء والخطر، بيد أن التبعة في ذلك علينا أكبر وأمر، لأن الاهتمام بتراثنا والمحافظة عليه هو من واجباتنا الاساسية، ولو كنا قمنا بذلك لما فسحنا المجال لغيرنا للعبث بتراثنا وتشويه حقائقنا ومعتقداتنا.

وكم هي وصمة عار أن يتناول أعداؤنا مصادرنا التاريخية والأدبية والدينية ليعرضوها بالأسلوب الذي يريدونه، ويخرجوها بالطريقة التي يبغونها.

ولعل من أهم هذه المؤلفات التي تسترعي الملاحظة والاهتمام كتاب (تفصيل آيات القرآن الحكيم) لجول لابوم ـ تعريب محمد فؤاد عبدالباقي. ذلك الكتاب الذي رتب فيه المؤلف الغربي آيات القرآن الكريم مصنفةً على فصول وأبواب، حسب المعاني والأفكار... وليتصور أحدنا كم هو مؤلم حقاً أن يرى المسلم قرآنه ترتبه الأجانب وتهتم به أكثر منه، ثم تصنفه على هواها ووفق أغراضها ومآربها.

ان فكرة تأليف الكتاب السابق الذكر، هي التي دفعتني الى تصنيف كتاب «نهج البلاغة» بحيث يترتب وفق موضوعاته وأفكاره، على أبواب وفصول ومباحث. فنهج البلاغة لم يحاول جامعه وهو الشريف الرضي أن يدخل فيه أي ترتيب أو تنظيم، إذ كانت مهمته

مقصورة على الجمع والتدقيق والتحقيق. فكانت عملية تصنيف النهج ضروة ملحة للاستفادة التامة من ذخائر النهج، والتعرف على محتوياته، واستخراج كنوزه بأيسر السبل.

ولقد كانت الفكرة في مبدئها وليدة اندفاع والدي المرحوم (وجيه بيضون) وغيرته على التراث الفكري والمذهبي، وكان في آخر حياته يقول: «كم كان بودي لوأنجز هذا العمل إذا قيّض الله لي طول الحياة». وانني وان قصرت حياة والدي عن تحقيف حلمه ومرامه، فان لي من حياتي مايجعل أمل والدي حقيقة مزهرة على درب الأمل الكبير.

دمشق في ١ رمضان ١٣٩٨هـ

الموافق ٤ آب ١٩٧٨م

لبيب وجيه بيضون

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأستعينه فاقةً الى كفايته، وأتوكل عليه توكل الأنابة اليه، وأسترشده السبيل المؤدية الى جنته، القاصدة الى محل رغبته.

وبعد، فقدمضى على اصدار الطبعة الاولى من «تصنيف نهج البلاغة» ست سنين، وهي الفترة التي واكبت انبثاق الثورة الاسلامية في ايران. وقداشتركت في هذه الفترة بمؤتمرين حول نهج البلاغة هما: المهرجان الالفي لنهج البلاغة، الذي انعقد في طهران في ربيع عام ١٤٠١هـ، والمهرجان الثالث عام١٤٠٣هـ. من قبل مؤسسة (بنياد نهج البلاغة). مما شجعني على إعادة طباعته مزيداً ومنقحاً، على ضوء المعلومات الجديدة التي توفرت لي.

وقدرأيت منذ ذلك الحين على إعادة النظر في التصنيف، والتوسع في مباحثه وموضوعاته. وقدشمل ذلك التوسع بشكل خاص: مباحث التوحيد والالهيات وعبادة الله، ثم موضوع الامامة العامة والخاصة، وفصل الحقوق، ثم باب الانسان وشؤونه. وقدارتفع بذلك عدد المباحث من ٢٦٠ الى ٤٣٠ مبحثاً.

وكم كان عملي مباركاً حين تلقيت الدعوة من مكتب التبليغات الاسلامية في الحوزة العلمية بقم المقدسة، لطباعة هذا الكتاب، بأعتباره من الكتب الاساسية التي لايستغني عنها العلماء والمحققون.

وكلي أمل أن يحوز هذا العمل القبول من الله تعالى، وأن يحرز الفائدة المرجوة لدى الدارسين والباحثين، إنه سميع مجيب.

دمشق في ١ رمضان ١٤٠٤هـ ق

الموافق ١ حزيران ١٩٨٤م

«لبيب»

مقدمة في تصنيف الكتاب والفوائد المتوخاة منه

ليس يخفى كم من الصعوبة بمكان تصنيف كتاب مثل «نهج البلاغة»، يحتوي على خضم من المعاني وبحور من الأفكار، تصنيفه مرتباً وفق أبواب وفصول ومباحث.. لقد كانت المهمة شاقة جداً، لولا أنني كنت مصمماً على انجاز هذا العمل مهما كلفني من جهود ومشاق، ولولا أنني كنت مؤمناً بقيمة هذا الأنجاز الكبير، وفائدته الجلى لدى الكتاب والباحثين.

وان المقصود «بتصنيف نهج البلاغة» ماهو الا تبويب أفكاره ومحتوياته ومعانيه ومضموناته، وفق أبواب وفصول ومباحث وفقرات، يندرج تحت كل عنوان منها ماورد في النهج مما له صلة بذلك العنوان.

ويتوخى هذا التصنيف عدة فوائد، منها ثلاث فوائد اساسية هي:

١ ـ اطلاع القارئ على الافكار التي يدور حولها فلك النهج. فتبرز بواسطة هذا التصنيف قيمة النهج الحقيقية عن طريق حصر موضوعاته ومحتوياته واهتماماته. فهو ليس كتاب أدب وبلاغة فحسب، وانما هو كتاب عقائد ودين، وسياسة وحكم، وحرب وسلام، وقضاء وفقه، واقتصاد وتخطيط، واجتماع وأخلاق.

٢ ـ مساعدة الباحث على معرفة كل ماورد في النهج في شأن من الشؤون أو موضوع من الموضوعات، بحيث يستفيد منه في البحث الذي يكتب فيه.

٣ ـ ارشاد الكاتب الى المكان من النهج الذي وردت فيه فكرة أو جملة أو عبارة من العبارات التي كان قد سمعها أو قرأها في النهج، فيهتدي إلى مكانها بأسرع وقت ممكن.

هذا وقدصنفت نهج البلاغة وفق عشرة أبواب رئيسية هي:

١ ـ اصول الدين(العقائد).

٢ ـ فروع الدين(العبادات والمعاملات).

٣ ـ الامامة والأئمة.

٤ ـ سيرة الامام علي بن أبي طالب«ع».

٥ ـ الوقعات في خلافة الامام علي «ع».

٦ ـ سياسة الدولة.

٧ ـ الشؤون الاجتماعية.

٨ ـ الانسان وشؤونه.

٩ ـ المواعظ والارشادات.

١٠ ـ فهرس محاسن الأخلاق ومساوئها.

ويتفرع عن كل باب عدد من الفصول.

ويتفرع كل فصل الى عدد من المباحث، طبعت بحرف دابغ. وتأخذ هذه المباحث أرقاماً متسلسلة حتى الرقم ٤٣٠.

ويندرج تحت كل مبحث عدد من الفقرات. وتقترن كل فقرة الى يمينها برقمين:

ـ الرقم الايمن: وهو رقم الخطبة أو الكتاب أو الحكمة.

ـ الرقم الايسر: وهو رقم الصفحة التي وردت فيها تلك الفقرة في النهج.

وقد أعتمدت في ذلك على شرح نهج البلاغة الاكثر تداولاً وهو شرح الشيخ محمد عبده المصري.

ولقد طبع هذا (الشرح) طبعات متعددة ومختلفة، سواء في ترقيم الصفحات أو في تحديد الأجزاء، أو في ترقيم الخطب والكتب. لذلك اعتمدت على مايلي:

١ ـ من ناحية عدد الاجزاء: ينقسم شرح النهج في بعض الطبعات الى أربعة أجزاء (كما في طبعة دار الاندلس ببيروت) وفي بعضها الى ثلاثة اجزاء (كما في طبعة مطبعة الاستقامة بمصر) وتختلف حدود الجزء من طبعة الى اخرى في الطبعات المتساوية في عدد الاجزاء. مما دعانا الى عدم الاعتماد على رقم الجزء نهائياً.

فلم يبق لدينا غير رقم الصفحة ورقم الخطبة.

٢ ـ من ناحية ترقيم الصفحات: اعتمدت على (طبعة دار الاندلس ببيروت ـ الطبعة الثانية عام ١٩٦٣) وهي التي أشرف على تحقيقها وطبعها عبد العزيز سيد الاهل. وميزة هذه الطبعة ان الأجزاء الاربعة رقمت فيها بأرقام متسلسلة تبدأ بالرقم ١ وتنتهي بالرقم ٦٦٣. بينما بقية الطبعات فهي ترقم كل جزء بترقيم مستقل.

٣ ـ من ناحية ترقيم الخطب والكتب: لما كانت الطبعة السابقة لم ترقم الخطب والكتب، لذلك اعتمدت في ترقيمها على الطبعة المصرية القديمة، وهي (طبع مطبعة الاستقامة بمصر ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد) ونثبت فيما يلي أرقام الخطب والكتب والحكم في هذه

الطبعة وفق اجازائها الثلاثة:

الجزء الاول: الخطب من ١ - ١١٧.

الجزء الثاني: الخطب من ١١٨ - ٢٣٦.

الجزء الثالث: الكتب من ١ - ٧٩. والحكم من ١ - ٤٨٠.

وقد حدث خطأ في ترقيم الخطب في هذه الطبعة، فالمجموع الصحيح لعدد الخطب هو ٢٣٩ وليس ٢٣٦. وذلك لانه وقع بالخطأ تكرار لأرقام الخطب الثلاث التالية، فكرر كل رقم منها مرتين وهي ٣-٨٠-١٥١. فالذي عنده هذه الطبعة عليه أن يقوم بتصحيح الترقيم، فيكون مجموع الخطب بعد التصحيح ٢٣٩ خطبة، ثم يتابع ترقيم الكتب، حتى الرقم ٣١٨.

اما الذي عنده اية طبعة اخرى مخالفة في الترقيم أو غير مرقمة، فعليه ترقيم الخطب والكتب بشكل متسلسل حسب التفصيل السابق، معتمداً على فهرس فواتح الخطب والكتب الذي أدرجناه بعد هذه المقدمة.

اما الحكم فهي مرقمة في كل الطبعات بنفس الترقيم تقريباً فاعتمدنا على رقمها.

ولتمييز الحكم عن مجموع الخطب والكتب، أضفنا بعد رقم الحكمة حرف(ح).

وقد وجدت أن ثمة خمس خطب وكتب طويلة، فلتسهيل المراجعة قسمتُ كل واحدة الى عدد من الاقسام، كل قسم منها خمس صفحات. وذكرت رقم القسم الذي وردت فيه الفقرة. مثلاً ٤/٢٩٢ تعني الخطبة أو الكتاب رقم٢٩٢ القسم الرابع (أي الواقع بين الصفحة١٥ و ٢٠)

ونجمل الخطب والكتب الطوال فيما يلي:

الرقم	الاسم	عدد الصفحات	عدد الأقسام
٨١	الخطبة الغراء	١٤	٣
٨٩	خطبة الاشباح	١٩	٤
١٩٠	الخطبة القاصعة	٢٠	٤
٢٧٠	وصيته للحسن(ع)	١٨	٤
٢٩٢	عهده«ع»للاشتر	٢٤	٥

ونورد فيمايلي فهرساً عاماً لفواتح الخطب والكتب التي وردت في شرح النهج، مرفقة بأرقامها المتسلسلة التي اعتمدناها في تصنيفنا لهذا الكتاب.

فهرس فواتح الخطب والكتب والرسائل

الرقم	فواتح الخطب	الرقم	فواتح الخطب
١	الحمد لله الذي لايبلغ مدحته	١٨	ترد على أحدهم القضية في حكم
٢	احمده استتماما لنعمته	١٩	مايدريك ماعليّ مما لي؟
٣	اما والله لقدتقمصها (الخطبةالشقشقية)	٢٠	فانكم لوعاينتم ماقدعاين
		٢١	فان الغاية امامكم وان وراءكم
٤	بنا اهتديتم في الظلماء	٢٢	الا وان الشيطان قدذمر حزبه
٥	ايها الناس، شقوا امواج الفتن	٢٣	اما بعد فان الامر ينزل من السماء
٦	والله لاأكون كالضبع	٢٤	ولعمري ماعليّ من قتال من خالف
٧	اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا	٢٥	ماهي الا الكوفة اقبضها وأبسطها
٨	يزعم انه قدبايع بيده	٢٦	ان الله بعث محمداً(ص)نذيراً
٩	وقدارعدوا وابرقوا	٢٧	اما بعد فان الجهاد باب من
١٠	الا وان الشيطان قدجمع حزبه	٢٨	اما بعد فان الدنيا قدادبرت
١١	تزول الجبال ولا تزل	٢٩	أيها الناس المجتمعة ابدانهم
١٢	اهوى اخيك معنا؟	٣٠	لوامرت به لكنت قاتلا
١٣	كنتم جند المرأة واتباع البهيمة	٣١	لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده
١٤	ارضكم قريبة من الماء	٣٢	ايها الناس انا قداصبحنا في دهر
١٥	والله لووجدته قدتزوج	٣٣	ماقيمة هذا النعل؟
١٦	ذمتي بما اقول رهينة	٣٤	اف لكم لقدسئمت عتابكم!
١٧	ان أبغض الخلائق الى الله رجلان	٣٥	الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب
٣٦	فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى
٣٧	فقمت بالأمر حين فشلوا
٣٨	وانما سميت الشبهة شبهة
٣٩	منيت بمن لايطيع إذا أمرت
٤٠	كلمة حق يراد بها باطل
٤١	أيها الناس ان الوفاء توأم
٤٢	أيها الناس ان اخوف ماأخاف
٤٣	ان استعدادي لحرب أهل الشام
٤٤	قبح الله مصقلة، فعل فعل
٤٥	الحمد لله غير مقنوط من رحمته
٤٦	اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
٤٧	كأني بك ياكوفة تمدين مد الأديم
٤٨	الحمد لله كلما وقب ليل وغسق
٤٩	الحمد لله الذي بطن خفيات الامور
٥٠	انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع
٥١	قد استطعموكم القتال فأقروا
٥٢	الا وان الدنيا قدتصرمت
٥٣	ومن تمام الاضحية استشراف
٥٤	فتداكوا عليّ تداك الابل الهيم
٥٥	أما قولكم: أكل ذلك كراهية
٥٦	ولقد كنا مع رسول الله(ص)
٥٧	أما انه سيظهر عليكم بعدي
٥٨	أصابكم حاصب ولابقي منكم
٥٩	مصارعهم دون النطفة
٦٠	وان عليّ من الله جنة حصينة

الرقم	فواتح الخطب
٦١	ألا وان الدنيا دار لايسلم منها
٦٢	واتقوا الله عباد الله وبادروا
٦٣	الحمد لله الذي لم يسبق له
٦٤	معاشر المسلمين استشعروا
٦٥	فهلا احتججتم عليهم
٦٦	وقدأردت تولية مصر هاشم
٦٧	كم اداريكم كما تدارى البكار
٦٨	ملكتني عيني وأنا جالس،
٦٩	اما بعد ياأهل العراق فانما
٧٠	اللهم داحي المدحوات
٧١	أولم يبايعني بعد قتل عثمان
٧٢	لقدعلمتم أني احق الناس بها
٧٣	أو لم ينه بني امية علمها بي
٧٤	رحم الله امرءاً سمع حكما
٧٥	ان بني امية ليفوقونني تراث محمد
٧٦	اللهم اغفر لي ماأنت أعلم به
٧٧	أتزعم انك تهدي الى الساعة
٧٨	معاشر الناس، ان النساء
٧٩	ايها الناس، الزهادة قصر
٨٠	ماأصف من دار أولها عناء
٨١	الحمد لله الذي علا بحوله
	(الخطبة الغراء)
٨٢	عجباً لابن النابغة، يزعم
٨٣	واشهد الا اله الا الله
٨٤	قدعلم السرائر وخبر الضمائر

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب
٨٥	عباد الله، ان من أحب عباد الله
٨٦	اما بعد، فان الله لم يقصم
٨٧	ارسله على حين فترة من الرسل
٨٨	الحمد لله المعروف من غير رؤية
٨٩	الحمد لله الذي لايفره المنع (خطبة الاشباح)
٩٠	دعوني والتمسوا غيري
٩١	اما بعد أيها الناس فاني فقأت
٩٢	فتبارك الله الذي لايبلغه بعد
٩٣	بعثه والناس ضلال في حيرة
٩٤	الحمد لله الأول فلاشيء قبله
٩٥	ولئن أمهل الظالم فلن يفوت
٩٦	والله لايزالون حتى لايدعوا
٩٧	نحمده على ما كان ونستعينه
٩٨	الحمد لله الناشر في الخلق
٩٩	الحمد لله الاول قبل كل أول
١٠٠	وذلك يوم يجمع الله فيه
١٠١	ايها الناس انظروا الى الدنيا
١٠٢	اما بعد فان الله سبحانه بعث
١٠٣	حتى بعث الله محمدا(ص)
١٠٤	الحمد لله الذي شرع الاسلام
١٠٥	وقد رأيت جولتكم وانحيازكم
١٠٦	الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه
١٠٧	كل شيء خاشع له
١٠٨	ان أفضل ماتوسل به

الرقم	فواتح الخطب
١٠٩	اما بعد فاني احذركم الدنيا
١١٠	هل تحس به إذا دخل منزلاً؟!
١١١	واحذركم الدنيا فانها منزل
١١٢	الحمد لله الواصل الحمد بالنعم
١١٣	اللهم قد انصاحت جبالنا
١١٤	أرسله داعياً الى الحق وشاهداً
١١٥	فلاأموال بذلتموها للذي
١١٦	أنتم الانصار على الحق
١١٧	مابالكم أخرسون أنتم؟
١١٨	تالله لقد عُلمت تبليغ الرسالات
١١٩	هذا جزاء من ترك العقدة
١٢٠	أكلكم شهد معنا صفين؟
١٢١	واي امريء منكم احس من نفسه
١٢٢	فقدموا الدارع واخروا الحاسر
١٢٣	انا لم نحكم الرجال
١٢٤	أتأمروني أن اطلب النصر بالجور
١٢٥	فان ابيتم الا ان تزعموا
١٢٦	ياأحنف كأني به وقد سار بالجيش
١٢٧	عباد الله، انكم وماتأملون
١٢٨	ياابا ذر، أنك غضبت لله
١٢٩	أيتها النفوس المختلفة
١٣٠	نحمده على ماأخذ وأعطى
١٣١	وانقادت له الدنيا والآخرة
١٣٢	وقد توكل الله لأهل هذا الد
١٣٣	يابن اللعين الابتر والشجرة

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب
١٣٤	لم تكن بيعتكم اياي فلتة
١٣٥	والله ماأنكروا عليّ منكرا
١٣٦	يعطف الهوى على الهدى
١٣٧	لن يسرع أحد قبلي
١٣٨	وانما ينبغي لاهل العصمة
١٣٩	ايها الناس من عرف من اخيه
١٤٠	وليس لواضع المعروف في
١٤١	الا وان الارض التي تحملكم
١٤٢	بعث الله رسله بما خصهم به
١٤٣	أيها الناس، انما انتم في هذه الدنيا
١٤٤	ان هذا الامر لم يكن نصره
١٤٥	فبعث محمداً «ص» بالحق
١٤٦	كل واحد منهما يرجو الامر له
١٤٧	ايها الناس، كل امرئ لاق مايفرمنه
١٤٨	وأخذوا يميناً وشمالاً طعناً في
١٤٩	واحمدالله واستعينه على مداحر الشيطان
١٥٠	الحمدلله الدال على وجوده بخلقه
١٥١	وهو في مهلة من الله يهوي
١٥٢	وناظر قلب اللبيب به يبصر امده
١٥٣	الحمدلله الذي انحسرت الاوصاف
١٥٤	فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل
١٥٥	الحمدلله الذي جعل الحمد مفتاحا
١٥٦	ارسله على حين فترة من الرسل
١٥٧	ولقداحسنت جواركم وأحطت
١٥٨	امره قضاء وحكمة ورضاه

الرقم	فواتح الخطب
١٥٩	ابتعثه بالنور المضيء والبرهان
١٦٠	ياأخا بني اسد انك لقلق الوضين
١٦١	الحمدلله خالق العباد وساطح
١٦٢	ان الناس ورائي وقد
١٦٣	ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان
١٦٤	ليتأس صغيركم بكبيركم
١٦٥	ان الله تعالى أنزل كتاباً هادياً
١٦٦	ياأخوتاه اني لست اجهل ماتعلمون
١٦٧	ان الله بعث رسولاً هادياً
١٦٨	أرايت لوان الذين وراءك
١٦٩	اللهم رب السقف المرفوع
١٧٠	الحمدلله الذي لا تواري عنه سماء
١٧١	أمين وحيه وخاتم رسله
١٧٢	قد كنت وما اهدد بالحرب
١٧٣	أيها الغافلون غير المغفول عنهم
١٧٤	انتفعوا ببيان الله واتعضوا
١٧٥	فأجمع رأي ملئكم على
١٧٦	لايشغله شأن ولايغيره زمان
١٧٧	أفاعبد ما لا أرى؟
١٧٨	احمد الله على ماقضى من أمر
١٧٩	بعدا لهم كما بعدت ثمود !
١٨٠	الحمدلله الذي اليه مصائر الخلق
١٨١	الحمدلله من غير رؤية
١٨٢	اسكت قبحك الله ياأثرم
١٨٣	الحمدلله الذي لا تدركه

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب
١٨٤	ماوحده من كيّفه
١٨٥	الا بأبي وامي هم من عدة
١٨٦	أوصيكم أيها الناس بتقوى
١٨٧	فمن الايمان مايكون ثابتا
١٨٨	أحمده شكرا لإنعامه
١٨٩	الحمدلله الفاشي في الخلق
١٩٠	الحمدلله الذي لبس العز (الخطبة القاصعة)
١٩١	ياهمام اتق الله... أما بعد فان الله
١٩٢	نحمده على ماوفق له من
١٩٣	الحمدلله الذي أظهر من آثار
١٩٤	بعثه حين لاعلم قائم
١٩٥	ولقدعلم المستحفظون من
١٩٦	يعلم عجيج الوحوش في
١٩٧	تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا
١٩٨	والله مامعاوية بأدهى مني
١٩٩	ايها الناس لا تستوحشوا في
٢٠٠	السلام عليك يارسول الله عني
٢٠١	أيها الناس، انما الدنيا دار
٢٠٢	تجهزوا رحمكم الله فقدنودي
٢٠٣	لقدنقمتما يسيرا وأرجأتما
٢٠٤	اني أكره لكم أن تكونوا سبابين
٢٠٥	أملكوا عني هذا الغلام لايهدني
٢٠٦	ايها الناس انه لم يزل أمري
٢٠٧	ماكنت تصنع بسعة هذه الدار

الرقم	فواتح الخطب
٢٠٨	ان في ايدي الناس حقا وباطلا
٢٠٩	وكان من اقتدار جبروته
٢١٠	اللهم أيما عبد من عبادك سمع
٢١١	الحمدلله العلي عن شبه
٢١٢	وأشهد انه عدل عدل
٢١٣	الحمدلله الذي لم يصبح بي
٢١٤	اما بعد فقدجعل الله لي عليكم
٢١٥	اللهم اني استعديك على قريش
٢١٦	فقدموا على عمالي وخزان
٢١٧	لقداصبح أبو محمد بهذا
٢١٨	قدأحيا عقله وأمات نفسه
٢١٩	ياله مراما مأبعده وزورا
٢٢٠	ان الله سبحانه جعل الذكر
٢٢١	ادحض مسؤول حجة واقطع
٢٢٢	والله لأن أبيت على حسك
٢٢٣	اللهم صن وجهي بالبسار
٢٢٤	دار بالبلاء محفوفة وبالغدر
٢٢٥	اللهم انك آنس الآنسين
٢٢٦	لله بلاء فلان فقدقوم الاود
٢٢٧	وبسطتم يدي فكففتها
٢٢٨	فان تقوى الله مفتاح سداد
٢٢٩	فصدع بما أمر به وبلغ رسالات
٢٣٠	ان هذا المال ليس لي ولا لك
٢٣١	الا ان اللسان بضعة من الانسان
٢٣٢	انما فرق بينهم مبادئ

الكتب والرسائل والوصايا

الرقم	فواتح الخطب
٢٣٣	بأبي انت وامي يارسول الله
٢٣٤	فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
٢٣٥	فاعلموا وانتم في نفس البقاء
٢٣٦	جفاة طغام وعبيد اقزام
٢٣٧	هم عيش العلم وموت الجهل
٢٣٨	يابن عباس مايريد عثمان الا ان
٢٣٩	والله مستأديكم شكره ومورثكم
٢٤٠	من عبدالله علي الى أهل الكوفة
٢٤١	وجزاكم الله من أهل مصر عن
٢٤٢	بلغني انك ابتعت دارا
٢٤٣	فان عادوا الى ظل الطاعة
٢٤٤	وان عملك ليس لك بطعمة
٢٤٥	انه بايعني القوم الذين بايعوا
٢٤٦	اما بعد فقداتتني منك موعظة
٢٤٧	اما بعد فاذا أتاك كتابي
٢٤٨	فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح
٢٤٩	وكيف أنك صانع إذا تكشفت
٢٥٠	فاذا نزلتم بعدو أو نزل بكم
٢٥١	اتق الله الذي لابد لك من لقائه
٢٥٢	وقدأمرت عليكما وعلى من في
٢٥٣	لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم
٢٥٤	اللهم افضت اليك القلوب
٢٥٥	لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة
٢٥٦	فاما طلبك الى الشام فاني لم
٢٥٧	اعلم أن البصرة مهبط ابليس

الرقم	فواتح الكتب والرسائل
٢٥٨	اما بعد فان دهاقين أهل بلدك
٢٥٩	واني اقسم بالله قسما صادقا
٢٦٠	فدع الاسراف مقتصدا
٢٦١	اما بعد فان المرء قديسره
٢٦٢	وصيتي لكم الا تشركوا بالله
٢٦٣	هذا ماأمر به عبدالله علي
٢٦٤	انطلق على تقوى الله وحده
٢٦٥	أمره بتقوى الله في سرائر امره
٢٦٦	فاخفض لهم جناحك وألن لهم
٢٦٧	اما بعد فقداتاني كتابك
٢٦٨	وقد كان من انتشار حبلكم
٢٦٩	فاتق الله فيما لديك وانظر في
٢٧٠	من الوالدالفان المقرللزمان، وصيته لابنه الحسن«ع»
٢٧١	واردیت جیلا من الناس کثیرا
٢٧٢	اما بعد فان عيني بالمغرب كتب
٢٧٣	اما بعد فقدبلغني موجدتك
٢٧٤	اما بعد فان مصر قدافتتحت
٢٧٥	فسرحت اليه جيشا كثيفا
٢٧٦	فسبحان الله ماأشد لزومك
٢٧٧	من عبدالله علي اميرالمؤمنين
٢٧٨	فانك قدجعلت دينك تبعا
٢٧٩	اما بعد فقدبلغني عنك امر
٢٨٠	اما بعد فاني كنت اشركتك
٢٨١	اما بعد فاني قدوليت نعمان

الكتب والرسائل والوصايا

الرقم	فواتح الكتب والرسائل
٢٨٢	بلغني عنك امر ان كنت فعلته
٢٨٣	وقدعرفت ان معاوية كتب
٢٨٤	اما بعد يابن حنيف فقدبلغني
٢٨٥	اما بعد فانك ممن استظهر به
٢٨٦	اوصيكما بتقوى الله والا تبغيا
٢٨٧	وان البغي والزور يذيعان بالمرء
٢٨٨	اما بعد فان الدنيا مشغلة
٢٨٩	من عبدالله علي الى أصحاب المسالح
٢٩٠	من عبدالله علي الى اصحاب الخراج
٢٩١	أما بعد فصلوا بالناس
٢٩٢	هذا ماأمر به عبدالله علي (عهده«ع» للاشتر)
٢٩٣	اما بعد فقد علمتما وان كتمتما
٢٩٤	اما بعد فان الله سبحانه قد
٢٩٥	اتق الله في كل صباح ومساء
٢٩٦	اما بعد فاني خرجت من حيي
٢٩٧	وكان بدء امرنا انا التقينا
٢٩٨	اما بعد فان الوالي إذا اختلف
٢٩٩	من عبدالله علي الى من مر به الجيش
٣٠٠	اما بعد فان تضييع المرء
٣٠١	امابعد فان الله سبحانه بعث
٣٠٢	من عبدالله علي الى عبدالله
٣٠٣	اما بعد فإنا كنا نحن وانتم على
٣٠٤	اما بعد فقدآن لك ان تنتفع
٣٠٥	اما بعد فان المرء ليفرح بالشيء
٣٠٦	اما بعد فاقم للناس الحج.
٣٠٧	اما بعد فانما مثل الدنيا مثل
٣٠٨	وتمسك بحبل القرآن
٣٠٩	اما بعد فقدبلغني ان رجالا
٣١٠	اما بعد فان صلاح أبيك
٣١١	اما بعد فانك لست بسابق
٣١٢	اما بعد فاني على التردد في
٣١٣	هذا ماأجتمع عليه اهل اليمن
٣١٤	من عبدالله علي الى معاوية
٣١٥	سمع الناس بوجهك ومجلسك
٣١٦	لاتخاصمهم بالقرآن فان
٣١٧	فان الناس قدتغير كثير منهم
٣١٨	اما بعد فانما أهلك من كان قبلكم

* * *

*** توضيح ***

تأكيدا لما ورد في المقدمة فقدقسم هذا التصنيف الى عشرة ابواب، مفرعة الى خمسين فصلا. ويقسم كل فصل الى مباحث.

ويتميز المبحث الذي طبع بحرف كبير دابغ برقم متسلسل ينتهي بالرقم ٤٣٠ وتندرج تحت كل مبحث الفقرات المتعلقة به من شرح النهج.

وقد أبتدأت كل فقرة برقمين، الاول (الايمن) هوالرقم المتسلسل للخطبة أو الكتاب، طبقاً لما ورد في فهرس فواتح الخطب والكتب المثبت قبل صفحات. أما إذا كان هذا الرقم متبوعاً بحرف(ح) فهورقم الحكمة حسبما ورد في أي شرح من شروح نهج البلاغة. والرقم الثاني هورقم الصفحة التي وردت فيها الفقرة في طبعة معينة من شرح النهج هي **(شرح النهج للشيخ محمد عبده، تحقيق عبدالعزيز سيد الاهل ـ طبع دارالاندلس بيروت ـ الطبعة الثانية عام ١٩٦٣)**.

• أما الفقرات المسبوقة بكلمة (حديد) فهي مأخوذة من الحكم التي أوردها أبن أبي الحديد في خاتمة شرحه لنهج البلاغة، والرقم الذي يسبقها هورقم الحكمة.

• وأما الفقرات المسبوقة بكلمة (مستدرك) فهي مأخوذة من كتاب مستدرك نهج البلاغة للسيد الهادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الاندلس في بيروت، والرقم الذي يلي الكلمة هورقم الصفحة.

الباب الأول

اصول الدين

العقائد

«ماعدا الامامة»

ويتضمن:

الفصل الأول: التوحيد ومعرفة الله

الفصل الثاني: العبودية لله

الفصل الثالث: الخلق والمخلوقات

الفصل الرابع: العدل الالهي والتكليف

الفصل الخامس: القضاء والقدر

الفصل السادس: النبوة والانبياء

الفصل السابع: القرآن والسنة

الفصل الثامن: الاسلام والايمان

الفصل التاسع: المعاد والحساب

الفصَل الأول

التوحيد ومعرفة الله

(١)
معرفة الله ــ دلائل وجوده ــ
مظاهر التقدير والتدبير

مدخل:

تنقسم معرفة الله تعالى الى قسمين:

الأول : معرفة وجوده والإقرار بأنّه واجب الوجود.

الثاني: معرفة كنهه وإدراك حقيقة ذاته.

فأمّا الأول فواجب على كلّ انسان، و يتمّ ادراك وجود الخالق العظيم عن طريق آلائه وآثاره في خلقه. قال تعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) «فصلت ــ ٥٣» وتتم معرفة الله هذه بالعقل والتفكير وليس بالتبعية والتقليد.

وأما الثاني فمحال على المخلوق، لأنَّ عقل الانسان وحواسه محدود، وهي قاصرة عن معرفة كنه بعض المخلوقات المحدودة (كالروح مثلاً)، فكيف بها أن تدرك حقيقة الخالق اللامحدود. قال تعالى: (**لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) «الأنعام ــ ١٠٣». وقد ورد الحضّ على التفكر في مخلوقات الله والنهي عن التفكّر في ذات الله. وذلك لأنَّ الله فوق مايتصوره العقل والفكر. لذلك قال النبي«ص»: «لَا تُفَكِّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ فَتَهْلَكُوا». وقال الإمام علي«ع»: «ولا تُقَدِّر عَظمةَ الله سبحانَهُ علىٰ قَدْرِ عَقلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ».

وسوف نقف في هذا الفصل على قبسات من العلم الإلهي من نبع العلم الإلهي، الذي قال فيه النبي«ص» قوله المأثور: «ياعلي، ماعَرَفَ الله إلاَّ أنا وأنتَ، وماعرفَكَ إلاَّ الله وأنا».

النصوص:

قال الامام علي بن أبي طالب«ع»:

* فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَواتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثاقَ فِطْرَتِهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفائِنَ العُقُولِ، وَ يُرُوهُمْ الآياتِ المقَدَّرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْداثٍ تَتابَعُ عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٣١/١)

* وقال«ع» عن الملائكة: لايَسْوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، ولايُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلايَحُدُّونَهُ بِالأَماكِنِ، وَلايُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظائِرِ. (الخطبة ٢٨/١)

* الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلاعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ.... لم يُطْلِعِ العُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ واجِبِ مَعْرِفَتِهِ. فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود الله وإن أنكره بلسانه). تَعالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ والْجاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

* وَأَشْهَدُ أَلاَّ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

* اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، والْخالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

* الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثالٍ امْتَثَلَهُ، وَلامِقْدارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خالِقٍ مَعْبُودٍ كانَ قَبْلَهُ. وأَرانا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وعَجائِبِ مانَطَقَتْ بِهِ آثارُ حِكْمَتِهِ، واعْتِرافِ الْحاجَةِ

مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَادَلَّنَا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ فِي البَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَاخَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى المُبْدِعِ قَائِمَةٌ. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)

* وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ (أي آدم)، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعَ رِسَالَاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ــ صَلَّى ٱللَّهُ عليه وآله وسلَّم ــ حُجَّتُهُ وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ١٧٤/٨٩)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)

* فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ (أي العقوبات)، وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)

* أَيُّهَا ٱلْمَخْلُوقُ ٱلسَّوِيُّ، وَٱلْمُنْشَأُ ٱلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ ٱلْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً، لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَىٰ دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَدَاكَ لِٱجْتِرَارِ ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ ؟ هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْأَدَوَاتِ (أي الأشياء المخلوقة)، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ! وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!. الخطبة (٢٩٠/١٦١).

* وقال«ع» عن عجيب خلق الطيور: إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبُنْيَانِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَاٱنْقَادَتْ لَهُ العُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. (الخطبة ٢٩٣/١٦٣)

* بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ ٱلتَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ

خَلْقِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوٰاتِ... (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

* ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)

* وقال«ع» عن خلقة النملة: وَلَوْفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ ٱلنِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلى ٱلطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذٰابَ ٱلْحَرِيقِ، وَلٰكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَٱلْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. إِلاٰيَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ مٰاخَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ، وَسَوّٰى لَهُ ٱلْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ. ٱنْظُرُوا إِلَى ٱلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهٰا وَلَطٰافَةِ هَيْئَتِهٰا، لاٰتَكٰادُ تُنٰالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ، وَلاٰبِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهٰا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهٰا، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهٰا، وَتُعِدُّهٰا فِي مُسْتَقَرِّهٰا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهٰا لِبَرْدِهٰا، وَفِي وِرْدِهٰا لِصَدَرِهٰا (الصَّدَر الرّجوع بعد الورود). مَكْفُولٌ بِرِزْقِهٰا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهٰا. لاٰيُغْفِلُهٰا ٱلْمَنّٰانُ، وَلاٰيَحْرِمُهٰا ٱلدَّيّٰانُ، وَلَوْفِي ٱلصَّفَا ٱلْيَابِسِ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجَامِسِ (أي الجامد). وَلَوْفَكَّرْتَ فِي مَجٰارِي أَكْلِهٰا، فِي عُلْوِهٰا وَسُفْلِهٰا، وَمٰافِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرٰاسِيفِ (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن) بَطْنِهٰا، وَمٰافِي ٱلرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهٰا وَأُذُنِهٰا ــ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهٰا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهٰا تَعَباً. فَتَعٰالَى ٱلَّذِي أَقٰامَهٰا عَلَى قَوٰائِمِهٰا، وَبَنٰاهٰا عَلَى دَعٰائِمِهٰا. لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهٰا فٰاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهٰا قٰادِرٌ. وَلَوْضَرَبْتَ فِي مَذٰاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غٰايٰاتِهِ، مٰادَلَّتْكَ ٱلدَّلاٰلَةُ إِلاّٰ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ ٱلنَّمْلَةِ هُوَ فٰاطِرُ ٱلنَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ ٱخْتِلاٰفِ كُلِّ حَيٍّ. وَمٰاٱلْجَلِيلُ وَٱللَّطِيفُ، وَٱلثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ، وَٱلْقَوِيُّ وَٱلضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلاّٰ سَوٰاءٌ.

وَكَذٰلِكَ ٱلسَّمٰاءُ وَٱلْهَوٰاءُ وَٱلرِّيٰاحُ وَٱلْمٰاءُ. فَٱنْظُرْ إِلَى ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ وَٱلنَّبٰاتِ وَٱلشَّجَرِ وَٱلْمٰاءِ وَٱلْحَجَرِ، وَٱخْتِلاٰفِ هٰذَا ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهٰارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحٰارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلْجِبٰالِ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلْقِلاٰلِ، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ ٱللُّغٰاتِ، وَٱلْأَلْسُنِ ٱلْمُخْتَلِفٰاتِ.

فَالوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلْمُقَدِّرَ وَجَحَدَ ٱلْمُدَبِّرَ. زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبٰاتِ مٰالَهُمْ زٰارِعٌ، وَلاٰلِٱخْتِلاٰفِ صُوَرِهِمْ صٰانِعٌ. وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمٰا أَدَّعَوْا، وَلاٰ تَحْقِيقٍ لِمٰا أَوْعَوْا (أي حفظوا). وَهَلْ يَكُونُ بِنٰاءٌ مِنْ غَيْرِ بٰانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جٰانٍ؟!. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

* اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ اَلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ اَلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
* اَلْحَمْدُ لِلَّهِ ... اَلظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَاَلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ اَلْمُتَوَهِّمِينَ... (الخطبة ٤٠٦/٢١١)
* وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اَللهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اَللهِ. (١٢٦ح/٥٨٩)
* عَرَّفَتُ اَللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ اَلْعَزَائِمِ (أي نقض مايعزم الانسان على فعله، لأن فوق قدرته قدرة أعلى)، وَحَلِّ اَلْعُقُودِ (جمع عقد وهو النيّة) وَنَقْضِ اَلْهِمَمِ. (٢٥٠ح/٦١٠)
* مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. (مستدرك ١٨٦)
* مَنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. (مستدرك ١٨٨)
* وسُئل«ع»: بِمَاذا عَرِفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: بِفَسْخِ العَزائِمِ، ونَقْضِ الهِمَمِ. لَمَّا هَمَمْتُ فَحِيلَ بَيْنِي وبَيْنَ هَمِّي، وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ اَلْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ عَزْمِي، عَلِمْتُ أَنَّ المُدَبِّرَ غَيْرِي. (مستدرك ١٧٠)

(٢)
عدم إدراك كنه الله تعالىٰ

مدخل:

رغم أننا لانعرف حقيقة كنه الله، إلا أننا نعلم أنه سبحانه وجود مطلق غير محدود، وأنه لايتطرق اليه أي حدّ أو قيد، وأنه لايخلو عنه مكان ولازمان ولاأي شيء، وأنه مع كلّ شيء وليس معه شيء. وكلّ شيء منه، وإليه مرجع كلّ شيء، وهو أول الأولين وآخر الآخرين. وحيث أنه مطلق بلاحدّ، فهو متقدم على كلّ شيء، حتى على الزمان والمكان والعدد والحد والمقدار والماهية، فان هذه الاشياء منتزعة من أفعاله سبحانه وصنعه.

وسنرى في الفقرات الآتية من كلام الإمام(ع) بعض صفات الله تعالى، مثل كون الخالق أولاً في آخريته، وآخراً في أوليّته، وظاهراً في باطنيته، وباطناً في ظاهريته، وأنه أعلى من الزمان وأسمى من العدد، وأن قِدَمه ليس قِدَماً زمانياً، ووحدته ليست وحدة عددية. كما سنرى بعض الصفات السلبية، مثل سلب الجسمية عنه تعالى والحركة والسكون والتغير والمكان والزمان والمثل والضد والشريك والشبيه واستخدام الآلة والمحدودية والمعدودية.

النصوص:

قال الإمام علي«ع»:

* الَّذِي لايُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلايَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ. (الخطبة١/٢٣)
* وَٱمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ. (الخطبة٤٩/١٠٦)
* لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ. (الخطبة٤٩/١٠٦)
* لَا تَقَعُ ٱلْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعْقَدُ ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ. وَلَا تَنَالُهُ ٱلتَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ وَٱلْقُلُوبُ. (الخطبة٨٣/١٥٠)
* والرَّادِعُ أَنَاسِيَّ ٱلْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. (الخطبة٨٩/١٦١)
* هُوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لَايُنَالُ بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. (الخطبة٨٩/١/١٦٢)
* فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَايَنَالُهُ حَدْسُ الفِطَنِ. (الخطبة٩٢/١٨٥)

* لَمْ تَرَكَ ٱلعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الواصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)

* وقال(ع) بعد ذكر ملك الموت: كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟. (الخطبة ١١٠/٢١٨)

* ٱلحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلْأَوْصافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)

* فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ الأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ. وَمَا ٱلَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ الغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ ٱلمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* لَا تُقَدِّرُهُ ٱلأَوْهَامُ بِالحُدُودِ وَٱلحَرَكَاتِ، وَلَا بِالجَوَارِحِ وَٱلأَدَوَاتِ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)

* هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلهَيْئَةِ وَٱلأَدَوَاتِ، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!. (الخطبة ١٦١/٢٩١)

* وقال(ع) عن خلقه الطاووس، وكيف ان من يعجز عن صفة حيوان صغير مثله هو عن صفة ربه أعجز: فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلوَاصِفِينَ. وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ ٱلأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ! (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

* لَا تُدْرِكُهُ ٱلعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلعِيَانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلأَيْمَانِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* وَلَا يُدْرَكُ بِالحَواسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)
* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ المَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* لَمْ تُحِطْ بِهِ الأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* بِهَا (أي المخلوقات) تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٢)
* لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ. وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتُحِسَّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)
* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)
* عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
* مَنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. (مستدرك ١٨٨)

(٣)
المقارنة والمباينة

قال الإمام علي(ع):

* مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ. (الخطبة ١/٢٥)
* سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ. فَلَا إِسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
* لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ. (الخطبة ٦٣/١٢٠)
* وَالْبَائِنُ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ... بَانَ من الأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَت

اَلأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

* لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)

* قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَاعَنْهَا بِخَارِجٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)

(٤)
الأوليّة والآخريّة

مدخل:

انَّ الله تعالى أولٌ ــ لاأول الزمان ــ حتى يغاير آخريته، وظاهر لابمعنى أنه محسوس بالحواس حتى يختلف مع معنى باطنيته. **فأوليته هي آخريته، وظاهريته هي باطنيته.** وليس معنى أزلية الله أنه كان موجوداً دائماً، بل هي أسمى من ذلك، فهو بالاضافة الى وجوده في كل زمان، فهو متقدم حتى على الزمان. فهو متقدم على الزمان وعلى كلّ وجود وعلى كل عدم وعلى كلّ أول.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً... وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٨)

* اَلأَوَّلُ لَاشَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَاغَايَةَ لَهُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)

* اَلأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ (الخطبة ٨٩/١/١٦١)

* اَلْأَوَّلُ الَّذِي لَاغَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَاآخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ. (الخطبة ٩٢/ ١٨٥)

* الحَمْدُ لِلهِ الأَوَّلِ فَلَاشَيْءَ قَبْلَهُ، والآخِرِ فَلَاشَيْءَ بَعْدَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)

* الْحَمْدُ لِلهِ الأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاأَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاآخِرَ لَهُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاشَبَهَ لَهُ، لاتَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلاتَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلاالأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلاأَجَلٍ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
* لاتَصْحَبُهُ الأَوْقَاتُ، وَلاتَرْفِدُهُ الأَدَوَاتُ. سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالإِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)
* وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ الأَشْيَاءِ بِلاأَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ الأَشْيَاءِ بِلاانْتِهَايَةٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

(٥)
الظاهرية والباطنية

مدخل:

ان الله سبحانه ظاهر و باطن، فماذا يعني ذلك، وهما صفتان متضادتان؟. أما الظاهر فيعني أنه ظاهر في ذاته، لأنَّ الوجود يساوي الظهور، وكلما كان الوجود أقوى وأكمل كان أظهر، وكلما كان أضعف كان أخفى. وأما الباطن فيعني أنه باطن عن حواس الانسان، و باطنيته عن حواس الانسان ناتجة عن محدودية حواسنا لامن ذاته سبحانه. إذن فلله سبحانه وجودان: وجود في نفسه، ووجود بالنسبة لنا. والثاني يرتبط بقوانا المدركة و بشرائط أخرى. وان حواسنا لا تدرك الشيء إلا إذا كان قابلاً للتغير. فاذا كان ثابتاً في كل زمان ومكان خَفِيَ وجوده عنا. وذات الله الذي هو الوجود الصرف. لايحدها زمان ولامكان، فهو باطن لحواسنا. وظاهر في ذاته. وكمال وجوده هو سبب خفائه عنا. فسبب ظهوره وخفائه شيء واحد، هو كمال وجوده.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ ٱلظُّهُورِ، وَٱمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ. فَلَاعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَاقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)
* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً... وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ١١٨/٦٣)
* وَالظَّاهِرِ فَلَاشَيْءَ فَوْقَهُ، وَٱلْبَاطِنِ فَلَاشَيْءَ دُونَهُ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)
* وَالظَّاهِرِ لَابِرُؤْيَةٍ، وَٱلْبَاطِنِ لَابِلَطَافَةٍ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
* الظَّاهِرُ لَايُقَالُ (مِمَّا؟) وَالْبَاطِنُ لَايُقَالُ (فِيمَ؟). لَاشَبَحٌ فَيُتَقَصَّى، وَلَامَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
* هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)
* وَلَايُجِنُّهُ (أي يستره) ٱلْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَايَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ ٱلْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا. وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَ بَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)
* الحَمْدُ لِلهِ ... الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَٱلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ. (الخطبة ٤٠٦/٢١١)

(٦)
وحدة الله ليست وحدة عددية

مدخل:

ان الوحدة العددية تصح فيما يمكن تكرر وجوده، فالواحد في هذا المورد يعني غير الاثنين

والثلاثة. و يوصف هذا النوع من الوحدة بصفة القلة الكيفية.
أما بالنسبة لله تعالى الذي لايصدق عليه التعدد، فليس معنى أنه (واحد) أنه ليس اثنين، بل معناه: أنه لايفترض له ثانٍ.
إذن فوحدة ذات الله ليست وحدة عددية، لأن عدّه بالعدد يستلزم محدوديته.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ. (الخطبة ٢٤/١)
* كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحْدَةِ ـ غَيْرَهُ ـ قَلِيلٌ (أي كل شيء غير ذات الله إذا كان واحداً كان قليلاً. أما ذات الله فمع أنه واحد، فهو لايوصف بالقلة). (الخطبة ١١٩/٦٣)
* الأَحَدِ بِلا تَأْوِيلِ عَدَدٍ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
* لَايُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَايُحْسَبُ بِعَدٍّ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)

(٧)
توحيد الله ونفي الصفات عنه

مدخل:

التوحيد: الاعتقاد بالتوحيد يكون على مراتب أربع: توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار. فتوحيد الذات هو الاعتقاد بأنه واحد في ذاته لاشريك له. وتوحيد الصفات هو الاعتقاد بأن صفاته هي عين ذاته لاتزيد عليها، وأنه منفرد في هذه الصفات لايشبهه فيها أحد. وأما توحيد الأفعال فهو الاعتقاد بأن العبادة لاتجوز لغيره، ولايجوز أن نشرك في عبادته أحداً. وأما توحيد الآثار فهو الاعتقاد بأن الله تعالى هو المتصرف الوحيد بأمور العباد من حيث خلقهم ورزقهم والعناية بهم.
صفاته تعالى عين ذاته: من المسائل الكلامية التي حصل فيها جدال بين الفلاسفة والعلماء، هو أن صفات الله تعالى هل هي زائدة عن ذاته أم أنها جزء من ذاته. وفي كلا

الحالين خروج عن حقيقة التوحيد، فاذا كانت صفات الله زائدة عن ذاته كان هناك قديمان، وهذا إشراك بالله تعالى. وإذا كانت صفاته جزء منه فقد جزأنا الله تعالى، وهذا مخالف للوحدانيّة وأنه غير محل للحوادث.

وقد وَضَّحَ الامام علي(ع) هذه الناحية الحسّاسة بقوله إن صفات الله هي عين ذاته، وأنه سبحانه غير قابل للتجزيء أو المحدودية، فلايقال له (فيم؟) و(علام؟) و(متى؟) و(حتى) و(ممّا؟) التي هي من نعوت الأشياء المخلوقة، والله منزّه عن ذلك.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الأَخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الأَخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّه غَيْرُ الصِّفَةِ (نفي الصفات يعني الاعتقاد بأن صفاته تعالى هي عين ذاته، وليست صفاتاً زائدة على ذاته كما هو الأمر بالنسبة للمخلوقات، فتكون شيئاً منفصلاً عنها. فمن قال بأن صفة الله هي كصفة المخلوق، فقد جعل صفات الله جزءاً منفصلاً عن الله، و يكون بذلك قدأشرك به، لأنه ثنّاه وجزّأه). فَمَنْ وَصَفَ اللّهَ سُبْحانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنّاهُ، وَمَنْ ثَنّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قالَ «عَلامَ» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. (أي انه لايجوز السؤال عن الله تعالى بألفاظ تناسب الأجسام المحدودة مثل «فيم وعلامَ» لأن الله سبحانه غير محدود بجهة فتجوز الاشارة إليه، وليس له مكان محصور يحدّه فهو مفقود خارجه). (الخطبة ١/٢٤)

* لَمّا بَدَلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الأَنْدادَ مَعَهُ. (الخطبة ١/٣١)

* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، شَهادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاصُها، مُعْتَقَداً مُصاصُها (المصاص من كل شيء خالصه). نَتَمَسَّكُ بِها أَبَداً ما أَبْقانا، وَنَدَّخِرُها لأَهْاوِيلِ ما يَلْقانا. فَإِنَّها عَزِيمَةُ الإِيمانِ، وَفاتِحَةُ الإِحْسانِ، وَمَرْضاةُ الرَّحْمنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطانِ. (الخطبة ٢/٣٥)

* ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَٱلْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (الخطبة ٢٦/٧٤)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ لاشَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ. (الخطبة ٣٥/٩٣)
* كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٦٣/١١٩)
* لَمْ يَخْلُقْ مَاخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَاٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَاشَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَاضِدٍّ مُنَافِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٩)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
* وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
* وقال(ع) في خطبة الأشباح: الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦١)
* لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَايِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ)!. كَذَبَ العَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ. وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)
* الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَامِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)
* وَلَاشَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ ٱلأُمُورِ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٤)
* وفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُم مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِه (الخطبة ٨٩/١/١٦٨)
* اللَّهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ ٱلْمَحَامِدِ وَٱلْمَمَادِحِ غَيْرَكَ. (الخطبة ٨٩/٤/١٧٨)

* اَلأَوَّلُ الَّذِي لاَغَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلاَآخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ. (الخطبة ١٨٥/٩٢)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلأَوَّلِ فَلاَشَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلاَشَيْءَ بَعْدَهُ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)
* وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلٰهَ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اَللهُ، شَهٰادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الإِعْلاَنَ، والْقَلْبُ اللِّسَانَ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
* وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ اَلْغُيُوبَ، وَوَقَفَ عَلَى اَلْمَوْعُودِ، إِيمَاناً نَفَى إِخْلاَصُهُ اَلشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ اَلشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
* وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ اَلإِعْلاَنَ، وَاَلْقَلْبُ اَللِّسَانَ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
* أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهَ لاَتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَشَبَهَ لَهُ. لاَتَسْتَلِمُهُ اَلْمَشَاعِرُ، وَلاَتَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. لاِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَاَلْحَادَّ وَاَلْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ. الأَحَدِ بِلاَتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لاَبِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. وَمَنْ قَالَ (كَيْفَ؟) فَقَدْ اَسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ (أَيْنَ؟) فَقَدْ حَيَّزَهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
* إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اَللهِ فِي الذِّكْرِ اَلْحَكِيمِ، اَلَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لاَيَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ اَلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا اَفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ... (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
* خَرَّتْ لَهُ اَلْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشَّفَاهُ. حَدَّ اَلأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا. لاَتُقَدِّرُهُ اَلأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَاَلْحَرَكَاتِ، وَلاَبِالْجَوَارِحِ وَاَلأَدَوَاتِ. لاَيُقَالُ لَهُ (مَتَى؟) وَلاَيُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ (بِحَتَّى). اَلظَّاهِرُ لاَيُقَالُ (مِمَّا؟)، وَاَلْبَاطِنُ لاَيُقَالُ (فِيمَ؟). (الخطبة ٢٨٩/١٦١)

* وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)
* أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَايُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَايُتْرَكُ وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَايُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَايُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللهَ لَايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)... (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَامَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَامَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَامَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ (أي خلقه للخلق). شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)
* لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَازَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَانُقْصَانٌ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)
* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. الدَّالُ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَاشَبَهَ لَهُ... مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* وَاحِدٌ لَابِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لَابِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَابِعَمَدٍ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)
* ومن خطبة له(ع) في التوحيد: مَاوَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلَاحَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ. وَلَاإِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَاصَمَدَهُ (أي قصده) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. (الخطبة ١٨٤/٣٤١)
* سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَامَشْعَرَ لَهُ (أي حاسة يشعر بها)، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَاضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَاقَرِينَ لَهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤١)
* لَايُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَايُحْسَبُ بِعَدٍّ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٢)
* لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً. حَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٢)
* و يقول(ع) مؤكداً على فكرة خلق القرآن وعدم قدمه: وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ

أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً، وَلَوْكَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)

* وإِنَّ اَللهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ اَلدُّنْيَا وَحْدَهُ لاَشَيْءَ مَعَهُ... فَلاَشَيْءَ إِلاَّ اَللَّهُ اَلْوَاحِدُ اَلْقَهَّارُ، اَلَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ اَلْأُمُورِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)

* وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلاَ لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ. ولا لِلإِسْتِعَانَةِ بِهَا علىٰ نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلا لِلاِحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ. وَلاَ لِلازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلاَ لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلاَ لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)

* مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٧٠)

* فَقُلْتُ أَنَا: لاَإِلٰهَ إِلاَّ اَللهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَارَسُولَ اَللهِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً. (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

* انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اَللهِ، وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦١)

* وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لاَأَخَافُ عَلَى اُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَمُشْرِكاً. أَمَّا اَلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اَللهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا اَلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اَللهُ بِشِرْكِهِ». (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)

* وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّهُ لَوْكَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ. وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ. لاَيُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلاَيَزُولُ أَبَداً. وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ اَلأَشْيَاءِ بِلاَأَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ اَلأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْبَصَرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* فَرَضَ اَللهُ اَلْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وكان(ع) يقول: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اَللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ اَلْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ اَلَّذِي لاَإِلٰهَ إِلاَّ هُوَلَمْ يُعَاجَلْ، لأَنَّهُ قَدْوَحَّدَ اَللهَ تَعَالَى. (٢٥٣ح/٦١٢)

* وسئل(ع) عن التوحيد والعدل، فقال عليه السلام: اَلتَّوْحِيدُ أَنْ لاَ تَتَوَهَّمَهُ، وَاَلْعَدْلُ أَنْ لاَ تَتَّهِمَهُ. (٢٧٠ح/٦٦٠)

* وَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ يَوْمَ اَلْجَمَلِ: يَاأَمِيرَالمؤمنين، أتقول: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ؟ فَحَمَلَ اَلنَّاسُ عَلَيْهِ

وقالوا: يا أعرابي أماترى مافيه أميرالمؤمنين(ع) من تقسيم القلب؟ فقال أميرالمؤمنين: دَعُوهُ، فإنَّ الَّذي يُريدُه الأعْرابيُّ هُوَ الَّذِي نُريدُهُ مِنَ الْقَوْمِ. ثمَّ قال(ع): يا أعرابي، إنَّ القَوْلَ فِي أنَّ اللهَ واحِدٌ عَلىٰ أرْبَعَةِ أقْسامٍ: فَوجهانِ مِنْها لايَجُوزانِ عَلَى اللهِ، وَوَجْهانِ يُثْبِتانِ فِيهِ، فأمَّا اللَّذانِ لايَجُوزانِ عَلَيهِ، فَقَولُ القَائِلِ: واحِدٌ، يَقْصُدُ بِهِ بابَ الأعْدادِ، فَهٰذا مالايَجُوزُ، لأنَّ مالا ثانِيَ لَهُ، لايَدْخُلُ فِي بابِ الأعْدادِ، ألا تَرَى أنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ ثالِث ثَلاثَةٍ؟. وَقَوْلُ القَائِلِ هُوَ واحِدٌ، مِنَ النَّاسِ، مَنْ يُرِيدُ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ، فَهٰذا مالايَجُوزُ، لأنَّهُ تَشْبِيهٌ، وَجَلَّ رَبُّنا عَنْ ذٰلِكَ وَتَعالىٰ. وأمَّا الْوَجْهانِ اللَّذانِ يَثْبُتانِ فِيهِ، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: هُوَ واحِدٌ، لَيْسَ لَهُ فِي الأشْياءِ شَبَهٌ، كَذٰلِكَ رَبُّنا. وَقَوْلُ القَائِلِ: أنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أحَدٌ، الْمَعْنَى يَعْنِي بِهِ، أنَّهُ لايَنْقَسِمُ فِي وُجُودٍ وَلاعَقْلٍ وَلاوَهْمٍ، كَذٰلِكَ رَبُّنا عَزَّ وَجَلَّ. (مستدرك/١٦٠)

(٨)

صفات الله تعالى

مدخل:

الله سبحانه وتعالى هو الكمال المطلق، له الصفات الحسنى التي هي عين ذاته. وهو في كلّ صفاته لايشبه صفة المخلوقين، لأنّه ليس كمثله شيء. فهو كائن لابمعنى أنه لم يكن ثم حدث، وهو موجود لابمعنى أنه كان معدوماً ثم وُجِدَ. وهو بصير وسميع وعليم بدون حاجة الى عين وأذن وحواس. وهو فاعل بدون حاجة الى آلة أو أداة أو إجالة فكر أو اختبار، انّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. وإذا كنّا نطلق عليه سبحانه هذه الصفات فمن قبيل التجاوز، لأنّه بَعُد عن مشابهة المخلوقين، الذين تطرأ عليهم الحوادث، والله ليس محلاً للحوادث.

وتقسم صفات الله تعالى الى نوعين:

الأول: صفات ذاته وهي الصفات الثبوتية الحقيقية، كالعلم والقدرة والغنى والارادة والحياة.

والثاني: صفات أفعاله وهي الصفات الثبوتية الاضافية كالخالقية والرازقية والإحياء والإماتة، وهي صفات حادثة وليست قديمة.

والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، انَّ صفات الذات ماأتصف الله بها وامتنع اتصافه بضدها، كالعلم، فلايجوز أن يقال إنه عالم بكذا وغير عالم بكذا. وصفات الفعل مايتّصف تعالى بها و بضدها، كالخلق، فيقال انَّ الله تعالى خلق زيداً ولم يخلق عمراً.

* يراجع المبحث (٢١) حمد الله، والمبحث (١) معرفة الله.
* يراجع الفصل الثالث (الخلق) والفصل الرابع (العدل) من هذا الباب.
* يراجع المبحث (٧٧) الأدعية والمناجاة.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لاٰيَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلاٰيُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، وَلاٰيُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُونَ. الَّذِي لاٰيُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلاٰيَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ. الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاٰنَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلاٰوَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلاٰأَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلاٰئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ٢٣/١)

* كَائِنٌ لاٰعَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لاٰعَنْ عَدَمٍ. مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاٰبِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاٰبِمُزَايَلَةٍ (أي مفارقة ومباينة). فَاعِلٌ لاٰبِمَعْنَى الحَرَكَاتِ وَالآلَةِ. بَصِيرٌ إِذْ لاٰمَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ. مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاٰسَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاٰيَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ. (كل هذه الأمثلة لبيان أن مانتخذه من ألفاظ وعبارات في وصف الله سبحانه، لانقصد بها أبداً ماتعارفنا عليه من دلالتها، حال اطلاقها على المخلوقين). (الخطبة ٢٥/١)

* وقال(ع) في صفة الملائكة: لاٰيَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلاٰيُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ المَصْنُوعِينَ، وَلاٰيَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ، وَلاٰيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ (الخطبة ٢٨/١)

* إِنَّهُ لاٰيَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلاٰيَئِلُّ مَنْ عَاداٰهُ، وَلاٰيَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ. (الخطبة ٣٥/٢)

* الَّذِي لاٰتَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلاٰ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٣/٤٥)

* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاٰمُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ البَصِيرِ، فَلاٰعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ: وَلاٰقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ... لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ. فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاٰمُ الْوُجُودِ، عَلَى

إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود الله وإن أنكره بلسانه). تَعَالَىٰ ٱللهُ عَمَّا يَقُولُهُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الأَصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ ٱلأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (أي أذلاء). لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالُ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالُ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ. لَمْ يَؤُدْهُ (أي يتعبه) خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ. بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. ٱلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ ٱلنِّعَمِ. (الخطبة ١١٨/٦٣)

* اللَّهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ (أي الأرضين) وَدَاعِمَ ٱلْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (أي ضيق). أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ. وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)

* أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ، الَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ. فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ. أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة

(١٣٧/١/٨١)

* عِبادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكهم بسطوته). (الخطبة ١٣٩/١/٨١)

* وَكَفَىٰ بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً!. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

* لا تَقَعُ الأَوْهامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلا تَنالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلا تُحِيطُ بِهِ الأَبْصارُ وَالْقُلُوبُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

* قَدْ عَلِمَ السَّرائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمائِرَ. لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

* الْحَمْدُ لِلهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، والخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً، إِذْ لا سَماءٌ ذَاتُ أَبْراجٍ، وَلا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلا جَبَلٌ ذُو فِجاجٍ، وَلا فَجٌّ ذُو اعْوِجاجٍ، وَلا أَرْضٌ ذَاتُ مِهادٍ، وَلا خَلْقٌ ذُو اعْتِمادٍ. ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ. قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ. هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

* ومن خطبة له(ع) تعرف بخطبة الأشباح، وهي من جلائل خطبه: الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصارِ عَنْ أَنْ تَنالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحالُ، وَلا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانْتِقالُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* وردّ على سائل سأله أن يصف الله تعالى حتى كأنّه يراه عياناً فقال: فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ

فَمَادَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَٱئْتَمَّ بِهِ، وَٱسْتَضِيءْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّالَيْسَ فِي ٱلكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَافِي سُنَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَئِمَّةِ الهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى ٱللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ ٱللهِ عَلَيْكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ ٱلمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ، ٱلْأَقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَاجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلغَيْبِ ٱلمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ ٱللهُ تَعَالَى ٱعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَٱقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ. هُوَ ٱلقَادِرُ الَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ ٱلفِكْرُ المُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ ٱلوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِي فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ ٱلعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لَايُنَالُ بِجَوْرِ ٱلإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَامِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ ٱلمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَانِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ ٱلتَّابِعِينَ مِنَ ٱلمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (تَٱللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى ٱلخِلْقَةِ ٱلمُخْتَلِفَةِ ٱلقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَٱلعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي ٱلعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، وَلَافِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)

* قَدَّرَ مَاخَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ ٱلْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ؟ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الأَشْيَاءِ بِلَارَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَاقَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَاشَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ الأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِيءِ، وَلَاأَنَاةُ الْمُتَلَكِّيءِ. فَأَقَامَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلأَقْدَارِ، وَٱلْغَرَائِزِ وَٱلْهَيْئَاتِ، بَدَايَا (جمع بديء أي مصنوع) خَلَايِقَ. أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَاأَرَادَ وَابْتَدَعَهَا. (الخطبة ١٦٤/١/٨٩)

* وجاء في خطبة الأشباح: وَقَدَّرَ ٱلأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَٱلسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ (أي شدائد) فَاقَتِهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا. وَخَلَقَ الآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (أي حبالها الشديدة الفتل). (١٧٥/٤/٨٩)

* اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ، وَٱلتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ. إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. (١٧٧/٤/٨٩)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلَهَ غَيْرُهُ. (١٩٣/٩٨)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ ٱلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلاَّ بِذَوِي الضَّمَائِرِ؛ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ. (٢٠٤/١٠٦)

* وقال(ع) في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة: كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ

سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ ٱلْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ ٱلْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ ٱلْمُنْتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ. (٢٠٨/١٠٧)

* سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا. (٢٠٩/١٠٧)

* أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ، وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ. (٢١٣/١٠٨)

* وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللهُ لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ ٱلْعَوْرَةِ. وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ.حَيٌّ لَا يَمُوتُ. (٢٤٦/١٣٢)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ (أي لا تصل إليه)، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَٱلْمَصْنُوعِ، وَٱلْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ. الأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ. وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ. وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَٱلْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا. وَبَانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. وَمَنْ قَالَ (كَيْفَ)

فَقَدْ ٱسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ (أَيْنَ) فَقَدْ حَيَّزَهُ. وَعَالِمٌ إِذْ لَامَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَامَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَامَقْدُورٌ. (١٥٠/٢٦٦)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ.

هُوَ ٱللهُ المَلِكُ ٱلحَقُّ المُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّاتَرَى ٱلْعُيُونُ. لَمْ تَبْلُغْهُ العُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً. وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ ٱلأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً. خَلَقَ ٱلخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَامَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَامَعُونَةِ مُعِينٍ. فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)

* أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَانَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ ٱلأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ. وَمَاٱلَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَاتَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ ٱلغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ ٱلعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلمِهَادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ ٱلنِّجَادِ. لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدَاءٌ، وَلَالأَزَلِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ. هُوَ ٱلأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ وَالبَاقِي بِلَاأَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ ٱلْجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشَّفَاهُ. حَدَّ ٱلأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا. لَا تُقَدِّرُهُ ٱلأَوْهَامُ بِالحُدُودِ وَٱلحَرَكَاتِ، وَلَابِالجَوَارِحِ وَٱلأَدَوَاتِ. لَايُقَالُ لَهُ (مَتَى؟) وَلَايُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ (بِحَتَّى). ٱلظَّاهِرُ لَايُقَالُ (مِمَّا؟) وَالبَاطِنُ لَايُقَالُ (فِيمَ؟). لَاشَبَحٌ فَيُتَقَصَّى، وَلَامَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ.

وَلَايَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شَخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَاكُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَاازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَاانْبِسَاطُ خُطْوَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَاغَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ. وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ. (الخطبة ١٦١/٢٨٨)

* لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَامِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَاخَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَاصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ إِمْتِنَاعٌ، وَلَالَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ. وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)

* لَايَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَلَايُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَايَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَايَصِفُهُ لِسَانٌ. وَلَايَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَانُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَاسَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَادَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَامَقِيلُ الذَّرِّ (صغار النمل) فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَامَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَامَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَامَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ (أي خلقه للخلق). (الخطبة ١٧٦/٣١٨)

* أراد ذعلب اليماني أن يقحم أميرالمؤمنين(ع) فقال له: هل رأيت ربك؟ فقال(ع) أفأعبد مالاأرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال(ع): لَاتُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ. مُتَكَلِّمٌ لَابِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لَابِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لَابِجَارِحَةٍ. لَطِيفٌ لَايُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَايُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَايُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَايُوصَفُ بِالرِّقَّةِ. تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً.. وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَازَمَانٌ. وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَانُقْصَانٌ. بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ... (الخطبة/١٨٠/٣٢٤)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَايُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلَايُقَدَّرُ بِفَهْمٍ. وَلَايَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلَايَنْقُصُهُ نَائِلٌ (أي عطاء). وَلَايَتَنَظَّرُ بِعَيْنٍ، وَلَايُحَدُّ بِأَيْنٍ. وَلَايُوصَفُ بِالأَزْوَاجِ، وَلَايُخْلَقُ بِعِلَاجٍ. وَلَايُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَايُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً. بِلَاجَوَارِحَ وَلَاأَدَوَاتٍ، وَلَانُطْقٍ وَلَالَهَوَاتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدْسِ مُرْجَحِنِّينَ (أي متحركين، كناية عن الإنحناء لعظمة الله) مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ. فَلَاإِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

(الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب). خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ.. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. اَلدَّالِ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَاشَبَهَ لَهُ. اَلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَااضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَابِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لَابِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَابِعَمَدٍ. تَتَلَقَّاهُ الأَذْهَانُ لَابِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَابِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَابِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً وَعَظُمَ سُلْطَاناً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)

* فَاعِلٌ لَابِاضْطِرَابِ آلَةٍ. مُقَدِّرٌ لَابِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَابِاسْتِفَادَةٍ. لَا تَصْحَبُهُ الأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ الأَدَوَاتُ. سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالإِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ

ٱلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَامَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ ٱلْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَاضِدَّ لَهُ. وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَاقَرِينَ لَهُ، ضَادَّ ٱلنُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ. وَٱلْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ (أي البرد). مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا. مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. لَايُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَايُحْسَبُ بِعَدٍّ. وَإِنَّمَا تَحُدُّ ٱلْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ ٱلْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا. مَنَعَتْهَا (مُنْذُ) ٱلْقِدْمَةَ، وَحَمَتْهَا (قَدُ) ٱلْأَزَلِيَّةَ. وَجَنَّبَتْهَا (لَوْلَا) ٱلتَّكْمِلَةَ. بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ، وَلَايَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ. وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَاهُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَاهُوَ أَبْدَاهُ. وَيَحْدُثُ فِيهِ مَاهُوَ أَحْدَثَهُ! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَٱمْتَنَعَ مِنَ ٱلْأَزَلِ مَعْنَاهُ. وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ. وَلَٱلْتَمَسَ ٱلتَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ ٱلنُّقْصَانُ. وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ ٱلْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ. وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ ٱلِٱمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَايُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ. ٱلَّذِي لَايَحُولُ وَلَايَزُولُ، وَلَايَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلْأُفُولُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً. جَلَّ عَنِ ٱتِّخَاذِ ٱلْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ ٱلنِّسَاءِ. لَا تَنَالُهُ ٱلْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ ٱلْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ. وَلَا تُدْرِكُهُ ٱلْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ ٱلْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. وَلَايَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَايَتَبَدَّلُ فِي ٱلْأَحْوَالِ. وَلَا تُبْلِيهِ ٱللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامُ، وَلَايُغَيِّرُهُ ٱلضِّيَاءُ وَٱلظَّلَامُ. وَلَايُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزَاءِ، وَلَابِٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَعْضَاءِ. وَلَابِعَرَضٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ، وَلَابِالْغَيْرِيَّةِ وَٱلْأَبْعَاضِ. وَلَايُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَانِهَايَةٌ، وَلَا ٱنْقِطَاعٌ وَلَاغَايَةٌ. وَلَاأَنَّ ٱلْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ (أي ترفعه أو تسقطه)، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ. لَيْسَ فِي ٱلْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَاعَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ. وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ. لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً. (الخطبة ١٨٤/١٠٣)

• لَايُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ٱلْمُحْدَثَاتُ. وَلَايَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ. فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَ يَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِيعُ. خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)

* وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَاشَيْءَ مَعَهُ. كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا. بِلَاوَقْتٍ وَلَامَكَانٍ، وَلَاحِينٍ وَلَازَمَانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السُّنُونَ وَالسَّاعَاتُ. فَلَاشَيْءَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ. بِلَاقُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَ بِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا، وَلَوْقَدَرَتْ عَلَى الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا. لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَاخَلَقَهُ وَ بَرَأَهُ. وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَالِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ. وَلَالِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَالِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ. وَلَالِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَالِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلَالِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَيُفْنِيهَا بَعْدِ تَكْوِينِهَا. لَالِسَأْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَالِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَالِثِقْلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَايُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَاسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا. وَلَالِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، وَلَامِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ. وَلَامِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ، وَلَامِنْ ذُلٍّ وَضِعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)

* أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ. لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

«راجع تتمة الكلام في المبحث ٣٦٣ صفات المتقين».

* وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ. وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ. فَمَاقَطَعَكُمْ

عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ. لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَلَا يَنْقُصُهُ الْجِبَاءُ. وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ. وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ. وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ. وَلَا تُوْلِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. وَلَا يُجِنُّهُ (أي يستره) الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ. وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا. وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ. وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. لَمْ يَذْرَأِ الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

* الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ. الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ. الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ. وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ. الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ. الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ. الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلَمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ. وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ. لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

* فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ. وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ -صَلَّى الله عليه وآله- فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ -وَإِنِ اجْتَهَدْتَ- مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

(٩)
علم الله تعالى

مدخل:

من أول صفات الله تعالى الثبوتية أنه عالم مدرك، بصير سميع، محيط بكل الأشياء والأفعال. ويمتد علمه ليشمل كلّ زمان ومكان، ويحيط بكلّ شيء صغير وكبير، و يطّلع حتى على نجوى المتخافتين، وأسرار خواطر المضمرين، وهو القائل: **(يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ)**.

و يُقْسَم عِلم الله تعالى الى ثلاثة أنواع هي:

١ ــ العلم المخزون: وهو العلم الذي استأثر به لنفسه، لم يطلع عليه أحداً.

٢ ــ العلم المحتوم: وهو الذي أطلع عليه ملائكته ورسله وعباده الصالحين، وهو يحدث حتماً. ومن هذا القبيل العلم الذي أخبر به النبي(ص) وعلّمه للإمام علي(ع)، وهو من باب الإخبار بالمغيبات.

٣ ــ العلم المخروم: وهو الذي يكون مشروطاً بعمل يعمله العبد، وهذا يمكن أن يحدث أو لا يحدث حسبما يثبته الله أو يمحوه، مصداقاً لقوله جلّ من قائل: **(يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ، وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ)**. وفي هذا القسم يكون البداء.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* أَحَالَ ٱلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، **وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا**، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَٱنْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا. (الخطبة ٢٥/١)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ (أي علم الأمور من باطنها). (الخطبة ١٠٦/٤٩)
* وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)
* بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)
* قَدْ عَلِمَ ٱلسَّرَائِرَ، وَخَبَرَ ٱلضَّمَائِرَ. لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، **وَٱلْقُوَّةُ**

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

* قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

* وجاء في خطبة الأشباح في بيان علم الله تعالى:

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَىٰ الْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ، وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ (صغار النمل)، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ (الكم وعاء غبار الطلع)، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ (جمع غار) الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا (جمع لحاء وهو قشر الشجرة)، وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَغْصَانِ، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ (مكان تسرب المني عند نزوله)، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا، وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ (أي رؤوسها)، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ (أي ظلمتها)، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ (أي جمعته)، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ (أي ربته في حضنها) أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ (أي ظلمة) لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اعْتَقَبَتْ (أي تعاقبت) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ. وَأَثَرِ كُلِّ خُطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ. لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)

* خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
* مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢١٩)
* ... وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَاعَدَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ «**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**» الآية. فَيَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَافِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهٰذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
* الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ. الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَاتَخُونُ الْعُيُونُ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)
* أَلَا إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً (أي علم حالهم في جميع أطوارهم)، لاأَنَّهُ جَهِلَ مَاأَخْفُوهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ (**لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**). فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
* وَعَالِمٌ إِذْ لَامَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَامَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَامَقْدُورٌ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
* يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
* أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
* وَلَايَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَاكُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَاازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَاانْبِسَاطُ خُطْوَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَاغَسَقٍ سَاجٍ، يَتَغَشَّاهُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
* عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ. وَعِلْمُهُ بِمَافِي السَّمٰوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَافِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
* وَلَايَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَانُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَاسَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَادَبِيبُ

ٱلنَّمْلِ عَلَى ٱلصَّفَا، وَلَامَقِيلُ ٱلذَّرِّ (صغار النمل) فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلْأَحْدَاقِ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

* فَسُبْحَانَ مَنْ لَايَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَالَيْلٍ سَاجٍ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَلَافِي يَفَاعِ ٱلسُّفْعِ ٱلْمُتَجَاوِرَاتِ (اليفاع التل، والسفع الجبال السود). وَمَايَتَجَلْجَلُ بِهِ ٱلرَّعْدُ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ، وَمَاتَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمَامِ. وَمَاتَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُنْزِلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱنْهِطَالُ ٱلسَّمَاءِ! وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَايَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَاتَحْمِلُ ٱلْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا. (الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

* فَاتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْوَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَايُثْبِتُونَ بَاطِلاً. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَٱلنَّفَسِ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى ٱلنَّدَى وَٱلْيَبَسِ. وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا: فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

* هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ... (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* ٱلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَى. مُبْتَدِعِ ٱلْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ. بِلَا ٱقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا ٱحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ. وَلَا إِصَابَةِ خَطَإٍ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَإٍ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)

* يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ النِّينَانِ (جمع نون وهو الحوت) فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَايَخْفَى عَلَيْهِ مَاٱلْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ. لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ. وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٤)

* فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)
* الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ... لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ. (الخطبة ٤٠٦/٢١١)
* اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)
* فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ. (الخطبة ٤٨٢/٢/٢٧٠)
* أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ. (٢٠٣ح/٦٠٣)
* اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسَّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبَّحَ فِيمَا أَبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي. (٢٧٦ح/٦٢٢)
* اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. (٣٢٤ح/٦٣١)

(١٠)
هيمنة الله وجبروته ــ عزته وكبرياؤه

مدخل:

من صفات الله تعالى أنه المهيمن ذو الجبروت. أما هيمنته فتتجلى في أنه المسيطر على كل شيء والحافظ له، فكل شيء قائم بوجوده. وأما الجبروت فيعني القهر، أي أنه سبحانه قاهر لكل شيء ولا يعجزه شيء، وكل شيء خاضع لمشيئته، وذلك مصداق قوله تعالى: (وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً) «الرعد ـ ١٥». وقوله جلّ من قائل: (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ).

النصوص:

قال الامام علي(ع) عن الحجّ:

* وَجَعَلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. (الخطبة ١/٣٥)
* وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ. (الخطبة ٦٣/١١٩)
* وَلٰكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبادٌ داخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ٦٣/١٢٠)
* وَأَسْتَعِينُهُ قاهِراً قادِراً. (الخطبة ٨١/١/١٣٦)
* عِبادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكهم بسطوته). (الخطبة ٨١/١/١٣٩)
* قَدْ عَلِمَ السَّرائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمائِرَ. لَهُ الْإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ٨٤/١٥١)
* هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قاهِرُ مَنْ عازَّهُ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُدَمِّرُ مَنْ شاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ ناواهُ، وَغالِبُ مَنْ عاداهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزاهُ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)
* فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، وَأَجابَ إِلَى دَعْوَتِهِ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٥)
* لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذٰلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عارِضَةٌ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ. بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ٨٩/٤ ١٧٧)
* وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصادِ عَلَى مَجازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ

الشَّجى مِنْ مَساغِ رِيقِهِ (أي ممره من الحلق).(الخطبة ١٨٨/٩٥)

* وَهُوَ اللهُ الَّذِي لاٰيُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلاٰيَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

* كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ ماتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

* أَنْتَ الأَبَدُ لاٰأَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ اَلْمُنْتَهَى فَلاٰمَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ اَلْمَوْعِدُ فَلاٰمَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

* وَانْقادَتْ لَهُ اَلدُّنْيا وَالآخِرَةُ بِأَزِمَّتِها، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمٰواتُ وَالأَرَضُونَ مَقَالِيدَهٰا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالآصالِ الأَشْجارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبانِهٰا النِّيرانَ اَلْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَهٰا بِكَلِماتِهِ الثِّمارُ اَلْيانِعَةُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)

* بٰانَ مِنَ اَلْأَشْيٰاءِ بِالْقَهْرِ لَهٰا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهٰا. وَبٰانَتِ اَلْأَشْيٰاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

* فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، فَأَجابَ وَلَمْ يُدافِعْ، وَانْقادَ وَلَمْ يُنازِعْ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٣)

* أَدْرَكْتَ اَلْأَبْصارَ، وَأَحْصَيْتَ اَلْأَعْمالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّواصِي وَالأَقْدامِ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

* خَرَّتْ لَهُ اَلْجِباهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفاهُ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)

* لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ اِمْتِنَاعٌ، وَلاٰلَهُ بِطاعَةِ شَيْءٍ اِنْتِفَاعٌ. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

* تَعْنُو اَلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) اَلْقُلُوبُ مِنْ مَخافَتِهِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)

* خَلَقَ اَلْخَلاٰئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ اَلْأَرْبابَ بِعِزَّتِهِ، وَسادَ اَلْعُظَماءَ بِجُودِهِ. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)

* لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ اِمْتَدَّتْ بِهِ النِّهٰايٰاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلاٰبِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ اَلْغَايٰاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطاناً. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

* فَتَبٰارَكَ اَللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي اَلسَّمٰواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَ يُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَ يُعْطِي لَهُ اَلْقِيادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً. (الخطبة ٣٣٧/١٨٣)

* هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ. لَايُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَايَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ. وَلَايَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ، وَلَايَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ. خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ. وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلَانَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ. هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* وقال(ع) في مطلع الخطبة القاصعة: اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ. وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

* وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبَساً جَامِداً. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٣)

* ... وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَايَجْرِي عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَاهُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

(١١)
نصرة الله

قال الامام علي(ع):

* وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ١١/٥٢)

* مُنِيتُ بِمَنْ لَايُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَايُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَاأَبَا لَكُمْ! مَاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟. (الخطبة ٣٩/١٧)

* وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً. (الخطبة ١٤٥/١/٨١)
* وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَايَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَايَمْتَنِعُونَ ـــ حَيٌّ لَايَمُوتُ. (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)
* أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). وقال تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
* اللهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا، إِلاَّ النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة ٤٠٥/٢١٠)
* فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ، أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. (الخطبة ٥١٦/٢٩٠)
* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. (الخطبة ٥١٧/٢/٢٩٢)

(١٢)
نقمة الله وانتقامه

قال الامام علي(ع):

* المَأْمُولُ مَعَ النَّقَمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ! (الخطبة ١٢٠/٦٣)

* وَأَستَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)
* وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً. (الخطبة ١٤٥/١/٨١)
* هُوَ ٱلَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
* فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ!. (الخطبة ١٩٦/١٠٠)
* وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلَاءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
* وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالمَثُلَاتِ، وَأَحْتَصَدَ مَنْ أَحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
* حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ ٱلمَوْعُودُ، ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلقَارِعَةُ وَٱلنَّقْمَةُ. (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)
* وَسَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلمَقِرِ، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)
* وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)
* أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَبْرَكُمُ ٱللهُ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَجِلِيْنَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقِيْنَ (أي فَزِعِيْنَ). (٣٥٨ح/٦٣٧)
* إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَٱلعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

(١٣)
عظمة الله وقصور الانسان

يراجع المبحث (٢١) التواضع لله.

قال الامام علي(ع):

* وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ

غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَابَعُدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ١١٩/٦٣)

* وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَاجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَاقْتَصِرْ عَلَى ذٰلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لَايُنَالُ بِجَوْرِ الْاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

* سُبْحَانَكَ مَاأَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ مَاأَعْظَمَ مَانَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَاأَصْغَرَ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَاأَهْوَلَ مَانَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَاأَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ!. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

* وقال(ع) في معرض حديثه عن الملائكة: لَوْعَايَنُوا كُنْهَ مَاخَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا (أي عابوا) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

* فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَانَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ

إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ. وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؟ وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ (أي الأشياء المخلوقة)، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ! وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ! (الخطبة ١٦١/٢٩١)
* وقال(ع) عن عجيب خلقة الطاووس: وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ، أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً. فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ. وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ! (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)
* تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)
* لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا (أي الغبية) وَأَكْيَاسِهَا (جمع كيّس وهو العاقل الحاذق) عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا. وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ. وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً

حَسِيرَةٌ، عَارِفَةٌ بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةٌ بِالعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ اَلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اَللهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اَللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اَللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ ازْدَادَ حَقُّ اَللهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٢١٤/٤١١)

* ... وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اَللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا. فَإِنَّ اَلْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* ومن كتاب له(ع) لمالك الأشتر لما ولاه مصر: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ اُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً (أي خيلاء) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اَللهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ، عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ (أي يخفف) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (أي حدتك)، وَ يَفِي ءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ (أي غاب) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ. إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اَللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَاَلتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اَللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/٥١٨)

* عِظَمُ اَلْخَالِقِ عِنْدَكَ ، يُصَغِّرُ اَلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ. (١٢٩ح/٥٨٩)

(١٤)
قدرة الله

* يراجع الفصل الثالث: خلق المخلوقات.

قال الامام علي(ع):

* وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

* وقال(ع) في خطبة الأشباح: وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَايُنَالُ بِجَوْرِ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلَامِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَانَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَادَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَاخَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ. (الخطبة٨٩/١/١٦٢)

* قَدَّرَ مَاخَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ؟ الْمُنْشِئُ لِأَصْنَافِ الْأَشْيَاءِ

بِلارَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلافَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلاشَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِيءِ، وَلا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيءِ. فَأَقَامَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتِ فِي الْحُدُودِ وَالأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا (جمع بديء أي مصنوع) خَلائِقَ. أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا. (الخطبة ١٦٤٨/٨٩)

* حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالأَمْرُ مَقَادِيرَهُ. وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا وَأَرَجَّ الأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا. وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ. وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

* فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاتِ، وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

* ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ. مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)

* يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ). لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

* خَلَقَ الْخَلائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

* وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٤)

* الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

(١٥)
الله الغني

مدخل:

قال تعالى في كتابه العزيز: (قَالُوا: اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً، سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ) «يونس ــ ٦٨». وقال سبحانه: (إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) «العنكبوت ــ ٦». والمقصود بالغني أنه سبحانه مستغن عن كل شيء، وغيره محتاج اليه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلَايَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ. (الخطبة ١/٢٥)
* لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُشَاوِرٍ، وَلَاشَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَاضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ٦٣/١١٩)
* وقال(ع) في خطبة الاشباح: اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَايَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلَايُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٠)
* لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَايَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَايُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَايَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَايَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ. وَلَايَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَايَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَامَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَامَعُونَةَ مُعِينٍ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)
* غَنِيٌّ لَابِاسْتِفَادَةٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤١)
* خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)
* وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ. وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ (أي مهاجم). وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)
* ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَأْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا. وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا. وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى، إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ. وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ، إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ. وَلَا مِنْ ذُلِّ وَضَعَةٍ، إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ، غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)
* لَا يَشْلِمُهُ الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ. وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)
* وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. لَمْ يَذْرَإِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)

(١٦)
الله الخالق

قال الامام علي(ع) في الخطبة الأولى من نهج البلاغة:

* أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا،

عٰارِفاً بِقَرٰائِنِهٰا وَأَحْنٰائِهٰا. (القرائن: جمع قرونة وهي النفس، والاحناء: جمع حِنو وهو الجانب من البدن). (الخطبة ١/٢٥)

* ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحٰانَهُ فَتْقَ ٱلْأَجْوٰاءِ وَشَقَّ ٱلْأَرْجٰاءِ «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٢) السموات» (الخطبة ١/٢٦)

* ثُمَّ فَتَقَ مٰابَيْنَ السَّمٰوٰاتِ ٱلْعُلٰا، فَمَلأَهُنَّ أَطْوٰاراً مِنْ مَلٰائِكَتِهِ «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٥) الملائكة». (الخطبة ١/٢٧)

* ثُمَّ جَمَعَ سُبْحٰانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِهٰا، وَعَذْبِهٰا وَسَبَخِهٰا «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٦) خلق آدم(ع)». (الخطبة ١/٢٨)

* وقال(ع) في آخر الخطبة الشقشقيّة: أَمّٰا وَٱلَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ... (الخطبة ٣/٤٤)

* لَمْ يَخْلُقْ مٰاخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطٰانٍ، وَلٰا تَخَوُّفٍ مِن عَوٰاقِبِ زَمٰانٍ... (الخطبة ٦٣/١١٩)

* لَمْ يَؤُدْهُ (أي يتعبه) خَلْقُ مٰا ٱبْتَدَأَ، وَلٰا تَدْبِيرُ مٰاذَرَأَ، وَلٰا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ... (الخطبة ٦٣/١٢٠)

* ٱللّٰهُمَّ دٰاحِيَ ٱلْمَدْحُوّٰاتِ (أي الأرضين) وَدٰاعِمَ ٱلْمَسْمُوكٰاتِ، وَجٰابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهٰا: شَقِيِّهٰا وَسَعِيدِهٰا. (الخطبة ٧٠/١٢٥)

* عِبٰادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدٰاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسٰاراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته، وملكهم بسطوته). (الخطبة ٨١/١/١٣٩)

* جَعَلَ لَكُمْ أَسْمٰاعاً لِتَعِيَ مٰاعَنٰاهٰا، وَأَبْصٰاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهٰا، وَأَشْلاءً جٰامِعَةً لأَعْضٰائِهٰا، مُلٰائِمَةً لأَحْنٰائِهٰا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهٰا، وَمُدَدِ عُمُرِهٰا، بِأَبْدٰانٍ قٰائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهٰا، وَقُلُوبٍ رٰائِدَةٍ لأَرْزَاقِهٰا، فِي مُجَلَّلاٰتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبٰاتِ مِنَنِهِ، وَحَوٰاجِزِ عٰافِيَتِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

* أَمْ هٰذَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي طُلُمٰاتِ ٱلْأَرْحٰامِ، وَشُغُفِ ٱلْأَسْتٰارِ، نُطْفَةً دِهٰاقاً، وَعَلَقَةً مِحٰاقاً، وَجَنِيناً وَرٰاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يٰافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حٰافِظاً، وَلِسٰاناً لاٰفِظاً، وَ بَصَراً لاٰحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

* دٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَ وٰارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرٰازِقُهُ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

* ٱلَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)

* ٱلْمُنْشِئُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَارَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَاقَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَاشَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ ٱلْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ ٱلْمُتَلَكِّئِ. فَأَقَامَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَقْدَارِ، وَٱلْغَرَائِزِ وَٱلْهَيْئَاتِ، بَدَايَا (جمع بديء أي مصنوع) خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَاأَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا. (الخطبة ١٦٤/١/٨٩)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ ٱلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ ٱلرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)

* لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

* وقال(ع) عن الجنة: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا... (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

* وَٱلْخَالِقِ لَابِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)

* خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَامَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَامَعُونَةِ مُعِينٍ. فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

* فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٣/١٥٣)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ ٱلْعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ ٱلنِّجَادِ. (الخطبة ٢٨٨/١٦١)

* لَمْ يَخْلُقِ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَامِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ. بَلْ خَلَقَ مَاخَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَاصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب). خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَٱسْتَعْبَدَ ٱلْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ ٱلْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)
* يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ)، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)
* خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)
* ... مُبْتَدِعِ ٱلْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ. بِلَا ٱقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا ٱحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَأٍ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)
* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ. وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
* فَٱعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

(١٧)
الله الرازق المنعم الجواد ــ الرزق

يراجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.
يراجع المبحث (٤٤) تقدير الأرزاق والآجال.

قال الامام علي(ع):

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ، كَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً... (الخطبة ٢٣/٦٨)
* وَكَذَلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ، يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللهِ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ ٱللهِ فَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ ٱللهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً

لأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا (أي منافعها)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا. فِي مُجَلَّلَاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

* ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

* وقال(ع) في مطلع خطبة الاشباح: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَايَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلَايُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَاخَلَاهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ. عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَالَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. (الخطبة ١٦٠/١/٨٩)

* وَلَوْوَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَاأَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَاأَنْفَدَ سَعَةَ مَاعِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الأَنْعَامِ، مَالَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأَنَامِ، لأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَايَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَايُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلأَنْعَامِ. (الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)

* وقال(ع) في آخر خطبة الأشباح يدعو ربه: وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ، لَايَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاَّ فَضْلُكَ، وَلَايَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (الخطبة ١٧٨/٤/٨٩)

* الْحَمْدُ لِلهِ الْنَاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلُهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَايَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدِاعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَايُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَايُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَافَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، وَمَافَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحانَهُ ٱلإسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقالَ سُبْحانَهُ (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أنْهاراً) (الخطبة ١٤١/٢٥٣)
* وقال(ع) عن النملة: مَكْفُولٌ بِرِزْقِها، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِها، لايُغْفِلُها ٱلْمَنّانُ، وَلايَحْرِمُها الدَّيّانُ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)
* وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطاءَ وَٱلْحِرْمانَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
* وَسَأَلْتُهُ مِنْ خَزائِنِ رَحْمَتِهِ مَالايَقْدِرُ عَلَى إعْطائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيادَةِ الأَعْمارِ، وَصِحَّةِ الأبدانِ، وَسِعَةِ الأَرْزاقِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)
* ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)
* شارِكُوا الَّذِي قَدْأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإقْبالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)
* وَالزَّكاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ. (٢٥٢ح/٦١١)
* وسئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَما يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فقال عليه السلام: كَما يَرْزُقُهُمْ وَلايَرَوْنَهُ! (٣٠٠ح/٦٢٧)
* وقيل له(ع): لوسُدَّ عَلى رَجُلٍ بابُ بيته وتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أينَ كانَ يَأتِيهِ رزقُه؟ فقال(ع): مِنْ حَيثُ يَأتِيهِ أجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)
* فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ. (٤١٦ح/٦٥٠)
* سِعَةُ الأَخْلاقِ كِيمِياءُ الأَرْزاقِ(٨٨٤حديد).

الفصل الثاني

العبودية لله

مدخل:

لقد نصّ القرآن الكريم على أن الغاية الأساسيّة من الوجود والحياة هي عبادة الله. يقول سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ) «الذاريات ـ ٥٦».

ولا تتم العبادة إلاّ حين يؤمن الانسان بالعُبودية لِلهِ، فيستسلم لمشيئته ويخضع لأمره.

وتتم هذه العُبودية بالارتباط الكامل بالله، سواء في ساحة الشعور، أو في ساحة التطبيق.

ومن أشكالها: الرغبة والاقبال على الله، ومحبته واستنصاره والتواضع له، وحمده والاستعانة به و التوكّل عليه، وخِشيته ورجاؤه والحذر منه، ثم طاعته وتمثل أوامره، واستغفاره وطلب عفوه ورحمته، وشكره على نِعَمِهِ ومِنَنِهِ.

و بنظرة سريعة الى تاريخ الأديان، نرى أن غاية كلّ الأديان في دعوتها، إيجاد ذلك النموذج من الانسان الذي يكون (عبداً لله) دون سواه، وعندها يبلغ أعلى درجة من القدسية والرفعة، و يستحق لقب (عبدالله). وهي درجة لم يبلغها إلاّ الأنبياء والأوصياء والأولياء. ثُلّة من الأوّلين وقليل من الآخرين.

ولهذا نجد أن أرفع لقب كان يطلقه الله تعالى على أحد أنبيائه في القرآن، أن يقول إنه (عبدالله).

يقول سبحانه عن عيسى(ع): (قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ، آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً).

و يقول عن سليمان(ع):

(وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

و يقول عن نوح(ع):

(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ، إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً).

و يقول عن الخضر(ع):
(فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنَا، آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً).
و يقول عن نبيّنا محمد(ص):
(إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَاأَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ).

(١٨)
الاقبال والرجوع الى الله ــ الاعتصام بالله وحده

قال الامام علي(ع) يدعو أصحابه الى الله:

* فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَاعَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ (أي فوزكم) آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.
(الخطبة ٢٤/٧٠)

* ومن وصيـة لـه(ع) لابنه الحسن(ع): ... وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الإِسْتِخَارَةَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

* فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وسَوَّاكَ. وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَاليهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.
(الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* ... وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ، سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

(١٩)
خشية الله والخوف والحذر منه ــ الخوف والرجاء

قال الامام علي(ع):

* رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ (أي اشتد قلب لم يفارقه الخفقان خوفاً من الله تعالى).
(الخطبة ٤/٤٦)

* فَاحْذَرُوا مِنَ ٱللهِ مٰاحَذَّرَكُمْ مِنَ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* مَعٰاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا ٱلسَّكِينَةَ. (الخطبة ٦٤/١٢٠)
* فَاتَّقُوا اللهَ عِبٰادَ اللهِ... وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مٰاحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤١)
* لٰايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلٰايَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله). (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
* وقال(ع) عن حقيقة الخوف والرجاء: يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو ٱللهَ. كَذَبَ وَٱلْعَظِيمِ! مٰابٰالُهُ لٰايَتَبَيَّنُ رَجٰاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجٰا عُرِفَ رَجٰاؤُهُ فِي عَمَلِهِ. وَكُلُّ رَجٰاءٍ ــ إِلاَّ رَجٰاءَ ٱللهِ تَعٰالىٰ ــ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ (أي مغشوش). وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ ــ إِلاَّ خَوْفَ ٱللهِ ــ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ (الخوف المعلول هو مالم يثبت في النفس والقلب). يَرْجُو اللهَ فِي ٱلْكَبِيرِ وَ يَرْجُو ٱلْعِبٰادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي ٱلْعَبْدَ مٰالٰايُعْطِي الرَّبَّ! فَمٰابٰالُ اللهِ جَلَّ ثَنٰاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبٰادِهِ؟ أَتَخٰافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجٰائِكَ لَهُ كٰاذِباً؟ أَوْ تَكُونَ لٰاتَرٰاهُ لِلرَّجٰاءِ مَوْضِعاً؟ وَكَذٰلِكَ إِنْ هُوَ خٰافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ، أَعْطٰاهُ مِنْ خَوْفِهِ مٰالٰايُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ ٱلْعِبٰادِ نَقْداً، وَخَوْفَهُ مِنْ خٰالِقِهِ ضِمٰاراً وَوَعْداً... (الخطبة ١٥٨/٢٨١)
* ... وَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ ٱللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَٱجْمَعُوا بَيْنَهُمٰا. فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ إِنَّمٰا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلىٰ قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنَّ أَحْسَنَ النّٰاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)
* يٰابْنَ آدَمَ، إِذٰا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحٰانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرْهُ. (٢٤ح/٥٦٨)
* ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ! فَوَٱللهِ لَقَدْ سُتِرَ حَتّٰى كَأَنَّهُ قَدْ غُفِرَ. (٢٩ح/٥٦٩)
* إِحْذَرْ أَنْ يَرٰاكَ ٱللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طٰاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخٰاسِرِينَ. (٣٨٣ح/٦٤٥)

(٢٠)
التواضع لله

وقال الامام(ع) عن الحج:

* وَجَعَلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. (الخطبة ١/٣٥)
* أَيُّها النّاسُ إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ. فَإِنَّ جارَ اللهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ خائِفٌ. وَإِنَّهُ لايَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ما عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَواضَعُوا لَهُ، وَسَلامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ما قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)
* وَإِذا أَنَّث هُدِيتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعَ ما تَكُونُ لِرَبِّكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨١)
* ومن كتابه(ع) لمالك الأشتر: وَإِذا أَحْدَثَ لَكَ ما أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطانِكَ ابُّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى ما لاتَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ.... (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

(٢١)
حمد الله والاستعانة به والتوكل عليه

قال الامام علي(ع):

* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لايَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقائِلُونَ، وَلايُحْصِي نَعْماءَهُ الْعادُّونَ، وَلايُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ. (الخطبة ١/٢٣)
* اَحْمَدُهُ اسْتِتْماماً لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلاماً لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فاقَةً إِلَى كِفايَتِهِ. إِنَّهُ لايَضِلُّ مَنْ هَداهُ، وَلايَئِلُّ (أي ينجو) مَنْ عاداهُ، وَلايَفْتَقِرُ مَنْ كَفاهُ. فَإِنَّهُ (أي الحمد). اَرْجَحُ ما وُزِنَ، وَأَفْضَلُ ما خُزِنَ. (الخطبة ٢/٣٥)
* وَلايَحْمَدْ حامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلايَلُمْ لائِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ. (الخطبة ١٦/٥٩)

* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ. (الخطبة ٣٥/٩٣)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. اَلَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ٤٥/١٠٢)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ. (الخطبة ٤٨/١٠٥)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً. (الخطبة ٦٣/١١٨)
* وقال(ع) لأحد المنجمين: فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ. (الخطبة ٧٧/١٣٢)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ. مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (أي ضيق). أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ. وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً. وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً. وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً. (الخطبة ٨١/١٣٦)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. اَلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً، إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ. إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٠)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)
* نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ. وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. (الخطبة ٩٧/١٩١)

* وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَالاَيُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ، وَإِحْسَانِهِ. (الخطبة ١٩٢/٩٧)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ. وَ بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاأَوَّلَ لَهُ، وَ بِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاآخِرَ لَهُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي شَرَعَ الإِسْلاَمَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ. (الخطبة ٢٠١/١٠٤)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى آلائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلاَئِهِ. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إِلَى مَانُهِيَتْ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/١١٢)
* نَحْمَدُهُ عَلَى مَاأَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَاأَبْلَى وَابْتَلَى. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
* وَأَحْمَدُ اللهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَ بِأَشْبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَشَبَهَ لَهُ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)
* اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَى آلائِهِ وَعَظَمَتِهِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)
* اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَاتَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَاتُعَافِي وَتَبْتَلِي. حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ. حَمْداً يَمْلأُ مَاخَلَقْتَ، وَ يَبْلُغُ مَاأَرَدْتَ. حَمْداً لاَيُحْجَبُ عَنْكَ، وَلاَيَقْصُرُ دُونَكَ. حَمْداً لاَيَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلاَيَفْنَى

مَدَدَهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

• وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَاَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ. (الخطبة ١٦١/٢٨٨)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

• اَللهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

• أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَاقَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ. حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوْجِباً. وَنَسْتَعِينُهُ بِهِ اَسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِتَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالعَمَلِ وَالْقَوْلِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٣)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب)... أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اَسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)

• أَقُولُ مَاتَسْمَعُونَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. (الخطبة ١٨١/٣٣٣)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)

• أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ، وَاَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ. عَزِيزَ الْجُنْدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٠)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ (أي عظمته).

اَلْحَمْدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّوَامِ (جمع توأم) وَآلَائِهِ الْعِظَامِ. الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَى... (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)

* عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللهِ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

* نَحْمَدُهُ عَلَى مَاوَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً. (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَاحَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكَرِ الْمُتَوَهِّمِينَ... (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

* ومن دعاء له(ع) كان يدعو به كثيراً: اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَاسَقِيماً، وَلَامَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلَامَأْخُوذاً بِأَسْوَإِعَمَلِي، وَلَامَقْطُوعاً دَابِرِي. وَلَامُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلَامُنْكِراً لِرَبِّي. وَلَامُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلَامُلْتَبِساً عَقْلِي. وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. (الخطبة ٢١٣/٤٠٨)

* نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٧)

* اَللّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

* وَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٩)

* وَمَاأَرَدْتُ إِلاَّ الْإِصْلَاحَ مَااسْتَطَعْتُ، وَمَاتَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

* وَابْدَأْقَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِبِإِلٰهِكَ ،وَالرَّغْبَةِإِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ .(الخطبة٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ اُمُورِكَ. (الخطبة ٢/٢٧٠ /٤٨٢)
* وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلْإِسْتِعَانَةَ بِاللهِ، يَكْفِكَ مَاأَهَمَّكَ، وَ يُعِنْكَ عَلَىٰ مَايَنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٢٧٣/٤٩٢)
* فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَىٰ مَاأَهَمَّكَ. (الخطبة ٢٨٥/٥١٠)
* فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)
* وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَاأَلْزَمَهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِكَ، إِلاَّ بِالإِهْتِمَامِ وَٱلإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ، وَٱلصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢/٢٩٢ ٥٢٣)
* وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَاعَرَاكُمْ، مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَالاَ تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلاَّ بِاللهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللهِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٦)
* وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال: وَأَنْ تُبَاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللهَ. (٩٤ح/٥٨١)
* قال الامام(ع) في أول خطبته الخالية من الألف: حَمَدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَقَتْ نِعْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيَّتُهُ، وَ بَلَغَتْ حُجَّتُهُ، وَعَدَلَتْ قَضِيَّتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ. حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيَّتِهِ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيذٍ مِنْ وَعِيدِهِ، مَوْمَّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ. يَوْمَ يُشْغل كُلٌّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَ بَنِيهِ. وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ. (سترد هذه الخطبة كاملة في آخر هذا الكتاب) (مستدرك ٤٤)
* مِنْ شَرَفِ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةِ (ٱلْحَمْدُ لِلهِ) أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَهَا فَاتِحَةَ كِتَابِهِ، وَجَعَلَهَا خَاتِمَةَ دَعْوَىٰ جَنَّتِهِ، فَقَالَ: (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ). «مستدرك ١٨٨»

الفصل الثالث

الخلق والمخلوقات

(٢٢)
السموات والنجوم والكواكب

* يراجع الفصل ٤٠ (علوم الطبيعة).

قال الإمام علي(ع):

* ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانَهُ فَتْقَ الْأَجْواءِ، وَشَقَّ الْأَرْجاءِ، وَسَكائِكَ الْهَواءِ. فَأَجْرَىٰ فِيها ماءً مُتَلاطِماً تَيّارُهُ، مُتَراكِماً زَخّارُهُ (يستفاد من هذا الكلام انَّ الله سبحانه خلق في الفضاء ماء من نوع خاص، ثم سلّط عليه ريحاً حتى ارتفع، فخلق منه الأجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الأجسام) حَمَلَهُ عَلَىٰ مَتْنِ الرِّيحِ الْعاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقاصِفَةِ، فَأَمَرَها بِرَدِّهِ وَسَلَّطَها عَلَىٰ شَدِّهِ، وَقَرَنَها إِلَىٰ حَدِّهِ. الْهَواءُ مِنْ تَحْتِها فَتِيقٌ، وَالْماءُ مِنْ فَوْقِها دَفِيقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّها، وَأَدامَ مُرَبَّها، وَأَعْصَفَ مَجْراها، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَها، فَأَمَرَها بِتَصْفِيقِ الْماءِ الزَّخّارِ، وَإِثارَةِ مَوْجِ الْبِحارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَها بِالْفَضاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَىٰ آخِرِهِ، وَساجِيَهُ إِلَىٰ مائِرِهِ، حَتَّىٰ عَبَّ عُبابُهُ، وَرَمَىٰ بِالزَّبَدِ رُكامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَواءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ (أي مفتوح واسع)، فَسَوَّىٰ مِنْهُ سَبْعَ سَمٰواتٍ، جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْياهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُها، وَلا دِسارٍ يَنْظِمُها، ثُمَّ زَيَّنَها بِزِينَةِ الْكَواكِبِ، وَضِياءِ الثَّواقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيها سِراجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دائِرٍ، وَسَقْفٍ سائِرٍ، وَرَقِيمٍ مائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ٢٦/١)

* وقال(ع) في صفة خلق السماء: وَنَظَمَ بِلا تَعْلِيقِ رَهَواتِ فُرَجِها وَلاَحَمَ صُدُوعَ انْفِراجِها، وَوَشَّجَ بَيْنَها وَبَيْنَ أَزْواجِها (أي أمثالها وقرنائها). وَذَلَّلَ لِلْهابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ مِعْراجِها، وَنادَاها بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْراجِها (تسمى مجرة السماء شرجا)، وَفَتَقَ بَعْدَ الْارْتِتاقِ صَوامِتَ أَبْوابِها، وَأَقامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّواقِبِ عَلَى نِقابِها (النقاب جمع نقب وهو الخرق)، وَأَمْسَكَها مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَواءِ بِأَيْدِهِ (أي بقوته)، وَأَمَرَها أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ شَمْسَها آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهارِها، وَقَمَرَها آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِها، وَأَجْراهُما فِي مَناقِلِ مَجْراهُما، وَقَدَّرَ سَيْرَهُما فِي مَدارِجِ دَرَجِهِما، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِهِما، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسابُ بِمَقادِيرِهِما. ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّها فَلَكَها، وَناطَ بِها زِينَتَها، مِنْ خَفِيَّاتِ دَارِيِّها وَمَصابِيحِ كَواكِبِها. وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَواقِبِ شُهُبِها، وَأَجْراها عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِها، مِنْ ثَباتِ ثابِتِها، وَمَسِيرِ سائِرِها، وَهُبُوطِها وَصُعُودِها، وَنُحُوسِها وَسُعُودِها. (الخطبة ٢/٨٩/ ١٦٥)

* أَلا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّماءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتانِ لِرَبِّكُمْ، وَما أَصْبَحَتا تَجُودانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِما تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلا لِخَيْرٍ تَرْجُوانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أُمِرَتا بِمَنافِعِكُمْ فَأَطاعَتا، وَأُقِيمَتا عَلَى حُدُودِ مَصالِحِكُمْ فَقامَتا. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

* فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَواءِ سَمْواتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْماءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ والِهاً، وَفِكْرُهُ حائِراً. (الخطبة ٢٨١/١٥٨)

* وَعِلْمُهُ بِما فِي السَّمواتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِما فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

* اَللّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ، لا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبادَتِكَ. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

* فَمِنْ شَواهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمٰواتِ مُوَطَّداتٍ بِلاعَمَدٍ، قَائِماتٍ بِلاسَنَدٍ. دَعاهُنَّ فَأَجَبْنَ طائِعاتٍ مُذْعِناتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئاتٍ وَلامُبْطِئاتٍ. وَلَوْلا إِقْرارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعانُهُنَّ بِالطَّواعِيَةِ، لَماجَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلامَسْكَناً لِمَلائِكَتِهِ، وَلامَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِن خَلْقِهِ. جَعَلَ نُجُومَهٰا أَعلاماً يَستَدِلُّ بِهَا الْحَيْرانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجاجِ الْأَقْطارِ. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهٰا أَدْلِهْامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. وَلَااسْتَطٰاعَتْ جَلابِيبُ سَوادِ الْحَنادِسِ (جمع حندس وهو الليل المظلم) أَنْ تَرُدَّ مٰاشَاعَ فِي السَّمٰواتِ مِن تَلأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

* فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزائِنُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَالْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

* وَكَانَ مِنِ اقْتِدارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ، اَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَراكِمِ الْمُتَقاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ اَطْباقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمٰواتٍ بَعْدَ ارْتِتاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِاَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٣)

* وَلَاخَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا بَاطِلاً «ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ». (٧٨ح/٥٧٨)

(٢٣)
الشمس والقمر والليل والنهار

قال الإمام علي(ع):

* ثُمَّ زَيَّنَهٰا (أي السماء) بِزِينَةِ الْكَواكِبِ، وَضِيٰاءِ الثَّواقِبِ، وَاَجْرَى فِيهٰا سِراجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دائِرٍ، وَسَقْفٍ سائِرٍ، وَرَقِيمٍ مٰائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ١/٢٧)

* وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دائِبانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبانِ كُلَّ بَعِيدٍ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

* وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)
* يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ، فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
* اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ... (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)
* فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ. وَاخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. (الخطبة ٣٣٦/١٨٣)

(٢٤)
الأرض والجبال والسحب والأمطار والعيون والأنهار والأمواج والبحار

* يراجع المبحث (٢٢) السموات.

قال الإمام علي(ع):

* الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ. وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ. ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
* وقال(ع) في صفة الأرض ودحوها على الماء: كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ (جمع آذي وهو أعلى الموج) أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا (استعارة لأعالي الموج)، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا. فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً (أي منكسراً مسترخياً) إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا. فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ

أَمْواجِهِ، ساجِياً مَقْهُوراً، وَفي حَكَمَةِ الذُّلّ مُنْقاداً أسِيراً، وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلائِهِ (البأو: الزهو) وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلْوائِهِ، وَكَعَمَتْهُ (كَعَمَ البعير: شدّ فاه لئلايعض) عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقاتِهِ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفانِ (التبختر في المشية) وَثَباتِهِ. فَلَمّا سَكَنَ هَيْجُ الْماءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنافِها، وَحَمْلِ شَواهِقِ الْجِبالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْتافِها، فَجَّرَ يَنابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرانِينِ أُنُوفِها، وَفَرَّقَها فِي سُهُوبِ بِيدِها وَأَخادِيدِها، وَعَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرَّاسِياتِ مِنْ جَلامِيدِها، وَذَواتِ الشَّناخِيبِ (جمع شنخوب وهو رأس الجبل) الشُّمِّ مِنْ صَياخِيدِها (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ الْجِبالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِها، وَتَغَلْغُلِها مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْباتِ خَياشِيمِها، وَرُكُوبِها أَعْناقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَجَراثِيمِها. وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَها، وَأَعَدَّ الْهَواءَ مُتَنَسَّماً لِساكِنِها، وَأَخْرَجَ إِلَيْها أَهْلَها عَلَى تَمامِ مَرافِقِها. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ (أي الأرض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) الَّتِي تَقْصُرُ مِياهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوابِيها، وَلا تَجِدُ جَداوِلُ الْأَنْهارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِها، حَتَّى أَنْشَأَ لَها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحْيِي مَواتَها، وَتَسْتَخْرِجُ نَباتَها. أَلَّفَ غَمامَها بَعْدَ افْتِراقِ لُمَعِهِ، وَتَبايُنِ قَزَعِهِ. حَتَّى إِذا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبابِهِ (الأبيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَراكِمِ سَحابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهاضِيبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ (جمع شؤبوب وهو المطر الشديد). فَلَمّا أَلْقَتِ السَّحابُ بَرْكَ بَوانِيها (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وَبَعاعَ (ألقى السحاب بعاعه: أمطر كل مافيه) مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْها، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوامِدِ الْأَرْضِ النَّباتَ، وَمِنْ زُعْرِ الْجِبالِ الْأَعْشابَ. فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِياضِها، وَتَزْدَهِي بِما أُلْبِسَتْهُ مِنْ رِيطِ (جمع ريطة وهي كل ثوب رقيق لين) أَزاهِيرِها، وَحِلْيَةِ ما سُمِطَتْ بِهِ مِنْ ناضِرِ أَنْوارِها (جمع نَوْر وهو الزهر) وَجَعَلَ

ذٰلِكَ بَلاغاً لِلأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلأَنْعَامِ. وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا. (الخطبة ٨٩/٣/١٧١)

* وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ. (الخطبة ١٣١/٢٤٤)

* وَرَبَّ هٰذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَالَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَالَا يُرَى. وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* فَسُبْحَانَ مَنْ لَايَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ، فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ (اليفاع التل، والسفع الجبال السود). وَمَايَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَمَاتَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ. وَمَاتَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ! وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَايَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَاتَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا. (الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

* وَكَذٰلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ. فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هٰذِهِ الْقِلَالِ (القلة: رأس الجبل)، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغَاتِ وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث(١) معرفة الله». (الخطبة ١٨٣/٣٣٦)

* وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

* وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ. وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ. وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَالْإِعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْانْفِرَاجِ. أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا. وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَابَنَاهُ،

وَلَاضَعُفَ مَاقَوَّاهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُوَّةِ (أي المبسوطة) وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَاأَطْوَلَ وَلَاأَعْرَضَ، وَلَاأَعْلَى وَلَاأَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوِامْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ، لَامْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَاجَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً). (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* ... وَأَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُغْتَجِرُ (أي معظم البحر) وَالْقُمْقُامُ (البحر أيضاً) الْمُسَخَّرُ. قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ. وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ. وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا. فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ. فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا. فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا (متونها المرتفعة في جوانب الأرض)، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً. وَأَرَّزَهَا فِيهَا (أي ثبتها) أَوْتَاداً. فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا. فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً. فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَايَجْرِي وَقَائِمٍ لَايَسْرِي. تُكَرْكِرُهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ (أي أن الرياح تذهب بماء البحر وتعود) وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ (أي أن السحاب يستخلص من ماء البحر خلاصته وهو البخار، كما تستخلص الزبدة من الحليب بمخضه)، (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشٰى). (الخطبة ٢٠٩/٤٠٤)

(٢٥)
الملائكة وصفاتهم

* يراجع المبحث (٢٦) خلق آدم والسجود له.

قال الامام علي(ع):

* عن خلق الملائكة: ثُمَّ فَتَقَ مَابَيْنَ السَّمٰوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ. مِنْهُمْ

سُجُودٌ لاَيَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لاَيَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لاَيَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لاَيَسْأَمُونَ لاَيَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ، وَلاَسَهْوُ الْعُقُولِ، وَلاَفَتْرَةُ الأَبْدَانِ، وَلاَغَفْلَةُ النِّسْيَانِ. وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لأَبْوَابِ جِنَانِهِ. وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لاَيَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلاَيُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلاَيَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ، وَلاَيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. (الخطبة ١/٢٧)

* وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلاَئِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ (أي آدم) وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا، إِلاَّ إِبْلِيسَ). (الخطبة ١/٣٠)

* ووصف(ع) الطائفين بالبيت الحرام: وَتَشَبَّهُوا بِمَلاَئِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. (الخطبة ١/٣٥)

* ومن خطبة الأشباح في صفة الملائكة: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلاَئِكَتِهِ. وَمَلأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ، وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ، وَسَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ. وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الأَسْمَاعُ، سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلاَلَ عِزَّتِهِ، لاَيَنْتَحِلُونَ مَاظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلاَيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (لاَيَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ). جَعَلَهُمُ اللهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ. فَمَامِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلاَمِ تَوْحِيدِهِ. لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الآثَامِ وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ.

وَلَمْ تَرُمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ. وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الإِحَنِ (أي الحقد) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَالَاقَ (أي لصق) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَمَاسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَظْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ (السحاب الثقيل بالماء) وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَاعِنْدَهُ إِلَى مَاعِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سَوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ، فَحَنَوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِذْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَاسَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغْضُضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ (أي أطراف) أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ (أي رفع الصوت بالتضرع) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ. قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَ يَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَايَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَايَرْجِعُ بِهِمُ الْإِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى آجِلِهِ. لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَامَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءَ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ. وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ. وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ

مَصارِفُ الرَّيبِ، وَلاٰاقْتَسَمَتهُمْ أَخْيافُ ٱلْهِمَمِ (جمع خيف وهو في الأصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم). فَهُمْ أُسَراءُ إيمانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رَبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلاٰعُدُولٌ وَلاٰوَنًى وَلاٰفُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْباقِ ٱلسَّماءِ مَوضِعُ إهابٍ (أي جلد الحيوان)، إلاّٰ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ ساجِدٌ، أَو ساعٍ حافِدٌ (أي سريع)، يَزْدادُونَ عَلَىٰ طُولِ ٱلطّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَتَزْدادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٧)

* مِنْ مَلائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمٰواتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ. هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ. لَمْ يَسْكُنُوا ٱلأَصْلابَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا ٱلأَرْحامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ ماءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ، وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ مَكانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَٱسْتِجْماعِ أَهْوائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ؛ لَوْعايَنُوا كُنْهَ ما خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمالَهُمْ، وَلَزَرَوْا (أي عابوا) عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طاعَتِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

* وقال(ع) عن ملك الموت: هَلْ تُحِسُّ بِهِ إذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أَمْ هَلْ تَراهُ إذَا تَوَفّىٰ أَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفّىٰ ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوارِحِها؟ أَمِ الرُّوحُ أَجابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّها؟ أَمْ هُوَ ساكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشائِها؟! (الخطبة ١١٠/٢١٧)

* ٱعْلَمُوا عِبادَ ٱللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ جَوارِحِكُمْ، وَحُفّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفاسِكُمْ. لاٰتَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دٰاجٍ، وَلاٰيُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بابٌ ذُو رِتاجٍ. وَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

* ٱللّٰهُمَّ رَبَّ ٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ، وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، ٱلَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهٰارِ، وَمَجْرىً لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيّارَةِ. وَجَعَلْتَ سُكّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ، لاٰيَسْأَمُونَ مِنْ عِبادَتِكَ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* فَمِنْ شَواهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمٰواتِ، مُوَطَّداتٍ بِلاٰعَمَدٍ، قائِماتٍ بِلاٰسَنَدٍ. دَعاهُنَّ فَأَجَبْنَ طائِعاتٍ مُذْعِناتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئاتٍ وَلاٰمُبْطِئاتٍ. وَلَوْلاٰ إِقْرارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعانُهُنَّ بِالطَّواعِيَةِ، لَماجَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلاٰمَسْكَناً لِمَلائِكَتِهِ، وَلاٰمَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَٱلْعَمَلِ الصّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

* بَلْ إنْ كُنْتَ صادِقاً أيُّها الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرائِيلَ وَمِيكائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُراتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ (أي يتمايلن بانحناء لعظمة الله)، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أنْ يَحُدُّوا أحْسَنَ الْخالِقِينَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* إنْ أسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإنْ أعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذلِكَ حَفَظَةً كِراماً، لايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلايُثْبِتُونَ باطِلاً... فِي دارٍ اصْطَنَعَها لِنَفْسِهِ، ظِلُّها عَرْشُهُ، وَنُورُها بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُها مَلائِكَتُهُ، وَرُفَقاؤُها رُسُلُهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* فَبادِرُوا بِأعْمالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرانِ اللهِ فِي دارِهِ. رافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأزارَهُمْ مَلائِكَتَهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣٣)

* ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ مَلائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَواضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقالَ سُبْحانَهُ وَهُوَ الْعالِمُ بِمُضْمَراتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوباتِ الْغُيُوبِ (إنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ * إلاّ إبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأصْلِهِ. (الخطبة ١/١٩٠ ٣٥٧)

* وَلَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلائِكَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)

* وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أنْ كانَ فَطِيماً، أعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكارِمِ، وَمَحاسِنَ أخْلاقِ الْعالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهارَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

* وقال(ع) عمّا حصل عند احتضار النبي(ص) في حجره: وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإنَّ رَأسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ سالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأمْرَرْتُها عَلَى وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَالْمَلائِكَةُ أعْوانِي، فَضَجَّتِ الدّارُ وَالأفْنِيَةُ: مَلاءٌ يَهْبِطُ، وَمَلاءٌ يَعْرُجُ. وَما فارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتّى وارَيْناهُ فِي ضَرِيحِهِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* إنَّ الْمَرْءَ إذَا هَلَكَ، قالَ النّاسُ: ماتَرَكَ ؟ وَقالَتِ الْمَلائِكَةُ: ماقَدَّمَ؟. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)

* وقال(ع) عن أهل الذكر: قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

* فَاعْمَلُوا ... قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ ٱلْأَجَلُ، وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)
* وقال(ع) عن الدنيا: مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ. (١٣١ح/٥٩١)
* إِنَّ لِلهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ. (١٣٢ح/٥٩١)
* إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ. وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ. (٢٠١ح/٦٠٣)
* مَا ٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ: لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)
* إِنَّ اللهَ رَكَّبَ فِي ٱلْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَاشَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي ٱلْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَاعَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٦)
خلق آدم(ع) والسجود له ـ آدم وابليس ـ جنة آدم (ع) وهبوطه منها

قال الامام علي(ع):

* ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ (أي وعرها) وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا (أي صبها) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا (أي خلطها وعجنها) بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزُبَتْ (أي اشتدت). فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ. أَجْمَدَهَا حَتَّى ٱسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ. لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا. وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، وَٱلْأَذْوَاقِ وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلْأَلْوَانِ وَٱلْأَجْنَاسِ. مَعْجُوناً بِطِينَةِ ٱلْأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلْأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ،

وَٱلأَخْلاطِ ٱلْمُتَبايِنَةِ، مِنَ ٱلحَرِّ وَٱلبَرْدِ، وَٱلبَلَّةِ وَٱلجُمُودِ.

وَٱسْتَأدَى ٱللهُ سُبْحانَهُ ٱلمَلائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إلَيْهِمْ، فِي ٱلإذْعانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَٱلخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقالَ سُبْحانَهُ (ٱسْجُدُوا لآدَمَ) فَسَجَدُوا إلاّ إبْلِيسَ، ٱعْتَرَتْهُ ٱلحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ ٱلنّارِ، وَٱسْتَهْوَنَ خَلْقَ ٱلصَّلْصالِ، فَأعْطاهُ ٱللهُ النَّظِرَةَ ٱسْتِحْقاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَٱسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإنْجازاً لِلْعِدَةِ. فَقالَ (إنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ إلَىٰ يَوْمِ ٱلوَقْتِ ٱلمَعْلُومِ). ثُمَّ أسْكَنَ سُبْحانَهُ آدَمَ دارا أرْغَدَ فِيها عَيشَهُ، وَآمَنَ فِيها مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إبْلِيسَ وَعَداوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفاسَةً عَلَيْهِ بِدارِ ٱلْمُقامِ، وَمُرافَقَةِ ٱلأبْرارِ. فَباعَ ٱلْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَٱلعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَٱسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً، وَبِالإغْتِرارِ نَدَماً. ثُمَّ بَسَطَ ٱللهُ سُبْحانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ ٱلمَرَدَّ إلَىٰ جَنَّتِهِ، وَأهْبَطَهُ إلَىٰ دارِ ٱلبَلِيَّةِ، وَتَناسُلِ الذُّرِّيَّةِ. (الخطبة ١/٢٨)

* ... فَلَمّا مَهَدَ أرْضَهُ، وَأنْفَذَ أمْرَهُ، ٱخْتارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ. وَجَعَلَهُ أوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأرْغَدَ فِيها أُكُلَهُ، وَأوْعَزَ إلَيْهِ فِيما نَهاهُ عَنْهُ، وَأعْلَمَهُ أنَّ فِي ٱلإقْدامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَٱلْمُخاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ! فَأقْدَمَ عَلَىٰ ما نَهاهُ عَنْهُ ـ مُوافاةً لِسابِقِ عِلْمِهِ ـ فَأهْبَطَهُ بَعْدَ ٱلتَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبادِهِ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٤)

* وقال علي(ع) في الخطبة القاصعة: ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَبِسَ ٱلعِزَّ وَٱلْكِبْرِياءَ، وَٱخْتارَهُما لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُما حِمًى وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَٱصْطَفاهُما لِجَلالِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نازَعَهُ فِيهِما مِنْ عِبادِهِ. ثُمَّ ٱخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلائِكَتَهُ ٱلْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ ٱلْمُتَواضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ. فَقالَ سُبْحانَهُ، وَهُوَ ٱلعالِمُ بِمُضْمَراتِ ٱلْقُلُوبِ وَمَحْجُوباتِ ٱلْغُيُوبِ (إنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ. فَسَجَدَ ٱلمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ * إلاّ إبْلِيسَ) ٱعْتَرَضَتْهُ ٱلحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللهِ (أي إبليس) إمامُ ٱلْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ. ٱلَّذِي وَضَعَ أساسَ ٱلعَصَبِيَّةِ، وَنازَعَ ٱللهَ رِداءَ ٱلْجَبْرِيَّةِ. وَادَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِناعَ التَّذَلُّلِ. أَلا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ. فَجَعَلَهُ

فِي الدُّنْيا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ سَعِيراً؟!

وَلَوْأَرادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الأَبْصارَ ضِياؤُهُ، وَ يَبْهَرُ العُقُولَ رُواؤُهُ (أي منظره)، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الأَنْفاسَ عُرْفُهُ، لَفَعَلَ. وَلَوْفَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الأَعْناقُ خاضِعَةً، وَلَخَفَّتْ البَلْوى فِيهِ عَلَى المَلائِكَةِ. وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ ما يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالاخْتِبارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلاسْتِكْبارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعاداً لِلْخُيَلاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِما كانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الجَهِيدَ، وَكانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ، لا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيا أَمْ مِنْ سِنِي الآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ ساعَةٍ واحِدَةٍ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

* أَلا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ سُبْحانَهُ، اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، إِلَى الآخِرِينَ مِنْ هذَا العالَمِ، بِأَحْجارٍ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ، وَلا تُبْصِرُ وَلا تَسْمَعُ، فَجَعَلَها بَيْتَهُ الحَرامَ، الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِياماً.... ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطافَهُمْ نَحْوَهُ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤)

* أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقالَ: أَنا نارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٧)

(خلق الحيوانات وصفتها):

(٢٧)
الخفاش

قال الامام علي(ع)

* عن خلقة الخفاش: وَمِنْ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجائِبِ خِلْقَتِهِ، ما أَرانا مِنْ غَوامِضِ الحِكْمَةِ فِي هذِهِ الخَفافِيشِ، الَّتِي يَقْبِضُها الضِّياءُ الباسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ يَبْسُطُها الظَّلامُ القابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُها (أي ضعفت عن الرؤية) عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذاهِبِها، وَتَتَّصِلُ بِعَلانِيَةِ بُرْهانِ الشَّمْسِ إِلَى

مَعارِفِها. وَرَدَعَها بِتَلألُؤِ ضِيائِها عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحاتِ إِشْراقِها (أي درجاته وأطواره)، وَأَكَنَّها فِي مَكَامِنِها، عَنِ الذَّهابِ فِي بُلَجِ اتِّلاقِها (أي وضوح لمعانها). فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهارِ عَلَى حِداقِها، وَجاعِلَةُ اللَّيْلِ سِراجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِماسِ أَرْزاقِها، فَلايَرُدُّ أَبْصارَها إِسْدافُ ظُلْمَتِهِ، وَلا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ (أي شدة ظلمته). فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِناعَها، وَبَدَتْ أَوْضاحُ نَهارِها، وَدَخَلَ مِنْ إِشْراقِ نُورِها عَلَى الضِّبابِ (جمع ضب) فِي وِجارِها (مكان سكنها)، أَطْبَقَتِ الْأَجْفانَ عَلَى مَآقِيها، وَتَبَلَّغَتْ بِما اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعاشِ فِي ظُلَمِ لَيالِيها. فَسُبْحانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَها نَهاراً وَمَعاشاً، وَالنَّهارَ سَكَناً وَقَراراً! وَجَعَلَ لَها أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِها تَعْرُجُ بِها عِنْدَ الْحاجَةِ إِلَى الطَّيَرانِ، كَأَنَّها شَظايا (أي شقق) الآذانِ، غَيْرَ ذَواتِ رِيشٍ وَلاقَصَبٍ. إِلاَّ إِنَّكَ تَرَى مَواضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاماً. لَها جَناحانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظا فَيَثْقُلا. تَطِيرُ وَوَلَدُها لاصِقٌ بِها، لاجِىءٌ إِلَيْها، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لايُفارِقُها حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَناحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحانَ الْبارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٢/١٥٣)

(٢٨)
الطيور

وقال الامام علي(ع)

* عن عجيب خلقة الطيور: إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَوات، وَساكِنٍ وَذِي حَرَكاتٍ. وَأَقامَ مِنْ شَواهِدِ الْبَيِّناتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، ما انْقادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أَسْماعِنا دَلائِلُهُ عَلَى وَحْدانِيَّتِهِ. وَماذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْأَظْيارِ، الَّتِي أَسْكَنَها أَخادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجاجِها وَرَواسِيَ أَعْلامِها. مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئاتٍ مُتَبايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِها فِي مَخارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ، وَالْفَضاءِ الْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَها بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِي

عَجائِبِ صُوَرِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ (أي ضخامته) أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً (الدفيف: تحريك الجناحين والرجلين على الأرض). وَنَسَقَهَا عَلَىٰ ٱخْتِلَافِهَا فِي ٱلْأَصَابِيغِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَايَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَاغُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَاصُبِغَ بِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)

* فَتَبَارَكَ ٱللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَ يُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَ يُعْطِي لَهُ ٱلْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً. فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَٱلنَّفَسِ، وَأَرْسَىٰ قَوَائِمَهَا عَلَىٰ ٱلنَّدَىٰ وَٱلْيَبَسِ. وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَىٰ أَجْنَاسَهَا. فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ. وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ. دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِٱسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

(٢٩)
الطاووس

وقال الامام علي(ع) عن عجيب خلقة الطاووس:

* وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ (أي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر)، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى ٱلْأُنْثَىٰ نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلاً عَلَىٰ رَأْسِهِ (أي مشرفاً عليه كأنه يظلله) كَأَنَّهُ قِلْعُ (أي شراع السفينة) دَارِيٍّ (الداري: جالب العطر في البحر من منطقة دارين بالبحرين) عَتَجَهُ نُوتِيُّهُ (أي عطفه الملاح). يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَ يَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ (أي يتبختر بتحريك ذنبه يميناً وشمالاً). يُفْضِي (أي يجامع أنثاه) كَإِفْضَاءِ الدِّيكَةِ، وَ يَؤُرُّ(أي يأتي أنثاه) بِمَلَاقِحَةٍ أَرَّ ٱلْفُحُولِ ٱلْمُغْتَلِمَةِ فِي ٱلضِّرَابِ (أي التي غلبتها شهوة الملاقحة). أُحِيلُكَ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ مُعَايَنَةٍ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَىٰ ضَعِيفِ إِسْنَادُهُ. وَلَوْكَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ إِنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَإِنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَامِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ

ٱلْمُنْبَجِسِ، لَمَّا كَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ (أي أن هذا الزعم كائن أيضاً في الغراب إذ قالوا أن تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الأنثى فتتناوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب اخفاؤه تلقيحه)!. تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ (المدراة أداة لها أسنان كالمشط) وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ وَفِلَذِ الزَّبَرْجَدِ (يُشبّه بياض القصب بالفضة، وصفرة الريش بالعقيان وهو الذهب، وخضرته بالزبرجد وهو حجر كريم أخضر). فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ (ضرب من البرود المنقوشة). وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ (من النطاق وهو الحزام) بِاللُّجَيْنِ (أي الفضة) ٱلْمُكَلَّلِ. يَمْشِي مَشْيَ ٱلْمَرِحِ ٱلْمُخْتَالِ، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (أي مايلبسه)، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ. فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا (أي صاح) مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ، وَ يَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ (أي دقيقة)، كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ ٱلْخِلَاسِيَّةِ (الديك الخلاسي هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية). وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ (وهي شوكة تكون في رجل الديك). وَلَهُ فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ. وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَٱلْإِبْرِيقِ. وَمَغْرِزُهَا (أي عنقه) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ ٱلْيَمَانِيَّةِ (يقصد اللون النيلي)، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرآةً ذَاتَ صِقَالٍ. وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ (المعجر: ماتشده المرأة على رأسها كالرداء) أَسْحَمَ (أي أسود) إِلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ. وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ ٱلْقَلَمِ فِي لَوْنِ ٱلْأُقْحُوَانِ (أي اللون الأصفر)، أَبْيَضُ يَقَقٌ (خالص البياض). فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ (أي يلمع). وَقَلَّ صِبْغٌ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَ بَرِيقِهِ وَ بَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ ٱلْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا (من التربية) أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ، وَ يَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَ يَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُ مِنْ قَصَبِهِ ٱنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ

قَبْلَ سُقُوطِهِ. لَايُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَايَقَعُ لَونٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً (أي ذهبية). فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ الفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ العُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الوَاصِفِينَ!.

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْأَعْجَزَ الأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ العُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ الأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!. (الخطبة ١٦٣/٢٩٤)

(٣٠)
الجرادة

وقال الامام علي(ع) في صفة خلق الجرادة:

* وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ. وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ (أي مضيئتين كالقمر). وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الحِسَّ القَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ (يقصد رجليها لإعوجاجهما). يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَايَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، وَلَوْاَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَايَكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً.

(الخطبة ١٨٣/٣٣٦)

(٣١)
النملة وصغار المخلوقات

وقال الامام علي(ع) عن خلقة النملة:

* وَلَوْفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ القُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الحَرِيقِ، وَلٰكِنِ القُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. أَلَايَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَاخَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ العَظْمَ وَالبَشَرَ. اُنْظُرُوا

إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا (الصَّدَر الرجوع بعد الورود). مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا. لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ (أي الجامد). وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن)، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ــ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً. فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا. لَمْ يُشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّكَ الدَّلَالَةُ إِلاَّ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ. وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءٌ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

* سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ (أي النملة) وَالهَمَجَةِ (أي الذبابة الصغيرة) إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْفِيَلَةِ. وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلاَّ وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

(٣٢)
الوحوش والحيتان وكبار المخلوقات

وقال الامام علي(ع):

* سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْفِيَلَةِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

* يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ، وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ (جمع نون وهو الحوت) فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

(٣٣)
العدم وإفناء المخلوقات

وقال الامام علي(ع)عن صغار المخلوقات وكبارها:

* سُبْحانَ مَنْ أدْمَجَ قَوائِمَ الذَّرَّةِ (أي النملة) وَالْهَمَجَةِ (أي الذبابة الصغيرة) إلَى مافَوْقَهُما مِنْ خَلْقِ الْحِيتانِ وَالْفِيَلَةِ. وَوَأى عَلَى نَفْسِهِ (أي وعد) أنْ لايَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّاأوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إلاَّ وَجَعَلَ الْحِمامَ (أي الموت) مَوْعِدَهُ، وَالْفَناءَ غايَتَهُ. (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)
* فَإنَّما يُدْرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوُو الْهَيْئاتِ وَالْأدَواتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إذَا بَلَغَ أمَدَ حَدِّهِ بِالْفَناءِ، فَلاإلَهَ إلاَّ هُوَ. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)
* مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأشْياءِ عَلَى أزَلِيَّتِهِ، وَبِما وَسَمَها بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِما اضْطَرَّها إلَيْهِ مِنَ الْفَناءِ عَلَى دَوامِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
* هُوَ الْمُفْنِي لَها بَعْدَ وُجُودِها، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُها كَمَفْقُودِها. وَلَيْسَ فَناءُ الدُّنْيا بَعْدَ ابْتِداعِها بِأعْجَبَ مِنْ إنْشائِها وَاخْتِراعِها.. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)
* وَإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَناءِ الدُّنْيا وَحْدَهُ لاشَيْءَ مَعَهُ. كَما كانَ قَبْلَ ابْتِدائِها، كَذلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنائِها. بِلاوَقْتٍ وَلامَكانٍ، وَلاحِينٍ وَلازَمانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجالُ وَالْأوْقاتُ، وَزالَتِ السُّنُونَ وَالسَّاعاتُ. فَلاشَيْءَ إلاَّ اللهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ، الَّذِي إلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ. بِلا قُدْرَةٍ مِنْها كانَ ابْتِداءُ خَلْقِها، وَبِغَيْرِ امْتِناعٍ مِنْها كانَ فَناؤُها. وَلَوْقَدَرَتْ عَلَى الْإمْتِناعِ لَدامَ بَقاؤُها... (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)
* ثُمَّ هُوَيُفْنِيها بَعْدَ تَكْوِينِها، لالِسَأمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِها وَتَدْبِيرِها، وَلالِراحَةٍ واصِلَةٍ إلَيْهِ، وَلالِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْها عَلَيْهِ. لايُمِلُّهُ طُولُ بَقائِها فَيَدْعُوَهُ إلَى سُرْعَةِ إفْنائِها. وَلَكِنَّهُ سُبْحانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ، وَأمْسَكَها بِأمْرِهِ، وَأتْقَنَها بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُها بَعْدَ الْفَناءِ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلَيْها. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

الفصل الرابع

العدل الإلهي والتكليف

(٣٤)

العدل الإلهي ــ الله منزّه عن فعل القبيح
الخير من الله والشر من أنفسنا

مدخل:

العدل: بعد إيماننا بوحدانية الله تعالى نؤمن بأنّه عادل. و(العدل) هو ثاني الأصول الاعتقادية عند الشيعة بعد التوحيد. وهو من صفات الله الثبوتية الحقيقية، التي تنطلق من كماله المطلق. والعدل يعني أنه منزه عن فعل القبيح، ولايفعل إلاّ الحسن ولايأمر إلاّ به، ولا تصدر أعماله سبحانه إلاّ عن مصلحة وحكمة (رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ).

و يتجلى عدل الله تعالى في كل شيء، سواء في الأمور التكوينية كالخلق، أو في الأمور التشريعية كأحكام الدين. فهو لايجور في قضائه ولايحيف في حكمه، ولايكلف عباده مالايطيقون، ولايعاقبهم زيادة على مايستحقون.

ومن العدل تنبثق بقية الأصول الاعتقادية، أعني النبوة والامامة واليوم الآخر. فاذا كان سبحانه كلّف الانسان أن يكون خليفته في الأرض، بعد أن أعطاه القدرات لهذه الخلافة، كان لابدّ له من إرسال الأنبياء ليبينوا للناس معالم هذه الخلافة وقواعدها، ومن حفظها بالأوصياء والأئمة. وبما أنه سبحانه أعطى الانسان القدرة والاختيار وجعله مسؤولاً عن هذه الخلافة، كان لابدّ من محاسبته على تلك المسؤولية وإعطائه الجزاء العادل، وهذا يستدعي وجود اليوم الآخر.

وعندما يشعر الانسان أن كلّ شيء يقوم على عدالة الله سبحانه، سواء في خلقه للكون أو في وضعه للتشريع، فانّه يشعر بالانسجام التام بين فطرته الداخلية التي تدعوه الى العدل، و بين الكون والتشريع القائمين على العدل، فتتوجه أعماله الى إشاعة العدل في كلّ شؤونه الفردية والاجتماعية، و بذلك ينتفي الظلم والجور في المجتمع.

الخير من الله والشرّ من أنفسنا:

من لطف الله ورحمته أنّه لايتخير للانسان إلاّ مافيه صلاحه، فان هو استفاد من هذا الصلاح سار في طريق الخير، فكانت حسناته بتوفيق الله تعالى. وإن هو ترك هذا الصلاح وسار في طريق الشرّ كانت سيئاته من فعل نفسه. ولذلك قال سبحانه: **(مَاأَصَابَكَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَمَاأَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ)**. إذن فالله سبحانه لايصنع الظلم ولايفعل القبيح. وان كلّ مانتوهم أنّه ظلم من الله تعالى، فهو نتيجة قصورنا عن معرفة المصلحة المترتبة عليه. لأن الله لايفعل بالانسان إلاّ مافيه صلاحه وخيره **(إِنَّ اللهَ لَايَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)**. فاذا اختار سبحانه لعبد من عباده الفقر، فلعلمه بأن الغنى يفسده، وإن أصاب عبداً مؤمناً بمحنة من مرض أو بلاء، فصبر عليها، كان ذلك سبباً لتكفير ذنوبه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَلَايَحْمَدْ حَامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلَايَلُمْ لَائِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ. (الخطبة ٥٩/١٦)
* وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا. (الخطبة ٤/٨٩ ١٧٥)
* وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَاهُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْأَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ. وَقَدْقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ **(إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)**. (الخطبة ١٩٨/١٠١)
* وَأَيْمُ اللهِ مَاكَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلاَّ بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ. وَلَوْأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ

فَاسِدٍ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

* اَلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)

* اَلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَى. (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)

* فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اَللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلاَّ، مَا كَانَ اَللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ اَلْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ اَلسَّمَاءِ وَأَهْلِ اَلأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَابَيْنَ اَللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ، فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى اَلْعَالَمِينَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

* وَلاَيَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلاَ تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

* وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَحَكَمٌ فَصَلَ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٦)

* وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلاَيَجْرِي عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدلِهِ فِي كُلِّ مَاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* ... فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ (أي يوم القيامة) خَرْقُ بَصَرٍ فِي اَلْهَوَاءِ، وَلاَهَمْسُ قَدَمٍ فِي اَلأَرْضِ، إِلاَّ بِحَقِّهِ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٥)

* اَللهُمَّ اَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ ، وَلاَ تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٣٠)

* فَإِنَّ اَللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ اَلصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَاَلْكَبِيرَةِ، وَاَلظَّاهِرَةِ وَاَلْمَسْتُورَةِ. فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

* ... فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلاَّ بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلاَّ عَنْ قَبِيحٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلاَ تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَاهُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْطَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاَكُ دِينِكَ لَوْأُوتِيتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَ يُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لاَيَبْقَى لَكَ وَلاَ تَبْقَى لَهُ.(الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

* اَلأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَاَلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (أي بلاها الله واختبرها وعلمها) وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)

* إنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلْعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)
* إنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمُ ٱللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَابَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ. (٤٢٥ح/٦٥٢)
* وسئل(ع) عن التوحيد والعدل، فقال عليه السلام: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَٱلْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ (أي في أفعال تظنّ عدم الحكمة فيها). (٤٧٠ح/٦٦٠)

(٣٥)
تكليف الانسان (لم يخلقكم عبثاً)

مدخل:

بعد أن خلق الله الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً، شاء أن يُبَوّئه منزلة رفيعة، و يُفَضّله على كثير من مخلوقاته، وذلك بأن يجعله خليفته في الأرض، فأعطاه العقل والتميز والارادة والاختيار، وكلّفه بحمل الأمانة، ليستحق تلك المنزلة بجدارة. إذن فوجود الانسان في الدنيا لم يكن عبثاً، وانّما كان بتكليف إلهي وعناية ربانية.

ولهذه المنزلة الرفيعة التي أقام الله فيها آدم(ع) أمر الملائكة بالسجود له، إقراراً بعظمته، وبأنّه أفضل من الملائكة أجمعين.

ومن دلائل عظمة هذا الانسان، أن الله سبحانه خلق كلّ هذه السموات والأرضين من أجله، وسخر كلّ شيء فيها لخدمته، فهو مغزى الوجود وعلّته. يقول تعالى:

(ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ. وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَائِبَيْنِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ) «ابراهيم ــ ٣٢و٣٣».

وفي هذا المعنى يقول الشاعر اقبال:

أنت ربّ الجنود، أنت فتى الميدان، أنت المغزى وأنت القضيّة
إنّ أهل السماء جندك، لوتدري استغليتَ هذه الجنديّه
سجدتْ نحوك الملائكُ إكباراً، لِمانلتَ من معانٍ سنيّه
وأقامت دهراً حواليك، تستكشف مافيك من رموز خفيّه
لستَ تدري مافي كيانك من فضل وشأن وقيمة ومزيّه

فلك الو يل من بليد قصير الطرف، يعمى عن الأمور الجليّه
لايرى نفسه وإن هي لاحتْ، في دجى الكون كالنجوم المُضِيّه

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى. (الخطبة ٦٢/١١٧)
* فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهالَةٍ وَلاعَمًى. (الخطبة ٨٤/١٥١)
* وقال(ع) قبل وفاته: حُمِّلَ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ ٱلْجَهَلَةِ. رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمامٌ عَلِيمٌ. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)
* وَٱعْلَمُوا عِبادَ ٱللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّ ما كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوابَهُ كَثِيرٌ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)
* وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَى عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلأَنْبِياءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتابَ لِلْعِبادِ عَبَثاً، وَلاخَلَقَ السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضَ وَمابَيْنَهُما بٰاطِلاً ﴿ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنّارِ﴾. (٥٧٨ح/٥٧٨)
* وروي أنه(ع) قلّما اعتدل به المنبر، إلاّ قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ فَمَاخُلِقَ ٱمْرُؤٌعَبَثاً فَيَلْهُو، وَلاتُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو (اللغو: مالافائدة فيه). (٣٧٠ح/٦٤٠)
* وقال(ع) لماسئل عن معنى قولهم «لاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ إلاّ بِاللهِ»: إنّا لانَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً، ولا نَمْلِكُ إلاّ ماملّكنا. فَمَتَى مَلَّكَنا ماهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنّا كَلَّفَنا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنّا. (٤٠٤ح/٦٤٨)

(٣٦)
الهداية الى الخير وقيام الحجّة على الخلق

مدخل:

من مظاهر عدل الله تعالى، أنّه وهبنا العقل الذي نميز به بين الخير والشرّ، ثمّ أرسل لنا الأنبياء ليوضحوا لنا طريق الخير، وأمرنا باتباع هذا الطريق، ثمّ أعدّ الجنة ثواباً للمطيع والنار عقاباً للمسيء.

والانسان بما آتاه الله من هداية نفسية، يدرك بفطرته وعقله أن للكون خالقاً موجداً، وراعياً مسيِّراً، وأن هذا الخالق مصدر الخير والانعام على جميع المخلوقات، وأن على المخلوق واجب الشكر له، وتقديم العبادة والطاعة، وطلب العون والمغفرة.

ولما كان الانسان يجهل الطريق الصحيحة لعبادة ربّه، أرسل له سبحانه في كلّ فترة من الزمن، حسبما تقتضي المصلحة، أنبياء ورسلاً يبينوا للناس أحكام العبادات والمعاملات، حتى تكون الحجة عليهم أقوى وأبلغ، عندما يحاسبهم يوم القيامة. فمن آمن وعمل صالحاً فإلى جنات النعيم، ومن كفر وعمل باطلاً فإلى سواء الجحيم.

النصوص:

يراجع المبحث (٤٩) سبب ارسال الأنبياء.

قال الامام علي(ع):

* في ذكرخلق آدم(ع): ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْساناً ذَا أَذْهانٍ يُجِيلُها... وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ. (الخطبة ٢٩/١)
* فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَواتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ.. (الخطبة ٣١/١)
* وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ. (الخطبة ٣٢/١)

* فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَاخَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا ـ إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَاعَلَمٍ قَائِمٍ ـ كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. (الخطبة ٣٣/١)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ. ازَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ (أي العقوبات). (الخطبة ٣٦/٢)
* وقال الامام(ع) ينفر أصحابه من الغفلة: وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَاُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَافِيهِ مُزْدَجَرٌ. وَمَايُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ (أي الملائكة) إِلاَّ الْبَشَرُ (أي الرسل). (الخطبة ٦٥/٢٠)
* وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٦٧/٢٢)
* وقال(ع) في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: وَتَاللهِ لَوِانْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ انْمِيَاثاً (أي ذابت)... مَاجَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ـ وَلَوْلَمْ تَبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ـ اَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيْمَانِ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)
* فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ، أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً. (الخطبة ١١٨/٦٢)
* فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)
* ومن خطبة له(ع) وتسمّى الخطبة الغرّاء: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)
* ... وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)
* وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ... وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرَّيْبِ (أي ظلم الشبهات). (الخطبة ١٤٠/١/٨١)
* وَكَفَى بِالْكِتَابِ (أي القرآن) حَجِيجاً وَخَصِيماً. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* اُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَاأَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَانَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً (أي الشيطان). (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* ... ثُمَّ مَنَحَهُ (أي الانسان) قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً،

وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ ٱعْتَدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ (بعد قيام الحجة عليه) نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً (أي متحيّراً)، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ؛ لَايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَايَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثواباً) وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً.

(الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

* وَأُلْقِي إِلَيْكُمُ ٱلْمَعْذِرَةَ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ، إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ. وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلأُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ (أي شدة) وَبَلاَءٍ. (الخطبة ٨٦/١٥٦)

* وَٱللهِ مَاأَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلاَّ وَهَاأَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَاأَسْمَاعُكُمُ ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالأَمْسِ. وَلاَشُقَّتْ لَهُمُ ٱلأَبْصَارُ، وَلاَجُعِلَتْ لَهُمُ ٱلأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا الزَّمَانِ، وَوَٱللهِ مَابُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

* فَأَهْبَطَهُ (أي آدم) بَعْدَ التَّوْبَةِ، لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعَ رِسَالاَتِهِ. قَرْناً فَقَرْناً، حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٤)

* وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالْجَاهِلِ ٱلْحَائِرِ ٱلَّذِي لاَيَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ. بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ. (الخطبة ١٠٨/٢١٤)

* بَعَثَ ٱللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلاَّ تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

* **عِبَادَ ٱللهِ، ٱللهَ ٱللهَ فِي أَعَزِّ ٱلأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ. فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ. فَشِقْوَةٌ لاَزِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ.** (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

* آنْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللهِ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللهِ. فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ. وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

* ... فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ، إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

(٣٧)
الدنيا دار ابتلاء واختبار
(ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)

مدخل:

جعل الله سبحانه هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار وامتحان للانسان. قال تعالى في أول سورة الملك **(ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ، لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)**.

وقد أعطى الله الانسان النوازع الخيرة، في مقابل النوازع الشريرة، لتتم بذلك حقيقة الاختبار، ووهبه العقل الذي يميز به بين الخير والشر، وبعث له شرائع ورسالات تحدد له بدقة طريق الخير وطريق الشر، ثمّ كلّفه باتباع طريق الحق، وأعطاه الإرادة والإختيار ليستحق الثواب أو العقاب. فان هو سلك سبيل الدين استحقّ رضوان الله، وان اختار طريق السوء تبوأ مقعده من النار. وعلى قدر الابتلاء يكون الثواب والجزاء.

النصوص:

* يراجع المبحث (٤١) الثواب والعقاب.
* يراجع المبحث (٤٢) لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب.
* يراجع المبحث (٦٩) الحساب والجزاء.
* يراجع المبحث (٢٩٥) الغنى والفقر اختبار وامتحان.

قال الامام علي (ع) عن إبليس:

* فَأَعْطَاهُ ٱللهُ النَّظِرَةَ، ٱسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَٱسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ. (الخطبة ١/٣٠)

* في قَرارِ خِبْرَةٍ، وَدارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيها، وَمُحاسَبُونَ عَلَيْها. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)
* وَقَدَّرَ الْأَرْزاقَ فَكَثَّرَها وَقَلَّلَها، وَقَسَّمَها عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيها، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرادَ بِمَيْسُورِها وَمَعْسُورِها، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّها وَفَقِيرِها. (الخطبة ٤/٨٩ ١٧٥)
* أَيُّها النّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قالَ جَلَّ مِنْ قائِلٍ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ، وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ). (الخطبة ١٩٨/١٠١)
* وقال (ع) عن فتنة بني أمية: رايَةُ ضَلالٍ.... تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَكُمُ اسْتِخْلاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِيئَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)
* دارٌ هانَتْ عَلَى رَبِّها، فَخَلَطَ حَلالَها بِحَرامِها، وَخَيْرَها بِشَرِّها. (الخطبة ٢١٨/١١١)
* ومن خطبة له(ع) في سبب مبعث الرسل: أَلا وَإِنَّ اللهَ تَعالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لا أَنَّهُ جَهِلَ ما أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوابُ جَزاءً، وَالْعِقابُ بَواءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ٢٥٢/١٤٢).
* فَقَدْ قالَ اللهُ سُبْحانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ) وَقالَ تَعالَى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِن ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ و(لَهُ خَزائِنُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). وَإِنَّما أَرادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
* وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ ما يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلِاسْتِكْبارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعاداً لِلْخُيَلاءِ مِنْهُمْ. (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)
* قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخاوِفِ، وَمَحَضَهُمْ بِالْمَكارِهِ. فَلا تَعْتَبِرُوا الرِّضا وَالسُّخْطَ بِالْمالِ وَالْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَواقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالِاخْتِبارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتارِ. فَقَدْ قالَ سُبْحانَهُ وَتَعالَى (أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ

وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَلْ لَايَشْعُرُونَ). فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

* ... وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ ٱلْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ ٱلْجِنَانِ. وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ ٱلْأَرَضِينَ، لَفَعَلَ. وَلَوْفَعَلَ لَسَقَطَ ٱلْبَلَاءُ، وَبَطَلَ ٱلْجَزَاءُ، وَٱضْمَحَلَّتِ ٱلْأَنْبَاءُ. وَلَمَاوَجَبَ لِلْقَابِلِينَ ٱلْجُورُ ٱلْمُبْتَلِينَ، وَلَاٱسْتَحَقَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ ٱلْمُحْسِنِينَ، وَلَالَزِمَتِ ٱلْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا. وَلَكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذًى.

وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ ٱلرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى ٱلْخَلْقِ فِي ٱلْاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي ٱلْاسْتِكْبَارِ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ. فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَٱلْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ٱلاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَٱلتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَٱلْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ وَٱلْاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَٱلْاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ؛ أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّمَا كَانَتِ ٱلْبَلْوَى وَٱلْاخْتِبَارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلْجَزَاءُ أَجْزَلَ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

* أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ، ٱخْتَبَرَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ـ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ ـ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ (يعني الكعبة المشرفة)... فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ ٱلَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ حَجَراً.. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ.. ٱبْتِلَاءً عَظِيماً وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً، وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ ٱللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْأَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ ٱلْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ مُلْتَفَّ ٱلْبُنَى مُتَّصِلِ ٱلْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ؛ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ ٱلْبَلَاءِ. وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَٱلْأَحْجَارُ

ٱلْمَرْفُوعُ بِهٰا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ ٱلنَّاسِ. وَلٰكِنَّ ٱللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلْيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤)

* وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَٱلْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً... حَتَّى إِذَا رَأَى ٱللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ مَالَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)

* فَتَفَهَّمْ يَابُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ، وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِي هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي. وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلاَّ عَلَىٰ مَاجَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَٱلِابْتِلَاءِ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ، أَوْ مَاشَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* ومن كتاب له (ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، وَٱبْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا. وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

* ومن كتاب له(ع) الى الأسودبن قطيبة: وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلاَّ كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)

* وقال(ع): لَايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ (أي الاختبار). وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَٱلرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلمَالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلحَالِ. (٩٣ح/٥٨١)

* كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ٱبْتَلَى ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلإِمْلَاءِ لَهُ. (٢٦٠ح/٦١٣)
* ... وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى. وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالبَلْوَى. (٢٧٣ح/٦٢٢)
* ٱلأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)
* وقال(ع): أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَزَعْكُمُ ٱللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ (أي فزعين)!. إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ ٱخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً. (٣٥٨ح/٦٣٧)

(٣٧)
المؤمن أشد ابتلاءً وامتحاناً

قال الإمام (ع):

* إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً ٱلنَّبِيُّونَ ثُمَّ ٱلوَصِيُّونَ ثُمَّ ٱلأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، وَإِنَّمَا يُبْتَلَى ٱلمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ ٱلحَسَنَةِ، فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ٱشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَذٰلِكَ أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلِ ٱلدُّنْيَا ثَواباً لِمُؤْمِنٍ وَلَا عُقُوبَةً لِكَافِرٍ. وَمَنْ سُخُفَ دِينُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ وَقَلَّ بَلَاؤُهُ. وَإِنَّ ٱلبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى ٱلمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ ٱلمَطَرِ إِلَى قَرَارِ ٱلأَرْضِ. (مستدرك ١٨٢)

(٣٨)
فضل الله ونعمه وشكره عليها

* يراجع المبحث (١٧) الله الرازق المنعم الجواد ــ الرزق.

قال الإمام علي(ع):

* ٱلَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٣/٤٥)
* قال(ع): وَتَاللهِ لَوِ ٱنْمَاثَتْ (أي ذابت) قُلُوبُكُمْ ٱنْمِيَاثاً، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ــ مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ــ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ــ

وَلَوْلَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ــ أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمُ ٱلعِظَامَ، وَهُداهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمانِ.. (الخطبة ١٠٩/٥٢)

* ٱلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)

* أَيُّها النَّاسُ، الزَّهادَةُ قِصَرُ ٱلأَمَلِ، وَٱلشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلْمَحارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلايَغْلِبِ ٱلْحَرامُ صَبْرَكُمْ، وَلا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

* وقال(ع) في الخطبة الغراء: ٱلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَلا بِحَوْلِهِ، وَدَنا بِطَوْلِهِ. مانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَواطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوابِغِ نِعَمِهِ. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)

* أُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ، الَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلآجالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلْمَعاشَ، وَأَحاطَ بِكُمُ ٱلإِحْصاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلْجَزاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ ٱلْبَوالِغِ، فَأَحْصاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. فِي قَرارِ خِبْرَةٍ، وَدارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيها، وَمُحاسَبُونَ عَلَيْها. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

* جَعَلَ لَكُمْ أَسْماعاً لِتَعِيَ ماعَناها، وَأَبْصاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشاها، وَأَشْلاءً جامِعَةً لِأَعْضائِها، مُلائِمَةً لِأَحْنائِها، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِها، وَمُدَدِ عُمُرِها، بِأَبْدانٍ قائِمَةٍ بِأَرْفاقِها (أي منافعها)، وَقُلُوبٍ رائِدَةٍ لِأَرْزاقِها. فِي مُجَلَّلاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِباتِ مِنَنِهِ، وَحَواجِزِ عافِيَتِهِ. (الخطبة ١٤٢/ ٢/٨١)

* وقال(ع) معدداً بعض نعم الله على الانسان وكيف أنّه يقابلها بالفسوق والنكران: أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُماتِ ٱلأَرْحامِ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتارِ، نُطْفَةً دِهاقاً، وَعَلَقَةً مِحاقاً، وَجَنِيناً وَراضِعاً، وَوَلِيداً وَ يافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حافِظاً، وَلِساناً لافِظاً، وَ بَصَراً لاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ ٱعْتِدالُهُ، وَٱسْتَوَى مِثالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سادِراً، ماتِحاً فِي غَرْبِ هَواهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْياهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَ بَدَواتِ أَرَبِهِ. لايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلايَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله تعالى). (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

* وقال(ع) يخاطب أصحابه لائماً لهم: وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرامَةِ ٱللهِ تَعالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِها

إمامُكُمْ، وتُوصَلُ بِها جيرانُكُمْ، وَ يُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاأفْضَلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلايَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَ يَهابُكُمْ مَنْ لايَخافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلالَكُمْ عَلَيْهِ إمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلا تَغْضَبُونَ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٨٥) تذمر الامام من أصحابه». (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

* ماأسْبَغَ نِعَمِكَ في الدُّنْيا، وَماأصْغَرَها في نِعَمِ الآخِرَةِ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
* وقال(ع) في النهي عن عيب المسيء: وَإنَّما يَنْبَغي لِأهْلِ الْعِصْمَةِ، وَالْمَصْنُوعِ إلَيْهِمْ في السَّلامَةِ، أنْ يَرْحَمُوا أهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغالِبَ عَلَيْهِمْ، وَالْحاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)
* فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمايَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنْ الشُّكْرُ شاغِلاً لَهُ عَلَى مُعافاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٥٢/١٣٨)
* ثُمَّ إنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أغْراضُ بَلايا قَدِاقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَراتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوائِقَ النِّقْمَةِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)
* وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طاعَةِ اللهِ وَالْمُحافَظَةِ عَلَى ماسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتابِهِ... (الخطبة ٣٠٩/١٧١)
* قَدْ كَفاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْياكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ ألْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)
* ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)
* وَاسْتَتِمُّوا نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طاعَتِهِ وَالْمُجانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ٣٤٨/١٨٦)
* إنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللهِ سُبْحانَهُ في نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذَلِكَ ـ كُلُّ ماسِواهُ. وَإنَّ أحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إحْسانُهُ إلَيْهِ. فَإنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أحَدٍ إلاَّ ازْدادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٤١١/٢١٤)
* ... فَإنَّما أنَا وَأنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لارَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا ماالاَنَمْلِكُ مِنْ أنْفُسِنا، وَأخْرَجَنا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إلَى ماصَلَحَنا عَلَيْهِ. فَأبْدَلَنا بَعْدَ الضَّلالَةِ بِالْهُدَى، وَأعْطانا

ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٢١٤/٤١٣)

* ومن كلام له(ع) عند تلاوته قول الله تعالى: (يٰاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ)... وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَ يَتَغَمَّدَكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ... (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

* فَلَمْ يَمْنَعْكَ (أي الله) فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

* وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ. وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَاأَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ... وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

* إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ، فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ. (١٢ح/٥٦٦)

* ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)

* إِنَّ لِلّٰهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاهُ حَفِظَهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ. (٢٤٤ح/٦١٠)

* ٱحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ. (٢٤٦ح/٦١٠)

* لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَايُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)

* أَقَلُّ مَايَلْزَمُكُمْ لِلّٰهِ، أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ. (٣٣٠ح/٦٣٢)

* وقال(ع) لجابر بن عبدالله الأنصاري: يَاجَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ. فَمَنْ قَامَ لِلّٰهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَايَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ. (٣٧٢ح/٦٤١)

* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

* مٰا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بٰابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بٰابَ الزِّيٰادَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

(٣٩)
الصبر (والجزع)

* يراجع المبحث(١٤٥) سكوت الإمام(ع) عن حقّه ـ صبر جميل ولكنه مرّ.

قال الإمام علي(ع):

* وَٱسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَىٰ إِلَى النَّصْرِ. (الخطبة ٧٥/٢٦)
* مٰا يَزِيدُنٰا ذٰلِكَ إِلاَّ إِيمٰاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ (أي على جادة الطريق)، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ. (الخطبة ١١٢/٥٦)
* رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجٰاتِهِ، وَٱلتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفٰاتِهِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)
* أَيُّهٰا النّٰاسُ، الزَّهٰادَةُ قِصَرُ ٱلْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلْمَحٰارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ فَلاٰيَغْلِبِ ٱلْحَرٰامُ صَبْرَكُمْ، وَلاٰ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)
* فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيّٰامِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لَهٰا أَنْفُسَكُمْ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* وَقَدَّرَ ٱلأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهٰا وَقَلَّلَهٰا، وَقَسَّمَهٰا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهٰا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرٰادَ بِمَيْسُورِهٰا وَمَعْسُورِهٰا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهٰا وَفَقِيرِهٰا. (الخطبة ٤/٨٩ ١٧٥)
* فَإِنْ أَتٰاكُمُ ٱللهُ بِعٰافِيَةٍ فَاقْبِلُوا، وَإِنْ ٱبْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ ٱلْعٰاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ١٩١/٩٦)
* وقال(ع) عن الإسلام: وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. (الخطبة ٢٠٢/١٠٤)
* وَ يُقْلِقُكُمُ ٱلْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيٰا يَفُوتُكُمْ، حَتّٰى يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمّٰا زُوِيَ مِنْهٰا عَنْكُمْ!. (الخطبة ٢١٩/١١١)
* فَمٰا نَنْزٰادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ إِيمٰاناً وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْجِرٰاحِ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
* ومن كلام له(ع) في حثّ أصحابه على القتال: **فَإِنَّ الصّٰابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقٰائِقِ هُمُ**

الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَ يَكْتَنِفُونَهَا: حَفَافِيهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا. لَايَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَايَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

* فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ... وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

* وذكر(ع) قول النبي(ص) له: «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟ «فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ...» (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

* وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)

* وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْجَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ... (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* إِلْزَمُوا الْأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* وقال(ع) عن أحوال الماضين من المؤمنين: حَتَّى إِذَا رَأَى اللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ. فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً. وَقَدْبَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَالَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣ ٣٦٩)

* صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ... وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ــ نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ

آللهِ سُبْحانَهُ: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْها)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِها أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْها نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* وقال(ع) يرثي زوجته الزهراء(ع): قَلَّ يٰارَسُولَ آللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدِي. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

* فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاعَنْ مَلالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلاعَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ آللهُ الصَّابِرِينَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٦)

* وقال(ع) وهو يلي غسل النبي(ص) وتجهيزه: وَلَوْلاأَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ آلْجَزَعِ، لأَنْفَدْنا عَلَيْكَ ماءَ الشُّؤُونِ، وَلَكانَ الدّاءُ مُماطِلاً، وَآلْكَمَدُ مُحالِفاً، وَقَلاً لَكَ! وَلٰكِنَّهُ ماٰلايُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلايُسْتَطاعُ دَفْعُهُ. (الخطبة ٢٣٣/٤٣٦)

* وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى آلْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ آلْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي آلْحَقِّ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

* وَإِنْ كُنْتَ جازِعاً عَلَى ماتَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَٱجْزَعْ عَلَى كُلِّ ماٰلَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

* أَطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ آلْهُمُومِ بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ آلْيَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

* فَأَنْصِفُوا النّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

* وقال(ع) في عهده لمالك الأشتر: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى آلْوالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخاءِ... وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ آلْخاصَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* وَلَيْسَ يَخْرُجُ آلْوالِي مِنْ حَقِيقَةِ ماٰلْزَمَهُ آللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلاّ بِالإِهْتِمامِ وَآلاسْتِعانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ آلْحَقِّ، وَآلصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيما خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٣)

* وَآلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَقَدْ يُخَفِّفُهُ آللهُ عَلَى أَقْوامٍ طَلَبُوا آلْعاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ آللهِ لَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٢)

* وَٱلْزِمِ آلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ آلْقَرِيبِ وَآلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صابِراً مُحْتَسِباً، واٰقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرابَتِكَ وَخاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱبْتَغِ عاقِبَتَهُ بِما يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

• وَلَايَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللّٰهِ، إِلَىٰ طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ. فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ. (الخطبة ٥/٢٩٢ ٥٣٧)

• وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ. (٣ح/٥٦٥)

• وَسُئِلَ(ع) عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ... (٣٠ح/٥٦٩)

• الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَىٰ مَاتَكْرَهُ وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ. (٥٥ح/٥٧٥)

• وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَاخَيْرَ فِي جَسَدٍ لَارَأْسَ مَعَهُ، وَلَافِي إِيمَانٍ لَاصَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)

• وَلَاإِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ. (١٤٤ح/٥٩٣)

• لَايَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ. (١٥٣ح/٥٩٧)

• مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ. (١٨٩ح/٦٠١)

• وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ (أي نوائب الدهر)، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ. (٢١١ح/٦٠٥)

• قَالَ(ع) وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له: يَاأَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللّٰهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر وهو الذنب). يَاأَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ. (٢٩١ح/٦٢٥)

• وقال(ع) على قبر النبي(ص) ساعة دفنه: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ

إلاَّ عَلَيْكَ، وَإنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإنَّهُ قَبْلَكَ وَ بَعْدَكَ لَجَلَلٌ (أي قليل). (٢٩٢ح/٦٢٥)

* وقال(ع) في صفة المؤمن: شَكُورٌ صَبُورٌ. (٦٣٣/٣٣٣)
* مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإلاَّ سَلَا سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ (جمع غمر، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور). (٤١٣ح/٦٤٩)
* وفي خبر آخر انّه(ع) قال للأشعث بن قيس معزيّاً: إنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإلاَّ سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ. (٤١٤ح/٦٤٩)
* وكان(ع) إذا عزّى قوماً قال: إنْ تَجْزَعُوا فَأَهْلُ ذَلِكَ الرَّحِمِ، وَإنْ تَصْبِرُوا فَفِي ثَوَابِ ٱللهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)

الفصل الخامس

القضاء والقدر

(٤٠)
القضاء والقدر ــ الإنسان مُخَيَّر أم مُسَيَّر؟
علم الله تعالى لاينفي الاختيار

مدخل:

* قال الامام علي(ع): «اَلقَضَاءُ وَالقَدَرُ، طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلا تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلا تَتَكَلَّفُوه».

القضاء والقدر: نعتقد بوجوب الرضا بقضاء الله وقدره، لأنه لايقضي إلاّ بالحق، ولايقدر إلاّما كان صواباً، ولايفعل إلاّما كان عدلاً وحكمة، مصداقاً لقوله تعالى: (وَاللهُ يَقْضِي بِالحَقِّ).
وللقضاء والقدر في اللغة معان مختلفة. فيطلق القضاء على الخلق والإتمام، وعلى الحكم والايجاب، وعلى الاعلام والاخبار. بينما يطلق القدر على البيان، وعلى الكتابة والاخبار، وعلى تحديد مقادير الأشياء.
فاذا تعلق القضاء والقدر بذوات الأشياء كان المراد بهماخلق الأشياء.
أمّا بالنسبة لأفعال العباد، فاذا كان المراد بالقضاء والقدر أن الله قدبيّنها وكتبها وأعلم أنّهم سيفعلونها، فهو صحيح، لأنّه تعالى قدكتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ، و بيّنه للملائكة. وهذا المعنى هو المتعين للاجماع، على وجوب الرضا بقضاء الله وقدره. وإن كان المراد بهما أن الله قدخلق أفعال العباد وأوجدها فهو باطل، لأنّه يستلزم القول بالجبر. ولوكان الأمر كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على المسيء لائمة، ولالمحسن محمدة، وهٰذا يتنافى مع التكليف والاختبار، المبني على الارادة والاختيار.

الانسان مخير أم مسير: سئل الامام علي الرضا(ع) مامعنى قول جدّك الإمام جعفر

الصادق(ع): لاجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين؟! فقال(ع) من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثمّ يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر. ومن زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ فوّض أمر الخلق والرزق الى خلقه فقد قال بالتفويض. والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك.

وان قول الإمام الصادق(ع): ولكن أمر بين أمرين، يعني أن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لانه هو مفيض الوجود ومعطيه. فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قدظلمنا في عقابنا على المعاصي، لأنَّ لنا القدرة والاختيارفيمانفعل، ولم يفوض الينا خلق أفعالنا حتى يكون قدأخرجها عن سلطانه. بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كلّ شيء ومحيط بالعباد.

وفي الحقيقية انَّ الانسان مسير في بعض الأمور كتقدير الحياة والرزق والمرض والموت، فهو لا يحاسب على هذه الأشياء. وهو مخير في الأمور الأخرى التي يفعلها باختيار كالصلاة والتصدّق و برالوالدين، وهي الأعمال التي يحاسب عليها. ومن المحال على الله تعالى وهو ربّ العدل والرحمة أن يحاسب عبداً على عمل قدسلبه حقّ الاختيار فيه.

علم الله تعالى لا ينفي الاختيار: أمّا علم الله تعالى، فهو محيط بكل الأشياء والأفعال، قبل أن توجد الأشياء وتحدث الأفعال. ولكن علمه بأفعالنا لايستلزم أن تكون هذه الأفعال جبرية، بل تبقى اختيارية. فالانسان يختار الطريق التي يريدها بملء اختياره وارادته، والله يعلم ماسيفعله باختياره، فعلمه تعالى مستقل عن فعل الانسان، يلازمه ولايلزمه.

إذن فعلم الله تعالى لاينفي اختيار الانسان.

النصوص:

من كلام للامام علي(ع):

- **لإبنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: وَٱعْلَمْ إِنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ.** (الخطبة ٥٢/١١)
- رَضِينَا عَنِ ٱللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)
- وقال(ع) عن الله تعالى: وَلَاوَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)

* قَدَّرَ ما خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ. (الخطبة ١٦٤/١/٨٩)
* أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
* أَحْمَدُ اللهَ عَلَى ما قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. (الخطبة ٣٢١/١٧٨)
* وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
* تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ. (١٥ح/٥٦٧)
* من كلام للإمام(ع) قاله للسائل الشامي لماسأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قَالَ: وَ يْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً وَقَدَراً حَاتِماً؟ وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً. وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً. وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً. وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً **(وَذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)**. (٧٨ح/٥٧٨)
* فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: **(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)** وَمَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ. (٩٣ح/٥٨١)
* مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً، فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطاً. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُومُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ **أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ** (٢٢٨ح/٦٠٧)
* وسئل(ع) كيف عرفت الله؟ فقال: عَرَفْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ (أي نقض مايعزم الانسان عليه لأنّه ليس مخيراً مطلقاً)، وَحَلِّ الْعُقُودِ (أي النيات)، وَنَقْضِ الْهِمَمِ. (٢٥٠ح/٦١٠)
* وسئل(ع) عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ. (٢٨٧ح/٦٢٤)
* وقال(ع) يعزي الأشعث بن قيس عن ابن له: يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر؛ أي مذنب). (٢٩١ح/٦٢٥)

* يَغلِبُ ٱلمِقْدارُ (أي القدر الإلهي) عَلَى التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ ٱلآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ. (٤٥٩ح/٦٥٨)

* في منتخب الكنز عن ابن عساكر في تاريخه أنّه قام الى أمير المؤمنين رجل ممّن كان شهد معه الجمل فقال: يٰاأَمِيرَالمُؤمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ قَالَ: بَحرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ. فَقَالَ: يٰاأَمِيرَالمُؤمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ فَقَالَ: سِرُّ ٱللهِ فَلَا تَتَكَلَّفْهُ. قَالَ: يٰاأَمِيرَالمُؤمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ قَالَ: أَمَا إِذَا أَبَيْتَ فَإِنَّهُ أَمرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، لَاجَبْرٌ وَلَا تَفْوِيضٌ. (مستدرك ١٧٨)

(الثواب والعقاب)

مدخل:

مراحل العمل بين الجبر والتخيير: تبيّن لنا سابقاً أنّ الانسان ليس مخيّراً مطلقاً، ولا مسيّراً مطلقاً، انّما هو بين الأمرين، كما قال الامام الصادق(ع).

وقد بيّن المرحوم العلامة عبدالكريم الزنجاني التداخل بين التخيير والتسيير في كلّ عمل يعمله الانسان فقال:

اعلم أن كلّ عمل يصدر عن ابن آدم ـ خيراً كان أم شرّاً ـ لابدّ له من أن يمرّ بخمس مراحل:

١ ــ الخُطور ٢ ــ تلاؤم الطبع ٣ ــ الشوق

٤ ــ العزم ٥ ــ الجزم

فأمّا الثلاث الأولى فهي من خصائص الروح، والروح من أمر الله. وأمّا المرحلتين الأخيرتين فهما من خصائص الانسان نفسه، وفيهما تظهر صفة التخيير في العمل، أمّا الأولى فلاتخضع لارادته، فهو مسيّر فيها.

الثواب والعقاب على مجاهدة النفس:

و يظهر من فلسفة الثواب في الاسلام، أن الثواب لايكون إلاّ نتيجة مجاهدة النفس. و بناء على ذلك نفسر لماذا يثاب الانسان على العمل الصالح بمجرد أن تنعقد نيّته عليه، وإن لم يفعله. بينما لايأثم على نيّة العمل السيّء، وإن عزم عليه مالم ينفذه.

فلو أنّ رجلاً خطر بباله أن يقتل أخاه، ووجد ذلك العمل متلائماً مع طبعه، ثم حصل له الشوق لفعله. ثم دخل العمل في المرحلة الرابعة وهي العزم (أي الاستعداد لتنفيذ العمل)، ولكنه حين وصل الى لحظة التنفيذ، راجع نفسه فأحجم ولم يفعله، فلاإثم عليه، بل ان له أجر من عمل حسنة، وذلك جزاء مغالبته لنفسه عن فعل الشر.

وفي المقابل لونوى الانسان عمل خير، وحين التنفيذ اعترضه عارض منعه من التنفيذ، فله أجر العمل كاملاً، وإن لم يفعله. وذلك لأنَّ نية فعل الخير، هي نتيجة لمغالبة الهوى ومجاهدة النفس عن فعل الشرّ، والأجر يكون على تلك المغالبة وتلك المجاهدة.

لماذا كتب الله على نفسه الرحمة؟

وهنا يتبادر السؤال: إذا كان الله عادلاً، فلماذا يغفر الذنوب، وفي أي حساب دخلت المغفرة؟.

والجواب كامن فيما فصلناه من مراحل العمل. فبما أن المراحل الثلاث الأولى، وهي: الخطور والتلاؤم والشوق، ليست من الانسان وليس مخيّراً فيها، بل هو مخيّر فقط في المرحلتين الأخيرتين وهما: العزم والتنفيذ، كان الانسان مخيراً في اثنتين ومسيّراً في ثلاث، ولذلك كانت مغفرة الله في محلها، مصداقاً لقوله تعالى (كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ).

لماذا تكون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؟:

وللردّ على هذا السؤال يقول الفيلسوف الزنجاني رحمه الله: انَّ في الانسان ثلاث قوى تدفعه لفعل الشر، وهي النفس والهوى والشيطان. في حين توجد فيه قوة واحدة تدفعه الى الخير، وهي العقل. فاذا تمكّن المؤمن بعقله أن يتغلب على هذه القوى الثلاث المتضافرة مع بعضها، وأن يفعل الحسنة، فان الحسنة تعتبر له بعشرة أمثالها. والسبب في ذلك أن شدة هذه القوى الثلاث حال تضافرها لايكون بجمعها مع بعضها، بل بضربها ببعضها فتصبح تسعة ٣×٣=٩، يضاف إليها فعل الحسنة وهو واحد، فتصبح عشرة. وأمّا فعل السيئة فهو عبارة عن تغلّب نوازع الشرّ على عقل الانسان، وهو تغلب على واحد، فتعتبر بواحدة.

(٤١)
الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

* فَوَٱللهِ لَوْحَنَنْتُمْ حَنِينَ الوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلَادِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)

* إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٌّ مِنَ ٱلشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* وَلٰكِنْ (لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) فَيَكُونَ الثَّوابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
* وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمٰا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)
* وَاعْلَمُوا أَنَّ مٰا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوابَهُ كَثِيرٌ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)
* وقال(ع) لبعض أصحابه في علّة اعتلها: جَعَلَ اللهُ مٰا كَانَ مِنْ شَكْوٰاكَ حَطّاً لِسَيِّئٰاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لاٰأَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئٰاتِ، وَ يَحُتُّهٰا حَتَّ الْأَوْرٰاقِ. وَإِنَّمٰا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسٰانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدٰامِ. (٤٢ح/٥٧٣)
* وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً. (٧٨ح/٥٧٨)
* الْأَقٰاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرٰائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)
* إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلَى طٰاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبٰادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيٰاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)
* وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)

(٤٢)
لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

* وَلَوْأَرٰادَ اللهُ سُبْحانَهُ لِأَنْبِيٰائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبانِ، وَمَعٰادِنَ الْعِقْيٰانِ، وَمَغٰارِسَ الْجِنٰانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمٰاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ. وَلَوْفَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاٰءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ. وَلَمٰاوَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلاٰاسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلاٰلَزِمَتِ الْأَسْمٰاءُ مَعٰانِيَهٰا. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)
* وَكُلَّمٰا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالاِخْتِبٰارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٤).
* **ومن كلام له(ع)** قاله للسائل الشامي لمّاسأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قال: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لاٰزِماً، وَقَدَراً حٰاتِماً؛ وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ

لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. (٧٨ح/٥٧٨)

* فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ. (٩٣ح/٥٨١)

(٤٣)
الثواب يكون على المجاهدة والمشقة

قال الإمام علي(ع):

* فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي، فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/ ٢٧٣)
* وَلٰكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)
* بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

(٤٤)
تقدير الارزاق والآجال

مدخل:

خلق الله الخلق وتكفل برزقهم، وهو بمقتضى علمه وعدله يرزق من يشاء و يقدر، وفق مصلحة الانسان وخيره. فالمؤمن يسلم أمره الى الله، و يرضى بماقضى الله وقدر. وانّ من الخطأ أن يهتم الانسان برزقه وهو مكفول له، و يترك العمل لله وهو المطلوب منه.

النصوص:

• يراجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.

قال الإمام علي(ع):

• أمّا بَعْدُ فَإنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرْضِ كَقَطَراتِ المَطَرِ. إلَى كُلِّ نَفْسٍ بِما قُسِمَ لَها، مِنْ زِيادَةٍ أوْ نُقْصانٍ. فَإنْ رَأى أحَدُكُمْ لِأخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) في أهْلٍ أوْ مالٍ أوْ نَفْسٍ، فَلا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)

• فَما يَنْجُو مِنَ المَوْتِ مَنْ خافَهُ، وَلا يُعْطَى البَقاءَ مَنْ أحَبَّهُ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

• أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ. الَّذِي ضَرَبَ الأَمْثالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ.. وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. (الخطبة ٨١/١/١٣٧)

• وَقَدَّرَ لَكُمْ أعْماراً سَتَرَها عَنْكُمْ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

• فَإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدَعْكُمْ في جَهالَةٍ وَلا عَمًى. قَدْ سَمّى آثارَكُمْ (أي بيّن لكم أعمالكم وحدودها)، وَعَلِمَ أعْمالَكُمْ، وَكَتَبَ آجالَكُمْ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

• عِيالُهُ الخَلائِقُ، ضَمِنَ أرْزاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أقْواتَهُمْ. (الخطبة ٨٩/١/١٦١)

• وَقَدَّرَ الأَرْزاقَ فَكَثَّرَها وَقَلَّلَها، وَقَسَّمَها عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ.. وَخَلَقَ الآجالَ فَأطالَها وَقَصَّرَها، وَقَدَّمَها وَأخَّرَها. (الخطبة ٨٩/٤/١٧٥)

• فَلِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إيابٌ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

• قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ، فَلا يَكُونَنَّ المَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أوْلَى بِكُمْ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ... حَتَّى كَأنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• وَإنَّ الفارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ في عُمُرِهِ، وَلا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• وقال(ع) عن زوال الدنيا: إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَض تَنْتَضِلُ فِيهِ اَلْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَاقَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)

• وَإِنَّ اَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اَللّٰهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

• أَيُّهَا اَلْمَخْلُوقُ اَلسَّوِيُّ، وَاَلْمُنْشَأُ اَلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ اَلْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ اَلْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)

• وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)

• ... إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)

• مِن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع): وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي اَلْمُكْتَسَبِ. فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ (أي سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ... وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اَللّٰهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنَّ اَلْيَسِيرَ مِنَ اَللّٰهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ اَلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ. (الخطبة ٣/٢٧٠/٤٨٤)

• لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ... سَوْفَ يَأْتِيكَ مَاقُدِّرَ لَكَ. (الخطبة ٣/٢٧٠/٤٨٦)

• وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ. فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. (الخطبة ٤/٢٧٠/٤٨٨)

• من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العبّاس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَالَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ. فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠).

• تَنْزِلُ اَلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ اَلْمُؤُونَةِ. (١٣٩ح/٥٩٢)

• إنَّ مَعَ كُلِّ إنْسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظانِهِ، فَإذَا جاءَ الْقَدَرُ خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَإنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (أي أن الأجل وقاية منيعة من الهلكة). (٢٠١ح/٦٠٣)

• يابْنَ آدَمَ، لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتاكَ، فَإنَّهُ إنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ. (٢٦٧ح/٦٢٠)

• وقال(ع): اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ــ وَإنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ــ أكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أن يَبْلُغَ ما سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (أي في علم الله ومقدره سبحانه). وَالْعارِفُ لِهذَا الْعامِلُ بِهِ، أعْظَمُ النَّاسِ راحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى. وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى. فَزِدْ أيُّها الْمُسْتَمْتِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ. (٢٧٣ح/٦٢١)

• كَفَى بِالأَجَلِ حارِساً. (٣٠٦ح/٦٢٧)

• وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى ما فاتَهُ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

• وقيل له(ع): لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته وتُرِكَ فيه، من أين كان يأتيه رِزقُهُ؟ فقال عليه السلام: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)

• وَإنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لا يُقَرِّبانِ مِنْ أجَلٍ، وَلا يُنْقِصانِ مِنْ رِزْقٍ. (٣٧٤ح/٦٤٣)

• الرِّزْقُ رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإنْ لَمْ تَأْتِهِ أتاكَ. وَلا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ! كَفاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى ما فِيهِ. فَإنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإنَّ اللهَ تَعالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ ما قَسَمَ لَكَ. وَإنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَما تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِما لَيْسَ لَكَ. وَلَنْ يَسْبِقَكَ إلَى رِزْقِكَ طالِبٌ وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِيءَ عَنْكَ ما قَدْ قُدِّرَ لَكَ. (٣٧٩ح/٦٤٤)

• الرِّزْقُ رِزْقانِ: طالِبٌ وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيا طَلَبَهُ الْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْها. وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيا، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْها. (٤٣١ح/٦٥٣)

الفصل السادس

النبوة والأنبياء

مدخل:

الامداد الغيبي: الفطري والرسالي

خلق الله الفطرة في الانسان ترشده الى الغاية من وجوده وهي عبادة الله الواحد الأحد. فهي إمداد غيبي يختلج في قلب الانسان منذ لحظة ولادته. وكان هذا الإمداد الفطري كافياً وحده لحفظ المسيرة البشرية من الإنحراف في مطلع حياة الانسان على الأرض. وقد عبّر سبحانه عن هذه الحقيقة بقوله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي كانوا أمة واحدة تسير على مبدأ الفطرة السليمة.

ومع تطور الحياة المادية البشرية بدأ الاختلاف يدبّ فيما بينهم، وبدأ بعضهم يحاول استغلال البعض والسيطرة عليه، فجاء دور المرحلة الثانية من الإمداد الغيبي للبشرية، وهو إرسال الأنبياء (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) «سورة البقرة - ٢١٣». وهكذا توالى الامداد الغيبي عن طريق الأنبياء ليعيدوا البشرية المنحرفة الى طريقها الصحيح. قال الامام موسى الكاظم(ع) لهشام بن الحكم: «يا هشام، إِنَّ لِلّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً. فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِياءُ وَالأَئِمَّةُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالعُقُولُ».

وبعد أن اكتمل الدين برسالة الاسلام، وتمت نعمة الله على البشرية برسالة نبيّنا محمد(ص) لم تعد البشرية بحاجة الى رسالة سماوية جديدة. لكن انقطاع الرسالات السماوية لايعني انقطاع الامداد الغيبي، فهذا الامداد دائم من الله تعالى.

مدخل:

الامداد الغيبي: الفطري والرسالي

خلق الله الفطرة في الانسان ترشده الى الغاية من وجوده وهي عبادة الله الواحد الأحد. فهي إمداد غيبي يختلج في قلب الانسان منذ لحظة ولادته. وكان هذا الإمداد الفطري كافياً وحده لحفظ المسيرة البشرية من الإنحراف في مطلع حياة الانسان على الأرض. وقد عبّر سبحانه عن هذه الحقيقة بقوله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي كانوا أمة واحدة تسير على مبدأ الفطرة السليمة.

ومع تطور الحياة المادية البشرية بدأ الاختلاف يدبّ فيما بينهم، وبدأ بعضهم يحاول استغلال البعض والسيطرة عليه، فجاء دور المرحلة الثانية من الإمداد الغيبي للبشرية، وهو إرسال الأنبياء (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) «سورة البقرة - ٢١٣». وهكذا توالى الامداد الغيبي عن طريق الأنبياء ليعيدوا البشرية المنحرفة الى طريقها الصحيح. قال الامام موسى الكاظم(ع) لهشام بن الحكم: «يا هشام، إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً. فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ».

وبعد أن اكتمل الدين برسالة الاسلام، وتمت نعمة الله على البشرية برسالة نبيّنا محمد(ص) لم تعد البشرية بحاجة الى رسالة سماوية جديدة. لكن انقطاع الرسالات السماوية لايعني انقطاع الامداد الغيبي، فهذا الامداد دائم من الله تعالى.

وقد استمرّ هذا الامداد بعد وفاة النبي الأعظم(ص) متمثّلاً بصورة الامامة، التي اختصّها الرسول بالعترة الطاهرة من ذريّته(ص). وبعد غياب الأئمة الإثنى عشر تبلور الامداد الغيبي في خط العلماء المراجع، الذين أخذ الله عليهم العهد باحقاق الحقّ ومحق الظلم. كما بيّن ذلك الامام علي(ع) في قوله في آخر الخطبة الشقشقيّة: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ فِي أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا...».

(٤٥)
الأنبياء

قال الإمام علي(ع):

* نَسْأَلُ ٱللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ، الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلْجَبَّارِينَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ، الَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)
* وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: (**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا**). (٩٦ح/٥٨١)

(بعض الأنبياء(ع) وبيان زهدهم وتواضعهم):

(٤٦)
موسى وهارون(ع)

قال الإمام علي(ع):

* لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ ٱلضَّلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)

* وقال(ع) عن زهد موسى(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ ٱللَّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَاأَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٍ». وَٱللَّهِ مَاسَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ (أي تفرقه). (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ٱلَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً. بِلَاجَوَارِحَ وَلَاأَدَوَاتٍ، وَلَانُطْقٍ وَلَالَهَوَاتٍ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* و يتابع الإمام(ع) كلامه عن تواضع الأنبياء(ع) فيقول: وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ ـعَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ـ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ ٱلصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا ٱلْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ، بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ. فَقَالَ «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ ٱلْعِزِّ وَبَقَاءَ ٱلْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ ٱلْفَقْرِ وَٱلذُّلِّ؟ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَٱحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ!. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

(٤٧)
داود وسليمان(ع)

* وقال(ع) عن زهد داود(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَاحِبِ ٱلْمَزَامِيرِ (جمع مزمور وليس جمع مزمار)، وَقَارِىءِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ. فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ (أي منسوجات) ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا؟ وَ يَأْكُلُ قُرْصَ ٱلشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ـعَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ، مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ. فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلْفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ ٱلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* وقال(ع) لنوف البكالي: يانَوْفُ إنَّ دٰاوُدَ عَلَيْهِ السَّلٰامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ مِنَ ٱللَّيْلِ فَقَالَ: إنَّهٰا سٰاعَةٌ لاٰيَدْعُو فِيهٰا عَبْدٌ إلاَّ ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إلاَّ أنْ يَكُونَ عَشَّاراً (هو المكّاس الذي يأخذ أعشار المال)، أوْ عَرِيفاً أوْ شُرْطِياً، أوْ صٰاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أوْ صٰاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٤٨)
عيسى المسيح(ع)

قال الإمام علي(ع) عن زهد عيسى(ع):

* وَإنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلٰامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلْجَشِبَ. وَكَانَ إدٰامُهُ ٱلْجُوعَ، وَسِرٰاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ، وَظِلاٰلُهُ فِي ٱلشِّتٰاءِ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغٰارِبَهٰا، وَفٰاكِهَتُهُ وَرَيْحٰانُهُ مٰاتُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ لِلْبَهٰائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاٰوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلاٰمٰالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاٰطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دٰابَّتُهُ رِجْلاٰهُ، وَخٰادِمُهُ يَدٰاهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

* وقال(ع) لنوف البكالي: يانَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزّٰاهِدِينَ فِي الدُّنْيٰا، الرّٰاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ. أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسٰاطاً، وَتُرٰابَهٰا فِرٰاشاً، وَمٰاءَهٰا طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعٰاراً، وَٱلدُّعٰاءَ دِثٰاراً، ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيٰا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهٰاجِ ٱلْمَسِيحِ(ع). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٤٩)
سبب ارسال الأنبياء وحال الناس قبل بعثتهم

قال الإمام علي(ع):

* عن سبب ارسال الأنبياء(ع): وَٱصْطَفَىٰ سُبْحٰانَهُ مِنْ وَلَدِهِ (أي من ولد آدم) أَنْبِيٰاءَ أَخَذَ عَلَىٰ ٱلْوَحْيِ مِيثٰاقَهُمْ، وَعَلَىٰ تَبْلِيغِ ٱلرِّسٰالَةِ أَمٰانَتَهُمْ. لَمّٰا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ ٱللّٰهِ إلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَٱتَّخَذُوا ٱلْأَنْدٰادَ مَعَهُ، وَٱجْتٰالَتْهُمُ ٱلشَّيٰاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبٰادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوٰاتَرَ إلَيْهِمْ أَنْبِيٰاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثٰاقَ فِطْرَتِهِ،

وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَ يُرُوهُمُ الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ. رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ. مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ.
(الخطبة ١/٣١)

* لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)

* وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ (أي آدم) عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً، حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ، وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ (أي النهاية) عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٤)

* فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ. حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-... أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ. (الخطبة ٩٢/١٨٥)

* وقال(ع) عن سبب مبعث الرسل(ع): بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالعِقَابُ بَوَاءً (من باء فلان بفلان أي قُتِل به). (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

* فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ.. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦).

• ... وَبَعَثَ إِلَىٰ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا (أي الدنيا) وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا. وَمَا أَعَدَّ ٱللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَٱلْعُصَاةِ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

• فَلَوْ رَخَّصَ ٱللَّهُ فِي ٱلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ ٱلتَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ ٱلتَّوَاضُعَ. فَأَلْصَقُوا بِالأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي ٱلتُّرَابِ وُجُوهَهُمْ. وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْماً مُسْتَضْعَفِينَ.
قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ. وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

• وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً. (٧٨ح/٥٧٨)

(٥٠)
بعثة النبي(ص) وحال العرب قبل بعثته ــ الجاهلية

قال الإمام علي(ع):

• إِلَىٰ أَنْ بَعَثَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ لإِنْجَازِ عِدَتِهِ (الضمير راجع لله تعالى، والمراد: وعدُ الله بإرسال النبي(ص) على لسان الأنبياء السابقين)، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ. مَأْخُوذاً عَلَى ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ. وَأَهْلُ ٱلأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُشَتَّتَةٌ. بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي ٱسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ ٱلْجَهَالَةِ. ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ لِقَاءَهُ. وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ ٱلْبَلْوَىٰ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ ٱلأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلا عَلَمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ٣٢/١)

• وقال(ع) عن بعثة النبي(ص) وأحوال الجاهلية قبله: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وٱلعَلَمِ ٱلْمَأْثُورِ، وَٱلكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ، وَٱلنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ ٱللاَّمِعِ، وَٱلأَمْرِ الصَّادِعِ. إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً بِالبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالمَثُلاَتِ ـ وَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ (أي الأصل)، وَتَشَتَّتَ ٱلأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ. فَالهُدَى خَامِلٌ، وَٱلْعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ الإِيْمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ. فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

* إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ. تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. ٱلأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَٱلآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (الخطبة ٢٦/٧٣)

* إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ. فَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَٱطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ. (الخطبة ٣٣/٨٩)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٦)

* أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلأُمَمِ، وَٱعْتِزَامٍ مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَٱنْتِشَارٍ مِنَ ٱلأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ ٱلْحُرُوبِ. وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الغُرُورِ. عَلَى حِينِ ٱصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَأَيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَٱغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا. قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلاَمُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا ٱلْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا ٱلْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا ٱلْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ. (الخطبة ٨٧/١٥٧)

* وقال(ع) عن بعثة النبي(ص): بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ. قَدِاسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الجَاهِلِيَّةُ الجَهْلاَءُ. حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ وَ بَلاَءٍ مِنَ الجَهْلِ. فَبَالَغَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ. (الخطبة/١٨٧/٩٣)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلاَيَدَّعِي نُبُوَّةً وَلاَوَحْياً... (الخطبة ١٠٢/١٩٨)

* حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- شَهِيداً وَ بَشِيراً وَنَذِيراً. خَيْرَ البَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطْهَرَ المُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ المُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً. (الخطبة ١٠٣/١٩٩)

* أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ. فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ المُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالعَادِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

* فَبَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ. لِيَعْلَمَ العِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ... (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* وقال(ع) عن الجاهلية وأهلها: وَطَالَ الأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الخِزْيَ وَ يَسْتَوْجِبُوا الغِيَرَ. حَتَّى إِذَا انْخَلَوْلَقَ الأَجَلُ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الفِتَنِ، وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الحَقِّ. حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ القَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ البَلاَءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ (أي شهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم) وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ. حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الوَلاَئِجِ (أي دخائل المكر والخديعة) وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا البِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ. قَدْ مَارُوا فِي الحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)

* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ. لاَيُوَازَى فَضْلُهُ

وَلَايُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ ٱلبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ ٱلْجَافِيَةِ. وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ ٱلْحَرِيمَ وَ يَسْتَذِلُّونَ ٱلحَكِيمَ. يَحْيَوْنَ عَلَىٰ فَتْرَةٍ، وَ يَمُوتُونَ عَلَىٰ كَفْرَةٍ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلأُمَمِ، وَٱنْتِقَاضٍ مِنَ ٱلْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ ٱلْمُقْتَدَىٰ بِهِ. ذٰلِكَ ٱلْقُرْآنُ... (الخطبة ١٥٦/٢٧٨)

* أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلْأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)

* وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ: لَافِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَاعَنِ ٱللَّهِ يَعْقِلُونَ. كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدْاحٍ (القيض: القشرة اليابسة للبيضة. والأداح: جمع أُدحيّ، وهو المكان الذي تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه. و بيض النعام إذا مرّ به شخص ظنّه بيض القطا أو غيره، فلايكسره، فاذا فقس أنتج نتاجاً كلّه شر)، يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً. (الخطبة ١٦٤/٢٩٩)

* إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَايَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ، وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ. فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالاً عَلَيْهَا. وَأَقَامَ أَعْلَامَ ٱلِاهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ. وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلإِسْلَامِ مَتِينَةً وَعُرَىٰ ٱلإِيمَانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ٱبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (يقصد غمرة الجهل أو الفتن) وَ يَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ. قَدْقَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَيْنِ (أي الهلاك)، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (أي حجاب الضلال). (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)

* وقال(ع) يصف حال الجاهلية: فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَٱلأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلَاءِ أَزْلٍ (أي شدة)، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٧٠)

• فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً. فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا. فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ. وَتَعَطَّفَتِ الأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الأَرَضِينَ. يَمْلِكُونَ الأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَ يُمْضُونَ الأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ. لا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ (وهي الحجر الصلد) أَلا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

• وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الأَدْنَوْنَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الأَقْصَوْنَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا. مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ (أي أقصى) الْمَزَارِ. (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

• وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلامُ الْهُدَىٰ دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ. فَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ. وَهَدَىٰ إِلَى الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

• بَعَثَهُ حِينَ لا عَلَمٌ قَائِمٌ، وَلا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

• ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالْحَقِّ، حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الآخِرَةِ الإِطِّلاعُ. وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ. وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ. فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا. وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلامِهَا. وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ اللَّهُ بَلاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ. وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ. وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لأَنْصَارِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٩٠)

* فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ. فَلَمَّ اللّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرتَقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوب. (الخطبة ٢٢٩/٤٣٣)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

(٥١)
شخصية النبي محمد(ص) وبعض صفاته ومآثره

* يراجع المبحث (١٤١) الإمام علي(ع) والنبي الأعظم(ص).
* يراجع المبحث السابق (٥٠)

قال الإمام علي(ع):

* إِلَى أَنْ بَعَثَ اللّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-... مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ... ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ١/٣٢)

* أَمْ أَنْزَلَ اللّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟! وَاللّهُ سُبْحَانَهُ يَقُول: (مَافَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). (الخطبة ١٨/٦٢)

* اللّهُمَّ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ. الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ. وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ (جمع جيشة، من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها)، وَالدَّامِغِ صَوْلاتِ الأَضَالِيلِ. كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ. قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً (أي مسرعاً) فِي مَرْضَاتِكَ. غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ (وهو المشي الى الحرب)، وَلا وَاهٍ فِي عَزْمٍ. وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ. حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ. وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ، بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلامِ، وَنَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ. فَهُوَ أَمِينُكَ

ٱلْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ. وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ. (الخطبة ١٢٦/٧٠)

* وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ ـفِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ ـ دِينَهُ ٱلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ عَلَىٰ لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

* حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ ٱلأَرُومَاتِ مَغْرِساً. مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَٱنْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ... فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَبَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ. سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ. سِيرَتُهُ ٱلْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ ٱلْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلْعَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ ٱلْعَمَلِ (أي زلة وانحراف من الناس عن العمل بماأمر الله على لسان أنبيائه السابقين)، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلأُمَمِ. (الخطبة ١٨٥/٩٢)

* فَبَالَغَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ٱلنَّصِيحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى ٱلْحِكْمَةِ، وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ. (الخطبة ١٨٧/٩٣)

* مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ. فِي مَعَادِنِ ٱلْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ ٱلسَّلَامَةِ. قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلأَبْصَارِ. دَفَنَ ٱللَّهُ بِهِ ٱلضَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ ٱلثَّوَائِرَ. أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ ٱلذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ. كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)

* وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلَٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّىٰ أَمِيناً، وَمَضَىٰ رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* فَقَاتَلَ (أي النبي) بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ ٱلسَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ. يَحْسِرُ ٱلْحَسِيرُ (أي يعالج الضعيف)، وَيَقِفُ ٱلْكَسِيرُ (أي المكسور)، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ. إِلَّا هَالِكاً لَاخَيْرَ فِيهِ. حَتَّىٰ أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ. فَٱسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ. (الخطبة ١٩٨/١٠٢)

* حَتّٰى بَعَثَ ٱللّٰهُ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً، خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطْهَرَ ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً. (الخطبة ١٠٣/١٩٩)

* حَتّٰى أَوْرٰى قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً. وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً. ٱللّٰهُمَّ ٱفْسِحْ لَهُ مَفْسَحاً مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. ٱللّٰهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ ٱلْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ ٱلسَّنَاءَ (أي الرفعة) وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلاٰنَادِمِينَ وَلاٰنَاكِبِينَ، وَلاٰنَاكِثِينَ وَلاٰضَالِّينَ، وَلاٰمُضِلِّينَ وَلاٰمَفْتُونِينَ!. (الخطبة ١٠٤/٢٠٢)

* ٱخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ ٱلْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ ٱلْحِكْمَةِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

* وقال(ع) في ذكر النبي صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللّٰهَ زَوَاهَا عَنْهُ ٱخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاٰيَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً. بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَى الجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)

* وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى ٱلْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى ٱلْخَلْقِ. فَبَلَّغَ رِسَالاٰتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلاٰمُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي ٱللّٰهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلاٰمُعَذِّرٍ. إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَى، وَبَصَرُ مَنِ ٱهْتَدَى. (الخطبة ١١٤/٢٢٤)

* وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلإِعْلاٰنَ وَٱلْقَلْبُ ٱللِّسَانَ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللّٰهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ. لاٰيُوَازَى فَضْلُهُ وَلاٰيُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلاَدُ بَعْدَ الضَّلاٰلَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ

(أي علامة)، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً (أي خالي البطن)، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ (أي نتبعه)!. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

* ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي وَالْكِتَابِ الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطِيْبَةَ. عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٥)

* أَمِينُ وَحْيِهِ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَ بَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ (أي المختار) لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ. وَالْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ. وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيْبُ الْعَمَى. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ، لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٠)

* وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ... (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الِاصْطِفَاءِ. فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ. وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ. حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ. كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ، جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا. لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٦)

* وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً. فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* وحكى عنه الامام محمد الباقر(ع) انّه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا. فَدونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ

ٱلْجافِيَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* وقال(ع) يصف زهد رسول الله(ص) وتركه للدنيا: وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي ٱلاُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ ٱلدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا. وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ ٱلعِبَادِ إِلَى ٱللَّهِ ٱلمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ ٱللَّهِ. وَلَقَدْ كَانَ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَأْكُلُ عَلَى ٱلأَرْضِ، وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلعَبْدِ، وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَ يَرْكَبُ ٱلحِمَارَ ٱلعَارِيَ، وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَافُلَانَةُ ـلِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟!. فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـوَٱللَّهِ ٱلعَظِيمِ ـ بِالإِفْكِ ٱلعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ، حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ (أي، فليقتد به)، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ. وَإِلاَّ فَلَا يَأْمَنِ ٱلهَلَكَةَ. فَإِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً لِلسَّاعَةِ

ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ، وَأَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلبَاقِي فالإسْتِغْفَارُ. قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨ح/٥٨٠)

وقال(ع): إِنَّ أَوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ، وَٱلَّذِينَ آمَنُوا). ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ ٱللَّهَ، وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ (أي نسبه)، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ ٱللَّهَ، وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!. (٩٦ح/٥٨١)

* وقال(ع): كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلبَأْسُ (أي اشتدّ الخوف) إِتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ٱللَّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلعَدُوِّ مِنْهُ. (٩غريب كلامه/٦١٧)

* إِنَّ ٱلمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ ٱللَّهَ. (٣٠٤ح/٦٢٧)

* قال له(ع) بعض اليهود: مادفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال عليه السلام له: إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ. وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ (ٱجْعَلْ لَنَا إِلَٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (٣١٧ح/٦٣٠)

* إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ ٱلأُخْرَىٰ. (٣٦١ح/٦٣٨)

* وقال(ع) عن النبيّ(ص): وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَٱسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ (كناية عن التمكن). (٤٦٧ح/٦٦٠)

(٥٢)
الوحي

قال الإمام علي(ع):

* عن ادم(ع): وَٱصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَىٰ ٱلوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ (أي أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ماأوحى إليهم). (الخطبة ١/٣١)

* وَمِنْهُمْ اُمَنَاءُ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَىٰ رُسُلِهِ. (الخطبة ١/٢٨)
* وقال(ع) عن الملائكة: جَعَلَهُمُ ٱللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ ٱلْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ. (الخطبة ٢/٨٩ ١٦٧)
* وقال(ع) عن نبيّنا الأعظم(ص): أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ. فَقَفَّىٰ بِهِ ٱلرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)
* بَعَثَ ٱللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللَّهُ بِهِ (أي النبي) -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ ٱلْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ (أي ولد الناقة) أَثَرَ اُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً، وَ يَأْمُرُنِي بِٱلِاقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَٱلرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ ٱلنُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ ٱلشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا ٱلشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ ٱللَّهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

٥٢
المعجزات

قال الإمام علي(ع):

* وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمَّا أَتَاهُ ٱلْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ

أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا إِنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَمَاتَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذٰلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَاتَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ (المقصود به بئر بدر الذي طرح فيه نيف وعشرون من أكابر كفرة قريش) وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ. ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَاأَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذٰلِكَ قَالُوا ـ عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً ـ: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا. فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالُوا ـ كُفْراً وَعُتُوّاً ـ: فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ. فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنَا: لَاإِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَافَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ. وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذَا (يعنونني)!. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)

الفصل السابع

القرآن والسنة

(٥٣)
القرآن الكريم

* يراجع المبحث (٣٣١) ومابعده من مباحث الفصل ٣٩: علوم الدين.

قال الإمام علي(ع) عن القرآن الكريم:

* كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. مُبَيِّناً حَلاٰلَهُ وَحَرٰامَهُ، وَفَرٰائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ. مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ. بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى ٱلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتَابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي ٱلْكِتَابِ تَرْكُهُ. وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ. مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَـهُ غُفْرَانَهُ. وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ. (الخطبة ١/٣٣)

* إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَ يَمُوتُونَ ضُلاَّلاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٧/٦١)

* وقال(ع): في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ

يَقُولُ: (مافَرَّطْنا في ٱلكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). وَذَكَرَ أَنَّ ٱلكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا ٱخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً). وَإِنَّ ٱلقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ. (الخطبة ٦٢/١٨)

* إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ ٱللَّهِ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

* ... وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

* فَاللَّهَ ٱللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ.. وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ ٱلكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ ولَكُمْ ـفِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ ـ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ ٱلمَعْذِرَةَ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

* قَدْ أَمْكَنَ ٱلكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ، وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

* ... قَدْ حَمَلَ ٱلكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

* وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلهِيمِ ٱلعِطَاشِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

* ... وَٱعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـوَهُوَ أَنَا ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلأَكْبَرِ (أي القرآن). (الخطبة ١٥٥/٨٥)

* فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ (يعني عن صفات الله) فَمَا دَلَّكَ ٱلقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ، وَٱسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ ٱلهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلحَقِّ (أي أحكام الشريعة)، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ،

وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلقُلُوبِ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ. وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلقَصَصِ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)

* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ ٱلمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً: إِخْوانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، ٱسْتَقَالُونَا وَٱسْتَرَاحُوا إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحانَهُ، فَالرَّأْيُ ٱلقَبُولُ مِنْهُمْ وَٱلتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

* وَإِنَّ ٱلكِتَابَ لَمَعِيَ، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

* وقال(ع) بعد سماعه لأمر الحكمين: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلقُرْآنَ. هٰذَا ٱلقُرآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَايَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا ٱلقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلقُرآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلفَرِيقَ ٱلمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْ قَالَ ٱللهُ سُبْحانَهُ: **(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ)**. فَرَدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلاهُمْ بِهَا. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)

* فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَاأَحْيَا ٱلقُرآنُ، وَ يُمِيتَا مَاأَمَاتَ ٱلقُرآنُ. وَإِحْيَاؤُهُ ٱلإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ ٱلإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا ٱلقُرآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* وَكِتَابُ ٱللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَايَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لَاتُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَاتُهْزَمُ أَعْوانُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)

* كِتَابُ ٱللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَ يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَ يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَايَخْتَلِفُ فِي ٱللهِ، وَلَايُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ ٱللهِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

* وقال(ع) يصف الزمان المقبل: وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلَاأَنْفَقَ (أي أروج) مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلَافِي ٱلبِلادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلمَعْرُوفِ، وَلَاأَعْرَفَ مِنَ ٱلمُنْكَرِ. فَقَدْ نَبَذَ ٱلكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ.

فَالكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الهُدَى وَإِنِ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ القَوْمُ عَلَى الفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الكِتَابِ وَلَيْسَ الكِتَابُ إِمَامَهُمْ. فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ (أي كتابته). (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ. فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ العِلْمِ وَمَوْتُ الجَهْلِ... (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)

* إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَ يَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ. أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ (أي أن يقذف غيره بأمر قد فعله هو). أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً (أي يطلب نجاح الحاجة) إِلَى النَّاسِ، بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ. أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ المِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ. (الخطبة ١٥١/٢٠٠)

* وقال(ع) عن أهل البيت(ع): فِيهِمْ كَرَائِمُ القُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَانِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الحَبْلُ المَتِينُ، وَالنُّورُ المُبِينُ. وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ (أي الذي يزيل العطش). وَالعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ. لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ. وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ (أي كثرة ترديده وسماعه). مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* ذَلِكَ القُرْآنُ، فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ. وَلٰكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالحَدِيثَ عَنِ المَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

* إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيهِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ الخَيْرِ تَهْتَدُوا،

وَٱصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ ٱلشَّرِّ تَقْصِدُوا. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

* إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَايَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ. وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ ٱلْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ، إِلاَّ مَاحَفِظَ ٱللَّهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)

* وَقال(ع) عن فضل القرآن: وَٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ ٱلَّذِي لَايَغُشُّ، وَٱلْهَادِي ٱلَّذِي لَايُضِلُّ، وَٱلْمُحَدِّثُ ٱلَّذِي لَايَكْذِبُ. وَمَاجَالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى. وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى. فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ (أي الشدة). فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ: وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَٱلْغَيُّ وَٱلضَّلَالُ. فَاسْأَلُوا ٱللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ. وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَاتَوَجَّهَ ٱلْعِبَادُ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ. وَٱعْلَمُوا إِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ. وَمَنْ مَحَلَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ (أَلَاإِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلْقُرْآنِ) فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ. وَٱسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ (أي اتهموا آراءكم بالخطأ إذا خالفت القرآن) وَٱسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٣)

* وَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ ٱللَّهِ ٱلْمَتِينُ وَسَبَبُهُ ٱلأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ وَ يَنَابِيعُ ٱلعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ وَ بَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنَاسُونَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

* وقال(ع) في معنى الحكمين: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ وَلَايُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ، وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ. فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. (١٧٥/٣١٨)

* فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةُ ٱللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَٱرْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ. وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ وَقَدْ فَرَغَ إِلَى ٱلْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ ٱلْهُدَى بِهِ، فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَاعَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ

عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطَهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

* وقال(ع): وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* وقال(ع) يصف المتقين: أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ. وَ بَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً لَا يَضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ. وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ (أي وسطه)، وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِيُّ (جمع أثفية وهي الحجر يوضع عليه القدر، أي على القرآن قام الاسلام) الْإِسْلَامِ وَ بُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ (جمع غوط وهي الأرض ذات النبات الطيّب، أي أن هذا القرآن منابت طيبة يزكو بها الحقّ و ينمو). وَ بَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ (أي لا يستهلكه المغترفون)، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلُ لَا يُغِيضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ. جَعَلَهُ اللَّهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ،

وَمَحاجَّ لِطُرُقِ ٱلصَّلَاحِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ. وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ. وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدىً لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً (أي فوزاً) لِمَنْ حَاجَّ بِهِ. وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ. وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ. وَعِلْماً لِمَنْ وَعَىٰ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَىٰ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَىٰ. (الخطبة ١٩٦/٣٩٠)

* وَٱللَّهَ ٱللَّهَ فِي ٱلْقُرْآنِ، لَايَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَعَدَوْتَ عَلَى ٱلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِيْ وَلَاٰلِسَانِي. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

* وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

* ومن وصية له(ع) لعبدالله بن العباس لمابعثه للاحتجاج على الخوارج: لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرآنِ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً. (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)

* وقال(ع) في صفة الزاهدين: أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعَاراً (الشعار: مايلي البدن من الثياب، أي يقرؤون القرآن سرّاً للتفكر والا تعاظ)، وَٱلدُّعَاءَ دِثَاراً. (١٠٤ح/٥٨٣)

* وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرآنَ فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللَّهِ هُزُواً. (٢٢٨ح/٦٠٧)

* وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَاقَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَابَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَابَيْنَكُمْ. (٣١٣ح/٦٢٩)

* يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ، لَايَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلاَّ رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلاَّ ٱسْمُهُ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

* وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ: أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَ يُعَلِّمَهُ ٱلْقُرآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)

* وقال(ع) عن أولياء الله: بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا. (٤٣٢ح/٦٥٣)

(٥٤)
الحلال والحرام ـ كونها ثابتين لايتغيران

قال الإمام علي(ع):

* كِتَابُ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. مُبَيِّناً حَلاٰلَهُ وَحَرٰامَهُ، وفَرٰائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ... (الخطبة ٣٣/١)
* إِنَّ الَّذِي أُمِرتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ. وَمٰا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا مٰا قَلَّ لِمٰا كَثُرَ، وَمٰا ضَاقَ لِمٰا اتَّسَعَ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)
* وقال(ع) عن تحريم البدع: وَاعْلَمُوا عِبٰادَ اللّٰهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعٰامَ مٰا اسْتَحَلَّ عٰاماً أَوَّلَ، وَ يُحَرِّمُ الْعٰامَ مٰا حَرَّمَ عٰاماً أَوَّلَ. وَأَنَّ مٰا أَحْدَثَ النَّاسُ لاٰ يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَلٰكِنَّ الْحَلاٰلَ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ وَالْحَرٰامَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلاٰنِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، وَلَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللّٰهِ سُبْحٰانَهُ بُرْهٰانُ سُنَّةٍ وَلاٰ ضِيٰاءُ حُجَّةٍ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)
* ... فَرِضَاهُ فِيمٰا بَقِيَ وٰاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمٰا بَقِيَ وٰاحِدٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
* وقال(ع) في معرض حديثه عن معصية ابليس: كَلاَّ مٰا كَانَ اللّٰهُ سُبْحٰانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهٰا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمٰاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ لَوٰاحِدٌ. وَمٰا بَيْنَ اللّٰهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوٰادَةٌ فِي إِبٰاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعٰالَمِينَ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)
* وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاٰلَهُ، وَحَرِّمْ حَرٰامَهُ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

(٥٥)
حديث النبي(ص) ورواته

من كلام للإمام علي(ع)

• وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر فَقَالَ: إنَّ فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكِذْباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهماً. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ». وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

١ ــ المنافقون: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيْمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ. لَايَتَأَثَّمُ وَلَايَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّداً. فَلَوْعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَآهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ. فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَاوَصَفَهُ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَٱلدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمُ ٱلأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلنَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلدُّنْيَا، إِلاَّ مَنْ عَصَمَ ٱللَّهُ. فَهٰذَا أَحَدُ ٱلأَرْبَعَةِ.

٢ ــ الخاطئون: وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَ يَرْوِيهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ، وَ يَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَوْعَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوه مِنْهُ، وَلَوْعَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!.

٣ ــ أهل الشبهة: وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ أَنَّهُ نَهَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ لَايَعْلَمُ. أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَايَعْلَمُ.

فَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ. فَلَوْعَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْعَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

٤ ــ الصادقون الحافظون: وَآخَرُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى ٱللّٰهِ، وَلَاعَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفاً مِنَ ٱللّٰهِ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَلَمْ يَهِمْ، بَلْ حَفِظَ مَاسَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَاسَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ. فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَٱلْمُحْكَمَ وَٱلْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ الكلامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَايَعْرِفُ مَاعَنَى ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَلَامَاعَنَى رَسُولُ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَاقُصِدَ بِهِ، وَمَاخَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ ٱلْأَعْرَابِيُّ وَٱلطَّارِئُ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَايَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلاَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَحَفِظْتُهُ.

فَهٰذِهِ وُجُوهُ مَاعَلَيْهِ النَّاسُ فِي ٱخْتِلَافِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

* وقال(ع): إِعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَاعَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)

(٥٦)
سنة رسول الله(ص)

قال الإمام علي(ع):

* وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَافِي سُنَّةِ ٱلنَّبِيِّ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ ٱللّٰهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١/٨٩/١٦٢)

* وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى ٱلسُّنَنِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* وقال الامام(ع) بعد سماعه لأمر الحكمين: وَلَمَّا دَعانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتابِ ٱللّهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ، وَقَدْقالَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ: (فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللّهِ وَٱلرَّسُولِ) فَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱللّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالْصِّدْقِ فِي كِتابِ ٱللّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ ٱلنّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ ٱلنّاسِ وَأَوْلاهُمْ بِها. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

* وقال(ع) عن الامام المهدي(ع): فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ ٱلسِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتابِ وَٱلسُّنَّةِ. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

* وَمَا ٱحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلاّ تُرِكَ بِها سُنَّةٌ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٧)

* أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللّهَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْباحَيْنِ، وَخَلا كُمْ ذَمٌّ مالَمْ تَشْرُدُوا. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)

* وقال(ع) لعثمان: فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبادِ ٱللّهِ عِنْدَ ٱللّهِ، إِمامٌ عادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ. فَأَقامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَماتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ ٱلسُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَها أَعْلامٌ. وَإِنَّ ٱلْبِدَعَ لَظاهِرَةٌ لَها أَعْلامٌ. وَإِنَّ شَرَّ ٱلنّاسِ عِنْدَ ٱللّهِ إِمامٌ جائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَماتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وقال(ع) لأصحابه: وَلَكُمْ عَلَيْنا ٱلْعَمَلُ بِكِتابِ ٱللّهِ تَعالىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلْقِيامُ بِحَقِّهِ، وَٱلنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٤)

* ويتابع الإمام(ع) كتابه لمالك الأشتر قائلاً: وَٱرْدُدْ إِلَى ٱللّهِ وَرَسُولِهِ مايُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلاُمُورِ. فَقَدْ قالَ ٱللّهُ تَعالىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشادَهُمْ (يا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ. فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللّهِ وَٱلرَّسُولِ). فَالرَّدُّ إِلَى ٱللّهِ: ٱلأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: ٱلأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)

* ومن وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، لمّا بعثه للاحتجاج الى الخوارج: لا تُخاصِمْهُمْ

بِالقُرآنِ، فَإنَّ القُرآنَ حَمّالٌ ذُو وُجُوهٍ (أي يحمل معاني كثيرة)، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلٰكِنْ حاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْها مَحِيصاً (أي مهرباً). (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)

(٥٧)
تفسير بعض الآيات القرآنية

* (فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت ياأميرالمؤمنين علم الغيب!. فضحك عليه السلام. وقال للرجل وكان كلبياً) يا أخا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإنَّما هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإنَّما عِلْمُ الغَيْبِ: عِلْمُ السّاعَةِ، وَما عَدَّدَهُ اللّهُ سُبْحانَهُ بِقَوْلِهِ: (إنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ...) الآية. فَيَعْلَمُ اللّهُ سُبْحانَهُ ما فِي الأَرْحامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الجِنانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرافِقاً. فَهٰذا عِلْمُ الغَيْبِ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إلاّ اللّهُ، وَما سِوىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ. وَدَعا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوانِحِي (الجوانح: هي الأضلاع تحت الترائب ممّا يلي الصدر). (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)

* وَقَدْ جَعَلَ اللّهُ سُبْحانَهُ الإسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الخَلْقِ، فَقالَ سُبْحانَهُ: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً). فَرَحِمَ اللّهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقالَ خَطِيئَتَهُ، وَبادَرَ مَنِيَّتَهُ. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

* قال له رجل: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، فقال(ع): إنَّهُ لَمّا أَنْزَلَ اللّهُ سُبْحانَهُ قَوْلَهُ: (الم * أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ الفِتْنَةَ لا تَنْزِلُ بِنا وَرَسُولُ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَيْنَ أَظْهُرِنا. فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، ما هٰذِهِ الفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللّهُ تَعالىٰ بِها؟ فَقالَ: «يا عَلِيُّ، إنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، أَوَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ، حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ، فَإنَّ الشَّهادَةَ مِنْ وَرائِكَ». فَقالَ لِي: «إنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إذَنْ؟» فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ،

لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَٱلشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَاعَلِيُّ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ، وَٱلْأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللّٰهِ، فَبِأَيِّ ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

* أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ ٱلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَٱلْقَضَاءَ ٱلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ ٱللّٰهِ وَحُجَّتِهِ. قَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَىٰ: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللّٰهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُمْ: (رَبُّنَا ٱللّٰهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَتَّقِ ٱللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا ٱشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ ٱلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). وَقَالَ تَعَالَىٰ: (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. ٱسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). وَٱسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ)، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ ٱللّٰهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَىٰ لُغُوباً وَنَصَباً (ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَٱللّٰهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

* يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ (كُنْ فَيَكُونُ)، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ. (١٨٤/٣٤٣).

* (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً). قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلْقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا

زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةٌ. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ ٱللَّهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً، (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* وقال(ع) عن التقوى: فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أُولَئِكَ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ). (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَٱلْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ ٱلْفِتْنَةِ، وَٱلِٱخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ ٱلْغِنَى وَٱلْإِقْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ). فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَعَمَّهُمُ ٱللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ). فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ، خُوَارَ السِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)

* قال(ع) بعد تلاوته (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ): يَالَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً (أي زائرين) مَا أَغْفَلَهُ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ ٱسْتَخْلَوا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ!. يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ. وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً. وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ ٱلْعَشْوَةِ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ. وَلَوِٱسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ضُلَّالاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً. تَطَؤُونَ فِي هَامِهِمْ، وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ. وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا. وَإِنَّمَا ٱلْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ. «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧٥) الموت والقبر وصفة الموتى». (الخطبة ٢١٩/٤١٥)

* وقال(ع) بعد تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ

آللّهِ): إنَّ آللّهَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ. تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ آلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ آلْعَشْوَةِ، وَتَنْقادُ بِهِ بَعْدَ آلْمُعانَدَةِ. وَمٰابَرَحَ لِلّهِ ـعَزَّتْ آلاٰؤُهُـ فِي آلْبُرْهَةِ بَعْدَ آلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمانِ آلْفَتَراتِ، عِبادٌ نَاجاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٦٣) صفات المتقين». (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

* وقال(ع) عند تلاوته: (يٰاأَيُّهَا الإنْسانُ مٰاغَرَّكَ بِرَبِّكَ آلْكَرِيمِ):(الانسان) أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً. لَقَدْ أَبْرَحَ جَهالَةً بِنَفْسِهِ.

يٰاأَيُّهَا آلإنْسانُ، مٰاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمٰاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمٰاأَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟.

«تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٥٩) التنبيه من الغفلة». (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَاسْلامُنَا قَدْسُمِعَ، وَجٰاهِلِيَّتُنَا لٰا تُدْفَعُ، وَكِتٰابُ آللّهِ يَجْمَعُ لَنَا مٰاشَذَّ عَنّٰا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحٰانَهُ وَتَعالىٰ: (وَأُولُوا آلأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ آللّهِ) وَقَوْلُهُ تَعالىٰ (إنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإبْراهِيمَ لَلَّذِينَ آتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا النَّبِيُّ وَآلَّذِينَ آمَنُوا، وَآللّهُ وَلِيُّ آلْمُؤْمِنِينَ). فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرابَةِ، وَتارَةً أَوْلَىٰ بِالطّاعَةِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إلَىٰ رَبِّهٰا فَرْضَهٰا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهٰا بُؤْسَهٰا، وَهَجَرَتْ فِي آللَّيْلِ غُمْضَهٰا. حَتّٰى إذَا غَلَبَ آلْكَرىٰ عَلَيْهٰا، آفْتَرَشَتْ أَرْضَهٰا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهٰا. فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعٰادِهِمْ، وَتَجافَتْ عَنْ مَضاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ آسْتِغْفارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ آللّهِ، أَلٰا إنَّ حِزْبَ آللّهِ هُمُ آلْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

* وقال(ع) في عهده لمالك الأشتر: وَآرْدُدْ إلَىٰ آللّهِ وَرَسُولِهِ، مٰايُضْلِعُكَ مِنَ آلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ آلأُمُورِ. فَقَدْ قَالَ آللّهُ تَعالىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إرْشادَهُمْ: (يٰاأَيُّهَا آلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا آللّهَ وَأَطِيعُوا آلرَّسُولَ وَأُولِي آلأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى آللّهِ وَآلرَّسُولِ). فَالرَّدُّ إلَى آللّهِ: آلأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتابِهِ، وَآلرَّدُّ إلَى آلرَّسُولِ: آلأَخْذُ بِسُنَّتِهِ آلْجامِعَةِ غَيْرِ آلْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)

* ثم قال(ع): وَإيّٰاكَ وَآلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإحْسانِكَ، أَوْ آلتَّزَيُّدَ فِيمٰا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ. فَإنَّ آلْمَنَّ يُبْطِلُ آلإحْسانَ، وَآلتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ آلْحَقِّ،

وَالْخُلْفَ يُوْجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللّٰهِ وَالنَّاسِ. قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى: **(كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُولُوا مَالاٰ تَفْعَلُونَ)**. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)

* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلاَّ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: **(سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)**. فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

* وَحكى عنه الإمام الباقر(ع) أنّه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ. وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ. قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى: **(وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**. (٨٨ح/٥٨٠)

* لاٰيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ». لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلٰكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: **(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَةٌ)**. وَمَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاٰدِ، لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَ يَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ، وَ يَكْرَهُ انْثِلاَمَ الْحَالِ. (٩٣ح/٥٨١)

* وَقال(ع): إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ، أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا)**. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللّٰهَ، وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللّٰهَ، وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!. (٩٦ح/٥٨١)

* وسمع رجلاً يقول: **(إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)** فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ: إِنَّ قَوْلَنَا (إِنَّا لِلّٰهِ) إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، **وَقَوْلَنَا** (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ. (٩٩ح/٥٨٢)

* لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا، عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذٰلِكَ: **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)**. (٢٠٩ح/٦٠٤)

* وسئل(ع) عن قوله تعالى: **(فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)**؟. فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ. (٢٢٩ح/٦٠٧)

* وقال(ع) في قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ). ٱلْعَدْلُ: ٱلإِنْصافُ، وَٱلإِحْسانُ: ٱلتَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨)

* مَعاشِرَ النّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللّهَ. فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مالايَبْلُغُهُ، وَبانٍ مالايَسْكُنُهُ، وَجامِعٍ ماسَوْفَ يَتْرُكُهُ. وَلَعَلَّهُ مِنْ باطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ. أَصابَهُ حَراماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثاماً. فَباءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ آسِفاً لاهِفاً، قَدْ (خَسِرَ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرانُ ٱلْمُبِينُ). ٣٤٤ح/٦٣٥)

* لا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلاُمَّةِ عَذابَ ٱللّهِ، لِقَوْلِهِ تَعالىٰ: (فَلايَأْمَنُ مَكْرَ ٱللّهِ إِلاّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخاسِرُونَ). وَلا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلاُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ، لِقَوْلِهِ تَعالىٰ: (إِنَّهُ لايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ إِلاّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكافِرُونَ). (٣٧٧ح/٦٤٣)

* وقال(ع): الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرآنِ: قالَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ: (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مافاتَكُمْ، وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ). وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ٱلْماضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. (٤٣٩ح/٦٥٥)

* يَأْتِي عَلَى ٱلنّاسِ زَمانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مافِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قالَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ: (وَلا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). (٤٦٨ح/٦٦٠)

* روى أن ابن الكواء سأله وهو يخطب، فقال: ماالذّارِياتِ ذَرْواً؟ قال(ع): الرِّياحُ. قال: فَالْحامِلاتِ وِقْراً؟ قالَ(ع): السَّحابُ. قالَ: فَالْجارِياتِ يُسْراً؟ قال(ع): السُّفُنُ. قال: فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً؟ قال(ع): ٱلْمَلائِكَةُ. (مستدرك ١٦٣)

الفصل الثامن

الاسلام والايمان

(٥٨)
الدين والاسلام

قال الإمام علي(ع):

* عن معرفة الله تعالى: أَوَّلُ ٱلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ.. (الخطبة ٢٤/١)
* وقال(ع) عن الحجّ: جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِلإِسْلاَمِ عَلَماً. (الخطبة ٣٥/١)
* وَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ ٱلدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٣٦/٢)
* وقال(ع) عن أهل البيت عليهم السلام: هُمْ أَسَاسُ ٱلدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٣٨/٢)
* حَتَّى سَتَرَبِّي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ. (الخطبة ٤٦/٤)
* وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ (أي دنيئة) وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. (الخطبة ٥٣/١٣)
* أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ ٱلرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ! وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). (الخطبة ٦٢/١٨)
* وقال(ع) يخاطب أصحابه و يصف أصحاب رسول الله(ص): فَلَمَّا رَأَىٰ ٱللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ

بِعَدُوِّنَا ٱلكَبْتَ (أي الذل والخذلان) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا ٱلنَّصْرَ. حَتَّى ٱسْتَقَرَّ ٱلإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ (كناية عن التمكن)، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْكُنَّا نَأْتِي مَاأَتَيْتُمْ، مَاقَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَاٱخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ. (الخطبة ١١٢/٥٦)

* وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ ـفِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ ـ دِينَهُ ٱلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ: سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ ٱلإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ ٱلإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. (الخطبة ١٩٨/١٠١)

* ٱلحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي شَرَعَ ٱلإِسْلَامَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ. فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ، وَنُوراً لِمَنِ ٱسْتَضَاءَ بِهِ. وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ. وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ. وَعِبْرَةً لِمَنِ ٱتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ ٱلمَنَاهِجِ، وَأَوْضَحُ ٱلوَلَائِجِ (أي المذاهب). مُشْرَفُ ٱلمَنَارِ، مُشْرِقُ ٱلجَوَادِّ (أشد الطرق نوراً ووضوحاً)، مُضِيءُ ٱلمَصَابِيحِ. كَرِيمُ ٱلمِضْمَارِ، رَفِيعُ ٱلغَايَةِ، جَامِعُ ٱلحَلْبَةِ، مُتَنَافِسُ ٱلسُّبْقَةِ، شَرِيفُ ٱلفُرْسَانِ. ٱلتَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَٱلصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَٱلمَوْتُ غَايَتُهُ، وَٱلدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَٱلقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَٱلجَنَّةُ سُبْقَتُهُ. (الخطبة ٢٠١/١٠٤)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: وَلُبِسَ ٱلإِسْلَامُ لُبْسَ ٱلفَرْوِ مَقْلُوباً. (الخطبة ٢٠٧/١٠٦)

* إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلمُتَوَسِّلُونَ إِلَى ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ٱلإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلَامِ. وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا ٱلفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا ٱلمِلَّةُ. وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلعِقَابِ، وَحَجُّ ٱلبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

* وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْفَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)

* أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ. مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا

ضَلَّ وَنَدِمَ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

* أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَى ٱلإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج، عن أهل صفين: وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلَامِ، عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ ٱلزَّيْغِ وَٱلإِعْوِجَاجِ، وَٱلشُّبْهَةِ وَٱلتَّأْوِيلِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

* وَأَقَامَ حَقَّ ٱللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلَامِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

* وقال(ع) لعمر بن الخطاب حين استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا ٱلْخِذْلَانُ عَنْهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ ٱللَّهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ ٱللَّهِ، وَٱللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

* أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ. وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)

* وقال(ع) عن الفتن: تُقْطَعُ فِيهَا ٱلأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلإِسْلَامُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)

* إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالإِسْلَامِ وَٱسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ ٱسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ. ٱصْطَفَى ٱللَّهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ. مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكَمٍ. لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ ٱلنَّعَمِ وَمَصَابِيحُ ٱلظُّلَمِ. لَا تُفْتَحُ ٱلْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ ٱلظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ ٱلْمُشْتَفِي وَكِفَايَةُ ٱلْمُكْتَفِي. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

* أَظْهَرَ بِهِ ٱلشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمُ عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمُ كَبْوَتُهُ، وَيَكُونُ مَآبُهُ إِلَى ٱلْحُزْنِ ٱلطَّوِيلِ وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)

* ... وَإِنَّ ٱلطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ ٱلدِّينِ لَقَائِمَةٌ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وقال(ع) يدعو أصحابه الى الطاعة: وَاللّهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللّهُ عَنْكُمْ سُلْطانَ الإِسْلامِ. ثُمَّ لايَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً، حَتَّى يَأْرِزَ (أي يثبت) الأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)
* وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لِلإِسْلامِ غَايَةً، فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)
* وقال(ع) عن الحجة: فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)
* ... فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ، إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
* وقال(ع) عن النبي(ص): وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الإِسْلامِ مَتِينَةً، وَعُرَى الإِيمانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)
* وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ الْمُوالاةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ الإِسْلامِ إِلاَّ بِاسْمِهِ، وَلا تَعْرِفُونَ مِنَ الإِيمَانِ إِلاَّ رَسْمَهُ.
تَقُولُونَ: النَّارَ وَلا الْعَارَ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الإِسْلامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ، الَّذِي وَضَعَهُ اللّهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)
* أَلا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الإِسْلامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)
* وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلامِ، غَيْرَ رَسُولِ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ٤/١٩٠ ٣٧٤)
* ثُمَّ إِنَّ هَذَا الإِسْلامَ دِينُ اللّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ. وَاصْطَفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ الأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلالَةِ بِرُكْنِهِ. وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتْأَقَ الْحِيَاضَ (أي ملأها) بِمَوَاتِحِهِ. ثُمَّ جَعَلَهُ لانْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلافَكَّ لِحَلْقَتِهِ. وَلانْهِدَامَ لأَسَاسِهِ، وَلازَوَالَ لِدَعَائِمِهِ. وَلانْقِلاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلانْقِطَاعَ

لِمُدَّتِهِ. وَلاٰ اعْفَاءَ لِشَرٰائِعِهِ. وَلاٰ جِدَّ لِفُرُوعِهِ. وَلاٰ ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَلاٰ وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ. وَلاٰ سَوادَ لِوَضَحِهِ، وَلاٰ عِوَجَ لِانْتِصابِهِ. وَلاٰ عَصَلَ (أي اعوجاج) فِي عُودِهِ، وَلاٰ وَعَثَ لِفَجِّهِ وَلاٰ انْطِفاءَ لِمَصابِيحِهِ، وَلاٰ مَرارَةَ لِحَلاوَتِهِ. فَهُوَ دَعائِمُ أَسّاخٌ فِي ٱلْحَقِّ أَسْناخُها وَثَبَّتَ لَهٰا أَساسَها. وَ يَنابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُها، وَمَصابِيحُ شَبَّتْ نِيرانُها. وَمَنارٌ اقْتُدِىَ بِها سُفّارُها، وَأَعْلامٌ قُصِدَ بِها فِجاجُها، وَمَناهِلُ رُوِيَ بِها وُرّادُها. جَعَلَ ٱللّٰهُ فِيهِ مُنْتَهَىٰ رِضْوانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعائِمِهِ، وَسَنامَ طاعَتِهِ. فَهُوَ عِنْدَ ٱللّٰهِ وَثِيقُ ٱلأَرْكانِ، رَفِيعُ ٱلْبُنْيانِ، مُنِيرُ ٱلْبُرْهانِ، مُضِيءُ ٱلنِّيرانِ، عَزِيزُ السُّلْطانِ. مُشْرِفُ ٱلْمَنارِ، مُعْوِزُ ٱلْمَثارِ. فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَواضِعَهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

* وقال(ع) عن أهل البيت(ع): وَهُمْ دَعائِمُ ٱلإِسْلامِ، وَوَلائِجُ ٱلاعْتِصامِ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

* ومن وصية الامام(ع) لابنه الحسن(ع): وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتابِ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرائِعِ ٱلإِسْلامِ وَأَحْكامِهِ، وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ، لاٰ أُجاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٧)

* ... فَإِنَّ هٰذَا ٱلدِّينَ قَدْ كانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلأَشْرارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ ٱلدُّنْيا. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)

* فَمٰا رٰاعَنِي إِلاَّ انْثِيالُ ٱلنّاسِ عَلَىٰ فُلانٍ (أي انصبابهم على أبي بكر) يُبٰايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتّٰى رَأَيْتُ رٰاجِعَةَ ٱلنّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلإِسْلامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلإِسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلايَتِكُمُ ٱلَّتِي إِنَّمٰا هِيَ مَتاعُ أَيّامٍ قَلائِلَ، يَزُولُ مِنْهٰا مٰا كانَ، كَمٰا يَزُولُ ٱلسَّرٰابُ، أَوْ كَمٰا يَتَقَشَّعُ ٱلسَّحٰابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلأَحْداثِ، حَتّٰى زاحَ ٱلْباطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ ٱلدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

* وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهٰاؤُهٰا وَفُجّارُهٰا، فَيَتَّخِذُوا مٰالَ ٱللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبٰادَهُ خَوَلاً، وَٱلصّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلْفاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمَ ٱلَّذِي شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرٰامَ (يريد

الخمر، والشارب هو عتبة بن أبي سفيان) وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلْإِسْلَامِ. وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (قيل ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي «ص»، فلما أعطاه أسلم). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* وسئل(ع) عن قول الرسول(ص): «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ» فقال عليه السلام: إِنَّمَا قَالَ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ ذٰلِكَ، وَالدِّينُ قُلٌّ. فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ. (١٦ح/٥٦٧)

* لَا يَتْرُكُ ٱلنَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ، إِلَّا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ. (١٠٦ح/٥٨٤)

* وقال(ع) لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: ٱلْإِسْلَامُ هُوَ ٱلتَّسْلِيمُ، وَٱلتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ ٱلتَّصْدِيقُ، وَٱلتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرَارُ، وَٱلْإِقْرَارُ هُوَ ٱلْأَدَاءُ، وَٱلْأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ. (١٢٥ح/٥٨٨)

* وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

* لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ.. (٣٧١ح/٦٤١)

* وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٥٩)
المسلم والمسلمون

* يراجع المبحث (٢٣٩) في ء المسلمين لأصحابه.

قال الإمام علي(ع):

* عن المرء المسلم: فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ، فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَ يُغْرَىٰ بِهَا لِئَامُ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ (أي الظافر) الْيَاسِرِ، الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ، وَ يُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ ٱلْمَغْرَمُ. وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلْبَرِيءُ مِنَ

ٱلْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللّٰهِ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ ٱللّٰهِ، فَمَاعِنْدَ ٱللّٰهِ خَيْرٌ لَهُ. وَأَمَّا رِزْقَ ٱللّٰهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ (يقصد الفوز بالدنيا والآخرة). (الخطبة ٦٨/٢٣)

* وقال(ع) يستنهض الناس على أتباع معاوية: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ، كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلاُخْرَى ٱلْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا، وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا (أي أقراطها)، مَاتَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالإِسْتِرْجَاعِ وَٱلإِسْتِرْحَامِ. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَانَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَااُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَءاً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً، مَاكَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. (خطبة ٧٦/٢٧)

* وقال(ع) عن أنَّ فاعل الكبيرة لايخرج عن عصمة الاسلام، وذلك في رده على الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ، وَنَكَحَا ٱلْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللّٰهِ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللّٰهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* ومن كلام له(ع) لعمر بن الخطاب حين شاوره في الخروج الى غزو الروم: وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللّٰهُ لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ ٱلْعَوْرَةِ. وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَايَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَايَمْتَنِعُونَ: حَيٌّ لَايَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هٰذَا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لَاتَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون إليها) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلَاءِ وَٱلنَّصِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللّٰهُ فَذَاكَ مَاتُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلاُخْرَى، كُنْتَ رَدْأً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)

* وقال(ع) عن حرمة المسلم: أَلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ. أَدُّوهَا إِلَى ٱللّٰهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ. إِنَّ ٱللّٰهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ. وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْحُرَمِ كُلِّهَا. وَشَدَّ بِالإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا. فَالْمُسْلِمُ مَنْ

سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَ يَدِهِ إلاَّ بِالحَقِّ. وَلايَحِلُّ أَذَىٰ ٱلْمُسْلِمِ إلاَّ بِمٰا يَجِبُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

• وقال(ع) في ذكر أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَىٰ عٰامِلِي بِهٰا وَخُزّانِ بَيْتِ مٰالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهٰا، فَقَتَلُوا طٰائِفَةً صَبْراً، وَطٰائِفَةً غَدْراً. فَوَٱللّٰهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إلاَّ رَجُلاً وٰاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاجُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسانٍ وَلابِيَدٍ. دَعْ مٰا أَنَّهُمْ قَدْقَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهٰا عَلَيْهِمْ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)

• فَمَنِ ٱسْتَطٰاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ ٱللّٰهَ تَعٰالَىٰ، وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمٰاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوٰالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسٰانِ مِنْ أَعْرٰاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

• وقال(ع) عن الفتن: فَقَدْلَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهٰا ٱلْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهٰا غَيْرُ ٱلْمُسْلِمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٧)

• فَأَطْفِئُوا مٰا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرٰانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقٰادِ ٱلْجٰاهِلِيَّةِ. فَإِنَّمٰا تِلْكَ ٱلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي ٱلْمُسْلِمِ، مِنْ خَطَرٰاتِ الشَّيْطٰانِ وَنَخَوٰاتِهِ، وَنَزَغٰاتِهِ وَنَفَثٰاتِهِ. (الخطبة ١/١٩٠ ٣٦٠)

• وَلٰا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلٰا تَجْتٰازَنَّ عَلَيْهِ كٰارِهاً، وَلٰا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللّٰهِ فِي مٰالِهِ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦١)

• وَمٰاعَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضٰاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مٰالَمْ يَكُنْ شٰاكّاً فِي دِينِهِ، وَلٰامُرْتٰاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

• وَلٰا تَمُنَّنَّ عَلٰى أَحَدٍ مِنَ النّٰاسِ، مُصَلٍّ وَلٰامُعٰاهَدٍ، إلاَّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلإِسْلامِ. فَإِنَّهُ لايَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدٰاءِ ٱلإِسْلامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

• فَلَمّٰا مَضَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ، تَنٰازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: أَمّٰا بَعْدُ، فَإِنّٰا كُنّٰا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مٰاذَكَرْتَ مِنَ ٱلأُلْفَةِ وَٱلْجَمٰاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمْ أَمسِ أَنّٰا آمَنّٰا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنّٰا ٱسْتَقَمْنٰا

وَفُتِنْتُمْ. وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلاَّ كُرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلاَمِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِزْباً. (الخطبة ٣٠٣/٥٥٠)

(٦٠)
الايمان

مدخل:

قرر القرآن الكريم انَّ الدين الاسلامي هو دين ايمان وعمل. قال تعالى (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ). فان أظهر المرء الايمان بلسانه دون أن يؤمن بقلبه، سمي مسلماً. قال تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ). وان آمن بالقلب سمّي (مؤمناً). فان دفعه ايمانه الى العمل به سمي (مؤمناً طائعاً)، وإن لم يعمل بمايقتضيه ذلك الايمان سمّي مؤمناً عاصياً أو (فاسقاً). أما الكافر فهو من جحد الاسلام أو أنكر ضرورة من ضرورات الاسلام كالصلاة والزكاة. وقداختلف في أمر المسلم الذي لايعمل بالاسلام هل هو مؤمن أم كافر؟ فقال الامام الصادق(ع) انّه في منزلة بين المنزلتين، فهو ليس بمؤمن ولابكافر، وانّما هوفي منزلة بينهما هي منزلة (الفسوق).

أما العدالة فهي الملكة التي تمنع الانسان عن ارتكاب الكبائر وتدفعه للقيام بالواجبات، وهي درجة (التقوى). فان تجنب اضافة لذلك مواضع التهمة والشبهات بلغ درجة (الورع) وهي أعلى مراتب التق والايمان. أما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام و يبطن الكفر. وهو أخطر من الكافر، لأنّه يندسّ في صفوف المؤمنين دون أن يعرفوا حقيقته، فيعرف نقاط ضعفهم فيفتك بهم.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا، مُعْتَقَداً مَصَاصُهَا (مصاص كل شيء: خالصه). نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَاأَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهْوَالِ مَايَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٣٥/٢)

* وقال(ع) عن حال الناس في الجاهلية: وَخُذِلَ ٱلْإِيْمانُ، فَانْهارَتْ دَعائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. (الخطبة ٢/٣٧)
* وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَقْتُلُ آباءَنا وَأَبْناءَنا وَإِخْوانَنا وَأَعْمامَنا: ماٰيَزِيدُنا ذٰلِكَ إِلّا إِيْماناً وَتَسْلِيماً.. وَلَعَمْرِي لَوْكُنّا نَأْتِي ماأَتَيْتُمْ ماقامَ لِلدّينِ عَمُودٌ، وَلاٰاخْضَرَّ لِلإِيْمانِ عُودٌ. (الخطبة ٥٦/١١١)
* قَدْ رَكَزْتُ فِيْكُمْ رٰايَةَ ٱلإِيْمانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلىٰ حُدُودِ ٱلْحَلالِ وَٱلْحَرامِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
* قَدِ ٱسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغالُ عِبادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقائِقُ ٱلإِيْمانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٩)
* فَهُمْ أُسَراءُ إِيْمانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧١)
* إِنَّ أَفْضَلَ ماتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلىٰ ٱللّهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ، ٱلْإِيْمانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمانَ مَنْ عايَنَ ٱلْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلىٰ ٱلْمَوْعُودِ. إِيْماناً نَفىٰ إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ وَيَقِينُهُ الشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لاٰإِلٰهَ إِلاّ ٱللّهُ وَحْدَهُ لاٰشَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهادَتَيْنِ تُصْعِدانِ ٱلْقَوْلَ وَتَرْفَعانِ ٱلْعَمَلَ، لاٰيَخِفُّ مِيزانٌ تُوضَعانِ فِيهِ، وَلاٰيَثْقُلُ مِيزانٌ تُرْفَعانِ عَنْهُ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)
* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج عن رفع المصاحف: فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمانٌ، وَباطِنُهُ عُدْوانٌ. وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدامَةٌ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
* فَلَقَدْ كُنّا مَعَ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى ٱلآباءِ وَٱلأَبْناءِ، وَٱلإِخْوانِ وَٱلْقَرابٰاتِ، فَمانَزْدادُ عَلىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاّ إِيْماناً، وَمُضِيّاً عَلَى ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلىٰ مَضَضِ ٱلْجِراحِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
* وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهادَةً يُوافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلإِعْلانَ وَٱلْقَلْبُ ٱللِّسانَ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)
* وقال(ع) عن الايمان: سَبِيلٌ أَبْلَجُ ٱلْمِنْهاجِ، أَنْوَرُ السِّراجِ. فَبِالإِيْمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى

الصَّالِحاتِ، وَبِالصَّالِحاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الإِيْمانِ. وَبِالإِيْمانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيا، وَبِالدُّنْيا تُحْرَزُ الآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* وَلَقَدْ قالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لايَسْتَقِيمُ إِيْمانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلايَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسانُهُ». (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

* وقال(ع) لذعلب لماسأله: هل رأيت ربّك؟ فأجاب: لا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشاهَدَةِ الْعِيانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقائِقِ الإِيْمانِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمانَ مَنْ رَجاهُ مُوْقِناً، وَأَنابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

* وقال(ع) عن النبي(ص): وَجَعَلَ أَمْراسَ الإِسْلامِ مَتِينَةً، وَعُرَى الإِيْمانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

* فَمِنَ الإِيْمانِ ما يَكُونُ ثابِتاً مُسْتَقِرّاً في الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ ما يَكُونُ عَوارِيَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* وقال(ع) عن الإيمان: إِنَّ أَمْرَنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لايَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ، اِمْتَحَنَ اللّهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمانِ، وَلايَعِي حَدِيثَنا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلامٌ رَزِينَةٌ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْراباً، وَبَعْدَ الْمُوالاةِ أَحْزاباً. ما تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الإِسْلامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلا تَعْرِفُونَ مِنَ الإِيْمانِ إِلَّا رَسْمَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

* وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً في دِيْنٍ، وَحَزْماً في لِينٍ، وَإِيْماناً في يَقِينٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ، شَهادَةَ إِيْمانٍ وَإِيْقانٍ، وَإِخْلاصٍ وَإِذْعانٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* وقال(ع) عن القرآن الكريم: فَهُوَ مَعْدِنُ الإِيْمانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)

* وقال(ع) عمّا حدث في صفين: وَكانَ بَدْءُ أَمْرِنا أَنّا الْتَقَيْنا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشّامِ، وَالظّاهِرُ أَنَّ رَبَّنا واحِدٌ، وَنَبِيَّنا واحِدٌ، وَدَعْوَتَنا في الإِسْلامِ واحِدَةٌ، وَلانَسْتَزِيدُهُمْ في الإِيْمانِ بِاللّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلايَسْتَزِيدُونَنا. الأَمْرُ واحِدٌ إِلَّا ما اخْتَلَفْنا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَراءٌ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

* وسأله رجل أن يعرّفه الايمان فقال(ع): إِذَا كَانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ. فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا هٰذَا (أي يصيبها) وَ يُخْطِئُهَا هٰذَا. (وهذا هو جوابه): (٢٦٦ح/٦١٩)

* وَسُئِلَ(ع) عَنِ ٱلْإِيمَانِ، فَقَالَ: ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، وَٱلْيَقِينِ، وَٱلْعَدْلِ، وَٱلْجِهَادِ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ (أي الخوف) وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ. فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى ٱلْخَيْرَاتِ.

وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ (أي الوصول الى دقائقها)، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ.

وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ (أي حُسنه)، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ، وَشَنَآنِ (أي بغض) ٱلْفَاسِقِينَ. فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِيءَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ ٱللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)

* وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)

* سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ. (١٤٦ح/٥٩٣)

* ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

«ظاهر هذا الكلام مطابق لرأي المعتزلة. أمّا نحن الشيعة فنحمل هذا الكلام على المجاز، لأنّ ظاهر لفظة (وعمل بالأركان) مخالف للقرآن الكريم.. يقول تعالى: (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). و يقول في صفة المؤمنين: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ). فالايمان هو التصديق والاعتقاد، وأمّا العمل فهو من دواعي الإيمان ونتيجة من نتائجه، وليس جزءاً منه. فاطلاق عبارة (العمل بالأركان) على الإيمان هو من قبيل المجاز فقط». (٢٢٧ح/٦٠٧)

* فَرَضَ ٱللّٰهُ ٱلإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ. (٢٥٢ح/٦١١)
* إِنَّ ٱلإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ (أي نقطة بيضاء)، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ ٱللُّمْظَةُ. (ه غريب كلامه/٦١٥)
* لَايَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتّٰى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ ٱللّٰهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. (٣١٠ح/٦٢٨)
* ٱلإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَايَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٦١)
المؤمن والمؤمنون

* يراجع المبحث (٣٦٣) صفات المتقين ـ رجال الله وأولياؤه ـ العارفون بالله ـ السالكون الطريق الى الله.

قال الامام علي(ع)

* رداً على قول الخوارج (لاحكم إلّا لله): وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فيها ٱلكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ ٱللّٰهُ فِيهَا ٱلأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ ٱلعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلقَوِيِّ؛ حَتّٰى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ. (الخطبة ٤٠/٩٨)
* وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَايَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ. إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ ٱلهُدَى، وَأَعْلَامُ السُّرَى. لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ (جمع مسياح وهو الذي يمشي

بين الناس بالفساد والنميمة) وَلَا بِالْمَذَابِيعِ الْبُذُرِ (أي الذين يذيعون أخبار الفاحشة اذا سمعوها). أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ، اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

* إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

* وقال(ع) عن موقف الناس من الفتن: قَدْخَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ (أي ثبتوا)، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

* **وَاللَّهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:**
«لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَ يُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

* ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)

* وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً. اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ. فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ. حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالِاحْتِمَالَ

لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً. فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ مَالَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٢/٣/ ٣٦٩)

* وقال(ع) عن الصلاة وتعاهدها: تَعَاهَدُوا أَمْرَ ٱلصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَٱسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا (كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً)... وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، ٱلَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ، عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ). (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* وقال(ع) في أتباع معاوية من أهل الشام: لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ. (الخطبة ٢٣٦/٤٣٨)

* وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً. أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللهُ بِشِرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ، كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ ٱللِّسَانِ. يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ». (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)

* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَاتُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَاتُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

* لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَاأَبْغَضَنِي. وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (أي بعظيمها وحقيرها) عَلَى ٱلْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَاأَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ـصَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ: «يَاعَلِيُّ، لَايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَايُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ح/٥٧٤)

* خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ، فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)

* ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْمِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)

* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَاجَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ

اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ). (٩٦ح/٥٨١)

* وَرُئِيَ عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)

* اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)

* وقال(ع): أنا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ (أي يلحق المؤمنون الامام علي عليه السلام كما يلحق النحل يعسوبها وهو الملكة، بينما يلحق الفجار يعسوب المال). (٣١٦ح/٦٢٩)

* وروي أنه(ع) لما ورد الكوفة قادماً من صفين، أقبل اليه حرب بن شرحبيل الشبامي، يمشي معه، وهو(ع) راكب. فقال(ع): إرْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي، فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ. (٣٢٢ح/٦٣١)

* وقال(ع) في صفة المؤمن: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً. يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمُّهُ. بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ. مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ. سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ. (أي أن نفس المؤمن أصلب من الحجر في فعل الحق. وان كان في تواضعه أذل من العبد). (٣٣٣ح/٦٣٣)

* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاِضْطِرَارِ، وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالاِبْغَاضِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

* لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ (أي يصلحه)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً (أي ساعياً) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

* مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ. (٤٢٧ح/٦٥٣)

* إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ (أي أغضبه) فَقَدْ فَارَقَهُ. (٤٨٠ح/٦٦٢)

(٦٢)
اليقين والشك

مدخل:

اليقين هو حالة الجزم التي تحصل في نفس الانسان، ومتعلقه الإيمان. والناس يتفاوتون في يقينهم، وحسب درجة اليقين تكون درجة الايمان. ولليقين عدة مراتب:

علم اليقين ــ حق اليقين ــ عين اليقين

عين اليقين: هو مرتبة النبي(ص) والأئمة الأطهار(ع).

قال الامام علي(ع): «لَوْكُشِفَ لِيَ ٱلْغِطَاءُ ماٱزْدَدْتُ يَقِيناً».

حق اليقين: هو مرتبة عالية تحصل للصلحاء. وعنها قال الامام(ع): «اعْبُدْ رَبَّكَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

علم اليقين: وهو مرتبة عامة المؤمنين.

وفي مقابل مراتب اليقين، توجد مراتب الشك وهي:

الظنّ: وفيه طرف مرجح.

الشك: وهو تساوي الطرفين.

الوهم: وهو تخيّل ليس له حقيقة.

* يراجع المبحث (١٧٧) الشبهات.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ. (الخطبة ٤٧/٤)

* وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ ٱللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَى. وَأَمَّا أَعْدَاءُ ٱللهِ، فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَى. (الخطبة ٩٧/٣٨)

* وقال(ع) في صفة المؤمن: فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. (الخطبة ١٥٣/٨٥)

* وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمانَ مَنْ عايَنَ الْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيْماناً نَفَى إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ وَ يَقِينُهُ الشَّكَّ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)
* أَلاوَ بِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطايا، وَ بِاليَقِينِ تُدْرَكُ الْغايَةُ الْقُصْوَى. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ... شَهادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوازِينُهُ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)
* وَما عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مالَمْ يَكُنْ شاكّاً فِي دِينِهِ، وَلا مُرْتاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)
* أَطْرَحْ عَنكَ وارِداتِ الْهُمُومِ، بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤٨٨)
* وَسُئِلَ(ع) عَنِ الإِيْمانِ، فَقالَ: الْإِيْمانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ والْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ... الى أن قال:
وَالْيَقِينُ مِنْها عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ (أي الوصول الى دقائقها)، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي الأَوَّلِينَ. (٣٠ح/٥٦٩)
* وقال(ع) عن الشك في الدين: وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمارِي وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالإِسْتِسْلامِ. فَمَنْ جَعَلَ الْمِراءَ (أي الجدل للجدل وليس لاحقاق الحق) دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ. وَمَنْ هالَهُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّياطِينِ. وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما. (٣١ح/٥٧٠)
* نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)
* وقال(ع) عن العالم غير المأمون: لابَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)
* لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً. إِذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا. (٢٧٤ح/٦٢٢)
* لايَصْدُقُ إِيْمانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِما فِي يَدِ اللّهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِما فِي يَدِهِ. (٣١٠ح/٦٢٨)

* وقال(ع) عن المنكر: وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)

(٦٣)
النفاق والمنافقون

قال الإمام علي(ع):

* زَرَعُوا ٱلْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ ٱلْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ (أي الهلاك). (الخطبة ٣٨/٢)
* قال(ع) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل: أَخْلاقُكُمْ دِقَاقٌ (أي دنيئة)، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ. (الخطبة ٥٣/١٣)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلِلأَحَدِ قَبْلَ ٱلْقُرآنِ مِنْ غِنًى. فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لأْوائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ: وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَٱلْغَيُّ وَالضَّلالُ. (الخطبة ٣١٣/١٧٤)
* وَٱللهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسانَهُ. وَإِنَّ لِسانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسانِهِ. لأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسانِهِ لاَيَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
* أُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَأُحَذِّرُكُم أَهْلَ النِّفَاقِ. فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ ٱلْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ ٱلْمُزِلُّونَ. يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَ يَفْتَنُّونَ أَفْتِنَاناً. وَ يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَ يَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ. قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (أي مريضة)، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ. يَمْشُونَ ٱلْخَفَاءَ، وَ يَدِبُّونَ الضَّرَاءَ. وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ ٱلدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ. حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُو ٱلْبَلاءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ. لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ. يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَ يَتَرَاقَبُونَ ٱلْجَزَاءَ. إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ

حَيٍّ قَاتِلاً. وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ، لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَ يُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ (أي مايزينونه من خدائعهم). يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَ يَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ. قَدْهَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ (أي يهونون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة، ثمّ بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق، أي يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون). فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ (أي جماعته)، وَحُمَّةُ (أي لهيب) النِّيرَانِ **(أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)**. (الخطبة ١٩٢/٣٨١)

* وقال(ع) في معرض حديثه عن رواة الحديث:رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ. لَايَتَأَثَّمُ وَلَايَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مُتَعَمِّداً.. وَقَدْأَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَاأَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ، بِالزُّوْرِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

* فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَابُّهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ. (الخطب ٢٣١/٤٣٠)

* فَإِنَّهُ لَاسَوَاءَ: إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى. وَوَلِيُّ النَّبِيِّ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «إِنِّي لَاأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَامُشْرِكاً. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ. وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ. عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ». (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)

* مَاأَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٥ح/٥٦٩)

* لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَاأَبْغَضَنِي، وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَاأَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يَاعَلِيُّ، لَايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَايُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ح/٥٧٤)

* خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ،

حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)

* ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْمِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)

(٦٤)
الكفر والشرك والكافرون

قال الإمام علي(ع):

* في معرض حديثه عن قتاله لمعاوية وأهل الشام: وَلَقَدْضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَاجَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

* وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ. (الخطبة ٧٧/١٣٣)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيْمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيْمَانِ... وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيْمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

* وقال(ع) عن صفة الله تعالى: فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ... لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَانِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمُتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ).. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْعَدَلَ بِكَ (أي جعل لك عديلاً ونظيراً)، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)

* وقال(ع) عن التبرؤ من الكافر: فَمِنَ ٱلإِيْمَانِ مَايَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ. وَمِنْهُ مَايَكُونُ عَوَارِيَ (جمع عارية، أي أنه زعم بدون فهم) بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ ٱلْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَقَعُ حَدُّ البَرَاءَةِ (أي لا تتبرؤوا من الكافر، فربما تاب قبل الموت وحَسُنَ ايمانه). (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* وقال(ع): اَلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقَاقِ. فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى اَلْحَقِّ. وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ اَلْحَقِّ. وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ اَلْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ. وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. (٣١ح/٥٧٠)

(٦٥)
الأديان الباطلة

قال الإمام علي(ع):

* عن أهل الأديان الباطلة: فَيَاعَجَباً! وَمَالِي لَاأَعْجَبُ مِنْ خَطَأِ هٰذِهِ اَلفِرَقِ عَلَى اَخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَايَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَايَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَايُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَايَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. اَلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَاَلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. مَفْزَعُهُمْ فِي اَلْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي اَلْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ اَمْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْأَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ٨٦/١٥٧)

(٦٦)
اليهود

قال الإمام علي(ع):

* عن مروان بن الحكم، وقدأطلق الامام سراحه يوم الجمل، فقال له الحسن والحسين(ع) أيبايعك ياأمير المؤمنين؟ فقال(ع): أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي مليئة بالغدر). (الخطبة ٧١/١٢٩)
* قال النبي(ص): غَيِّرُوا الشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ (لأنّهم لايعتنون بصبغ الشيب). (١٦ح/٥٦٧)
* قال له بعض اليهود: مادفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال له عليه السلام: إِنَّمَا اَخْتَلَفْنَا

عَنْهُ لَافِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَاجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿ٱجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، فَقَالَ: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. (٣١٧ح/٦٣٠)

الفصل التاسع

المعاد والحساب

(٦٧)
المعاد

مدخل:

انَّ التصور الاسلامي العام للكون (النظرة الكونية) يجعله ينظر الى المعاد كجزء لايتجزأ من حياة الانسان، لابل هو مرحلة هامة من حياة الانسان، لأنه مرحلة الجزاء على الامتحان الدنيوي.

وهذا الإيمان باليوم الآخر ينقل قيمة الانسان في الدنيا من وجود تافه لامغزى له، الى وجود مكرّم متكامل، يعمر الأرض خلال حياته الدنيا، ويهيىء نفسه لحياة أخرى، في ظلّ طاعة الله تعالى.

وهذا الايمان بالآخرة له دوره الكبير في تغيير القيم في ذهن الانسان، وخلق التلاؤم والوحدة بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ممّاقدعجزت كلّ النظم المادية عن خلقه. فالخسارة والربح ليس مقياسهما الحياة الدنيا، بل الدنيا والآخرة معاً.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي اُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللَّهِ، ٱلَّذِي ٱبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* فَإِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)
* وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللّٰهِ. (٤٤ح/٥٧٤)
* بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

(٦٨)
البعث والنشور ـ
قيام الساعة وأهوال يوم القيامة

قال الإمام علي(ع):

* فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٢١/٦٥)
* حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ. سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ (أي مسرعين) إِلَىٰ مَعَادِهِ. رَعِيلاً صُمُوتاً (شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل) قِيَاماً صُفُوفاً. يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي. عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْاِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْاِسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ. وَهَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً. وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ (أي كثر العرق حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فهو كاللجام يمنعها من النطق) وَعَظُمَ الشَّفَقُ (أي الخوف). وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي (أي صوته وصيحته) إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً. (الخطبة ٨١/١/١٣٨)
* فَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبَادَ اللّٰهِ، جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ،

وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ، بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ١/٨١ ١٤١)

* وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ، وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ (الدحض انزلاق الرجل فجأة)، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)

* وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ. فَـ(كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ): سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا. (الخطبة ٨٣/١٥٠)

* وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ. خُضُوعاً قِيَاماً. قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ. فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً. (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

* حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ. وَالْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا. وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ. وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ. وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

* اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

* وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ (أي تقرّب) وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ. وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ (أي مسرعين) فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُتْقَلُونَ عَنْهَا. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ (الشول: جمع شائلة وهي من الإبل). (الخطبة ١٥٥/٢٧٦)

* عِبَادَ اللَّهِ، احْذَرُوا يَوماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

* وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَ بَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ. قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ الأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

* فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ. فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٥)

* وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ١٦٥/٣٠٢)

* فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ. وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سُنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ (كناية عن قرب القيامة). وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى. وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً. فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا.. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* ... فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ (وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة اشهر واشرفت على الوضع). وَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ. وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ. فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رِقْرَقاً (اي مضطرباً)، وَمَعْهَدُهَا (اي المكان الذي كان يعهد وجودها فيه) قَاعاً سَمْلَقاً (اي مستوياً) (أي ان تلك الجبال تنسف ويصير مكانها قاعاً مستوياً). فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)

* فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا. (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)

* إِذَا رَجَفَتِ ٱلرَّاجِفَةُ، وَحَفَّتْ بِجَلاَئِلِهَا ٱلْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ. فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلاَ هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلاَئِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أُرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ (أي الصراط). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

(٦٩)
الحساب والجزاء

*يراجع المبحث «٤١» الثواب والعقاب

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)

* أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ. ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا (كالمال المجموع للذات)، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا (كالمال المنفق في سبيل الخيرات)، قَدِمُوا عَلَيْهِ وَٱقَامُوا فِيهِ (اي أخذوا ثوابه في الآخرة نعيما مقيما) (الخطبة ٦١/١١٦)

* وَٱرْعَدَتِ ٱلأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعي (اي صيحته) إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوابِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٩)

* عِبَادَ ٱللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (الخطبة ٨٨/١٦٠)

* وَذَٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ ٱللَّهُ فِيهِ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ لِنِقَاشِ ٱلْحِسَابِ وَجَزَاءِ ٱلأَعْمَالِ. خُضُوعاً قِياماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ ٱلْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ ٱلأَرْضُ... (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

* إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ الأَّ ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيءٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْخَبَرُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

* وَأَيْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)
* وقال (ع) عن القرآن: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرآنِ». فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٣)
* فَلَمْ يُجْزَ (وفي رواية يَجُزْ) فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٥)
* فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). (الخطبة ٢٢٤/٤٢٩)
* فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ. فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
* ... وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالِابْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ. (٢/٢٧٠/٤٧٨)
* وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الِارْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ. فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِ يدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِيءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّيءِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢/٢٧٠/٤٨١)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَارفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٩/٤٩٧)
* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَسُبْحَانَ ٱللهِ، أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَمَا تَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ!. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* فَضَجَّ رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ قَدْبَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى ٱلْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ (وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ)». (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيْمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)
* وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ. (٣٧ح/٥٧٢)
* وَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيْرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ. (٤٢ح/٥٧٣)
* وسئل(ع): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلاَيَرَوْنَهُ. (٣٠٠ح/٦٢٧)
* الْغِنَى وَٱلْفَقْرُ، بَعْدَ ٱلْعَرْضِ عَلَى ٱللهِ. (٤٥٢ح/٦٥٧)

(٧٠)
الجنة والنار وصفة أهلها

قال الامام علي(ع):

* عن الملائكة: وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَٱلسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ. (الخطبة ١/٢٨)
* قال(ع) في صفة خلق آدم(ع): ثُمَّ بَسَطَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ ٱلْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ. (الخطبة ١/٣١)
* أَلاَ وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي

ٱلنَّارِ. أَلَا وَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ. (الخطبة ١٦/٥٦)

* شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هَوَى. (الخطبة ١٦/٥٧)

* وقال(ع) يذكر فضل الجهاد: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ ٱللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. (الخطبة ٢٧/٧٥)

* أَلَا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارُ، وَغَداً ٱلسِّبَاقُ، وَٱلسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ ٱلنَّارُ. (الخطبة ٢٨/٧٩)

* أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. (الخطبة ٢٨/٧٩)

* وَمَابَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ، إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. (الخطبة ٦٢/١١٧)

* وَٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱلْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي ٱلْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ. (الخطبة ٦٤/١٢١)

* فَكَفَىٰ بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوالاً، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً. (الخطبة ٨١/٢/١٤٥)

* وَأَعْظَمُ مَاهُنَالِكَ بَلِيَّةً، نُزُولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ ٱلسَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ ٱلزَّفِيرِ. لَافَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلَادَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلَاقُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَامَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَاسِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ وَعَذَابِ ٱلسَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِذُونَ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٧)

* ومن خطبة له(ع) يصف فيها الجنة: دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ. لَايَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَايَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَايَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَايَبْأَسُ سَاكِنُهَا. (الخطبة ٨٣/١٥٠)

* من خطبة له(ع) في بيان قدرة الله: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً (أي الجنة) وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِماراً. ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا... (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

* ويتابع الامام خطبته فيصف حال أهل الجنة وأهل النار: فَأَمَّا أَهْلُ ٱلطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ. حَيْثُ لَايَظْعَنُ ٱلنُّزَّالُ (اي لايسافرون) وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلْحَالُ. وَلَا تَنُوبُهُمُ ٱلْأَفْزَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ ٱلْأَسْقَامُ. وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ ٱلْأَسْفَارُ (اي تزعجهم). وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى ٱلْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ ٱلنَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ

النِّيرَانِ. في عَذَابٍ قَدِاشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْاُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ (أي صوت شديد). لَايَظْعَنُ مُقِيْمُهَا وَلَايُفَادَىٰ أَسِيرُهَا، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لَامُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)

* وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)

* مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ١١٧/٢٢٨)

* وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

* ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي (أي الرماح). (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

* وقال(ع) عن علم الله: وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)

* ٱزْدَحَمُوا عَلَى ٱلْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَى ٱلْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)

* وَإِنَّمَا ٱلأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

* فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي، فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ عَلَى سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)

* فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ ٱلْمُفَرِّطِينَ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

* وَإِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ ٱلْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَاعَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وقال(ع) في صفة الجنة: فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَايُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا. وَلَذَهِلَتْ (اي النفس) بِالفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ

أَنْهارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ (جمع كباسة وهي عنقود التمر في النخلة) ٱللُّؤْلُؤُ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا (اي غصونها) وَأَفْنَانِهَا. وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا (جمع كم وهو وعاء الطلع) تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَىٰ مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا. وَ يُطَافُ عَلَىٰ نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ ٱلْمُصَفَّقَةِ (أي المصفاة) وَٱلْخُمُورِ ٱلْمَرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ حَتَّىٰ حَلُّوا دَارَ ٱلْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ ٱلأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَىٰ مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمُونِقَةِ (أي المعجبة) لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَىٰ مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا ٱللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)

* ٱلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ، أَدُّوهَا إِلَىٰ ٱللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
* ٱلنَّارُ وَرَاءَكُمْ، وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ٣٠٦/١٦٩)
* فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَانَ يَقُولُ «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
* ... فِي دَارٍ ٱصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ. ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ. وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)
* أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ ٱلنَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ. (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
* فِي مَوْقِفٍ ظَنْكِ ٱلْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ زُمَراً) قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ. وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلْقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً

وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* فَإِنَّ التَّقْوَىٰ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* وقال(ع) عن الحج: وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَىٰ جَنَّتِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٥)

* وقال(ع) يصف المتقين: عَظُمَ ٱلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَصَغُرَ مَادُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ. فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ. وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ، أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: (مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ). (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلنَّارِ مِنْ عَامِلِهَا!. وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِن ظِلِّكُمْ. ٱلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَروا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ. وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ، وَٱلْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَامَحَالَةَ، إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ.

فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّيءِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨١)

* وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّادَخَلَ النَّارَ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

* وَاعْلَمْ أَنَّ مَاقَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَابَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)

* فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ. (الخطبة ٤٢ح/٥٧٣)

* وقال(ع) عن الدنيا: اكْتَسِبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. (١٣١ح/٥٩١)

* وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً. (٢٢٨ح/٦٠٧).

* وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

* إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

* مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَاشَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ. وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلاَءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (٣٨٧ح/٦٤٥)

* إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ؛ وَدَخَلَ الأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. (٤٢٩ح/٦٥٣)

* وقال(ع) عن الدنيا: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ (أي بقية الطعام في الفم) لأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّابِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

الباب الثاني

فروع الدين

العبادات والمعاملات

ويتضمن:

الفصل العاشر: عبادة الله

الفصل الحادي عشر: العبادات

الفصل الثاني عشر: المعاملات

الفصل العاشر

عبادة الله

مدخل:

عباد الله: لهذه العبارة معنيان مختلفان.

الاول: كل من خلقهم الله فدانوا له بالعبودية، لأنهم لايمكنهم الخروج من سلطانه.

الثاني: تلك الطبقة العالية من الناس الذين وصلوا في تقواهم وتعبدهم لله الى درجة أصبحوا لايرون بعدها أحدا أهلاً للعبادة غير الله. وعن هؤلاء الصفوة نرىٰ القرآن يحدثنا في كثير من آياته، مطلقاً عليهم لقب (عباد الله)، وهو لقب ماحازه إلا الأنبياء والاوصياء و بعض الاصفياء.

في سورة الفرقان يعدد بعضا من صفات عباد الله حيث يقول: **(وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ هَوْناً، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً)**. وفي سورة الدهر يصفهم سبحانه بقوله **(عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً)** قيل هي عين العلم والحكمة. وفي سورة الكهف يقول سبحانه عن سيدنا الخضر(ع): **(فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا، آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)** قيل هو العلم اللدني وهو من الغيب.

وأما الانبياء فكان يقرن القرآن اسمهم دائما بهذا اللقب. يكفينا لبيان ذلك استعراض بعض الآيات من سورة(ص)، منها قوله جل من قائل: **(وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلأَيْدِ، إِنَّهُ أَوَّابٌ)** وقوله: **(وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)**. وقوله: **(وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)**، وقوله **(وَٱذْكُرْ عَبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلأَيْدِي وَٱلأَبْصَارِ)**. وكذلك ماوصف به نوح وابراهيم وموسى وهرون والياس بقوله **(إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ)**، أو قوله **(إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ)**.

ولقد أفردنا هذا الفصل للمعنى الثاني، بينما خصصنا الفصل الثاني للمعنى الاول.

(٧١)
العبادة

مدخل:

اعتبر الاسلام كل عمل يقوم به الانسان بدافع من أمر الله، بأنه عبادة. من ذلك طلب العلم والكسب الحلال وخدمة الناس. ومع ذلك فقد شرّع تعاليم خاصة للعبادة بالمعنى الاخص كالصلاة والصوم والحج... الخ.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن بعثة الانبياء: لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ ٱللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَٱتَّخَذُوا ٱلأَنْدَادَ مَعَهُ، وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)
* ومن خطبة له(ع) يقسّم فيها الناس الى ثلاثة أقسام، حسب عبادتهم وعملهم: شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا (القسم الاول)، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا (القسم الثاني)، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ (القسم الثالث). (الخطبة ٥٧/١٦)
* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)
* وَلٰكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ (أي مملوكون)، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ١٢٠/٦٣)
* لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ ٱلِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٧٠/٣/٨٩)
* لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)
* فَبَعَثَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ ٱلشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ ٱلْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

* وقال(ع) معددا بعض الخصال السيئة: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيْمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
* وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَ يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)
* وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)
* فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ، أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ... وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
* وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)
* فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
* وقال(ع) في كتابه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر: وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللّٰهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّٰهِ، إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)
* وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت فراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* وسئل(ع) عن الخير ما هو، فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللّٰهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللّٰهَ. (٩٤ح/٥٨١)
* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ. (١٠٢ح/٥٨٢)
* وَلاَ عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ (أي يصلحه)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا، فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ. (٣٩٠ح/٦٤٦)
* إِلَهِي كَفَانِي فَخْراً أَنْ تَكُونَ لِي رَباً، وَكَفَانِي عِزاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْداً. أَنْتَ كَمَا أُرِيدُ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُرِيدُ. (٢حديد)

(٧٢)
مراتب العبادة

مدخل:

ان العبادة هي علاقة العبد بربه. والناس لايستوون في فهم هذه العلاقة. لذلك قسّم الامام(ع) الناس من حيث عبادتهم الى ثلاثة أنواع:

١ ـ الذين يعتبرون العبادة سلعة يطلبون مايعاوضها من أجر وثمن، وهذه عبادة التجار.

٢ ـ الذين يقومون بالعبادة منفذين لأوامر الله، خوفاً مما يترتب على مخالفتها من جزاء وعقاب، وهذه عبادة العبيد.

٣ ـ الذين يعبدون الله لمعرفتهم إياه وتقديرهم لعظمته، وأنه أهل للعبادة، سواء أمر بذلك أم لم يأمر، وهذه عبادة الاحرار. وهي درجة العارف بالله، الذي يتخذ العبادة معراجاً الى ذات الله. وفي هذه الدرجة تكون العبادة تربية روحية ورياضة للقوى الانسانية، وحالة إشراقية لانتصار الروح على البدن، وتعاليا عن المادة، وصعوداً الى مشارق أنوار الوجود. كما تكون أسمى مظاهر شكر الانسان لخالق الحياة ومعيدها، ومظهر سام لحب الانسان الكامل المطلق.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اَللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ اَلتُّجَّارِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اَللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ اَلْعَبِيدِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اَللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ اَلْأَحْرَارِ. (٢٣٧ح/٦٠٩)

* لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَايُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)
* إِلَهِي مَاعَبَدْتُكَ خَوفاً مِنْ نَارِكَ وَلاَطَمَعاً فِي جَنَّتِكَ ، بَلْ وَجَدْتُكَ أَهْلاً لِلعِبَادَةِ فَعَبَدْتُكَ . (قول مشهور)

(٧٣)
أصل العبادة ذكر الله

مدخل:

أن أصل العبادة في جميع آثارها المعنوية والاخلاقية والاجتماعية هو شيء واحد، ألاوهو: ذكر الله على كل حال. ولذلك يقول سبحانه لموسى(ع): **(وأقم الصلاة لذكري)**. لأن المداومة على ذكر الله تجعل العبد يدرك أنه مراقب دائماً من الله، يسمعه و يراه. عند ذلك يكون ذكر الله جلاء للقلب وصفاء للنفس وتطهيراً للروح.
فتصبح نفس الإنسان مستعدة لتلقي الحكمة والإلهام من الله سبحانه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللَّهِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ. وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) في صفة المتقي: يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ... إِنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
* قال(ع) عند تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لاَتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ): إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلذِّكْرَ جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ. وَمَابَرِحَ لِلَّهِ ـ عَزَّتْ آلاَؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ: عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. (الخطبة ٤٢٠/٢٢٠)

• لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ (أي يصلحه)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا، فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

• إِلَهِي كَفَانِي فَخْراً أَنْ تَكُونَ لِي رَباً، وَكَفَانِي عِزاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْداً. أَنْتَ كَمَا أُرِيدُ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُرِيدُ. (٢حديد)

(٧٢)
مراتب العبادة

مدخل:

ان العبادة هي علاقة العبد بربه. والناس لايستوون في فهم هذه العلاقة. لذلك قسّم الامام(ع) الناس من حيث عبادتهم الى ثلاثة أنواع:

١ ـ الذين يعتبرون العبادة سلعة يطلبون مايعاوضها من أجر وثمن، وهذه عبادة التجار.

٢ ـ الذين يقومون بالعبادة منفذين لأوامر الله، خوفاً مما يترتب على مخالفتها من جزاء وعقاب، وهذه عبادة العبيد.

٣ ـ الذين يعبدون الله لمعرفتهم إياه وتقديرهم لعظمته، وأنه أهل للعبادة، سواء أمر بذلك أم لم يأمر، وهذه عبادة الاحرار. وهي درجة العارف بالله، الذي يتخذ العبادة معراجاً الى ذات الله. وفي هذه الدرجة تكون العبادة تربية روحية ورياضة للقوى الانسانية، وحالة إشراقية لانتصار الروح على البدن، وتعاليا عن المادة، وصعوداً الى مشارق أنوار الوجود. كما تكون أسمى مظاهر شكر الانسان لخالق الحياة ومعيدها، ومظهر سام لحب الانسان الكامل المطلق.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ. (٢٣٧ح/٦٠٩)

* لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَايُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)
* إِلَـهِي مَاعَبَدْتُكَ خَوفاً مِنْ نَارِكَ وَلاَ طَمَعاً فِي جَنَّتِكَ ، بَلْ وَجَدْتُكَ أَهْلاً لِلعِبَادَةِ فَعَبَدْتُكَ . (قول مشهور)

(٧٣)
أصل العبادة ذكر الله

مدخل:

أن أصل العبادة في جميع آثارها المعنوية والاخلاقية والاجتماعية هو شيء واحد، ألاوهو: ذكر الله على كل حال. ولذلك يقول سبحانه لموسى(ع): **(وأقم الصلاة لذكري)**. لأن المداومة على ذكر الله تجعل العبد يدرك أنه مراقب دائماً من الله، يسمعه و يراه. عند ذلك يكون ذكر الله جلاء للقلب وصفاء للنفس وتطهيراً للروح.
فتصبح نفس الإنسان مستعدة لتلقي الحكمة والإلهام من الله سبحانه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللَّهِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ. وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) في صفة المتقي: يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ... إِنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
* قال(ع) عند تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ): إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلذِّكْرَ جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ. وَمَابَرِحَ لِلَّهِ ـ عَزَّتْ آلاَؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ: عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. (الخطبة ٤٢٠/٢٢٠)

* ...إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ ٱلْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَصَائِبُ لَجَؤُوا إِلَىٰ ٱلِاسْتِجَارَةِ بِكَ . (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

(٧٤)
مقاصد العبادة

مدخل:

ان للعبادة وذكر الله أثره في تربية الوجدان الديني للانسان، فتكثر فيه الرغبة الى الخيرات والعمل الصالح، وتقل فيه الرغبة الى الشر والفساد والذنوب. بينما نرى أن للذنوب أثراً مظلماً على القلب، تقل فيه رغبة المذنب الى الخيرات والاعمال الصالحات، وتكثر فيه الرغبة الى الذنوب. فتكون وظيفة العبادة إزالة الظلمات والكدورات الناتجة عن الذنوب وتبديلها بالميل الى الخير والبر والعمل الصالح لذلك قال سبحانه عن الصلاة **(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ)**.

النصوص:

* يراجع المبحث ٧٦ ـ بعض العبادات ومقاصدها.

قال الامام علي(ع):

* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللّٰهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ. وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَٱلْتِصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ ٱلْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلْفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* ومن خطبه له(ع) في الصلاة والزكاة وأداء الامانة، يقول فيها بعد تأكيده الشديد على الصلاة: وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ ٱلْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ. وَشَبَّهَهَا رَسُولُ ٱللّٰهِ

ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالحَمَّةِ (النبعة الحارة) تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ ٱلرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوم وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟!.

(الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلأَمَانَةَ، وَاخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ.

(الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

(٧٥)
عالم العبادة والمتعبدين

مدخل:

ان عالم العبادة في نهج البلاغة عالم آخر ملئ باللذات الروحية. وان العبادة الحقة هي نوع من الانتقال من هذا العالم المادي ذي الابعاد الثلاثة الى عالم آخر متعدد الابعاد، ملئ بالحركة والنشاط والخواطر القلبية واللذات الروحية الخاصة.

وقد جاء في نهج البلاغة صور كثيرة عن أهل العبادة. عن سهر لياليهم، وعن خوفهم وخشيتهم، وعن شوقهم ولذتهم، وعن حرقتهم والتهابهم، وعن أناتهم وآهاتهم، وعن زفراتهم وحسراتهم.

كما جاء في النهج شرح لبعض نتائج العبادة، ومنها تلك العنايات الالهية الغيبية التي يحصلون عليها بالعبادة والمراقبة وجهاد النفس، وتلك الآثار الحميدة في طرد الذنوب وأدرانها، وفي علاج الامراض النفسية والخلقية.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَاتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ، شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)

* لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَىٰ أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ!

لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَ يَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ. إذا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوفاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ. (الخطبة ١٩٠/٩٥)

• عِبَادَ اللَّهِ، إنَّ تَقْوَىٰ اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّىٰ أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ. وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَاحَظُوا الْأَجَلَ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

• وقال(ع) عن أصحابه المخلصين: مُرَّهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

• و يذكر(ع) صفات أناس في آخر الزمان فيقول: ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيها قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ (القين الحداد، والنصل الحديدة الحادة من السلاح). تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يشربون مساء) كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي بعد شراب الصباح). (الخطبة ٢٦٢/١٤٨)

• فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا. (الخطبة ٣٣٢/١٨١)

• الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

• وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً... (الخطبة ٣٦٧/٣/١٩٠)

• وقال(ع) لهمام حين سأله أن يصف له المتقين: أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا

نُصْبُ أعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* وقال(ع) عند تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ):... وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ (جمع مقام) الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ـ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجًى، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ (أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له)، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ. يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ (جمع مندوحة وهي المتسع من الارض)، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

(الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

* طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ

غُمْضَهَا. حَتّٰى إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرٰى عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

الفصل الحادي عشر

العبادات

غُمْضَهَا. حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولَٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

الفصل الحادي عشر

العبادات

(٧٦)

بعض العبادات ومقاصدها

قال الامام علي(ع) :

* عن أركان الدين: إنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ٱلْإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلاَمِ. وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا ٱلفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا ٱلمِلَّةُ. وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيْضَةٌ وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلعِقَابِ. وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الذَّنْبَ (اي يغسلانه). وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلأَجَلِ (أي تطيل العمر). وَصَدَقَةُ ٱلسِّرِ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ. وَصَدَقَةُ ٱلْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ. وَصَنَائِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* وقال(ع) في معرض حديثه عن الكبر والعجب: وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، بِالصَّلَواتِ وَالزَّكَوَاتِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ. وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِالْمتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلى أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلْفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* ٱلصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيف. وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ ٱلبَدَنِ الصِّيَامُ. وَجِهَادُ المَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)

* فَرَضَ ٱللّهُ ٱلإِيمانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ، وَٱلصَّلاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلكِبْرِ، وَٱلزَّكاةَ تَسْبِيْباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ٱبْتِلاءً لإِخْلاَصِ ٱلخَلقِ، وَٱلحَجَّ تَقرِبةً لِلدِّينِ، وَٱلجِهَادَ عِزّاً لِلاسْلاَمِ. وَٱلأَمْرَ بِالْمعرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ. وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلمنكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ. وَصِلَةَ ٱلرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ. وَالقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّماءِ. وإِقَامَةَ ٱلْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ. وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ. وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ. وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ. وَتَرْكَ ٱللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسلِ. وَٱلشَّهَادَةَ (أي الاستشهاد) ٱسْتِظْهَاراً عَلَىٰ ٱلْمُجَاحَداتِ. وَتَرْكَ ٱلكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدقِ. وَٱلسَّلاَمَ أَمَاناً مِنَ ٱلمخَاوِفِ. وَٱلأَمَانَاتِ نِظَاماً لِلأُمَّةِ. وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ. (٢٥٢ح/٦١١)

(٧٧)
أداء الفرائض والنوافل

قال الامام علي(ع):

* ٱلفَرائِضَ ٱلفَرَائِضَ، أَدُّوهَا إِلَىٰ ٱللّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. إِنَّ ٱللّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ... (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

* ومن كتابه(ع) الى مالك الاشتر: أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَٱتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَايَشْقَىٰ إِلَّامَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* وَٱمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ. وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّهِ إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَاتُخْلِصُ بِهِ لِلّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ. وَوَفِّ مَاتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ ٱللّهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَامَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَابَلَغَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ، النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. (الخطبة ٥٣٦/٤/٢٩٢)

* ...وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت فراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا، وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

* لاَقُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ (كمن يصلي النافلة وعليه قضاء صلوات سابقة). (٣٩ح/٥٧٢)

* قال(ع): إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ، فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً، فَلاَ تَعْتَدُوهَا. وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا. وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً، فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا (اي لا تكلفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها). (١٠٥ح/٥٨٤)

* وَلاَعِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالفَرائضِ فَارْفُضُوهَا. (٢٧٩ح/٦٢٣)

* إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ. (٣١٢ح/٦٢٩)

(٧٨)
الدعاء واستجابته

قال الامام علي(ع):

* وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتِحُوهُ (أي اسألوه الفتح على اعدائكم) وَاسْتَنْجِحُوهُ (أي أسألوه النجاح في اعمالكم)، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ،

وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

* يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ ٱلرَّاغِبُونَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

* فاعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَٱلتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَٱلدُّعَاءُ يُسْمَعُ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

* وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلَّذِي بِيَدِهِ خزَائِنُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي ٱلدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ ٱلتَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ،وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ ٱلذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ، وَبَابَ ٱلْاِسْتِعْتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَىٰ شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ. فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلنِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْأَجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ ٱلسَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ ٱلشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوْتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَا يَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢/٢٧٠/٤٨٢)

* لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

* وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللَّهَ

سَمِيْعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِيْنَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* قال(ع) لنوف البكالي: يَانَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا، ٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ. أُولَئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَٱلْقُرآنَ شِعَاراً، وَٱلدُّعَاءَ دِثَاراً. ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ. يَانَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَيَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً (هو المكّاس الذي يأخذ اعشار المال)، أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

* مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً. مَنْ أُعْطِيَ ٱلدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلإِجَابَةَ... (١٣٥ح/٥٩٢)

* ...وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ. (١٤٦ح/٥٩٣)

* إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. (١٥٠ح/٥٩٦)

* مَا ٱلْمُبْتَلَى ٱلَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلاَءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى ٱلدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَى ٱلَّذِي لاَيَأْمَنُ ٱلْبَلاَءَ. (٣٠٢ح/٦٢٧)

* وقال(ع) عن عدم استجابة دعاء الفاسق: ٱلدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلاَوَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

* إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ ٱلصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ. فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ ٱلأُخْرَى. (٣٦١ح/٦٣٨)

* مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ ٱلشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلزِّيَادَةِ، وَلاَلِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ ٱلدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلإِجَابَةِ، وَلاَ لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ ٱلتَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

(٧٩)
الأدعية والمناجاة والابتهال

قال الامام علي(ع):

* نَسْأَلُ ٱللّٰهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

* ٱللَّهُمَّ إِنِّي قَدْمَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ ٱلمِلْحُ فِي ٱلمَاءِ. (الخطبة ٢٥/٧٢)

* من دعاء له(ع) دعا به عند تأهبه للسفر: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (أي مشقته)، وَكَآبَةِ ٱلمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ ٱلمَنْظَرِ فِي ٱلأَهْلِ وَٱلمَالِ وَٱلوَلَدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ ٱلخَلِيفَةُ فِي ٱلأَهْلِ، وَلايَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ. لِأَنَّ ٱلمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَٱلمُسْتَصْحَبَ لايَكُونُ مُسْتَخْلَفاً. (الخطبة٤٦/١٠٣)

* نَسْأَلُ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ. وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ ٱلمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ. (الخطبة ٦٢/١١٨)

* من كلام له(ع) وقدرأى الرسول(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب فيه، فشكا له حاله من أمته. فقال(ص): ادع عليهم. فقال عليه السلام: أَبْدَلَنِي ٱللّٰهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)

* اللَّهُمَّ دَاحِيَ ٱلمَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ ٱلمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ ٱلقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا.

اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، ٱلخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَٱلفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ... (الخطبة ٧٠/١٢٥)

* من خطبة له(ع) علّم فيها الناس الصلاة على النبي(ص) والدعاء له: اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ ٱلخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ وَٱعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلبَانِينَ

بِنَاءَهُ، وَاَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ. وَاَجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ. ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ. اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)

* اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)

* وقال (ع) في آخر خطبة الاشباح يدعو ربه: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ. إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ. وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ. وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ. إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)

* نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. (الخطبة ١٩١/٩٧)

* وقال (ع) في ذكر النبي (ص): اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (اي الرفعة) وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ وَلَا مَفْتُونِينَ!. (الخطبة ٢٠٤/١٠٤)

* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ (أي أهلكهم) بِخَطَايَاهُمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٤)

* جَعَلَنَا ٱللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

* وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرىً لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ. وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَيَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَٱلأَنْعَامِ، وَمَا لاَ يُحْصَىٰ مِمَّا يُرَىٰ وَمَالاَيُرَىٰ. وَرَبَّ ٱلْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا ٱلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لاَيَعْلَمُونَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* ومن كلام له(ع) عن أصحاب صفين: اللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

* ومن دعاء له(ع) كان يدعو به كثيراً: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلاَسَقِيماً، وَلا مَضْرُوباً عَلَىٰ عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلاَمَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلاَمَقْطُوعاً دَابِرِي. وَلا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلا مُنْكِراً لِرَبِّي. وَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلاَمُلْتَبِساً عَقْلِي. وَلاَمُعَذَّباً بِعَذَابِ ٱلأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي. لَكَ ٱلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلاَ حُجَّةَ لِي. وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلاَأَتَّقِي إِلاَّمَاوَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالأَمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي. وأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ. أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ. (الخطبة ٢١٣/٤٠٨)

* اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ (أي بالغنى)، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ بِالإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقَكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ. وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي. وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ [إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(الخطبة ٢٢٣/٤٢٧)

* اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ. وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الِاسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ (أي عييت عن الكلام) عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْعَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

* وكان (ع) يقول اذا لقي العدو محارباً: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الأَقْدَامُ، وَأُفْضِيَتِ الأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا [رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ] (الخطبة ٢٥٤/٤٥٤)

* أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

* ويختم الامام(ع) عهده لمالك الاشتر بقوله: وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ، مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ

* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ (أي أهلكهم) بِخَطَايَاهُمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٤)

* جَعَلَنَا ٱللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

* وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرىً لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ. وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَيَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَٱلأَنْعَامِ، وَمَا لاَ يُحْصَىٰ مِمَّا يُرَىٰ وَمَالاَيُرَىٰ. وَرَبَّ ٱلْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا ٱلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لاَيَعْلَمُونَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* ومن كلام له(ع) عن أصحاب صفين: اللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَ يَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

* ومن دعاء له(ع) كان يدعو به كثيراً: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلاَسَقِيماً، وَلا مَضْرُوباً عَلَىٰ عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلاَمَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلاَمَقْطُوعاً دَابِرِي. وَلا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلا مُنْكِراً لِرَبِّي. وَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلاَمُلْتَبِساً عَقْلِي. وَلامُعَذَّباً بِعَذَابِ ٱلأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي. لَكَ ٱلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلاَ حُجَّةَ لِي. وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلاَّ مَاأَعْطَيْتَنِي، وَلاأَتَّقِي إِلاَّمَاوَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالأَمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي. وأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ. أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ. (الخطبة ٢١٣/٤٠٨)

* اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ (أي بالغنى)، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقَكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ. وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي. وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ [إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]. (الخطبة ٢٢٣/٤٢٧)

* اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ. وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الِاسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ (أي عييت عن الكلام) عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

* وكان (ع) يقول اذا لقي العدو محارباً: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا [رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ] (الخطبة ٢٥٤/٤٥٤)

* أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

* ويختم الامام(ع) عهده لمالك الاشتر بقوله: وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ، مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ

ٱلْوَاضِحِ إِلَيهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلامُ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٤٠)

* وقال(ع) وقد مدحه قوم في وجهه: أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. أَللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)

* أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسَّنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبَّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ. (٢٧٦ح/٦٢٢)

* الدَّاعِي بِلاعَمَلٍ، كَالرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

(٨٠)
أدعية الاستسقاء

قال الامام علي(ع) :

* أَللَّهُمَّ قَدِ ٱنْصَاحَتْ (أي جفت) جِبَالُنَا، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنَا. وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا. وَعَجَّتْ عَجِيجَ ٱلثَّكَالَىٰ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَٱلْحَنِينَ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا! اللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ! أَللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا! أَللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ (جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير) السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجُودِ (جمع مخيلة، وهي السحابة التي تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر). فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَٱلْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ ٱلأَنَامُ، وَمُنِعَ ٱلْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ (أي كأن للسحاب بطنا تنشق فينزل مافيها)، وَالرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ، وَٱلنَّبَاتِ ٱلْمُونِقِ. سَحّاً وَابِلاً،

تُحْيِـــي بِهِ مَاقَدَّمَاتُ، وَتَرُدُّ بِهِ مَاقَدَفَاتُ. أَللَّهُمَّ سُقيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِيـئَةً مَرِيعَةً. زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا. تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ! أَللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا، وَ يُخْصِبُ بِها جَنَابُنَا (الجناب: الناحية)، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا وَتَعِيْشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا. مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ. عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمِلَةِ (أي الفقيرة) وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ. وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً. يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ (أي المطر)، وَ يَخْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ. غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا (أي برق يطمعك بالمطر ولا ينزل بالمطر)، وَلَا جَهَامٍ (السحاب الذي لا مطر فيها) عَارِضُهَا (العارض مايعرض في الافق من سحاب). وَلَا قَزَعٍ (القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب) رَبَابُهَا (الرباب: السحاب الابيض)، وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا (أي ولا أمطار قليلة ذات ريح باردة)، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَ يَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ (اي المقحطون). فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ. (الخطبة ١١٣/٢٢٢)

* من خطبة له(ع) ينبه فيها العباد على لزوم الدعاء والاستغاثة اذا احتبس عنهم المطر: أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِـــي تُقِلُّكُمْ،وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ. وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ. وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِـــي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ. لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَ يُقْلِعَ مُقْلِعٌ. وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَ يَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ [اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً] فَرَحِمَ اللَّهُ امْرِءاً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَ بَادَرَ مِنِيَّتَهُ!.

أَللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَ بَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ.

رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ. أَللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ ٱلْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. أَللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ. حِينَ أَلْجَأَتْنَا ٱلْمَضَايِقُ ٱلْوَعِرَةُ، وَأَجَاءَتْنَا ٱلْمَقَاحِطُ ٱلْمُجْدِبَةُ. وَأَعْيَتْنَا ٱلْمَطَالِبُ ٱلْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا ٱلْفِتَنُ ٱلْمُسْتَصْعَبَةُ. أَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ. وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسْنَا بِأَعْمَالِنَا. أَللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ. وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ. وَٱسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً. تُنْبِتُ بِهَا مَاقَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَاقَدْ مَاتَ. نَافِعَةَ الحَيَا (أي المطر) كَثِيرَةَ المُجْتَنَىٰ. تُرْوِي بِهَا ٱلْقِيعَانَ، وَتُسِيلُ البُطْنَانَ (جمع بطن وهو ماانخفض من الارض في ضيق). وتَسْتَوْرِقُ ٱلْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ ٱلْأَسْعَارَ [إِنَّكَ عَلَىٰ مَانَشَاءُ قَدِيرٌ]. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

* وقال(ع) في دعاء استسقىٰ به: أَللَّهُمَّ ٱسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا (شبه السحاب ذات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب). (٤٧٢ح/٦٦١)

(٨١)
الصلاة وإقامتها

يراجع المبحث ٧٦ ـ بعض العبادات ومقاصدها.

قال الامام علي(ع):

* عَنِ النساء: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ... (الخطبة ٧٨/١٣٣)
* قال(ع): أَللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ. لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)
* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)
* تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَٱسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً. أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا [مَاسَلَكَكُمْ فِي

سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ]. وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الوَرَقِ، وَتُطلِقُهَا إِطْلاَقَ الرَّبَقِ (حبل فيه عدة عرى واحدتها ربقة). وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالْحَمَّةِ (النبعة الساخنة تجعل للاستشفاء) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ. فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي اليَوم وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلاَقُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلاَمَالٍ. يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ [رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِم تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ]. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَصِباً بِالصَّلاَةِ (أي يتعب من كثرة الصلاة) بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا]، فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* من عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر: صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا. وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ. وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* وقال(ع) من وصيته لابنيه الحسن والحسين(ع): فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* من كتاب له(ع) الى امراء البلاد في معنى الصلاة وفيها يحدد مواقيتها: أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ (يقصد حتى يصير ظل كل شيء مثله). وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ، فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مِنًى. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ (أي الصبح) وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ أَضْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ. (توضيح: ان المواقيت التي ذكرها الامام(ع) هي المواقيت التي كان الناس قد ساروا عليها في خلافة الخلفاء الذين سبقوه، وهي رغم انها غير مطابقة لمذهب أهل البيت(ع) الا ان

الامام(ع) آثر ابقاءها دفعا لقيام الفتن وطمعا في تخفيف الخلافات، ريثما يتم له تثبيت الامور الاساسية). (الخطبة ٢٩١/٥١٦)

* وقال (ع) في وصيته لمالك الاشتر: وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً». (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٤)

* ...وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلاَةَ، إِلاَّ فَاصِلاً (أي ذاهباً) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

* وسمع(ع) رجلا من الخوارج يتهجد و يقرأ، فقال(ع): نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ. خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)

* الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ. وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)

* كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ. حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون، يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم). (١٤٥ح/٥٩٣)

* ...وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وقال(ع): مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّى أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)

* وقال(ع) في بعض الاعياد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ. وَكُلُّ يَوْمٍ لاَ يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ. (٤٢٨ح/٦٥٣)

* الفرقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا وَادَّعَى الإِيمَانَ، كَذَّبَهُ فِعْلُهُ، وَكَانَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ. (٣٨٠ حديد)

* الصَّلاَةُ صَابُونُ الْخَطَايَا. (٥٩٨ حديد)

* مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أُهْبَةَ الصَّلاَةِ قَبْلَ وَقْتِهَا، فَمَا وَقَّرَهَا. (٧٦٨ حديد)

* اخْتَبِرُوا شِيعَتِي بِخَصْلَتَيْنِ: اَلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلاَةِ، وَالْمُوَاسَاةِ لِاخوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونَا فَاغْرَب ثُمَّ اغْرَب. (مستدرك ١٦٣)

٥٠ ـ التهجد (العبادة والصلاة ليلا)

* يراجع المبحث (٧٥)ـ عالم العبادة والمتعبدين.

(٨٢)
الصيام

* يراجع المبحث (٨١) ـ السابق.

قال الامام علي(ع):

* عن النساء: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ... (الخطبة ١٣٣/٧٨)
* ...وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ اَلْعِقَابِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) عن أصحابه الاوفياء: مُرُّهُ اَلْعُيُونِ مِنَ اَلْبُكَاءِ، خُمْصُ اَلْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)
* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ اَللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ... (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)
* وقال(ع) من وصيته لابنيه الحسن والحسين(ع): فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ اَلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
* وَصَلُّوا بِهِمُ اَلْمَغْرِبَ حِيْنَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَىٰ مِنًى. (الخطبة ٥١٦/٢٩١)
* وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ اَلْبَدَنِ الصِّيَامُ. (١٣٦ح/٥٩٢)
* كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا اَلْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ. حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون،

يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم). (١٤٥ح/٥٩٣)

* وَالصِّيَامَ ٱبْتِلاَءً لِإِخْلاَصِ ٱلخَلْقِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وقال(ع) في بعض الاعياد: إِنَّما هُوَعِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللّٰهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ. وَكُلُّ يَوْمٍ لَايُعْصَىٰ ٱللّٰهُ فِيْهِ فَهُوَعِيدٌ. (٤٢٨ح/٦٥٣)

* الصَّوْمُ عِبَادَةٌ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ وَخَالِقِهِ، لَايَطَّلِعُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَكَذٰلِكَ لَايُجَازِي عَنْهَا غَيْرُهُ. (٣٨٥ حديد)

* لَيْسَ الصَّوْمُ الْإِمْسَاكَ عَنِ المَأْكَلِ وَالمَشْرَبِ؛ الصَّوْمُ الْإِمساكُ عَنْ كُلِّ مَايَكْرَهُهُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ. (٤١٧ حديد)

(٨٣)
الزكاة والخمس والصدقة

* يراجع المبحث (٧٦)-بعض العبادات ومقاصدها

قال الامام علي(ع):

* وَإِيتَاءُ ٱلزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ... وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ ،وَصَدَقَةُ ٱلعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللّٰهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ... مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ الى أَهْلِ ٱلمَسكَنَةِ وَٱلفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* وقال(ع) عن أن الزكاة يجب أن تكون عن طيب نفس: ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلاَمِ. فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً. فَلاَ يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَايُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ. فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَاهُوأَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الأَجْرِ، ضَالُّ العَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ. وَأَعْمَالُ العِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. (٥٦٦ح/٦)

* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً. (١٠٢ح/٥٨٢)
* وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ. (١٣٦ح/٥٩٢)
* اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)
* سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ البَلاَءِ بِالدُّعَاءِ. (١٤٦ح/٥٩٣)
* إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجُروا اللّهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)
* إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايعلم صاحبه، أيقبضه من الذي هو عليه، أم لا، فمرة يرجوه ومرة لايرجوه)، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ (أي اذا قبضه فانه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦ غريب كلامه ٦١٥)
* وقال(ع): إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ المُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الوَرَثَةِ فِي الفَرَائِضِ، وَالفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٢٧٠ح/٦٢٠)
* وقال(ع) عن الزكاة: إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الفُقَرَاءِ. فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلاَّ بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ. (٣٢٨ح/٦٣٢)
* وقال(ع) لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق، في كلام دار بينهما: مَافَعَلَتْ إِبِلُكَ الكَثِيرَةُ؟ قَالَ: ذَعْذَعَتْهَا الحُقُوقُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ (أي بددتها حقوق الزكاة والصدقات). فقال(ع): ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا. (٤٤٦ح/٦٥٦)
* وقال(ع) يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد) يَعَضُّ المُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَافِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللّهُ سُبْحَانَهُ (وَلاَ تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ) (٤٦٨ح/٦٦٠)
* الزكاةُ نَقْصٌ فِي الصُّورَةِ، وَزِيَادَةٌ فِي المَعْنَى. (٤١٦حديد)

(٨٤)
مكة المكرمة والكعبة المشرفة والحج

قال الامام علي(ع):

* وَفَرَضَ عَلَيكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ. وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الأَرْباحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلاسْلاَمِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ). (الخطبة ١/٣٥)

* من خطبة له(ع) في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية:

وَمِنْ تَمَامِ الأُضْحِيَةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ، تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ (أي المذبح). (الخطبة ٥٣/١١٠)

* ... وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ: اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، إِلَى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً. وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً. بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ (قليلة الماء) وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ. لاَيَزْكُو بِهَا خُفٌّ، وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ. تَهْوِي

إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ، مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ. حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ. وَ يَرْمُلُونَ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ. ابْتِلاَءً عَظِيماً وَامْتِحَانًا شَدِيداً وَاخْتِبَاراً مُبيناً. وَتَمحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار» (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤).

* وَاللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَىٰ مِنًى. (الخطبة ٢٩١/٥١٦)

* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ... وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ (أي مواضع محبته) وَالسَّلامُ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

* الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. (١٣٦ح/٥٩٢)

* ... وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ. (٢٥٢ح/٦١١)

(٨٥)
الجهاد

مدخل:

الجهاد في الاسلام هو رأس العبادات وقمة تعاليم الاسلام. وله مظاهر متنوعة منها الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر. فأما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس. وأما الجهاد الاصغر فهو أنواع منها: العمل على اصلاح الغير بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها كره الكافرين ومحاربتهم.

وقد قسم الامام علي(ع) الجهاد الاصغر الى أربعة شعب هي:

- الامر بالمعروف
- النهي عن المنكر
- كره الفاسقين
- قتال الكافرين.

يروى أن رسول الله(ص) بعث سرية، فلما رجعوا قال لهم: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر، وبقي عليهم الجهاد الاكبر!. قيل: يارسول الله، **وماالجهادالاكبر؟ قال(ص):** جهاد النفس. ثم قال(ص): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه.

وسنرجيء البحث في (جهاد النفس) الى المبحث (٣١١) مجاهدة النفس من الفصل (٣٧) التأديب والتربية.

النصوص:

قال الأمام علي(ع):

* في فضل الجهاد: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ ٱللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ ٱللَّهِ ٱلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ. (الخطبة ٢٧/٧٥)
* إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٱلْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلْأِسْلَامِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي (أي الرماح). (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)
* وَجَاهِدْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* وَٱللَّهَ ٱللَّهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

(٨٦)
ترك الجهاد

وقال الامام علي(ع)

* عن الجهاد: فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ ٱللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ ٱلْبَلَاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ (أي الذل)، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ (أي ذهاب العقل)، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ. وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ. (الخطبة ٢٧/٧٥)

(٨٧)
الجهاد على أربع شعب

قال الامام علي(ع):

* وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ (أي مواطن القتال) وَشَنْآنِ ٱلْفَاسِقِينَ (أي كرههم). فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ. وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَى مَاعَلَيْهِ. وَمَنْ شَنِيءَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّه، غَضِبَ ٱللّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٧٠)

(٨٨)
الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الامام علي(ع):

* وَٱللّهَ ٱللّهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، فِي سَبِيلِ ٱللّهِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* ومن كتاب له(ع) لمالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ، قَدْتَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
* أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيءَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)
* وفي كلام آخر له(ع) يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ،

فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ (٣٧٤ح/٦٤٢)

* وعن ابي جحيفة قال: سمعت أميرالمؤمنين(ع) يقول: أَوَّلُ مَاتُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ (بمعنى يُحدث أثرا شديدا عليكم اذا قمتم به)، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلاَهُ. (٣٧٥ح/٦٤٣)

(٨٩)
إن تنصروا الله ينصركم

قال الامام علي(ع):

* وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). وَقَالَ تَعَالَى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

(٩٠)
القعود والنهوض - القعود في محله جهاد أكبر

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. (الخطبة ٥/٤٧)

* انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً. فَإِنْ لَبَدُوا (أي قعدوا) فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. (الخطبة ٩٥/١٩٠)
* إِلْزَمُوا ٱلْأَرْضَ، وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ ٱلْبَلَاءِ. وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ ٱللَّهُ لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ. وَٱسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ. وَقَامَتِ ٱلنِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ بِسَيْفِهِ. وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)
* وقال(ع) عن مالك الاشتر: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا. فَإِنَّهُ لَايُقْدِمُ وَلَايُحْجِمُ، وَلَايُؤَخِّرُ وَلَايُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

(٩١)
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

*يراجع المبحث(٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الامام علي(ع):

* إِلَىٰ ٱللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ... وَلَاعِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَاأَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٧/٦١)
* ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. (الخطبة ٨٦/١٥٧)
* قال(ع): وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)
* **ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ، فَلَامُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ... لَعَنَ ٱللَّهُ ٱلْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ،** التَّارِكِينَ لَهُ. وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
* وقال(ع) عن الزمان المقبل: وَلَافِي ٱلْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَاأَعْرَفَ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
* فَوَٱللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)
* وَإِنَّ عِنْدَ كُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ ٱللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِكُمْ، إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)
* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ ٱلنَّاسَ (أي يجمعهم في استحقاق العقاب) ٱلرِّضَا (أي بالمنكر) وَٱلسُّخْطُ. وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَعَمَّهُمُ ٱللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا. فَقَالَ سُبْحَانَهُ (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ). فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ ٱلسِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ (أي المحراث) فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ (أي اللينة). (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)
* وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)
* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. وَجَاهِدْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* فَضَرَبَ ٱلْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى ٱلْبَرِّ وَٱلْفَاجِرِ، وَٱلْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٥)
* لَا تَشْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
* وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ (أي مواطن القتال) وَشَنْآنِ ٱلْفَاسِقِينَ (أي كرههم). فَمَنْ أَمَرَ

بِالمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلكَافِرِينَ. وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَاعَلَيْهِ. وَمَنْ شَنِيءَ ٱلفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰهِ، غَضِبَ ٱللّٰهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٧٠)

* الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَىٰ بِهِ. (١٥٤ح/٥٩٧)

* وَٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وقال(ع) لاصحابه يوم لقوا أهل الشام: أَيُّهَا ٱلمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيءَ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللّٰهِ هِيَ ٱلعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلهُدَىٰ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ اليَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)

* وفي كلام آخر له(ع) يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمُ ٱلمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ ٱلمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلخَيْرِ. وَمِنْهُمُ المُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ ٱلمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. وَمَا أَعْمَالُ ٱلبِرِّ كُلُّهَا وَٱلجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ، عِنْدَ ٱلأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ. وَإِنَّ ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَايَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (٣٧٤ح/٦٤٢)

* وعن ابي جحيفة قال: سمعت أميرالمؤمنين(ع) يقول: أَوَّلَ مَاتُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلجِهَادِ (بمعنى يُحدث أثراً شديداً عليكم اذا قمتم به)، ٱلجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ. (٣٧٥ ح/٦٤٣)

(٩١)
التقية

قال الامام(ع)

* عن الراغبين في الله: قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ ٱلتَّقِيَّةُ، وَشَمَلَتْهُمُ الذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مُلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا. (الخطبة ٣٢/٨٧)

* وقال(ع) عن معاوية: أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

* ومن وصية له(ع): صُنْ دِينَكَ وَعِلْمَنا الَّذِي أَوْدَعْنَاكَ، ولا تُبْدِ عُلُومَنَا لِمَنْ يُقَابِلُهَا بِالعِنَادِ، وَٱسْتَعْمِلِ التَّقِيَّةَ فِي دِينِكَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ يَقُولُ (لَايَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ، إِلَّاأَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) وَقَدْ أَذَنْتُ لَكَ فِي تَفْضِيلِ أَعْدَائِنَا إِنْ أَلْجَأَكَ ٱلْخَوْفُ إِلَيْهِ، وَفِي إِظْهَارِ ٱلْبَرَاءَةِ إِنْ حَمَلَكَ ٱلْوَجَلُ عَلَيْهِ، وَفِي تَرْكِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوباتِ إِنْ خَشِيتَ عَلَىٰ حُشَاشَةِ نَفْسِكَ الآفاتِ وَالعَاهَاتِ، فَإِنَّ تَفْضِيلَكَ أَعْدَائَنَا عِنْدَ ٱلْخَوْفِ لَايَنْفَعُهُمْ وَلَايَضُرُّنَا، وَإِظْهَارَكَ ٱلْبَرَاءَةَ مِنَّا عِنْدَ التَّقِيَّةِ لَايَقْدَحُ فِينَا وَلَايُنْقِصُنا، وَلَئِنْ تَبْرَأُ مِنَّا سَاعَةً بِلِسَانِكَ وَأَنْتَ مُوَالٍ لَنَا بِجِنَانِكَ، لِتُبْقِيَ عَلَى نَفْسِكَ رَوْحَهَا الَّتِي بِهَا قِوَامُهَا، وَمَالَهَا الَّذِي بِهِ قِيَامُها، وَجَاهَهَا الَّذِي بِهِ تَمَسُّكها، وَتَصُونُ مَنْ عَرَفَ بِذٰلِكَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا وَإِخْوانِنا؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِالهَلَاكِ وتَنْقَطِعَ بِهِ عَنْ عَمَلٍ فِي الدِّينِ، وَصَلَاحٍ لِإِخْوَانِكَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ التَّقِيَّةَ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا. فَإِنَّكَ شَائِطٌ بِدَمِكَ وَدِمَاءِ إِخْوَانِكَ، مُعَرِّضٌ لِنِعْمَتِكَ وَنِعْمَتِهِمْ لِلزَّوَالِ، مُذِلٌّ لَهُمْ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱللَّهِ، وَقَدْ أَمَرَكَ ٱللَّهُ بِاعْزَازِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ خَالَفْتَ وَصِيَّتِي كَانَ ضَرَرُكَ عَلَىٰ إِخْوَانِكَ وَنَفْسِكَ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ النَّاصِبِ لَنَا، ٱلْكَافِرِ بِنَا. (مستدرك ١٣٧)

الفصل الثاني عشر

المعاملات

(٩٢)
التجار وأهل الصناعات

* قال الامام(ع) بعد أن ذكر بعض طبقات المجتمع: وَلاقِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ، مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٣)

* قال الامام علي(ع) في كتابه لمالك الاشتر: ثُمَّ اسْتَوصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: اَلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَايَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَايَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَاتُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَاعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ. وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الإحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَاتُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠).

(٩٣)
التاجر والتجارة

قال الامام علي(ع):

* وَلَبِئسَ ٱلمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللّٰهِ عِوَضاً!. (الخطبة ٣٢/٨٦)
* وقال(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ... وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* وَلَا تِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوابِ، وَلَا وَرَعَ كَالوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلحَرَامِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا ٱللّٰهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)
* مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي الرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)
* إِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ٱلْمُحْتَرِفَ ٱلأَمِينَ. (مستدرك ١٥٩)
* يَامَعْشَرَ التُّجَّارِ: ٱلْفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ. وَٱللّٰهِ لَلرِّبَا فِي هٰذِهِ الأُمةِ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفا. شُوبُوا أَيْمانَكُمْ بِالصَّدقِ. التَّاجِرُ فَاجِرٌ، وَٱلفَاجِرُ فِي النَّارِ، إِلَّا مَنْ أَخَذَ ٱلحَقَّ وَأَعْطَى ٱلحَقَّ. (مستدرك ١٥٩)

(٩٤)
الدَّين

قال الامام علي(ع):

* إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايتيقن بتحصيله) يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَىٰ، إِذَا قَبَضَهُ (أي اذا قبضه فانه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦ غريب كلامه ٦١٥)

* إِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ، فَإِنَّهُ مَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ وَمَهَمَّةٌ بِاللَّيْلِ، وَقَضَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءٌ فِي الآخِرَةِ. (مستدرك ١٥٩)

(٩٥)
المكاسب المحرمة

قال الامام علي(ع) :

* قال النبي(ص) عن أهل الفتن المقبلة: «فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، والسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

* وقال(ع) لنوف البكالي: يَانَوفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَايَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً (هو المكاس الذي يأخذ اعشار المال) أَوْ عَرِيفاً (الذي يتجسس للسلطان) أَوْ شُرْطِياً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٩٦)
الربا

قال الامام علي(ع):

* قال النبي(ص) عن أهل الفتن المقبلة: «فَيَستَحِلُّونَ ٱلخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالبَيْعِ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

* مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَم فِي الرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)

* يَامَعْشَرَ التُّجَارِ: الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ. وَٱللّٰهِ لَلرِّبَا فِي هٰذِهِ ٱلاُمَّةِ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا. (مستدرك ١٥٩)

(٩٧)
السعر المعتدل وعدم الاحتكار

• من كتاب له(ع) كتبه لمالك الاشتر لماولاه مصر: وَٱعْلَمْ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى ٱلْوُلاَةِ. فَامْنَعْ مِنَ ٱلإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالفَرِيْقَيْنِ مِنَ البَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً (أي احتكاراً) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٩٨)
مبايعة المضطرين

قال الامام علي(ع):

• يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَافِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ، قَالَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسَوا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). تَنْهَدُ فِيهِ ٱلأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلإِخْيَارُ، وَ يُبَايِعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ. وَقَدْ نَهَى رَسُولُ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ.

(٤٦٨ح/٦٦٠)

(٩٩)
المماكسة (المفاصلة)

قال الامام علي(ع):

• لَا تُمَاكِسْ فِي ٱلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، فَمَا يَضِيعُ مِنْ عِرْضِكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَنَالُ مِنْ عَرَضِكَ.

(٥٠٢ حديد)

(١٠٠)
المشاركة

قال الإمام علي(ع)

* عن المشاركة: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)

(١٠١)
بعض أحكام النكاح

* يراجع مايخص الحجاب ومعاملة المرأة في المبحث (٢٤٠) والمبحث (٢٤١) الزواج والزوجة.

* يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

قال الامام علي(ع)

* يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

* ...وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (أي التزين لزوجها وتأمين حاجاته). (١٣٦ح/٥٩٢)

* إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ (أي اذا بلغت السن التي يجوز فيها تزويجها) فَالْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ (أي أهل أبيها أولى بتزويجها). (٤غريب كلامه ٦١٤)

* وفي حديثه(ع) أنه شيّع جيشاً يُغزيه، فقال: أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَااسْتَطَعْتُمْ (أي امتنعوا عن ذكر النساء في الحرب ومقاربتهن). (٧غريب كلامه ٦١٦)

* وروي أنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم أمرأة جميلة، فرمقها القوم

بأبصارهم، فقال عليه السلام: إنَّ أبْصَارَ هٰذِهِ ٱلفُحُولِ طَوَامِحُ، وَإنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَاذَا نَظَرَ أحَدُكُمْ إلىٰ ٱمْرَأةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلامِس أهْلَهُ، فَإنَّما هِيَ ٱمْرأةٌ كَامْرَأةٍ. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ماأفقهه!.. (٤٢٠ح/٦٥١)

(١٠٢)
الزنا

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلمُحْصَنَ... وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلمُحْصَنِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* فَرَضَ ٱللّٰهُ ٱلإيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ.. وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ... (٢٥٢ح/٦١١)
* مَازَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ. (٣٠٥ح/٦٢٧)
* لَيْسَ يَزْنِي فَرْجُكَ إنْ غَضَضْتَ طَرْفَكَ. (٧١٥ حديد)
* عَارُ النِّساءِ بَاقٍ يَلْحَقُ ٱلأبْنَاءَ بَعْدَ الآباءِ. (٩٢٠)
* لَاتَحْمِلوا ٱلفُرُوجَ (أي النساء) عَلَىٰ السُّرُوجِ، فَتُهَيِّجُوهُنَّ عَلَىٰ ٱلفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(١٠٣)
الشهادة وحلف اليمين

قال الامام علي(ع)

* عن شهادة المرأة: وَأمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأتَينِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلوَاحِدِ.. (الخطبة ٧٨/١٣٣)
* وكان(ع) يقول: أحْلِفُوا الظَّالِمَ ـإذَا أرَدْتُمْ يَمِينَهُـ بِأنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللّٰهِ وَقُوَّتِهِ. فَإنَّهُ إذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلعُقُوبَةَ، وَإذَا حَلَفَ بِاللّٰهِ الَّذِي لَاإلٰهَ إلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ. (٢٥٣ح/٦١٢)

(١٠٤)
القصاص والحدود

قال الامام علي(ع)

* يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ، وَنَكَحَا ٱلْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (٢٣٧/١٢٥)

* وقال(ع) عن أنواع الظلم: ...وَأَمَّا الظُّلْمُ ٱلَّذِي لَا يُتْرَكُ، فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَىٰ وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* وقال(ع) بعد أن ضربه ابن ملجم: يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تُقْتَلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي. ٱنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ». (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)

* ومن كتاب له(ع) لمالك الاشتر عن حرمة القتل: إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ (أي قصاصه). وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ

يَدُكَ بِالعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي الوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَة، فَلا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٧)

* ...وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذوا مَالَ اللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيداً)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ (أي الخمر) وَجُلِدَ حَداً فِي الإِسْلاَمِ (وهو عتبة بن أبي سفيان). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* فَرَضَ اللّٰهُ الإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ .. وَالْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ. وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ. وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيْجَاباً لِلْعِفَّةِ. وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ. وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وروي أنه(ع) رفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هٰذا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللّٰهِ وَلاَحَدَّ عَلَيْهِ مَالُ اللّٰهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ. (٢٧١ح/٦٢١)

* وأتي عليه السلام بلصوص فقطع أيديهم من نصف الكف وترك الابهام (وهذا ماعليه الشيعة الامامية في حد السارق أن تقطع أصابعه فقط دون راحة الكف، لان الكف من المساجد) وأمرهم أن يدخلوا دار الضيافة، وأمر بأيديهم ان تعالج. فاطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا. فدعاهم وقال(ع): إِنَّ أَيْدِيَكُمْ سَبَقَتْكُمْ إِلَى النَّارِ، فَإِنْ تُبْتُمْ جَرَرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ تَتُوبُوا جَرَرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَى النَّارِ. (مستدرك ١٨٧)

(١٠٥)
المواريث

قال الامام علي(ع)

* في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك بأهل: تَمْرَخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ،

وَتَعِجُّ مِنْهُ ٱلمَوارِيثُ. (الخطبة ٦١/١٧)

* وقال(ع) عن النساء: وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ ٱلرِّجَالِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

* وقال(ع) يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُم أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* وجاء في قصة حلي الكعبة: إِنَّ ٱلقُرآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ ٱلنَّبِي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ المُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَينَ ٱلوَرَثَةِ فِي ٱلفَرائِضِ. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(١٠٦)
طائفة من الاحكام الشرعية

* تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل: (المعاملات).

قال الامام علي(ع):

* مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلإِيمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ. وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهادَةُ ٱمْرَأَتَينِ كَشَهادَةِ ٱلرَّجُلِ ٱلوَاحِدِ. وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِما مِنَ ٱلفَيْءِ، وَنَكَحا ٱلمُسْلِمَاتِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* وَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلقَوْمَ سَيُفْتَتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهاتِ ٱلكَاذِبَةِ وَٱلأَهْواءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالهَدِيَّةِ، وَالرِّبا بِالبَيعِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، فَبِأَيِّ ٱلمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ «بِمَنْزِلَةِ

فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

* وسـئل(ع) عـن قـول الـرسول(ص): «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ». فقال(ع): إِنَّـمَـا قَـالَ ـصَـلَّـىٰ ٱللَّـهُ عَـلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا ٱلآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ. (١٦ح/٥٦٧)

* إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايعلم صاحبه أيقبضه أم لا) يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَىٰ، إِذَا قَبَضَهُ. (٦غريب كلامه ٦١٥)

الباب الثالث

الامامة والائمة

ويتضمن:

الفصل ١٣: الإمامة العامة

الفصل ١٤: الإمامة الخاصة

الفصل ١٥: شخصية الامام علي بن أبي طالب(ع)

الفصل الثالث عشر

الامامة العامة

(١٠٧)
ضرورة وجود الحجة

مدخل

نعلم بالضرورة عن طريق العقل، أن الله سبحانه لايترك أمته بعد وفاة النبي(ص) بدون مرشد هاد، يقوم بحفظ الدين وإحياء السنة، ويجنبهم الفتن و يدرأ عنهم المخاطر. وذلك المرشد هو الامام الذي ينصبه الله تعالى على لسان نبيه(ص)، فتكون الحجة بوجوده قائمة على الخلق.

يقول الامام علي الرضا(ع): «إِنَّهُ لَوْلَمْ يَجْعَلِ (اَللّٰهُ) لَهُمْ إِمَاماً قَيِّماً أَمِيناً حَافِظاً مُستودعاً، لَدَرَسَتِ المِلَّةُ، وَذَهَبَ الدِّينُ، وَغُيِّرتِ السُّنَّةُ».

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

* فَيَا عَجَباً! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطإِ هٰذِهِ اَلفِرَقِ عَلَىٰ اَخْتِلافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لَايَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَايَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ... كَأَنَّ كُلَّ اَمْرِيءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٥٧/٨٦)

* وَإِنَّمَا اَلأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللّٰهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

* وقال(ع) من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلاَوَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

* وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُواَلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً

مَشْهوراً، أَوْ خَائفاً مَغْمُوراً، لِئلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللهِ وَ بَيِّناتُهُ. وَ كَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولئكَ (استفهام عن عدد القائمين لله وامكنتهم)؟ أُولئكَ وَاللهِ ٱلأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلأَعْظَمُونَ عِنْدَٱللهِ قَدْراً. يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ، وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوب أَشْبَاهِهِمْ(١٤٧ح/٥٩٥).

«تراجع تتمة الكلام في المبحث ١١٩ أهل البيت»

(١٠٨)
الامام ينقل أقوال الرسول(ص) و يطبق منهاجه

قال الامام علي«ع»:

- وَٱللهِ مَاأَسْمَعَكُمْ الرَّسُولُ شَيْئاً إلَّا وَهَاأَنَذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)
- فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّ الَّذِي أَنْبَئْكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ٱلأُمِيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. مَاكَذَبَ ٱلمُبلِّغُ، وَلَاجَهِلَ السَّامِعُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إنِ ٱتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَ كُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلإعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ ٱلفَادِحَ عَنِ ٱلأَعْنَاقِ. (الخطبة ٣٠١/١٦٤)
- ومن كلام له(ع) بعد بيعته،كَلَّمَ فيه طلحة والزبير وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما: وَٱللهِ مَاكَانَتْ لِي فِي ٱلخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَافِي ٱلوِلَايَةِ إرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إلَيْهَا، وَحَمَّلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إلَيَّ نَظَرْتُ إلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَمَاوَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَنَّ ٱلنَّبِيُّ ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ فَاقْتَدَيْتُهُ... وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الأُسْوَةِ، فَإنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَاوَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ ٱللهِ ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ قَدْفُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٩٧/٢٠٣)

(١٠٩)
وظائف الامام

قال الامام علي(ع):

* عن الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لاحكم إلا لله):
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلّٰهِ. وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّٰهُ فِيهَا ٱلأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ ٱلفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ ٱلعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلقَوِيِّ. حَتّٰى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.
(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ الفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

* إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى ٱلإِمَامِ إِلَّا مَاحُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: ٱلإِبْلاَغُ فِي ٱلمَوْعِظَةِ، وَٱلإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَٱلإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ ٱلحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَىٰ أَهْلِهَا. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)

* ومن كلام له(ع) قاله بعد وقعة صفين:... وَلَا يَنْبَغِي لِيْ أَنْ أَدَعَ ٱلجُنْدَ وَالمِصْرَ وَ بَيْتَ ٱلمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلأَرْضِ وَٱلقَضَاءَ بَيْنَ ٱلمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلمُطَالِبِينَ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)

* وقال(ع) لعثمان: فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللّٰهِ عِنْدَٱللّٰهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعلامٌ، وَإِنَّ ٱلبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وقال(ع) لاصحابه: وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٤)

(١١٠)
معرفة الامام واجب

مدخل:

غير خـاف أنـه لايمكن لمجتمع اسلامي أن يقوم بدون إمام، فاذا قام وجب على كل مسلم اتبـاعـه، لأنـه هو الطريق الوحيد الى مرضاة الله، وهذا ماعُبّر عنه «بمعرفة الامام». وأما من ينكر ذلك الامام أو يستغني عنه، سائراً على مناه وهواه، فهو صادّ عن طاعة مولاه. وفي ذلك يقول النبي(ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً».

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

* إِنَّـمَـا ٱلإِئـمَّـةُ قُـوَّامُ ٱللّـهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّامَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّامَنْ أَنْـكَرَهُمْ وَأَنْـكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
* ...فَـإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْـكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَعَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
* عَلَيْـكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ. (١٥٦ح/٥٩٨)

(١١١)
الامامة نظام للملة

مدخل:

يـصور لنا الامام(ع) الامامة بمفهومها الكبير، بأنها كالسلك الذي ينظم الخرز، فاذا انقطع السلك تفرق الخرز وضاع.

يقول(ع) في شرح النهج لابن ابي الحديد ج٩ص٩٥: مَكانُ ٱلقَيِّمِ مِنَ ٱلأَمْرِ مَكانُ النِّظامِ مِنَ ٱلخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ، فَإذَا ٱنْقَطَعَ النِظامُ تَفَرَّقَ ٱلخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً.

النص:

قال الامام علي«ع»:

* وَٱلأَمَانَاتِ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإمَامَةِ. (٢٥٢ح/٦١١)

تعليق:

كذا وردت في شرح النهج للشيخ محمد عبده (والامانات). والصحيح كما في النسخ المخطوطة (والامامة نظاماً للملة) وهو مايفرضه المعنى والسياق. وقد أوردها ابن أبي الحديد في شرحه (والامانة وفسّرها بأنها الامامة).

(١١٢)
خصائص الامام

مدخل:

ذكر الامام علي(ع) في كتاب البحار ج٢٥ص١٦٤ بعض خصائص الامام، وهي باختصار:

١ ـ أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وجميع مايحتاج اليه الناس، فيحتاج الناس اليه و يستغني هو عنهم.

٢ ـ أن يكون معصوما من جميع الذنوب، فلايَزِلّ في الفتيا، ولايخطئ في الجواب، ولايلهو بشيءٍ من أمر الدنيا.

٣ـ أن يكون أسخى الناس، حتى يؤدي مافي يديه من أموال المسلمين لأصحابها.

٤ ـ أن يكون أشجع الناس يوم الزحف، حتى لاينهزم الناس بسببه.

وأصدق شاهد على ذلك قول الامام علي(ع) في البحار ج٦٨ص٣٩٠: كبار حدود ولاية الامام المفروض الطاعة، أن يُعلم أنه معصوم من الخطأ والزلل والعمد، ومن الذنوب كلها صغيرها وكبيرها. لايزل ولايخطئ ولايلهو بشيءٍ من الامور الموبقة للدين، ولابشيءٍ من الملاهي. وأنه أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وفرائضه وسننه وأحكامه. مستغن عن جميع العالم، وغيره محتاج اليه. وأنه أسخى الناس، وأشجع الناس...

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

* إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللّٰهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبىٰ قُوتِلَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
* وَلَايَحْمِلُ هٰذَا العَلَمَ إِلَّا أَهْلُ البَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الحَقِّ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
* وقال(ع) في وصف الائمة(ع): عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَاعَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ، قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٧٣ح/٥٧٧)
* هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ البَصِيرَةِ، وَ بَاشَرُوا رُوحَ اليَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَااسْتَوعَرَهُ المُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. (١٤٧ح/٥١٥)

(١١٢)
الامام قدوة

قال الامام علي«ع»:

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللّٰهِ مَاأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّاوَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَاأَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ١٧٣/٣١١)
* أَلَاوَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

(١١٣)
على الامام أن يعيش كأضعف الناس

مدخل:

شكا العلاء بن زياد الحارثي أخاه عاصم الى أميرالمؤمنين(ع) بأنه لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. فجيء بعاصم الى الامام(ع) فأنّبه، وقال له: أترىٰ الله أحل لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟.

فاستنكر عاصم على الامام(ع) تقشفه وزهده، وهو يدعوه الى ترك التقشف. فأجابه الامام(ع) بأن مايطلب من الامام غير مايطلب من غيره، فان الله فرض على إمام الامة أن يعيش كأضعف شخص في رعيته، حتى يتأسى به الفقير، ولايطغى الغني.

وفي هذا المعنى قام الامام(ع) في البحار ج٤ص٣٣٦: إِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي، كَضُعَفَاءِ ٱلنَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِيَ ٱلْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَايُطْغِيَ ٱلْغَنِيَّ غِنَاهُ.

النصوص:

* قال العلاء بن زياد الحارثي للامام(ع): ياأميرالمؤمنين، أشكو اليك أخي عاصم بن زياد. قال: وماله؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. قال: عَلَيَّ بِهِ. فلما جاء قال: يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟ أَتَرَىٰ ٱللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى ٱللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ!.

قال: ياأميرالمؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك!. قال(ع): وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا (أي يقيسوا) أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ ٱلنَّاسِ، كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ (أي كيلا يهيج به ألم الفقر فيهلكه).

(الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

* من كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه

أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها ـ قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْف، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ (قضم: اكل بطرف أسنانه). فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (أي ثوبيه البالين)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيهِ (أي رغيفيه). أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللّٰهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَاأَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَاحُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً. وَلَاأَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ (التي عقر ظهرها فقل أكلها). وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَىٰ وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ (قرية نحلها النبي(ص)لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ ٱلسَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الاول والثاني) وَسَخَتْ عَنْهَا (أي زهدت بها) نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ (أي بني هاشم) وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللّٰهُ. وَمَاأَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَٱلنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (أي قبر) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْزِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا ٱلتُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أُرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ ٱلطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ، وَلَا اُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ اُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ اُتْرَكُ سُدًى وَاُهْمَلُ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ!.. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* قال(ع): إِنَّ اللّٰهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضُعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِيَ الْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَايُطْغِي الْغَنِيَّ غِنَاهُ. (أصول الكافي)

(١١٤)
الصفات التي لا تنبغي للامام

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَايَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ ـ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَاالْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَاالْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَاالْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَلَاالْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَاالْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِم حُبُّ الْفَخْرِ، وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

(١١٥)
أئمة الجور والضلال

* من كلام له(ع) في وقت الشورى: فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هٰذَا

ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ، تُنْتَضَىٰ فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

* وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ ٱلْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ، بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ. فَوَلَّوْهُمُ ٱلأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَىٰ رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٢)

(١١٦)
لاطاعة لمن لم يطع الله سبحانه

قال الامام علي(ع):

* أَلَا فَالْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ، مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوا ٱلْهَجِينَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَاصَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ (أي تفاخر) ٱلْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)

* وَلَا تُسْخِطِ ٱللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي ٱللَّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر لما ولّى عليهم مالك الاشتر: فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ ٱلْحَقَّ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

* لَاطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٦)

الفصل الرابع عشر

الامامة الخاصة

مدخل:

يعتقد أتباع أهل البيت(ع) بأن الله سبحانه وتعالى هو المشرع الذي شرّع الاحكام لبني آدم ليسيروا عليها، وأن النبي محمداً(ص) هو المبلغ للشريعة، مازال يقوم بالتبليغ حتى قال: (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلامَ دِيناً). وانه معصوم من الخطأ في جميع الامور الدينية والدنيوية بما أيده الله تعالى، وذلك في قوله (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). وان سيدنا علي بن أبي طالب وأبناءه(ع) هم الائمة الحافظون للشريعة، يدفعون عن الدين الاباطيل والاختلافات التي يمكن أن تطرأ عليه، بما خصهم الله تعالى من العلوم الجلية التي ورثوها عن النبي(ص). فقد قال النبي(ص): «أَنَا مَدِيْنَةُ ٱلعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُها. فَمَنْ أَرَادَ المَدِيْنَةَ فَلْيَأْتِ ٱلبَابَ». وهذه المنحة الإلهية (أي الامامة) هي ضرورة شرعية لابد منها لحفظ الدين والقرآن لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). فوظيفة الإمامة تتمم وظيفة النبوة. ولقد صرح النبي(ص) في عدة مناسبات في حياته بلزوم التمسك بالثقلين: الثقل الاكبر وهو القرآن، والثقل الاصغر وهو أهل البيت(ع). ولقد قال الامام علي(ع) للخوارج عند رفع المصاحف في صفين: هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق. أي أن القرآن بحد ذاته لاينطق الا اذا كان هناك إمام يبين تأويله الصحيح وتفسيره الحق. لاسيما وأن القرآن زاخر بالآيات المتشابهات التي يلجأ المنافقون والمغرضون عن طريقها الى تأويل القرآن حسب أهوائهم ومصالحهم، مما هو باطل وغير صحيح.

وفي الحقيقة منذ أن توفي النبي(ص) وقع الناس في خبط وشماس وتلون وأعتراض،

واختلط الأمر عليهم، وأصبح ادراك الحَق بدون إمام حافظ للشريعة أمراً مستحيلاً. عند ذلك لم يجد الناس مصباحاً ينير لهم الطريق ويعرّفهم على حقائق الشريعة والقرآن غير الامام علي بن أبي طالب(ع)، ربيب الرسول(ص) وأخيه ووزيره ووصيه من بعده.

و يرى شيعة أهل البيت(ع) ان (الامامة) التي هي منصب إلهي منصوص عليه كما هو الامر بالنسبة للنبوة؛ أنها آلت بعد وفاة النبي(ص) الى الامام علي(ع) ثم الى ابنه الامام الحسن«ع» ثم الى ابنه الثاني الامام الحسين«ع» شهيد كربلاء، ثم الى الأئمة التسعة من نسل الحسين(ع) وهم: زين العابدين علي بن الحسين ـ محمد الباقر ـ جعفر الصادق ـ موسى الكاظم ـ علي الرضا ـ محمد الجواد ـ علي الهادي ـ الحسن العسكري ـ الحجة المهدي، عليهم السلام. كما يرون أن (العصمة) التي هي شرط للنبوة، هي شرط للامامة أيضاً، لانه من يوكل اليه حفظ الشريعة يلزم أن يكون منزها من الرجس ليستطيع القيام بهذا الحفظ. وقد أثبت سبحانه وتعالى هذه المزية الالهية (أي العصمة) لأهل بيت النبي«ص» في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى (**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**). وهذه المزية مخصصة بالاشخاص الذين أختارهم الله تعالى لحمل عبء الامامة بعد النبي(ص) وهم الأئمة الاثنا عشر المعصومون الذين ذكرناهم آنفاً.

ولقد وصى النبي(ص) بأهل بيته(ع) وأكد على لزوم التمسك بالأئمة الاثني عشر(ع)، وبيّن أن كل من لايتمسك بِهَدْيِهِمْ و يسير على نهجهم يضل عن الطريق الحق، و يغرق في الباطل. وانه لايمكن لمسلم ان ينجو ويحظى بالفوز، الا بالتعلق بهم والسير على هديهم. من ذلك حديث الثقلين. قال النبي(ص): «أيها الناس. يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأني تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، **فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تتأخروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم. وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

وقال(ص): «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

وقال(ص) بسنده عن عمر بن الخطاب (كما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص٩٠): «في كُلِّ خَلَف مِن أُمَّتِي عُدُولٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفُونَ عَنْ هٰذَا الدِّيْنِ تَحْرِيفَ الضَّالِينَ وَٱنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ ٱلْجَاهِلِينَ. أَلَا وَإِنَّ أَئِمَّتَكُمْ وَفْدُكُمْ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَانظُرُوا مَنْ تُوفِدُونَ».

وقال(ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً».
هذا وقد أكدت الروايات التاريخية وكتب الاحاديث، مافعله النبي(ص) وهو راجع من حجة الوداع، حين جمع آلاف المسلمين وهم راجعون من الحج، في مكان اسمه غديرخم، وأخذ بيد الامام علي(ع) وقال مخاطباً أياهم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاده. وانصر من نصره، وأخذل من خذله. وأدر الحق معه كيفما دار. فأعطى النبي(ص) حق الولاية، الذي اعطاه الله له، أعطاه من بعده للامام علي(ع). فأصبح الامام علي(ع) أولى بالمؤمنين من أنفسهم. أي أن له حق الطاعة التامة لانه الممثل الشرعي والمرجع الديني لكل المسلمين. وكل من يخالفه أو يعاديه فهو مخالف لله معاد له.

(١١٧)
أئمة أهل البيت(ع) هم حجج الله على عباده

مدخل:

ذكرنا سابقا أن الله تعالى لايترك عباده بعد النبي(ص) بدون حافظ للدين وإمام للمسلمين. فتكون الحجة بوجوده قائمة على الخلق.
وقدعلمنا عن طريق النقل أن الائمة الاثناعشر من عترة النبي(ص) هم حجج الله على عباده، وخلفاؤه في بلاده، بهم أقام عَمَدَ الدين، وأنار طريق الحق للعالمين. فهم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام، وحياة الانام ومصابيح الظلام.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عند ذكر آل النبي(ص): هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِيْنِهِ. بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ. (الخطبة ٣٧/٢)

* وقال(ع): لايُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَايُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ. الْآنَ إِذْ

(بمعنى قد) رَجَعَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/٣٨)

* أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي ٱلعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا؟... بِنَا يُسْتَعْطَى ٱلهُدَىٰ وَيُسْتَجْلَى ٱلعَمَىٰ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥).

* وَإِنَّمَا ٱلأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. وَلَا يَدْخُلُ ٱلجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

* نَحْنُ الشِّعَارُ وَٱلأَصْحَابُ، وَٱلخَزَنَةُ وَٱلأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى ٱلبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلقُرآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* هُمْ عَيْشُ ٱلعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لَا يُخَالِفُونَ ٱلحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ ٱلإِسْلَامِ، وَوَلَائِجُ ٱلاعْتِصَامِ. بِهِمْ عَادَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

* نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلغَالِي (أي المغالي). (١٠٩ح/٥٨٥)

* إِنَّ ٱللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ ٱلقُرآنِ وَجَعَلَ ٱلقُرآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا. (مستدرك ١٨٣)

(١١٨)
الائمة الاثنا عشر

قال الامام علي(ع):

* أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ٩٨/١٩٤)

* إِنَّ ٱلأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، غُرِسُوا فِي هٰذَا ٱلْبَطْنِ مِن هَاشِمٍ، لاَ تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

* أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ، أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي ٱلأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ (استفهام عن عدد القائمين لله وامكنتهم)؟ أُولٰئِكَ وَاللَّهِ ٱلأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللَّهِ قَدْراً. يَحْفَظُ ٱللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١١٩)
أهل البيت(ع)

المقام السامي لأهل البيت(ع) وبعض خصائصهم وكراماتهم
وجوب اتباع أئمة أهل البيت(ع)- الأئمة سبيل النجاة

مدخل:

نقصد بأهل البيت(ع) في حياة النبي(ص) الخمسة أصحاب العباء وهم: النبي(ص) والامام علي وفاطمة والحسن والحسين(ع). وبشكل عام نقصد بهم: النبي(ص) وفاطمة، والائمة الاثناعشر الذين أولهم علي(ع) وآخرهم المهدي(ع).

ولقد بوّأ الله سبحانه هذه السلالة الطاهرة المقام السامي بين المسلمين، حتى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة على النبي(ص). إضافة الى أنه عصمهم من كل ذنب وعيب في قوله جل من قائل: **(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**.

وقد بيّن النبي(ص) يوم الغدير أنه ترك للمسلمين ثَقَلين نفيسين هما القرآن وأهل البيت، كما بيّن أنهما السبيل الوحيد لاجتناب الباطل والنجاة من الضلال، في قوله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَاإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبداً، الثَّقَلَيْن: كِتَابَ ٱللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي». ثم أوضح أن هذين الثقلين متلازمان على الحق لايفترقان الى يوم القيامة، حيث

قال «وإنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ ٱلْحَوْضَ». وأكد أنهما في درجة أعلى من كل الناس، فيجب اتباعهما وعدم التقدم عليهما، فقال: «وَلَا تَقَدِّمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَقْصِرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلَكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ».

من هنا تظهر أهمية الامامة بعد النبي(ص) وضرورتها، باعتبار أن الائمة هم مشعل العلم وراية الحق ومنار الهداية وأعلام الدين وألسنة الصدق، بهم يستعطى الهدى و يستجلى العمى. وهم حجج الله على خلقه وعرفاؤه على عباده.

هذا وان اقتران القرآن بأهل البيت في حديث الثقلين له معان ودلالات عميقة:

١ ـ أن أهل البيت(ع) لهم قيمة كبيرة تعادل القرآن.

٢ ـ أن القرآن بدون أهل البيت لايكفي، لأن القرآن كتاب صامت حمّال وجوه، وأهل البيت(ع) هم الذين يجعلونه ناطقا باعطائهم له التفسير الصحيح الذي سمعوه من النبي(ص)، فيحفظونه بذلك من التحريف والتزييف، والتغيير والتحوير مصداقاً لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

٣ ـ ان النجاة والفوز متوقفان على التمسك بأهل البيت(ع) واتباع هديهم دون سواهم.

٤ ـ ان أهل البيت مع القرآن، والقرآن معهم، لايفترقان الى يوم القيامة. وهذا يعني أن وجود الائمة مستمر لاينقطع مع وجود القرآن الى يوم القيامة.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في صفة أهل البيت(ع): هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ. بِهِمْ أَقَامَ ٱنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ٱرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ... (الخطبة ٢/٣٧)

* لَايُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَايُسَوَّىٰ بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ ٱلتَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ ٱلْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ؛ ٱلْآنَ إِذْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/٣٨)

* بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءِ، وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ (السرار: آخر ليلة في الشهر يختفي فيها القمر وهو كناية عن الظلام). (الخطبة ٤/٤٥)

* وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا (يقصد معاوية) وَلَيُقَصَّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا (يقصد أهل البيت عليهم السلام). (الخطبة ٥٦/١٦)

* وقال(ع) عن حاله قبل البيعة له: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

* لما انتهت الى الامام(ع) أنباء السقيفة قال: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلام: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ «يعني عترة النبي(ص)». (الخطبة ١٢٢/٦٥)

* رَحِمَ اللَّهُ امْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ... وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

* فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟! وَالأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ، وَالآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ؟! وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَأَعْلاَمُ الدِّينِ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ. أَيُّهَا النَّاسُ: خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ). فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ. وَاعْذِرُوا مَنْ لاَ حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ أَنَا ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكُ فِيكُمُ الثَّقَلَ الأَصْغَرَ (أي الحسن والحسين)؟. وَقَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الأَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِي. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

* نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ، مِنْهَا (أي الفتن) بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. (الخطبة ١٨٤/٩١)

* عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ. (الخطبة ١٨٦/٩٢)

* انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى. فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. (الخطبة ١٩٠/٩٥)

* وقال(ع) بعد ذكر النبي(ص): وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيثُ ٱلكَلامِ (أي رزين) بَطِيءُ القِيَامِ، سَرِيعٌ إذَا قَامَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* أَلَا إنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ. فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٤/٩٨)

* أَيُّهَا النَّاسُ: اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ (يقصد نفسه عليه السلام). (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

* نَحْنُ شَجَرَةُ ٱلنُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ ٱلرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ ٱلمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ ٱلعِلْمِ، وَ يَنَابِيعُ ٱلحُكْمِ. نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ ٱلرَّحْمَةَ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ ٱلسَّطْوَةَ. (الخطبة ٢١٣/١٠٧)

* ...وَعِنْدَنَا ـ أَهْلَ ٱلبَيْتِ ـ أَبْوَابُ ٱلحُكْمِ وَضِيَاءُ ٱلأَمْرِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

* فَالْزَمُوا السُّنَنَ القَائِمَةَ وَٱلآثَارَ ٱلبَيِّنَةَ، وَالعَهْدَ القَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

* وقال الامام(ع) عن منزلة الائمة الاطهار: أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا ٱللَّهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعْطَى ٱلهُدَى، وَ يُسْتَجْلَى ٱلعَمَى. إنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا ٱلبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلا تَصْلُحُ ٱلوُلاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

* ثم قال(ع) فيمن تركوا أهل البيت واتبعوا غيرهم: آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً. كَأَنِّي أَنْظُرُ إلَى فَاسِقِهِمْ، وَقَدْ صَحِبَ ٱلمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ... (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا ٱلرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَبَذَهُ. فَالْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ

عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ الجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ. لَايُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)

* وقال(ع) عن أئمة الدين، وذلك من خطبة خطبها بعد مقتل عثمان: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ، وَٱعْتَدَلَ مَائِلٌ. وَٱسْتَبْدَلَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً. وَٱنْتَظَرْنَا ٱلْغِيَرَ ٱنْتِظَارَ ٱلْمُجْدِبِ ٱلْمَطَرَ. وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ. وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّامَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

* نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ وَالخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ. وَلَا تُؤْتَى ٱلْبُيُوتُ إِلَّامِنْ أَبْوَابِهَا. فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصَانُها مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٥)

* أَلَابِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ، أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ ٱلسِّرَاجِ فِي ٱلظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. (الخطبة ١٨٥/٣٤٧)

* ... فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي ٱلتِّيهِ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)

* فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَنِيَّةِ. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ؟ فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ!. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

* وقال(ع) بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر: أَلَا وَإِنَّ ٱللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ ٱلْكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)

* وقال(ع) يذكر آل محمد(ص): هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لَا يُخَالِفُونَ ٱلْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلَامِ وَوَلَائِجُ ٱلْاعْتِصَامِ. بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

* وَصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ، وَعَلَىٰ آلِهِ مَصَابِيحِ ٱلدُّجَىٰ وَالعُرْوَةِ الوُثْقَى، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً. (الخطبة ٢٣٩/٤٤١)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمُ ٱللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَٱلشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٢٤١/٤٤٣)

* وَكَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِذَا ٱحْمَرَّ البَأْسُ (أي اشتد القتال) وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ ٱسْمَهُ (يريد بذلك نفسه عليه السلام) مِثْلَ ٱلَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتُهُ أُجِّلَتْ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

* ومن أجل ذلك مناظرته(ع) مع معاوية مبينا فضل بني هاشم على غيرهم، وأحقيته بالقرابة والطاعة: أَلَا تَرَىٰ غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللَّهِ أُحَدِّثُ، أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، (يقصد حمزة عم النبي)، وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ

ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ! أَوَلَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْمَاً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَافُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ (يقصد أخاه جعفر)! وَلَوْلَا مَانَهَىٰ ٱللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَاتَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا، وَلَاعَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ ٱلْأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ، وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ (يقصد أبا جهل)، وَمِنَّا أَسَدُ ٱللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْلَافِ (يقصد أبا سفيان)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد أولاد مروان بن الحكم)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ (وهي أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب)، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ.

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ (أي أن شرفنا في الجاهلية لاينكر). وَكِتَابُ ٱللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَاشَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ) وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَاللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ). فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٨)

* وقال(ع) من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* نَحْنُ النُّمْرُقَةُ (أي الوسادة) ٱلْوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي (أي أن أهل البيت هم القدوة المعتدلة للدنيا والآخرة. فمن تقدمهم عصى وظلم، ومن تأخر عنهم هوى وهلك، ومن اقتدى بهم اهتدى وسلم. وقد قيل خير الامور أوسطها). (١٠٩ح/٥٨٥)

* مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً. (١١٢ح/٥٨٦)

* وسئل(ع) عن بني هاشم و بني أمية فقال: وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ

عِنْدَ المَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ. (١٢٠ح/٥٨٧)

* روى الشريف الرضي عليه الرحمة عن كميل بن زياد أنه قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين(ع) فأخرجني الى الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء، ثم قال:

يَا كُمَيْلُ! إنَّ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ. النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ... إنَّ هٰهُنَا لِعِلْماً جَمّاً، لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً. (١٤٧ح/٥٩٣)

* وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّٰهِ وَ بَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ (استفهام عن عدد القائمين لله وأمكنتهم) أُولٰئِكَ وَاللّٰهِ ٱلأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللّٰهِ قَدْراً يَحْفَظُ اللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ ٱلعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلبَصِيرَةِ، وَ بَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلاَنُوا مَا ٱسْتَوْعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللّٰهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ. (١٤٧ح/٥٩٥)

* إنَّ ٱللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ ٱلقُرْآنِ وَجَعَلَ القُرْآنَ مَعَنَا، لَانُفَارِقُهُ وَلَايُفَارِقُنَا. (مستدرك النهج ص١٨٣)

(١٢٠)
فاطمة الزهراء عليها السلام

* من كلام له(ع) عند دفن زوجته سيدة النساء فاطمة(ع) يناجي به الرسول(ص):

السَّلامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ ٱللّٰهِ، عَنِّي وَعَنِ ٱبْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، والسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ

بِكَ. قَلَّ يَارَسُولَ ٱللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي. إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ. فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَلَقَدِ ٱسْتُرْجِعَتِ ٱلْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ. أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ. إِلَىٰ أَنْ يَخْتَارَ ٱللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتُنَبِّئُكَ ٱبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا. فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ، وَٱسْتَخْبِرْهَا ٱلْحَالَ. هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ ٱلْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ. وَٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ، لَاقَالٍ وَلَاسَئِمٍ. فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ، بِمَا وَعَدَ ٱللَّهُ الصَّابِرِينَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

* وقال(ع) لمعاوية في مقابلة بين قوميهما: وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ (وهي فاطمة عليها السلام) وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ (وهي عمة معاوية وزوجة أبي لهب). (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* لامت الامام(ع) زوجته فاطمة(ع) على قعوده واطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذّن المؤذن، فلما بلغ الى قوله «أشهد أن محمداً رسول الله» قال لها: أَتُحِبِّينَ أَنْ تَزُولَ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنيا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ فَهُوَ مَاأَقُولُ لَكِ. (٧٣٥حديد)

* قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ مَاأَمَرْتُكَ؛ وَإِلَّا فَالصِقْ كَلْكَلَكَ بِالأَرْضِ؛ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنِّي جَرَرْتُ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ ذَيْلِي، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ جِفْنِي، وَٱلْصَقْتُ بِالأَرْضِ كَلْكَلِي. (٧٣٦ حديد)

* ومن كلام له(ع) اجاب به الصديقة الكبرىٰ فاطمة الزهراء(ع) لما رجعت اليه من فدك غضبى: لَاوَيْلَ لَكِ، بَلِ ٱلْوَيْلُ لِشَانِئِكِ. نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَاٱبْنَةَ الصَّفْوَةِ، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَوَاللَّهِ مَاوَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلَاأَخْطَأْتُ مَقْدُورِي. فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ ٱلْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ؛ وَمَاأُعِدَّ لَكِ خَيْرٌ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ. فَاحْتَسِبِي اللَّهَ. فقالت: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ. (مستدرك النهج ص٧٧)

(١٢١)
السبطان الحسن والحسين «ع»

* قالوا: أُخِذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أميرالمؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك ياأميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام: أُوَلَمْ يبايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي غادرة). (الخطبة ٧١/١٢٨)

* وقال(ع): وَٱعْذِرُوا مَنْ لَاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ أَنَا ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ ٱلثَّقَلَ ٱلأَصْغَرَ (أي ولديه الحسن والحسين عليهما السلام)؟. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

* من كلام للامام(ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى ابنه الحسن(ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا عَنِّي هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَايَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ (أي أضن وأبخل) بِهٰذَيْنِ ـ يَعْنِي ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ـ عَلَى ٱلْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٢٠٥/٣٩٩)

* وقال(ع) لمعاوية في مقابلة بين قوميهما: وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام) وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد بهم أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومرقوا عن الدين في كبرهم). (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* ومن كتاب له(ع) الى أحد عماله: وَوَاللهِ لَوْأَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ، مَاكَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَاظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

* وقال(ع) متخوفا على الحسن والحسين(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُم أَضْمَرُوا لِرَسُولِكَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضُرُوباً مِنَ الشَّرِ وَٱلْغَدْرِ، فَعَجَزُوا عَنْهَا؛ وَحُلْتَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا؛ فَكَانَتْ ٱلوَجْبَةُ بِي وَالدَّائرةُ عَلَيَّ. اللَّهُمَّ ٱحْفَظْ حَسَناً وَحُسَيْناً، وَلَا تُمَكِّنْ فَجَرَةَ قُرَيْشٍ مِنْهُمَا مَادُمْتُ حَيّاً، فَإذا تَوَفَّيْتَنِي فَأَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِم، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (١٣ حديد)

(١٢٢)
الامام الحجة المهدي(ع) ـ الرجعة

قال الامام علي(ع):

* وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. دَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيثُ ٱلكَلامِ، بَطِيءُ ٱلقِيَامِ، سَرِيعٌ إذَا قَامَ. فَإذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ ٱللَّهُ، حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (يقصد به الامام المهدي، عجّل الله فرجه)... أَلَا إنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إذَا خَوَىٰ نَجْمٌ، طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَاكُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* وقال(ع) عن صاحب الزمان الامام المهدي عليه السلام: يَعْطِفُ ٱلهَوَىٰ عَلَىٰ ٱلهُدَىٰ، إذَا عَطَفُوا ٱلهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلهَوَىٰ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلقُرْآنِ، إذَا عَطَفُوا ٱلقُرْآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ.

وقال(ع): حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا (أي أضراسها)، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا (أي ضروعها)، حُلْواً رِضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ ـ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَاتَعْرِفُونَ ـ يَأْخُذُ ٱلوَالِي (هو الامام المنتظر) مِنْ غَيْرِهَا (أي يؤاخذ) عُمَّالَهَا عَلَىٰ مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ ٱلأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا (أي كنوزها)، وَتُلْقِي إلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)

* فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَاهُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ (أي منتظر). وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَايَجِيءُ بِهِ ٱلغَدُ. فَكَمْ

مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!.

يَاقَوْمِ، هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ (يقصد فتنة آخر الزمان).

أَلَاوَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ (هو الامام المهدي عليه السلام)، وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً (أي عُقدا)، وَ يُعْتِقَ رِقّاً، وَ يَصْدَعَ شَعْباً (أي يفرق جمع الضلال)، وَ يَشْعَبَ صَدْعاً (أي يجمع متفرق الحق)، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَايُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ (هو الذي يقتفي الاثر) أَثَرَهُ، وَلَوْتَابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ (أي الحداد) النَّصْلَ. تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَ يُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يُسقون) كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي يسقون كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

* قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ الإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ (أي ضرب الاسلام بأصل ذنبه كناية عن تعبه وضعفه)، وَأَلْصَقَ ٱلأَرْضَ بِجِرَانِهِ (يشبه الاسلام بالبعير الذي يلصق مقدم عنقه بالارض، كناية عن ضعفه). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)

* وقال(ع) لكميل بن زياد النخعي: **اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً (يومي الى الامام المهدي عليه السلام). لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ.** (١٤٧ح/٥٩٥)

* وقال(ع): عن رجعة أهل البيت(ع) **لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ** (الناقة السيئة الخلق) **عَلَىٰ وَلَدِهَا. وَتَلَا عقيب ذٰلِك (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ).** (٢٠٩ح/٦٠٤)

* وقال عن الامام المهدي(ع): فَإِذَا كَانَ ذٰلِك ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ (اليعسوب: السيد العظيم المالك لأمور الناس)، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ (القزع: قطع الغيم التي لاماء فيها). (غريب كلامه ٦١٣)

الفصل الخامس عشر

شخصية الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج:

أما فضائله عليه السلام، فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها... وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله. وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره. وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة، وتنتهي اليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها وأبو عذرها، وسابق مضمارها ومجلّي حلبتها. كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى.

الى ان يقول: وهو عليه السلام اول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله(ص).

(١٢٣)
إيمان الامام علي(ع) بالله ورسوله

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة عن إيمان الامام علي(ع): وما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى، وآمن بالله وعبده وكلّ من في الارض يعبد الحجر، ويجحد الخالق. لم يسبقه أحد الى التوحيد إلا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم.

ذهب أكثر أهل الحديث الى أنه عليه السلام أول الناس اتباعا لرسول الله -صلى الله عليه وآله- وإيمانا به. وقد قال(ع): أنا الصديق الاكبر، وأنا الفاروق الاول، أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلاتهم.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٦٧/٢٢)
* رَضِينَا عَنِ ٱللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ؟! وَٱللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٩٦/٣٧)
* وقال(ع) بعد ذكر معاوية وأمره بسب علي(ع): فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلإِيمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)
* أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالكُفْرِ! (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ المُهْتَدِينَ). (الخطبة ١١٣/٥٨)
* ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيما أخبرهم به مما لايعرفون: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللَّهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. (الخطبة ١٢٥/٦٩)
* وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ١٨٩/٩٥)
* فَوَٱلَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ٱلأُمِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ ٱلْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ. (الخطبة ١٦٤/٩٩)
* اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ. لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالصَّلاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة عن ملازمته للنبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ إِتِّبَاعَ اَلْفَصِيلِ (أي ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَ يَأْمُرُنِي بِالإِقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي اَلإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)

* ثم قال(ع) بعد أن ذكر قصة الشجرة التي أمرها رسول الله(ص) بالمجيء والرجوع ففعلت: فَقُلْتُ أَنَا: لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَافَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ اَلْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ. وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذَا (يَعْنُونَنِي)!. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* وَلَقَدْ عَلِمَ اَلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنِّي لَمْ أُرِدَّ عَلَى اَللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي اَلْمَوَاطِنِ اَلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا اَلأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا اَلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اَللَّهُ بِهَا. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي، اَلَّتِي لَايُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَاأَظُنُّ اَللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَاَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

* تجادل الامام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر، فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك. فقال(ع): أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهُمَا، عَبَدْتُ اَللَّهَ قَبْلَهُمَا، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا. (٦٦ حديد)

(١٢٤)
عصمة الامام علي(ع) -
علي مع الحق ومع القرآن لايفترقان

قال الامام علي(ع):

* أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَادَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. ٱلْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمُ ٱلعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلبَيَانِ! عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي! مَا شَكَكْتُ فِي ٱلحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. (الخطبة ٤٦/٤)
* وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَالَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَالُبِّسَ عَلَيَّ. (الخطبة ٥١/١٠)
* وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً (أي كلمة) وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلمَقَامِ وَهٰذَا ٱلْيَوْمِ. (الخطبة ٥٦/١٦)
* ...وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٦٧/٢٢)
* ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيما يخبرهم بما لايعرفون:
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ،لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ أُمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ.وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٥/٦٩)
* وَٱعْذِرُوا مَنْ لَاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلأَكْبَرِ؟ (أي القرآن)وَأَتْرُكُ فِيكُمُ الثَّقَلَ الأَصْغَرَ(أي الحسن والحسين عليهما السلام). (الخطبة١٥٥/٨٥)
* أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ. (الخطبة ١٨٩/٩٥)
* وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي،وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي .وَإِنِّي لَعَلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً .(الخطبة١٨٩/٩٥)

* وَوَاللّهِ إنْ جِئْتُهَا، إنّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإنَّ الكِتَابَ لَمَعِيَ، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

* وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إنّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

* لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

* لَايُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُو بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)

* وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَىٰ الخَلْقِ، مَاأَنْطِقُ إلَّا صَادِقاً. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

* قال(ع) في معرض حديثه عن النبي(ص): وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَاخَطْلَةً فِي فِعْلٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

* وَإنّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيْمَاهُمْ سِيَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ القُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَايَسْتَكْبِرُونَ وَلَايَعْلُونَ، وَلَايَغُلُّونَ وَلَايُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي العَمَلِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* وَلَقَدْ عَلِمَ المُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَنّي لَمْ أُرِدَّ عَلَىٰ اللّهِ وَلَاعَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* فَوَالَّذِي لَاإلٰه إلَّا هُوَ، إنّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ الحَقِّ، وَإنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ البَاطِلِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* فَإنّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ، وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي، إلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللّهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنّي (يقصد بذلك العصمة التي كفاه الله بها عن فعل السوء، علما بأن الخطأ يجوز على النبي والامام لو لم يؤيدهما الله بالعصمة). (الخطبة ٢١٤/٤١٣)

* وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ... (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)
* مَاكَذَبْتُ وَلَاكُذِّبْتُ، وَلَاضَلَلْتُ وَلَاضُلَّ بِي. (١٨٥ح/٦٠٠)
* إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلٰى خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلٰى عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ ٱلْقُرْآنِ وَجَعَلَ ٱلْقُرْآنَ مَعَنَا، لَانُفَارِقُهُ وَلَايُفَارِقُنَا. (مستدرك ١٨٣)

(١٢٥)
الامام علي(ع) نبراس الهداية

قال الامام علي(ع):

* فَوَاللّٰهِ مَادَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يوماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوإِلَى ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلٰى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ١٥٥/١١١)
* وَٱعْذِرُوا مَنْ لاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ أَنَا ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ ٱلْأَصْغَرَ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)؟. وَقَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ ٱلْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلٰى حُدُودِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟!. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
* طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمٰى مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ ٱلْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ ٱلْحَيْرَةِ... قَدِ ٱنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا (أي السائر عليها). (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
* لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ **ٱلَّتِي لَايَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ (يقصد بالهالك من** تمكن الفساد من طبعه). (الخطبة ١١٧/٢٢٨)
* وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي **ٱلْإِسْلَامِ، عَلٰى مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ ٱلزَّيْغِ وَٱلْاِعْوِجَاجِ** وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ ٱللّٰهُ بِهَا شَعْثَنَا، وَنَتَدَانٰى بِهَا إِلَى ٱلْبَقِيَّةِ

فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

* وقال(ع): أَيُّهَاالنَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ ٱلأَنْبِيَاءُ بِهَا اُمَمَهُمْ. وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلأَوْصِيَاءُ إِلى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فلَمْ تَسْتَقِيمُوا. وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَ يُرْشِدُ كُمُ السَّبِيلَ؟!. (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)

(١٢٦)
محبة الامام علي(ع)

مدخل:

دلت الاخبار الشريفة على أن محبة الامام علي(ع)جزء من الايمان، وأنه لايحبه إلا مؤمن ولايبغضه الامنافق، كقول النبي(ص): «ياعَلِيُّ لَايُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَايُبْغِضُكَ إِلَّامُنَافِقٌ». وكان الولد يعرف فيما اذا كان ابن حلال من محبته لعلي(ع) فاذا أبغضه شك في أصله، ومصداق ذلك قول صفي الدين الحلي:

وَإِني قد خبرت بك البرايا ... فأنت مِحَكُّ اولاد الحلال

حتى اصبحت محبة علي(ع) محكاً لنقاء الناس، كالمبرد الذي يختبربه نقاء الذهب من غشه، كماقال الشاعر:

اذا ماالتبرُ حُكَّ على مِحَكٍّ ... تبين غشه من دون شكِّ

وفينا الغش والذهب المصفّى ... (علي) بيننا شبه المحكِّ

هذا وكان في علم الامام علي(ع) أنّ بعض الناس سوف يحبونه حبا زائداً حتى يعبدوه، بينما بعضهم الآخر سوف يبغضونه حتى يسبوه. فأمر عليه السلام أتباعه وشيعته أن يسلكوا الطريق الوسط في محبته، حتى لايهلكوا.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ، فَٱلْزَمُوهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

* وقال(ع): لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَاأَبْغَضَنِي، وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (أي بجليلها وحقيرها) عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَاأَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَىٰ لِسَانِ ٱلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ «يَاعَلِيُّ، لَايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَايُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ ح/٥٧٤)

* وقال(ع) وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين، وكان أحب الناس اليه: لَوْأَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ (أي لتساقط بعدما تصدع، وذلك أن المحن والمصائب لا تقع الا بالمتقين الابرار، فتصدعهم كما تتصدع الجبال). (١١١ح/٥٨٥)

* وقال(ع) هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ. (١١٧ح/٥٨٧)

* وقال(ع): يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ (من الافتراء). (٤٦٩ح/٦٦٠)

(١٢٧)
قضاء الامام(ع) وحسن رأيه

مدخل:

يقول عزالدين ابن ابي الحديد صاحب شرح النهج مبينا بعض مناقب الإمام علي عليه السلام: كل فقيه في الاسلام عيال عليه، من ذلك رجوع عمر(رض) اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: (لولا علي لهلك عمر) وقوله (لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) وقوله (لايفتين أحد في المسجد وعلي حاضر)

و يكفي قول الرسول(ص) له «أقضاكم علي». وهو الذي قال في الخطبة المنبرية على البديهة: صار ثمنها تسعاً.
اما في الرأي والتدبير فقد كان من أسد الناس رأيا واصحهم تدبيراً. هو الذي أشار على عمر(رض) لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار.
وهو القائل: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب.

النصوص:

* ومن كلام له(ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه فنهاه عن ذلك:

إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون اليها) دُونَ أَقْصَىٰ بِلادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلاءِ وَالنَّصِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللَّهُ فَذَاكَ مَاتُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)

* ومن كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ ٱللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَابَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ ٱللهِ. وَٱللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ (أي السلك) مِنَ ٱلْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ. فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَالعَرَبَ ٱلْيَومَ وَإِنْ كَانُوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع. فَكُنْ قُطْباً، وَٱسْتَدِرِ الرَّحَى بِالعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ الأَرْضِ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون مَاتَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.
إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غداً يقولوا: هذا أصل العرب، وقد قطعوه، فإذا رأيتموه، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَىٰ

قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

* روي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر. وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهمّ عمر بذلك. وسأل عليا(ع)، فقال عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ. وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ. وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ. وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا. وَتَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ. (٢٧٠ح/٦٢٠)

* وروي أنه(ع) رُفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ. (٢٧١ح/٦٢١)

(١٢٨)
أجوبة الامام المسكتة وردوده السريعة

قال الامام علي(ع):

* في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من أهل البصرة بعثوا برجل الى الامام(ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبيّن له(ع) من امره معهم ماعلم به انه على الحق. ثم قال له: بايع. فقال: اني رسول قوم ولااحدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال(ع): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَإِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى

ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الكَلإِ والمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَامْدُدْ أَذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللَّهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ. فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ. (الخطبة ١٦٨/٣٠٤)

* سئل(ع) عن المسافة مابين المشرق والمغرب، فقال(ع): مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلْشَّمسِ. (٢٩٤ح/٦٢٦)

* وسئل(ع): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلاَ يَرَوْنَهُ. (٣٠٠ح/٦٢٧)

* وقال له بعض اليهود: مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَهُ: إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لاَ فِيهِ (اي في اخبار وردت عنه لا في صدق نبوته). وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ البَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ (إِجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (٣١٧ح/٦٣٠)

* وهنأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له: لِيُهْنِكَ ٱلْفَارِسُ. فَقَالَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: لاَ تَقُلْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ قُلْ: شَكَرْتُ ٱلْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقْتَ بِرَّهُ. (٣٥٤ح/٦٣٦)

* وبنى رجل من عماله بناء فخما، فقال عليه السلام: أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ (أي الفضة) رُؤُوسَهَا! إِنَّ البِنَاءَ يَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَى. (٣٥٥ح/٦٣٦)

* وقيل له(ع) لوسُدَّ على رجل باب بيته وترك فيه، من اين كان يأتيه رزقه؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)

* وقال(ع) لبعض مخاطبيه ـ وقد تكلم بكلمة عظيمة يُستصغر مثله عن قول مثلها: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَقَدَرْتَ سَقْباً.

قال الشريف الرضي: والشكير هاهنا: أول ماينبت من ريش الطائر، قبل ان يقوى و يستحصف. والسقب: الصغير من الابل، ولايهدر الابعد ان يستفحل. (٤٠٢ح/٦٤٨)

* وقيل للأمام (ع): لوغيرت شيبتكَ ياأمير المؤمنين. فقال(ع): ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ

فِي مُصِيبَةٍ (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). (٤٧٣ح/٦٦١)

* وقيل له(ع): كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

(١٢٩)
علم الامام علي(ع)

مدخل:

اختص الامام علي بن أبي طالب(ع) من بين الصحابة رضوان الله عليهم بالعلم الغزير، الذي نقله عن النبي(ص) وهو الذي ربّاه وأهّله للامامة. حتى قال فيه(ص): «أَنَا مَدِيْنَةُ ٱلعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُها، فَمَنْ أَرَادَ ٱلمَدِيْنَةَ فَلْيَأْتِ ٱلْبَابَ». وقال علي(ع): (لَقَدْ عَلَّمَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ(ص) أَلف بَابٍ مِنَ ٱلعِلْمِ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ). ولذلك كان عليه السلام كثيرا مايقف على المنبر في مدة خلافته و يقول: (سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي).

النصوص:

* يراجع المبحث التالي(١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.

قال الامام علي(ع):

* بَلِ ٱندَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ، لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ ٱلبَعِيدَةِ (أي كاضطراب حبال الدلو في الآبار العميقة). (الخطبة ٥/٤٨)

* أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ ٱللهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَاعَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً، إِلَّاأَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً... (الخطبة ٩١/١٨٣)

* لَوْتَعْلَمُونَ مَاأَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُم غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُدَاتِ (أي لتركتم بيوتكم وهمتم في الطرق من شدة الخوف). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)
* تَاللّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
* وقال(ع) بعد إخباره بثورة الزنج: أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
* قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيتَ يَاأَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ! فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً: يَاأَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ: عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ... فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّااللّهُ، وَمَاسِوَى ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ. وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي (الجوانح: هي الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر). (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
* رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)
* وقال(ع) عن مدى علمه بالمغيبات: وَاللّهِ لَوْشِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ «تُراجع تتمة الكلام في المبحث(١٣٠) الاخبار بالمغيبات». (الخطبة ١٧٣/٣١١)
* أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ، تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلامِ قَوْمِهَا. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)
* ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لَايَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٣)

(١٣٠)
إخبار الامام (ع) بالمغيبات وماستؤول اليه حال الناس

مدخل:

ذكرنا في المبحث السابق شيئاً عن علم الامام علي(ع). وقد أفردنا هذا المبحث لإخبار الامام(ع) بالمغيبات، وهي تشمل الفتن التي ستكون من بعده، وخاصة فتنة بني أمية. ونعيد الى الاذهان ماذكرناه سابقاً، من ان هذه العلوم هي من النبي(ص)، علّمها للامام(ع) وأملاها عليه، وهي مسجلة لديه في الجفر الاحمر، الذي فيه علم الحوادث والحروب التي ستجري على أمة محمد وآل محمد(ص).

وقد اخبر الامام علي(ع) بأشياء وحوادث وقعت بعد وفاته منها: قوله لأصحابه انكم ستعرضون بعدي على سبي والبراءة مني، واخباره عن غرق البصرة وعن هجوم التتر على بغداد وعن ظهور صاحب الزنج وعن قتل ابن ملجم اياه وغير ذلك.

النصوص:

* لما ظفر الامام(ع) باصحاب الجمل، وقد قال له بعض اصحابه: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك، فقال له(ع): أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا. وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَ يَقْوَىٰ بِهِمُ ٱلإِيْمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)
* قال الامام(ع) يخاطب أهل البصرة: كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ (أي صدرها)، قَدْ بَعَثَ ٱللّٰهُ عَلَيْهَا ٱلعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا، ومِنْ تحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (الخطبة ٥٣/١٣)
* وفي رواية: وَأَيْمُ اللّٰهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ.

وفي رواية: كَجُؤْجُؤِ طَيرٍ في لُجَّةِ بَحْرٍ

وفي رواية: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ، قَدْ طَبَّقَها ٱلماءُ، حَتَّى مَايُرَىٰ مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ ٱلمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. (الخطبة ٥٤/١٣)

* وقال (ع) لما بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، وفيه يخبر الناس بما ستؤول اليه أحوالهم: أَلَاوَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِها يَوْمَ بَعَثَ ٱللّٰهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ ٱلقِدْرِ (أي كما يختلط الطعام في القدر عند غليانه، فينقلب أعلاه الى أسفله وأسفله الى أعلاه)، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا (يقصد معاوية وبني أمية)، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا (يقصد أهل البيت)، وَاللّٰهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً (أي كلمة)، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلمَقَامِ وَهٰذَا ٱليَوْمِ. (الخطبة ٥٥/١٦)

* من كلام قاله(ع) بعد وقعة النهروان وقد تفرّس في جماعة من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب: رَضِينَا عَنِ ٱللّٰهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلّٰهِ أَمْرَهُ، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَٱللّٰهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٩٦/٣٧)

* وقال(ع) فيما ينتظر الكوفة من الشدائد والخطوب: كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ ٱلأَدِيمِ ٱلعُكَاظِيِّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ. وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوْءاً إِلَّا ٱبْتَلَاهُ ٱللّٰهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ. (الخطبة ١٠٤/٤٧)

* إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللّٰهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً (أي يستعين عليها رجال برجال)، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ ٱللّٰهِ. فَلَوْ أَنَّ ٱلبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلمُرْتَادِينَ (أي الطالبين للحقيقة). وَلَوْ أَنَّ ٱلحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللّٰهِ ٱلحُسْنَىٰ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

* وقال(ع) ينبيء بظهور رجل مذموم:

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَايَجِدُ، وَ يَطْلُبُ مَا لَايَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي. (قيل أن هذا الرجل هوزيادبن ابيه، وقيل المغيرةبن شعبة، وقيل معاوية). (الخطبة ١١٣/٥٧)

* وقال يخاطب الخارجين عليه: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ١١٤/٥٨)

* وقال(ع) في الخوارج: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللَّهِ لَايُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَايَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ (الخطبة ١١٤/٥٩)

* من كلام قاله(ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: ياأميرالمؤمنين هلك القوم بأجمعهم. فقال: كَلاَّ وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلابِ الرِّجالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلاَّبِينَ. (الخطبة ١١٥/٥٩)

* من خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيما يخبرهم بما لايعرفون: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى ٱللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللَّهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيلُ أُمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ، لَوْكَانَ لَهُ وِعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٥/٦٩)

* ومن كلام له(ع) في مروان بن الحكم:
أَمَاوإِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ (أي قصيرة المدة وكانت تسعة أشهر) وَهُوَ أَبُوٱلأَكْبُشِ ٱلأَرْبَعَةِ (يقصد احفاد مروان من ابنه عبدالملك، وهم الوليد وسليمان و يزيد وهشام، و يقال أنه لم يتول الخلافة أربعة اخوة سوى هؤلاء)،وَسَتَلْقَىٰ ٱلأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ. (الخطبة ١٢٩/٧١)

* حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ... وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً (كأنه ينبيء بزوال الدولة الأموية سريعاً على يد الدولة العباسية). (الخطبة ١٥٦/٨٥)

* فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَاعَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مائةً وَتُضِلُّ مائةً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً، وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ، وَذٰلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ. (الخطبة ١٨٣/٩١)

* وَأَيْمُ اللّٰهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ (أي الناقة المسنة الشرسة): تَعْذِمُ بِفِيهَا (أي تعض)، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا (أي تضرب) وَتَمْنَعُ دَرَّهَا. لَايَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَايَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْغَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَايَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَايَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ. تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً. لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلَاعَلَمٌ يُرَىٰ.

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللّٰهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ (أي يزيل دولة بني أمية و يشقهم عما أحاطوا به، كما يسلخ الجلد عن اللحم)، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَايُعْطِيهِمْ إِلَّاالسَّيْفَ، وَلَايُحْلِسُهُمْ (أي لايكسوهم) إِلَّا الْخَوْفَ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَاوَمَافِيهَا لَوْيَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْقَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ (أي ولو مدة ذبح البعير)، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَاأَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَايُعْطُونِيهِ!. (الخطبة ١٨٤/٩١)

* وَاللّٰهِ لَايَزَالُونَ (أي بني أمية) حَتَّىٰ لَايَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلَاعَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَاوَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ. وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ. وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ. إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا غَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللّٰهِ ظَنّاً. فَإِنْ أَتَاكُمُ [illegible] فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. [illegible]

* فَاذَا أَنْتُمْ أَلْفَيْتُمْ لَهُ (أي للامام علي) رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ اللّٰهُ، حَتّٰى يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرَكُمْ. فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ (أي من أدبرت حاله في عمله ولم يزل طالبا)، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ (أي رجليه)، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَىٰ، فَتَرْجِعَا حَتّٰى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللّٰهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَاكُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان أحد ملوك بني أُمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ، لَايَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَايَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مَاكَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَاجَهِلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ (يقصد به عبدالملك بن مروان)، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة). فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (أي انفتح فمه)، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَتَقَلَّصَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

* وقال(ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ. تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللّٰهِ! لَارَهَجَ لَهُ (أي غبار) وَلَاحَسَّ (أي جلبة

وضوضاء). وَسَيُبْتَلَىٰ أَهْلُكِ بِالْمَوتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠ ١٩٥)

* وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَايَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةً (أي كثير النوم، يريد به البعيد عن مخالطة الناس). إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَىٰ، وَأَعْلَامُ السُّرَىٰ (أي السير في ليالي المشاكل). لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ (جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم)، وَلَاالْمَذَايِيعِ (أي الذين اذا سمعوا بفاحشة أذاعوها) الْبُذُرِ (جمع بَذور وهو الذي يكثر سفهه). أُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللّٰهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ). (الخطبة ١٠١/١٩٨)

* فَأُقْسِمُ بِاللّٰهِ يَابَنِي أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ!. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

* وقال(ع) يحذر أصحابه من بني أمية: وَأَيْمُ اللّٰهِ لَوْفَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللّٰهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ (أي يوم تقهرونهم فيه). (الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية المقبلة: رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ فَلَايَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ (الثفالة: مايبقى في القدر من عكر)، أَوْنُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ (مايسقط من الكيس بالنفض). تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ (أي الجلد)، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ (أي السمينة) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ.. فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ (أي فحل الابل) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (أي سكون)، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً (أي يغيظ والده لشبوبه على العقوق)، وَالْمَطَرُ قَيْظاً.

وَتَغِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً (أي تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً. وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً. وَلُبِسَ الإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً..(الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

* أَمَا وَاللّٰهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ (أي الحجاج) اَلذَّيَّالُ الْمَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذْحَةَ! (الوذحة هي الخنفساء، وللحجاج قصة معها). (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

* من كلام له(ع) فيما يخبر به عن الملاحم التي ستحدث في البصرة: يَاأَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَايَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَالَجَبٌ، وَلَاقَعْقَعَةُ لُجُمٍ، وَلَاحَمْحَمَةُ خَيْلٍ. يُثِيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ (يومي بذلك الى صاحب الزنج).

ثم يقول(ع): وَ يْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ، وَالْدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ، مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَايُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَايُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

(منه في وصف الاتراك): كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ. يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ (أي الحرير)، وَ يَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ. وَ يَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ، حَتّٰى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَ يَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيت ياأميرالمؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام. وقال للرجل وكان كلبيا): يَاأَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ. وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ.. ـالآية). فَيَعْلَمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ مَافِي الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ. وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهٰذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللّٰهُ. وَمَا سِوَى ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّٰهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي. (الخطبة ١٢٨ ـ ٢)

* وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة)، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (أي الناقة السيئة الطبع)، وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ. بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ. وَاللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ، حَتَّىٰ لَايَبْقَىٰ مِنْكُمْ إِلَّاقَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ. فَلاَ تَزَالُونَ كَذلِكَ، حَتَّىٰ تَؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلاَمِهَا. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

* ومن كلام له(ع) في وقت الشورى: فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا الْيَوْمِ، تُنْتَضَىٰ فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لأَهْلِ الضَّلاَلَةِ، وَشِيعَةً لأَهْلِ الْجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

* وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ الْحَقِّ، وَلَاأَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَاأَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ، وَلَاأَنْفَقَ (أي أروج) مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلَافِي الْبِلادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَاأَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ. فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ. فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لايُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ. لِأَنَّ الضَّلاَلَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَىٰ وَإِن اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ. فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَايَعْرِفُونَ إِلَّاخَطَّهُ وَزَبْرَهُ (أي كتابته). وَمِنْ قَبْلُ مَامَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ، وَسَمُّوا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً. وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* وقال(ع) عن زمان الضلال المقبل وحال المؤمن فيه: وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً طَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا مَاهُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَايَجِيءُ بِهِ الْغَدُ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَاإِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَمِنْ قُرْبِ الْيَوْمِ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!

يَاقَوم هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسَرَاجٍ مُنِيرٍ، وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ. لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَ يُعْتِقَ رِقّاً، وَ يَصْدَعَ شَعْباً، وَ يَشْعَبَ صَدْعاً. فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَايُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ، وَلَوْتَابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ(الحداد) النَّصْلَ. تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ (أي القرآن) أَبْصَارُهُمْ، وَ يُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يسقون) كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي مايشرب في الصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

* وقال(ع) محذراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبَ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ (أي غبار) الْعِشْوَةِ (أي ركوب الامر على غير بيان)، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا (أي أولها) كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السَّلَامِ. يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ. أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ،وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَ يَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ. فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَ يَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ. فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (أي ظهورها). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَىٰ فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ (أي يعض بعضهم بعضا) الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ (أي جماعة حمر الوحش). قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (أي المتفردون)، وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ. وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ (أي العاقلون)، وَ يُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ. مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ. تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

(منها) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ. يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ، وَ بِغُرُورِ الْإِيمَانِ.

فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ ٱلْفِتَنِ، وَأَعْلاَمَ البِدَعِ. وَٱلْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. وَٱقْدَمُوا عَلَى ٱللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلعُدْوَانِ. وَلا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيكُمُ ٱلمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ (أي أن الله سبحانه يراكم دائما). (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* ومن خطبة له(ع): فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَايَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلاوَبَرٍ، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَايَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي الأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيتُمْ بِالأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلْمَقِرِ (أي السم). وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلْآثَامِ. فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ (هي مايدفعه الصدر أو الانف من المخاط)، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً، مَاكَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

* ومن كلام له(ع) الى عثمان: وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللَّهَ أَنْ لَاتَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ المَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ ٱلْفِتَنَ فِيهَا، فَلاَ يُبْصِرُونَ ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلْبَاطِلِ. يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ ٱلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ. فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلخَرِيفِ. يُؤَلِّفُ ٱللهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَاحِدَابُ أَرْضٍ. يُزَعْزِعُهُمُ ٱللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلأَرْضِ. يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ ٱللهِ لَيَذُوبَنَّ مَافِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَٱلتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ البَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ.لكِنَّكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ ٱلأَبْعَدَ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

* وقال(ع) عن مدى علمه بالمغيبات: وَاللهِ لَوْشِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ (أي من أين يخرج و يدخل) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ. وَلٰكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ (أي بسببي) بِرَسُولِ ٱللهِ ـصَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَلَاوَإِنِّي مُفْضِيهِ (أي موصله) إِلَى ٱلخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذٰلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ وَٱصْطَفَاهُ عَلَى ٱلخَلْقِ، مَاأَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ (الفاعل المستتر راجع للنبي)، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هٰذَا ٱلأَمْرِ. وَمَاأَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

* ..أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَايَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَٱنْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ وَٱسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى ٱلمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (لاختلاط المكاسب بالحرام). ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ ٱلمُعْطَى (أي الفقير) أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ ٱلمُعْطِي (أي الغني المترف). ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ. وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطرارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْراجٍ. ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ ٱلبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ ٱلقَتَبُ غَارِبَ ٱلبَعِيرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: مابين العنق والسنام). مَاأَطْوَلَ هٰذَا ٱلعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هٰذَا الرَّجَاءَ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ ٱلسَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ. قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)

* وقال(ع) لمعاوية يتنبأ برفع المصاحف في صفين والدعوة الى التحكيم: فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلجِمَالِ بِالأَثْقَالِ. وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي ـ جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلمُتَتَابِعِ، وَالقَضَاءِ ٱلوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ـ إِلَى كِتَابِ ٱللهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* وقال(ع) عن صفة آخر الزمان: يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ لايُقَرَّبُ فِيْهِ إلَّا المَاحِلُ، وَلَايُظَرَّفُ فِيْهِ إلَّاالفَاجِرُ، وَلَايُضَعَّفُ فِيْهِ إلَّاالمُنْصِفُ. يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيْهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً عَلَى ٱلنَّاسِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٢)

* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَايَبْقَى فِيْهِمْ مِنَ ٱلقُرآنِ إلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الإسْلَامِ إلَّا ٱسْمُهُ. وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الهُدَى. سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ. مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلفِتْنَةُ، وَإِلَيهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيْهَا، وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إلَيْهَا. يَقُولُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ، لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولٰئِكَ فِتْنَةً، تَتْرُكُ ٱلحَلِيمَ فِيْهَا حَيْرَانَ) وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ عَثْرَةَ الغَفْلَةِ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

* إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً (أي مهلة) يَجْرُونَ فِيْهِ، وَلَوْقَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ (أي لوحار بتهم الضباع دون الاسود لقهرتهم). (٤٦٤ح/٦٥٩)

* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد)، يَعَضُّ ٱلمُوسِرُ فِيْهِ عَلَى مَافِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسَوا ٱلفَضْلَ بَيْنَكُمْ). تَنْهَدُ فِيْهِ الأَشْرَارُ وَتُسْتَذَلُّ الأَخْيَارُ. وَ يُبَايِعُ المُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ ٱلمُضْطَرِّينَ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

(١٣١)
زهد الامام(ع) وتقواه

مدخل:

يقول ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج عن زهد الامام(ع): وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد، و بدل الابدال، واليه تشد الرحال.

ماشبع من طعام قط. وكان أخشن الناس مأكلا ولباسا. وكان لايأكل من اللحم الاقليلا، و يقول: لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشد الناس قوة واعظمهم أيدا. وهو الذي طلق الدنيا ثلاثا. وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد

الاسلام فكان يفرقها ثم يقول:

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

قال عمر بن عبدالعزيز: ماعلمنا أن أحدا كان في هذه الامة بعد النبي(ص) أزهد من علي بن ابي طالب(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع)

* في نهاية الخطبة الشقشقية: وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ!. (الخطبة ٤٤/٣)
* قال عبدالله بن العباس(رض): دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ماقيمة هذه النعل؟ فقلت: لاقيمة لها! فقال(ع): وَاللّٰهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٨٩/٣٣)
* ومن كلام له(ع) لماعزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللّٰهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً. ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)
* ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللّٰهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
* وقال(ع): وَاللّٰهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتّٰى ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ ٱلسُّرَىٰ (وهو السير ليلا). (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللّٰهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ٣١١/١٧٣)
* ومن كلام له(ع) في معاوية: وَٱللّٰهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَىٰ مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْلَا

كَرَاهِيَةُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ. وَلٰكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ. «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ». (الخطبة ٣٩٤/١٩٨)

* وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَالِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ!. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)

* من كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها ـ قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَىٰ مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ (قضم: اكل بطرف اسنانه). فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (أي ثوبيه البالين)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ (أي رغيفيه). أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَٱللّٰهِ مَاكَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَاٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً. وَلَاأَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ (التي عقر ظهرها فقل أكلها). وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلَىٰ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ (قرية نحلها النبي(ص) لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَاأَظَلَّتْهُ ٱلسَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الاول والثاني) وَسَخَتْ عَنْهَا (أي زهدت بها) نُفُوسُ قَوْمٍ اٰخَرِينَ (أي بني هاشم) وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللّٰهُ. وَمَاأَصْنَعُ بِفَدَكٍ، وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَٱلنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (أي قبر) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْزِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا ٱلتُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أُرَوِّضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ

جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الْطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هٰذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا الْقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَاعَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ، وَلَاأُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الْدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الْطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكَ سُدًى وَأُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الْضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ!. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُم يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الْضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الْشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الْشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالْنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ أَقْوَى وُقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (اي أن النباتات الصحراوية تكون اقوى اشتعالا من النباتات المروية). وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ كَالْضَّنْوِ مِنَ الْضَّنْوِ (الصنوان: النخلتان يجمعهما اصل واحد) وَالْذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ. وَاللّٰهِ لَوْتَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هذا الْشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ (أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* إِلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)

* أَغْرِبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَاللّٰهِ لَاأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَاأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَأَيْمُ اللّٰهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللّٰهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ

(أي تفرح بالرغيف من شدة ماحُرمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلحِ مَأْدُوماً، وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَينِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِيءُ ٱلسَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ ٱلرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَ يَأْكُلُ -عَلِيٌّ- مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ (دعاء على نفسه(ع) بالموت، الذي علامته سكون عينه) إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ ٱلسِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ، بِالبَهِيْمَةِ ٱلهَامِلَةِ وَٱلسَّائِمَةِ المَرعِيَّةِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

* ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أميرالمؤمنين، قال: فأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يَادُنْيَا يَادُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي. أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَاحَانَ حِيْنُكِ، هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَاحَاجَةَ لِي فِيْكِ. قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَارَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ ٱلزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلمَوردِ. (٧٧ح/٥٧٧)

* وَرُئِيَ عَلَى الامام إزار مرقوع فقيل له في ذلك، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ المُؤْمِنُونَ. إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ.. (١٠٣ح/٥٨٣)

* وَٱللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ (هو جزء من الحشا) خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ (أي في يد شوهها الجذام). (٢٣٦ح/٦٠٩)

(١٣٢)
الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية

* يراجع المبحث(٢١٢) و(٢١٣) وصايا الامام(ع) لعماله

* من كلام له(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَٱللَّهِ لَوْوَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي العَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

* الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ ٱلحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٣٧/٩٦)

* وَلَقَدْ أَصْبَحْتِ ٱلْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.. أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

* لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ ٱللَّهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

* وَلَا تَظُنُّوا بِي ٱسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا ٱلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)

* وقال(ع)يتبرأ من الظلم: وَٱللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَىٰ حَسَكِ ٱلسَّعْدَانِ مُسَهَّداً (الحسك: الشوك. والسعدان نبت له شوك ترعاه الابل)، أَوْ أُجَرَّ فِي ٱلْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، ظَالِماً لِبَعْضِ ٱلْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْحُطَامِ. وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً، لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَىٰ ٱلْبِلَىٰ قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَىٰ حُلُولُهَا؟! (الخطبة ٤٢٥/٢٢٢)

* وَٱللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ (أي اشتد فقره)، حَتَّى ٱسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ (أي استعطاني من قمحكم) صَاعاً. وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ ٱلشُّعُورِ، غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالعِظْلِمِ (سواد يصبغ به، وقيل النيلة). وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ القَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي. فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً. ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ (أي مرض) مِنْ أَلَمِهَا. وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ. أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا (أي أضرمها) جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ الْأَذَىٰ وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَٰلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا (نوع من الحلواء أهداها اليه الاشعث بن قيس)، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا (أي كرهتها). كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا.

فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ ٱلْهَبُوْلُ (هي المرأة التي لايعيش لها ولد)، أَعَنْ دِينِ ٱللّٰهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُوجِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ (أي تهذي)؟ وَٱللّٰهِ لَوْأُعْطِيْتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللّٰهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةٍ مَافَعَلْتُهُ. وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ! نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ سُبَاتِ ٱلْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

* ومن وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) لما ضربه عبدالرحمن بن ملجم، قال: يَابَنِي عَبْدِٱلْمُطَّلِبِ، لَاأُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَاتَقْتُلُنَّ بِي إِلَّاقَاتِلِي. انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعتُ رَسُوْلَ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْبِالكَلْبِ ٱلْعَقُورِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

* لما بلغه(ع) اغارة أصحاب معاوية على الانبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة، فادركه الناس، وقالوا: ياأميرالمؤمنين نحن نكفيكهم. فَقَالَ: مَاتَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ، إِنْ كَانَتِ ٱلرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُوحَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُوحَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِيَ ٱلْمَقُودُ وَهُمُ ٱلْقَادَةُ، أَوِ ٱلْمَوْرُوعُ (أي المحكوم) وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ (جمع وازع بمعنى الحاكم). (٢٦١ح/٦١٨)

(١٣٣)
تواضع الامام(ع) وإنكاره التملق له

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ ٱلْإِطْرَاءَ، وَٱسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ. وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللّٰهِ كَذٰلِكَ. وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ ٱنْحِطَاطاً لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَاهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلْعَظَمَةِ وَٱلْكِبْرِيَاءِ. وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ ٱلْبَلَاءِ.

فَلا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَابُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا. فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلاَ تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلاَ تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلاَ الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ، وَلاَ آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَرَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لاَنَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَاصَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

* وقال(ع) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه. فقال(ع): مَاهٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا. فَقَالَ(ع): وَاللهِ مَايَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الأَمَانُ مِنَ النَّارِ! (٥٧٢/٣٧ح)

* وقال(ع) لرجل أفرط في الثناء عليه، وكان له متّهماً: أَنَا دُوْنَ مَاتَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ. (٥٧٩/٨٣ح)

* وقال(ع) وقدمدحه قوم في وجهه: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَالاَيَعْلَمُونَ. (٥٨٢/١٠٠ح)

* أقبل شخص يمشي مع الإمام والإمام راكب فقال له(ع): ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَع مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ. (٦٣١/٣٢٢ح)

(١٣٤)
جهاد الامام علي(ع) وشجاعته

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: أما شجاعته فانه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا ذكر من يأتي بعده. مابارز احدا الا قتله، وما ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية. وفي الحديث: «كانت ضرباته وترا». وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته.

اما عن قوته فقد قال ابن قتيبة: ماصارع أحدا قط الا صرعه.

وهو الذي قلع باب خيبر، واقتلع (هبل) من أعلى الكعبة، وكان عظيماً جداً، وألقاه إلى الارض.

اما في الفتوة، فان ارباب الفتوة سموه: سيد الفتيان. وشعارهم في ذلك:

لاسيف إلاَّ ذو الفقار ولافتى إلاَّ علي

واما في الجهاد في سبيل الله فهو سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس الا له. في (بدر) قُتل سبعون شخصا من المشركين، قتل علي عليه السلام أكثر من نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ ٱللَّتَيَّا وَٱلَّتِي، وَٱللَّهِ لَٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ ٱلطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ. بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَٱضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلأَرْشِيَةِ (أي الحبال) فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ. (الخطبة ٥/٤٨)

* وَاللّهِ لَأَكُونُ كالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلَىٰ طُولِ اللَّدْمِ (الضرب بشيء ثقيل على الارض) حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا (يقصد الامام بذلك انه لايُخدع). وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ، الْمُدْبِرَ عَنْهُ. وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ، الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٤٩/٦)

* وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي: مَالَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي وَلَالُبِّسَ عَلَيَّ. وَأَيْمُ اللّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (أي لأملأن لهم حوضا هو حوض البلاء والحرب، أنا خبير به). لَايُصْدِرُونَ عَنْهُ (أي اذا ماتوا) وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ (أي اذا الاذوا بالفرار). (الخطبة ٥١/١٠)

* فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ! وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ، هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ (دعاء عليهم بالموت، لان الهبول هي المرأة التي لايبقى لها ولد)! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ. وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٦٧/٢٢)

* وقال(ع) متبرما من أصحابه: يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ... لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً... وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَاعِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.
لِلّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَابَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَاأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ! وَلَكِنْ لَارَأْيَ لِمَنْ لَايُطَاعُ!. (الخطبة ٧٧/٢٧)

* وقال(ع) وقدذكر بعثة النبي(ص) وهوسائر لقتال أهل البصرة: أَمَا وَاللّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا، حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا. مَاعَجَزْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا. وَلَأُنْقِبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. (الخطبة ٨٩/٣٣)

* مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ. وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ! وَاللّهِ مَانَقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي خَيْرِنَا. فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلمَحْضَ صَابِحاً وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلمُقَشَّرَةَ البُجْرا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلعَلاَءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِياً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلجُرْدَ وَالسُّمْرا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

* أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللّٰهِ دُوْنَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالمِشْرَفِيَّةِ، تَطِيْرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلهَامِ (العظام الرقيقة التي تلي القحف)، وَتَطِيحُ السَّواعِدُ وَٱلأَقْدَامُ. (الخطبة ٣٤/٩٢)

* أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلمَوْتِ! فَوَاللّٰهِ مَاأُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى ٱلمَوْتِ أَوْخَرَجَ ٱلمَوْتُ إِلَيَّ. (الخطبة ٥٥/١١١)

* من كلام له(ع) لما خوّف من الاغتيال، يفيد توكله على الله: وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللّٰهِ جُنَّةً حَصِيْنَةً، فَاذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي. فَحِينَئِذٍ لَايَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَايَبْرأُ ٱلكَلْمُ. (الخطبة ٦٠/١١٥)

* وَأَيْمُ اللّٰهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (أي الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا. مَاضَعُفْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَلَاخُنْتُ وَلَاوَهَنْتُ. وَأَيْمُ اللّٰهِ لَأُبْقُرَنَّ ٱلبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!. (وقد مرت برواية أخرى). (الخطبة ١٠٢/١٩٩)

* وَاللّٰهِ لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي ٱلعَدُوَّ ـ وَلَوْقَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ ـ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلاَأَطْلُبُكُمْ مَاٱخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)

* إِنَّ ٱلمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيْثٌ، لَايَفُوتُهُ ٱلمُقِيمُ، وَلَايُعْجِزُهُ ٱلهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلمَوْتِ ٱلقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيْتَةٍ عَلَى ٱلفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللّٰهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

* وَاللّٰهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ، مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

* وَأَيْمُ اللّٰهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (هو حوض الموت يسقي الامام منه أعداءه) لَايَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَايَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي يسقيهم كأسا لايتجرعون سواها). (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

* وَإِنَّ أَحَبَّ مَاأَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلمَوْتُ. (الخطبة ١٧٨/٣٢٢)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أنَا وَضَعْتُ فِي ٱلصِّغَرِ بِكَلاَ كِلِ ٱلْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
* من كتاب له(ع) الى معاوية: ...فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ (جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان). وَذٰلِكَ ٱلسَّيْفُ مَعِي، وَبِذٰلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي. مَاٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَاٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً. وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)
* وَٱللَّهِ مَافَجَأَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَاطَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ. وَمَاكُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَاعِنْدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ). (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)
* وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِإِصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا ٱلسَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ! مَتَىٰ أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ؟!. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)
* فَوَٱللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي ٱلشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَاأَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)
* من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الاعداء: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ ٱلطَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَّلَتِ ٱلشَّمْسُ لِلإِيَابِ. فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ وَلاَ (كناية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً (مغموما) بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ٱلرَّمَقِ. فَلأْيٍ بَلأْيٍ مَانَجَا...

وَأَمَّا مَاسَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ، حَتَّىٰ أَلْقَىٰ ٱللَّهَ، لَايَزِيدُنِي كَثْرَةُ ٱلنَّاسِ حَولِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ ـ وَلَوْأَسْلَمَهُ ٱلنَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَامُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَاسَلِسَ ٱلزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَاوَطِيءَ ٱلظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَعَقِّدِ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُوبَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ ٱلزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٣)

* وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ «إِذَا كَانَ هذا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْقَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلبَرِّيَةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ ٱلخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ ٱلبَدَوِيةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلعَضُدِ. وَٱللَّهِ لَوْتَظَاهَرَتِ ٱلعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوأَمْكَنَتِ ٱلفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا... (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

* من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْلَقِيتُهُم وَاحِداً، وَهُمْ طِلاَعُ ٱلأَرْضِ كُلِّهَا (أي يملؤون الارض) مَابَالَيْتُ وَلَااسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلاَلِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيْهِ، وَٱلهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَىٰ بَصِيْرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللَّهِ دُوَلاً.. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيْكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

* وقيل له(ع): بأي شئ غلبت الاقران؟ فقال عليه السلام: مَالَقِيْتُ رَجُلاً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ (يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب). (٣١٨ح/٦٣٠)

* وَاللَّهِ مَاخَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ، وَدَكَدَكْتُ حُصْنَ يَهُودَ، بِقُوَّةٍ جِسْمَانِيَّةٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ إِلٰهِيَّةٍ.

(٦٢٦حديد)

(١٣٥)

بعض خصائص الامام علي(ع) ومآثره

*يراجع المبحث (١١٩) أهل البيت(ع).

*تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل عن إيمان الامام علي(ع) وعصمته وهدايته

ومحبته وقضائه وعلمه وزهده وعدالته وتواضعه وجهاده وشجاعته.

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: وَإِنَّهُ(أي الخليفة الاول) لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْها (أي الخلافة) مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ (كناية عن العلو والسمو والرفعة). (الخطبة ٣/٣٩)

* فَيَا لِلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلْأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابي بكر) حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤١)

* وقال(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: وَاللّٰهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً (أي الانصاف والعدل). (الخطبة ٢٢/٦٧)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ ٱلْمُجَرَّبِ (يشير الامام(ع) الى نفسه) تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ.. (الخطبة ٣٥/٩٣)

* وقال(ع) يذكر بعض فضائله بعد وقعة النهروان: فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا (أي قام بالامر بالمعروف في خلافة عثمان) وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (أي ظهر حين اختبأ القوم خوفا)، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ ٱللّٰهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً (كناية عن رباطة الجأش في الشدائد)، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً (أي سبقاً). فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا. كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ (أي عيب)، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ ٱللّٰهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلّٰهِ أَمْرَهُ (هذا الكلام قاله الامام عندما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب). أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللّٰهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي «يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). يُبَيِّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في

الخلافة، فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالاً لما أمره به النبي من الرفق، وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك». (الخطبة ٣٧/٩٥)

* وقال(ع) بعد ذكره معاوية وأمره بسب علي(ع): فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ. وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي. فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى ٱلإِيْمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

* أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ. (الخطبة ٧٣/١٣٠)

* من كلام له(ع) حين منعه سعيدبن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوَّقُونَنِي (اي يعطونني من المال قليلاً) تُرَاثَ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ تَفْوِيقاً. وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللِّحَامِ ٱلْوِذَامَ التَّرِبَةَ (الوذام: جمع وذمة وهي القطعة من الكرش أو الكبد تقع على التراب فتنفض). (الخطبة ٧٥/١٣١)

* ومن كلام له(ع) في الرد على عمروبن العاص: عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرِؤٌ تِلْعَابَةٌ، أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَنَطَقَ آثِماً... أَمَا وَٱللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)

* وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

* فَاللَّهَ اللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَىٰ مَنْ لاَيُشْكِي شَجْوَكُمْ (أي يقضي حاجاتكم الفاسدة)، وَلاَيَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَاقَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ (أي أن الامام لايبرم الاحكام برأيه وانما بمقتضى الشرع، لذلك فهو لاينقض هذه الاحكام، لمجرد تنفيذ مآربكم). (الخطبة ١٠٣/٢٠١)

* فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ ٱلأَمْرَ فَلْقَ ٱلْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ (أي قشره) قَرْفَ الصَّمْغَةِ (لان الصمغة اذا قشرت لايبقىٰ لها أثر). (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)

* لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

* وَاللَّهِ لَأَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ (الضرب على الصدر والوجه عند النياحة)، يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ، ثُمَّ لاَيَعْتَبِرُ! (الخطبة ١٤٦/٢٦٠)

* وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ. وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ ٱلذُّلِّ،

وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ، مِنَ الْمُنكَرِ الْكَثِيرِ. (الخطبة ١٥٧/٢٨٠)

* ...وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لِا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلامُهُمْ كَلامُ الأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَايَسْتَكْبِرُونَ وَلَايَعْلُونَ، وَلَايَغُلُّونَ وَلَايُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* من كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُوعَبْدِ مُنَافٍ! فَكَذٰلِكَ نَحْنُ. وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَاحَرْبٌ كَعَبْدِالْمُطَّلِبِ، وَلَاأَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَاالْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ (الطليق هو الاسير الذي اطلق بالفدية. وقد كان معاوية وأبوسفيان من الطلقاء يوم فتح مكة)... وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ، الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* من كتاب له(ع) الى ابي موسى الاشعري في أمر التحكيم: وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأُلْفَتِهَا مِنِّي. أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَآبِ. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي (أي وعدت). (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)

* وقيل له(ع): كيف نجدك ياأميرالمؤمنين؟ فقال(ع): كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ. (١١٥ح/٥٨٦)

* وكان(ع) يقول: مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْصَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْعَفَوْتَ؟ (١٩٤ح/٦٠٢)

* مَاأَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّىٰ أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللهَ الْعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)

* أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ. (٣١٦ح/٦٢٩)

(١٣٦)
وصية الامام«ع» ووفاته

قال الامام علي(ع)

* يخاطب اصحابه: فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْنْتُمْ لَهُ (أي للامام) رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ اللّٰهُ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* وقال(ع) قبيل وفاته: أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أَمْرِيءٍ لَاقٍ مَايَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. وَٱلْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَٱلْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ ٱلْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَأَبَى ٱللّٰهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ... أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ ٱللّٰهُ لِي وَلَكُمْ!

إِنْ تَثْبُتِ ٱلْوَطْأَةُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَزَلَّةِ فَذَاكَ (يريد من المزلة معافاته من جراحه)، وَإِنْ تَدْحَضِ ٱلْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ. وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ. ٱضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا (المتلفق: المنضم بعضه على بعض)، وَعَفَا فِي ٱلْأَرْضِ مَخَطُّهَا (يريد أن شأن الدنيا الزوال). وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً: سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ. لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرَافِي. فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ٱلْبَلِيغِ وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوعِ. وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ ٱمْرِيءٍ مُرْصِدٍ لِلَّتلَاقِي. غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي وَ يُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي. (الخطبة ١٤٧ /٢٦١)

* من كلام له(ع) قاله قبل وفاته على سبيل الوصية، لما ضربه عبدالرحمن بن ملجم:

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللّٰهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَا كُمْ ذَمٌّ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ. إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي. وَإِنْ اعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا

(أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ).

وَاللهِ مَافَجَأَنِي مِنَ المَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَاطَالِعٌ أَنكَرْتُهُ. وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَاللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ). (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

* من وصية له(ع) بما يُعمل في أمواله، كتبه بعد منصرفه من صفين: هٰذَا مَاأَمَرَ بِهِ عَبْدُاللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، اِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ لِيُولِجَهُ بِهِ الجَنَّةَ، وَ يُعْطِيَهُ بِهِ الأَمَنَةَ.

(منها): فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالمَعْرُوفِ وَ يُنْفِقُ مِنْهُ بِالمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ. وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ القِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ اِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ.

وَ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ المَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَ يُنْفِقُ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ. وَأَلَّايَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ القُرَى وَدِيَّةً (أي فسيلا) حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً (كناية عن كثرة الغراس فيها).

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ. قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا العِتْقُ. (الخطبة ٢٦٣/٤٦٠)

* من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ. مَايَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي. غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي. فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي. فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَايَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَوَجَدْتُكَ (يخاطب الحسن عليه السلام) بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْأَصَابَكَ أَصَابَنِي. وَكَأَنَّ

ٱلـمَوْتَ لَوْأَتَاكَ أَتَانِي. فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. (الخطبة ٢٧٠/ ١/ ٤٧٤)

* أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَـمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِناً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ. وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا، قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ اُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي. أَوْ أَنْ اُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي. أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ ٱلـهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ (الفرس غير الذلل وغير الآنس). (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

* وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَاأَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي، تَقْوَىٰ ٱللهِ وَٱلإِقْتِصَارُ عَلَىٰ مَافَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، وَٱلأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، والصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَٱلإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَابِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ ٱلخُصُومَاتِ. وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِالٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ. فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَاتُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ ٱلعَشْوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَٱلإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)

* ... فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ -وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ- مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* ويختم الامام(ع) وصيته لأبنه الحسن(ع) وهي تربو على ١٦ صفحة بهذا الدعاء:

أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ. وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ ٱلقَضَاءِ لَكَ فِي ٱلعَاجِلَةِ وَٱلآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٩٠)

* من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: أُوصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ

اللهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا. وَلَا تَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا. وَقُولَا لِلْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ». اللهَ اللهَ فِي الْأَيْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ، حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ. وَاللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا (أي لاينظر اليكم بالكرامة، لامن اللهِ ولامن الناس). وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَابَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ «قُتِلَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ» أَلَا، لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

الباب الرابع

سيرة الامام علي بن أبي طالب (ع)

ويتضمن:

الفصل ١٦: عصر النبي (ص)

الفصل ١٧: الامام علي (ع) والخلافة

الفصل ١٨: عصر الخلفاء الراشدين

الفصل ١٩: خلافة الامام علي (ع)

الفصل السادس عشر

عصر النبي(ص)

(١٣٧)
قريش ومناهضتهم للنبي(ص) وللامام(ع)

* يراجع المبحث (٥٢) الوحي والمعجزات.

قال الامام علي(ع):

* مستنهضا أنصاره: فَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ (أي جُرَع الهم) أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصَيانِ وَالْخِذْلاَنِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لاَعِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ.

لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيها وَمَا بَلَغْتُ العِشْرِينَ، وَهٰأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَىٰ السِّتِّينَ! وَلٰكِنْ لاَرَأْيَ لِمَنْ لاَيُطَاعُ.

(الخطبة ٢٧/٧٨)

* مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ. وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ اليَوْمَ! وَاللهِ مَانَتَقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ المَحْضَ صَابِحاً وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ المُقَشَّرَةَ البُجْرا

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلْعَلاَءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيّاً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلْجُرْدَ والسُّمْرا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

* لما انتهت اليه اخبار السقيفة بعد وفاة رسول الله(ص) قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احتجت بأنها شجرة الرسول ـصلى ٱلله عليه وآله وسلمـ فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (يعني آل البيت). (الخطبة ٦٥/١٢٢)
* فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ ـبِالدُّنْيَا وَمَافِيهَاـ لَوْيَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْقَدْرَ جَزْرٍ، جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَاأَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونِيهِ! (الخطبة ٩١/١٨٥)
* ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلاَإِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)
* قال(ع) يذكر مجيء وفد من كفار قريش لمناقشة النبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ لَمَّا أَتَاهُ ٱلْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَامُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ .

(الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)«تراجع القصة كاملة في المبحث (٥٢) المعجزات».
* وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ ٱللّٰهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْتَلَوَّنَ لَهُ ٱلأَدْنَونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ ٱلأَقْصَوْنَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أَبْعَدِ ٱلدَّارِ وَأَسْحَقِ ٱلمَزَارِ (أي أقصاه). (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)
* وقال(ع) في التظلم والتشكي من قريش: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. فَنَظَرْتُ... (الخطبة ٢١٥/٤١٣)
* ومن كلام له(ع) لما مرَّ بطلحة وهو قتيل يوم الجمل فقال: لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُومُحَمَّدٍ بِهٰذَا

ٱلْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَاللّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ! أَدْرَكَتْ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِمَنَافٍ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ، فَوَقَصُوا دُونَهُ. (الخطبة ٢١٧/٤١٤)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَٱجْتِيَاحَ أَصْلِنَا. وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا ٱلأَفَاعِيلَ. وَمَنَعُونَا ٱلْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا (أي الزمونا) ٱلْخَوْفَ، وَٱضْطَرُّونَا إِلَىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ (يقصد بذلك شعب أبي طالب)، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ ٱلْحَرْبِ. فَعَزَمَ ٱللّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ ٱلأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ ٱلأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ. فَهُوَ مِنَ ٱلْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ (كان المسلمون من غير أهل البيت(ع) آمنين على أنفسهم، اما بتحالفهم مع بعض القبائل أو بالاعتماد على قبائلهم). (الخطبة ٢٤٨/٤٤٧)

* وقال(ع) من كتاب له لأخيه عقيل: فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ (أي ركضهم الشديد) فِي الضَّلاَلِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ. فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَبْلِي. فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّيَّ «يريد رسول الله(ص)». (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

* وسئل(ع) عن قريش فقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ. (١٢٠ح/٥٨٧)

(١٣٨)
الهجرة ـ المهاجرون والأنصار

قال الامام علي(ع):

* وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْإِمَّةِ (أي الحالة) وَمُعْلِنِهَا. لَا يَقَعُ اسْمُ الْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ. فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَا يَقَعُ اسْمُ الِاسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* وقال(ع) عن هجرته ولحاقه بالنبي(ص): فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ (وهو موضع بين مكة والمدينة). (الخطبة ٢٣٤/٤٣٦)

* وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللَّهِ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ (أي المهر اذا فطم أو بلغ السنة) ـ مَعَ غَنَائِهِمْ (أي استغنائهم) ـ بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ. (٤٦٥ح/٦٥٩)

(١٣٩)
غزوات النبي(ص)

* من كتاب له(ع) الى معاوية يبين له أن الاسلام قام على أكتاف بني هاشم: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَاحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ... (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ، فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. (يومي بذلك الى جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان، الذين قتلهم الامام علي عليه السلام معا في غزوة بدر). (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

* كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللّٰهِ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَلَمْ يَكُن أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى ٱلعَدُوِّ مِنْهُ. (٩ غريب كلامه ٦١٧)

(١٤٠)
وصف أصحاب النبي(ص) وجهادهم

* يراجع المبحث (١٥٨) عن أبي ذرالغفاري وعماربن ياسر وخباب بن الارتّ.

* ومن كلام له(ع) يصف اصحاب رسول الله(ص) وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا ، مَايَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَى ٱللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ ٱلأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ ٱلعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلانِ تَصَاوُلَ ٱلفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَى ٱللّٰهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى ٱسْتَقَرَّ ٱلإِسْلاَمُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. (الخطبة ٥٦/١١١)

* لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ ٱلجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ ٱلمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ ٱللّٰهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ ٱلعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ ٱلعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ. (الخطبة ٩٥/١٩٠)

* قَوْمٌ وَاللّٰهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ، مَضَوْا قُدُماً

عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ (أي الهنيئة). (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

* أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا (اللقاح جمع لقوح وهي الناقة). وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ وَ بَعْضٌ نَجَا، لَايُبَشَّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَايُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى. مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

* فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

* وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ. حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ. (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

* وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ، وَالْأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ... (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

(١٤١)

الامام علي(ع) والنبي الاعظم(ص)

رثاء النبي(ص) بعد وفاته

* من كلام للامام(ع) وقد رأى رسول الله(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب

فيه، فشكا له حاله من أمته. فقال (ص) ٱدْعُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَبْدَلَنِي ٱللَّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ١٢٤/٦٨)

* قال(ع): وَٱللَّهِ مَاأَسْمَعَكُمُ ٱلرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّاوَهَا أَنَاذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

* قال(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّارَسُولُ ٱللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالصَّلاَةِ. (الخطبة ٢٤٢/١٢٩)

* وَٱللَّهِ لَوْشِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ، وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ. وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ٣١١/١٧٣)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالْقَرَابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ. وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ ٱلشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَاخَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللَّهُ بِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ ٱلْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ (ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَايَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَٱلرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ ٱلشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الوَحْيُ عَلَيْهِ(ص) فَقُلْتُ يَارَسُولَ ٱللَّهِ.. مَاهٰذِهِ ٱلرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْأَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَاأَسْمَعُ وَتَرَىٰ مَاأَرَىٰ إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٥٢) المعجزات». (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

* ومن كلام له(ع): ينبه فيه على فضيلته:

وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَنِّي لَمْ أُرِدْ عَلَى ٱللَّهِ وَلَاعَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا

الأبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَالمَلاَئِكَةُ أَعْوَانِي. فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالأَفْنِيَةُ: مَلأٌ يَهْبِطُ، وَمَلأٌ يَعْرُجُ. وَمَافَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ (النصوت الحق). يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَاإِلَهَ إِلَّاهُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ البَاطِلِ. أَقُولُ مَاتَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* من كلام له(ع): ناجى به رسول الله(ص) عند دفن فاطمة الزهراء(ع): قَلَّ يَارَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي. إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ. فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ (فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). «نراجع تتمة الكلام في المبحث(١٢٠) فاطمة الزهراء عليها السلام». (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

* ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لَايَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٣)

* وقال(ع) وهو يلي غسل رسول الله(ص) وتجهيزه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللَّهِ! لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَالَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ (أي ان النبي خصص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه)، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً. وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ. وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَالكَمَدُ مُحَالِفاً، وَقَلاً لَكَ (أي انهما قليلان في جنبك)! وَلٰكِنَّهُ مَالَايُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلَايُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ. (الخطبة ٢٣٣/٤٣٥)

• وقال(ع): على قبر رسول الله(ص) ساعة دفنه: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ. وَإِنَّ ٱلمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ. وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (أي لحقير). (٢٩٢ح/٦٢٥)

الفصل السابع عشر

الامام علي(ع) والخلافة

مدخل:

اجتمع في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله(ص) جمع من المهاجرين والانصار. وقد ادعى سعدبن عبادة زعيم الخزرج أن الخلافة له، والتف حوله جمع من عشيرته. ولما جاء أبو بكر وعمر وأبوعبيدةبن الجراح الى السقيفة، زجروا الناس عن الالتفاف حول سعد، وأخذوا منهم البيعة لابي بكر. وقد تبودلت في مجلس السقيفة كلمات حادة بين المهاجرين والانصار، فيمن هو أحق بالخلافة. وكان من أهم الادلة التي استدل بها المهاجرون على الانصار أن قالوا: ان النبي من قريش ونحن شجرته. وقال عمربن الخطاب: مَنْ ذا يخاصمنافي سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته؟!.

وكان الامام علي(ع) صاحب الحق الشرعي مشغولا في ذلك الوقت بجنازة النبي(ص). فلما انتهى من ذلك وانتهت اليه أنباء السقيفة، استغرب وقال: ماقالت الانصار؟ قالوا قالت: منا أمير ومنكم أميرا ثم قال(ع): فما قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة رسول الله(ص). فقال(ع) وهو متألم: آحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (يقصد بالثمرة أهل بيت النبي«ص»).

والحقيقة أن الخلافة لاتكون بالنسب والحسب، انما تكون بالجدارة والاهلية، ولكن استدلا له(ع) بالنسب في كلامه السابق كان من نوع الجدل المنطقي. فلوصحّ أن تكون الخلافة بالقرابة والنسب فان الامام(ع) هو الاقرب نسبا والالصق قرابة من الجميع بلااستثناء، فهو أولى بها ممن ادعاها لنفسه.

(١٤٢)
السقيفة

* لما انتهت الى أميرالمؤمنين(ع) انباء سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله(ص).

قال(ع): ماقالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فَهَلاَّ ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَصَّىٰ بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قَالُوا: وَمَا فِي هٰذَا مِنَ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

فقال(ع): لَوْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول ـ صلىٰ الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا ٱلثَّمَرَةَ «يريد بالثمرة آل بيت النبي(ص)». (الخطبة ٦٥/١٢٢)

* وقال(ع) وَاعَجَباً أَنْ تَكُونَ الخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلاَ تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ[1]؟!.

قال الشريف الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى (يخاطب به أبابكر).

١ ـ لم يسلم كتاب نهج البلاغة في طبعاته المختلفة من الاخطاء، لكن بعض هذه الاخطاء لايمكن تجاوزه، لأن فيه تغيير كبير للمعنى، وفي بعض الاحيان عكس للمعنى. فمثلاً هذه العبارة التي أوردها ابن أبي الحديد في شرحه على الوجه الصحيح الموجود في المخطوطات، والتي أثبتناها كذلك، يوردها الشيخ محمد عبده في شرحه للنهج بشكل محرف يدعو الى الريبة، وذلك على النحو التالي:

(وَاعَجَباهُ! أَتَكُونُ ٱلخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ؟)

أي أن الخلافة لا تكون بالصحابة والقرابة.

وهذا المعنى مع صحته من حيث الاصل، لأن الخلافة تكون بالجدارة والنص، ولا تكون بالصحبة والقرابة، إلّا أنه مناف لغرض الامام(ع) من كلامه، وهو الرد على أبي بكر، الذي ادعى في السقيفة أن الخلافة تكون بالصحابة، فعجب الامام من كلامه وقال له: اذا جاز أن تكون الخلافة بالصحابة، فمن الاولى أن تكون بالصحابة والقرابة، وهذا القصد هو ماتضمنه البيت الثاني من الشعر، فيكون كلام الامام(ع) متوافقاً مع الشعر.

هذا وقد أخبرني استاذنا الجليل الدكتور سيد جواد مصطفوي من مشهد، أنه عاكف الآن على إصدار نسخة لنهج البلاغة مدققة على النسخ المخطوطة المتوفرة في ايران، مع بيان جميع الاخطاء والاختلافات في النسخ المطبوعة.

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١٩٠ح/٦٠١).

* ... فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَلَجُوا عَلَيْهِم (أي فازوا)، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

(١٤٣)
أحقية الامام(ع) في الخلافة لأهليته وقرابته من النبي(ص)

* لما انتهت الى أمير المؤمنين(ع) أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله(ص) قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول(ص). فَقَالَ(ع): احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ!. (الخطبة ١٢٢/٦٥)

* اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ٢٤٢/١٢٩)

* ومن كلام له(ع) لبعض أصحابه في زمن خلافته وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال(ع): يَاأَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ (أي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه، كحركة الجمل المضطرب في مشيته)، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ. وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللّٰهِ(ص) نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً، شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكَمُ اللّٰهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

(أي دعنا من الحديث عن الخلفاء السابقين، وهات ماتحن فيه من خطب خطير هو معاوية). (الخطبة ٢٨٧/١٦٠)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا ٱلأَمْرِ (أي الخلافة) أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ ٱللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ. فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ ٱلنَّاسِ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ. وَلٰكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا. ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ٱدَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

* أَنَا وَضَعْتُ فِي ٱلصِّغَرِ بِكَلاَ كِلِ ٱلْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ(ص) بِالْقَرَابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ ٱلشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللَّهُ بِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ ٱلْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ (ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِٱلاْقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَٱلرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ ٱلنُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ ٱلشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

* ومن خطبة له(ع) يعدد فيها بعض كراماته: وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ(ص):

- أَنِّي لَمْ أُرِدَّ عَلَىٰ ٱللَّهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ (أي أنه ما كان يعترض على النبي بشيء على خلاف غيره).

- وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا ٱلأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا

ٱلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللّٰهُ بِهَا.

- وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللّٰهِ(ص) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي، وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي.

- وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَٱلْمَلاَئِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَٱلأَفْنِيَةُ: مَلأٌ يَهْبِطُ وَمَلأٌ يَعْرُجُ، وَمَافَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَاإِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلْبَاطِلِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِسْلاَمُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَاتُدْفَعُ (أي أن شرفنا في الجاهلية لاينكر)، وَكِتَابُ ٱللّٰهِ يَجْمَعُ لَنَا مَاشَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: **(وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللّٰهِ)** وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللّٰهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ)**. فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَلَجُوا عَلَيْهِمْ (أي فازوا)، فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفَلَجُ بِهِ، فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ. وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ. فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَلَيْسَتِ ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ. فَتَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ (أي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللّٰهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَامُرْتَاباً بِيَقِينِهِ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا (أي أن معاوية ليس له حق في الخلافة أصلا، فاحتجاج الامام ليس موجه له) وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَاسَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* وقال(ع) بعد أن بلغته أنباء السقيفة: وَاعَجَباً أَنْ تَكُونَ ٱلخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلاَ تَكُونَ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ؟!.

وروي له(ع) شعر بهذا المعنى يخاطب به أبابكر:

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١٩٠ح/٦٠١)

* تجادل الامام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك؛ فقال(ع): أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهُمَا، عَبَدْتُ ٱللَّهَ قَبْلَهُمَا، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا.

(٦٦حديد)

* كُنْتُ فِي أَيَّامِ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَجُزْءٍ مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَنْظُرُ إِلَيَّ النَّاسُ كَمَا يُنْظَرُ إِلَىٰ ٱلكَوَاكِبِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ غَضَّ ٱلدَّهْرُ مِنِّي، فَقَرَنَ بِي فُلاَن وَفُلاَن (يقصد أبو بكر وعمر)، ثُمَّ قُرِنْتُ بِخَمْسَةٍ أَمْثَلُهُمْ عُثمان فَقُلْتُ واذفْرَاه! (كلمة تدل على الرائحة الكريهة). ثُمَّ لَمْ يَرْضَ الدَّهْرُ لِي بِذٰلِكَ، حَتَّى أَرْذَلَنِي، فَجَعَلَنِي نَظِيراً لابْنِ هِنْدٍ وٱبْنِ النَّابِغَةِ! لَقَدِ ٱسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّىٰ ٱلقَرْعَىٰ (مثل يضرب للضعيف الذي يعرض نفسه لما ليس له أهل). (الحديد ٧٣٣)

* توضيح حول المثل السابق:

جاء في لسان العرب (حرف النون ص٢٢٨): الفصيل ولد الناقة اذا فُصل عن لبن أمه وفطم. والجمع فصال. ومن أمثالهم (استنت الفِصالُ حتى القَرْعى) يُضرب مثلا لرجل يُدخل نفسه في قوم ليس منهم. والقرعى من الفصال: التي أصابها قَرَع، وهو بَثْر. فاذا استنّت الفصال الصحاح مرحا، نزت القرعى نزوها تَشَبُّهُ بها، وقد أضعفها القَرَع عن النزوان.

واستنّ الفرس: قمص. واستن الفرس في المضمار اذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة. والاستنان: النشاط، ومنه المثل المذكور (استنت الفصال حتى القرعى).

وفي حديث الخيل: استن الفرس يستن استنانا، أي عدا المرحه ونشاطه، ولا راكب عليه.

(١٤٤)
أحقية الامام(ع) في الولاية والخلافة بالنص

مدخل:

قد يتوهم أحد أن الامام(ع) في نهج البلاغة كان يرى أن الولاية والخلافة من حقه من حيث تفوقه على غيره في العلم والحُكم والجهاد والفضل، ولكن الواقع أنه كان يذكر اضافة لذلك حقه المفروض بالنص من رسول الله(ص)، وهو مانص عليه سبحانه بقوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). فقد نزلت هذه الآية في الامام علي(ع) خاصة، وقصة تصدقه بالخاتم وهو راكع معروفة. وهو مفاد حديث الغدير الذي قال فيه النبي(ص) بعد أن رفع عضدي الامام علي(ع) معلنا بيعته بالخلافة وتنصيبه لولاية العهد: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهٰذَا عَلِيٌّ مَولَاهُ. اللَّهُمَّ والِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ».

ولو كان الامام(ع) يطالب بالخلافة على نحو أفضليته فقط كما زعم المعتزلة لقال: لماذا أخروني عن الخلافة وانتخبوا غيري، مع مافيّ من الشرائط والصلاحيات، ولكنه(ع) يقول: إِنَّهُمْ غَصَبُوا حَقِّي الْمَقْطُوعَ لِي، وَأَعْطُوهُ لِغَيْرِي. ولايتفق هذا إلا مع وجود النص له والتعيين من قبل الله تعالى ورسوله(ص). فمن ذلك قوله(ع): لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِيْنَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* لَايُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَايُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ. الْآنَ إِذْ (بمعنى قد)

رَجَعَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/٣٨)

* قال(ع) في أول الخطبة الشقشقية: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (ابن أبي قحافة) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ، يَنحدرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ. (الخطبة ٣/٣٩)

* فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلعَيْنِ قَذًى وَفِي ٱلحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً. (الخطبة ٣/٤٠)

* حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ (أي عمر)، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ (يقصد الستة). فَيَالِلَّهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابوبكر) حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤١)

* وقال(ع): عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي ٱلحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. (الخطبة ٤/٤٧)

* فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ ٱللَّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا. (الخطبة ٦/٤٩)

* وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي (أي لرسول الله) قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي (للخلفاء الثلاثة)، وَإِذَا ٱلمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي [يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). بيَّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في الخلافة. فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالا لما أمره به النبي من الرفق، وأيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك]. (الخطبة ٣٧/٩٦)

* ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ ٱلمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، ٱلتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

* أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا (أي الطالب بالثأر) كَالحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ ٱللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

* فَوَاللّهِ إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ بِالنَّاسِ (يشير بذلك الى حديث غدير خم). (الخطبة ٢٢٦/١١٦)
* لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)
* وقال(ع): عن الانقلاب الذي حدث إثر وفاة النبي(ص): وَنَقَلُوا ٱلْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ،فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)
* وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هٰذَا ٱلْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَٱللّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَايَدْرِي مَايُجِيبُنِي بِهِ!
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُتْرَكَهُ. (أي لقد تناقض حكمهم، فقداعترفوا له بالجدارة والافضلية، ثم بايعوا غيره). (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)
* فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ٣٥٣/١٨٨)
* وقال النبي(ص) للامام علي(ع) وقد سمع رنة الشيطان حين نزل الوحي: إِنَّكَ تَسْمَعُ مَاأَسْمَعُ، وَتَرَى مَاأَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ. (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)
* وقال(ع) بعد أن ذكر دفنه للنبي(ص): فَمَنْ ذا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)
* أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ... (الخطبة ٤٠٩/٢١٤)
* اللَّهُمَّ إِنِّي ٱسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي (يقصد بذلك أنهم قطعوه من رسول الله، حيث غصبوه حقه الذي عينه له) ،وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي

ٱلحَقِّ أَنْ نُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يريد به رسول الله «ص»). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

* من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها يبين فيه أنه لم يسكت عن حقه في الخلافة إلا حين خاف على ضياع الاسلام:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي (أي قلبي) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ (أي انصبابهم على ابي بكر) يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ، الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلأَحْدَاثِ، حَتَّى زَاحَ ٱلبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

* لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى. (٢١ح/٥٦٨)

(١٤٥)
كيف نازع الناس الامام(ع) حقه

قال الامام علي(ع):

* لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به. فقال: يَاأَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلوَضِينِ (الوضين: هو الحبل الذي يشد به الرحل على ظهر الدابة الى تحت بطنها، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ،

وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَأُعْلَمْ: أَمَّا الإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَٱلأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللّٰهِ ـصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ نَوْطاً (أي تعلقا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةٌ شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ. وَٱلْحَكَمُ ٱللّٰهُ، وَٱلْمَعْوَدُ إِلَيْهِ ٱلْقِيَامَةُ.

*وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيْحَ فِي حَجَراتِهِ *

(الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

* وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَٱللّٰهِ لأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلأِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَايَدْرِي مَايُجِيبُنِي بِهِ!

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

* اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْمُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِيَ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يعنى رسول الله «ص»). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

(١٤٦)
مظلومية الامام وأهل البيت(ع)

قال الامام علي(ع):

* وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

* ومن كلام له(ع) في طلحة والزبير: اَللّٰهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي،

وَأَلَبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ ماعَقَدَا، وَلَاتُحْكِمْ لَهُمَا مَاأَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

* حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ (أي طرق المكر والخديعة) وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ (يقصد بذلك أهل البيت الذين أمر الله المسلمين بمودتهم بقوله: قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى). (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

* وعنه(ع) وَقَدْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا الْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي، وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ...

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُتْرَكَهُ. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

* وقال(ع) عند دفن السيدة فاطمة(ع) يخاطب النبي(ص): وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا. (الخطبة ٣٩٦/٢٠٠)

* اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، (يقصد بذلك أنهم قطعوه من رسول الله، حيث غصبوه حقه الذي عيّنه له)، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٤١٣/٢١٥)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

* فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي (يعني رسول الله(ص)). (الخطبة ٤٩٤/٢٧٥)

(١٤٧)
سكوت الامام(ع) عن حقه ـ صبر جميل ولكنه مرّ ـ تقديم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه

مدخل:

لم يجد الامام علي(ع) لأخذ حقه الصريح مناصرا غير أهل بيته وعدة معدودة من أصحابه، فضنّ بهم عن الموت، وآثر السكوت عن حقه، ولاذ بالصبر.

لابل انه كان يداري الخلفاء الثلاثة خلال فترة خلافتهم و يقدم لهم النصائح، حتى ظُنَّ أنه قد رضي عن عملهم.

لقد كان منطق الامام(ع) منطقا عاليا مُشَرِّفا، وهو تفضيل المصلحة العامة على كل شيء حتى عن حقه في الخلافة. ولقد كان هذا استجابة لأمر النبي(ص)، الذي أمره بالقيام اذا اجتمع الناس عليه، و بالقعود اذا تفرقوا عنه، وذلك حفاظا على بيضة الاسلام وصيانة لكيان المسلمين وحفظا لوحدة الصف، لاسيما وأن الإسلام كان غضاً في أول عهده.

وكثيرا ما كان(ع) يصرح بأنه اذا كانت التضحية منحصرة في فقده لحقه، فهو أول المضحّين بحقهم فداء مصلحة المسلمين.

ولما حثّته زوجته الزهراء(ع) على النهوض لأخذ حقه، بيّن لها أنه يسكت عن حقه في سبيل أن تظل كلمة الله قائمة.

وقد نقل ابن أبي الحديد في شرحه الخطبة (٢٢) مارواه الكلبي قال: لما أراد علي(ع) المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال: ان الله لما قبض نبيه(ص) استأثرتْ علينا قريش بالامر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو العهد بالاسلام، والدين يُمخض مَخْض الوَطْب، يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقل خُلْف.

وان هذا الهدف الاسمى في الحفاظ على كيان الاسلام ووحدة المسلمين، هو الذي جعل الامام(ع) يبايع أبابكر بعد وفاة فاطمة(ع)، وقد ألمح الى ذلك بقوله لمعاوية: وقلتَ إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع...

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية عن الخلافة: فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً. وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (أي مقطوعة، كناية عن عدم وجود النصير) أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا ٱلْكَبِيرُ، وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَغِيرُ، وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ (يقصد بذلك طول مدة الصبر).

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلْعَيْنِ قَذًى، وَفِي ٱلْحَلْقِ شَجًا، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً. (الخطبة ٣/٣٩)

* الى أن قال(ع) عن خلافة عمر بن الخطاب: فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ ٱلْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ ٱلْمِحْنَةِ. (الخطبة ٣/٤١)

* فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَىٰ الشَّجَا (مايعترض في الحلق من عظم ونحوه)، وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ ٱلْكَظَمِ (الكظم هو مخرج النفس، والمراد أنه صبر حتى الاختناق)، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

* وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي (لرسول الله) قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي (للخلفاء السابقين)، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي (يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). بيّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في الخلافة. فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالا لما أمره به النبي(ص) من الرفق، وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك). (الخطبة ٣٧/٩٦)

* ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَٱللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ

إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، اَلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

* اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي اَلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي اَلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ اَلْمَنِيَّةِ. فَأَغْضَيْتُ عَلَى اَلْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى اَلشَّجَى، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ اَلْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ اَلْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ (أي السيوف). (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* وقال(ع) لمعاوية: وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ اُقَادُ كَمَا يُقَادُ اَلْجَمَلُ اَلْمَخْشُوشُ (أي الذي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّى اُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اَللّٰهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى اَلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ!. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

* وقال(ع) في أول عهده لمالك الاشتر: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اَللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى اَلْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ تَنَازَعَ اَلْمُسْلِمُونَ اَلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاَللّٰهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوْعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ اَلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا اَلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!. فَمَا رَاعَنِي إِلَّا اَنْثِيَالُ اَلنَّاسِ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي (أي امتنعت عن بيعته)، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ اَلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- (يقصد بالراجعين عن دين محمد(ص) أهل الردة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ اَلإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ اَلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ، اَلَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ اَلسَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ اَلسَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ اَلْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ اَلْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ اَلدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

* لامت الامام(ع) زوجته فاطمة(ع) على قعوده وأطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذّن المؤذن، فلما بلغ الى قوله «أشهد ان محمدا رسول الله» قال لها: أتُحِبِّينَ أَنْ تَزُولَ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنْيَا؟ قَالَت: لَا، قَالَ فَهُوَ مَا أَقُولُ لَكِ. (حديد ٧٣٥)
* قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ مَا مَرْتُكَ؛ وَإِلَّا فَالْصِقْ كَلْكَلَكَ بِالأَرْضِ؛ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنِّي جَرَرْتُ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ ذَيْلِي، وَأَغْضَيْتُ عَلَى ٱلْقَذَى جِفْنِي، وَأَلصَقْتُ بِالأَرْضِ كَلْكَلِي. (حديد ٧٣٦)
* من كلام له(ع) قاله للأشعث بن قيس لما قال له: ياأميرالمؤمنين إني سمعتك تقول: مازلت مظلوماً، فما منعك من طلب ظُلامتك والضرب دونها بسيفك؟ فقال(ع):

يَا أَشْعَثُ، مَنَعَنِي مِنْ ذٰلِكَ مَامَنَعَ هٰرُونَ، إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ مُوسَىٰ: (إِنِّي خَشِيْتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) وَقَدْ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ حِيْنَ مَضَىٰ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ: إِنْ رَأَيْتَ قَوْمِي ضَلُّوا وَٱتَّبَعُوا غَيْرِي فَنَابِذْهُمْ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَاحْقِنْ دَمَكَ، وَكُفَّ يَدَكَ، وَكَذٰلِكَ قَالَ لِي أَخِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَا أُخَالِفُ أَمْرَهُ. (مستدرك ٥٤)

(١٤٨)
لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق

قال الامام علي(ع):

* أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ ٱللّٰهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ، أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)
* قال عبدالله بن عباس (رض): دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله. فقال لي: ماقيمة هذه النعل؟ فقلت: لاقيمة لها! فقال عليه السلام: وَٱللّٰهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٣٣/٨٨)

* اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا اِلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ، وَلٰكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اَللّٰهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ اَلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اَللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، والفَاسِقِيْنَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنهُمُ اَلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ اَلْحَرَامَ (أي الخمر)، وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلَامِ (وهو عتبة بن أبي سفيان). وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ الإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (أي العطايا، وقيل انه عمرو بن العاص). فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

الفصل الثامن عشر

عصر الخلفاء الراشدين

(١٤٩)
الشورى ـ الاجماع على الخلافة

قال الامام علي(ع):

* فِي الخطبة الشقشقية: حَتّٰى إذَا مَضَىٰ (أي عمر) لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالِلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ. مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتّٰى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ (يقصد بالجماعة الستة وهم: علي وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعدبن أبي وقاص). لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ ٱلآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ. (الخطبة ٤١/٣)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا ٱلأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللّٰهِ فِيْهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتّٰى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ. وَلٰكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

* ومن كتاب له(ع)الى معاوية:... وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ. فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمُّوهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضاً. فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ مَاخَرَجَ مِنْهُ. فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ. وَوَلَّاهُ اللّٰهُ مَاتَوَلّٰى. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

* وقال(ع) وَاعَجَباهُ أَنْ تَكُونَ ٱلخِلافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَلا تَكُونَ بِالصَّحَابَةِ وَالقَرَابَةِ؟!. قال الشريف الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى (يخاطب به أبابكر).

فَإنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

* «راجع الحاشية في المبحث(١٤٢)» (١٩٠ح/٦٠١)

(١٥٠)
الامام علي(ع) والخلافة

«الخطبة الشقشقية»:

* من خطبة للامام علي(ع) وهي المعروفة بالشِّقْشِقية، وتشمل على الشكوى من أمر الخلافة والخلفاء، يقول فيها:

أَمَا وَاللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلايَرْقَىٰ إلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً (كناية عن الجوع، أي أنه عليه السلام مال عن الخلافة). وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (أي مقطوعة وهو كناية عن عدم القدرة)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ (أي ظلمة) عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيْهَا ٱلكَبِيْرُ، وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَكْدَحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ (يقصد بذلك الفترة مابين وفاة النبي(ص) وتولي الامام(ع) الخلافة، وهي المدة التي تذرع فيها الامام بالصبر. وقد كانت من طولها بحيث يشيب فيها من كان صغيراً...)

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ (أي أقرب الى العقل). فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلعَيْنِ قَذًى، وَفِي ٱلحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً.

حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إلَىٰ ٱبْنِ ٱلخَطَّابِ بَعْدَهُ (ثم تمثل بقول الاعشى):

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(أي ما أبعد الشبه بين الحالة التي استلم فيها عمر الخلافة، وقد كان كل شيء مستتبا على مايرام، و بين الحالة التي تسلم فيها الامام علي الخلافة، وقد انتقض الامر فيها عروة عروة، فمسؤوليات الامام علي تجاه الوضع لا تقارن بعمر).

فَيَا عَجَباً! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ (أي أن من كان يطلب الاقالة من الخلافة ـ وهو ابو بكر ـ لقوله: أقيلوني فلست بخيركم، ليس يجدر به أن يجعل الخلافة لشخص آخر و يلزم الناس بخلافته من بعده، بل كان الاجدر به أن يترك الامر شورى). لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (أي ان الخليفة الاول والثاني اجتمعا على امر الخلافة كالمجتمعين على ضرعي ناقة، ينال كل واحد منها ضرعا بالتساوي). فَصَيَّرَهَا (أي ابو بكر) فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ (أي عمر بن الخطاب، وهذا بيان لما كان عليه من القسوة التي تجور على العدل) يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا (أي اذا مسها شخص تؤذيه وتضره، واذا جرحته كان جرحها غليظا أي عميقا) وَ يَكْثُرُ ٱلْعِثَارُ فِيهَا وَٱلِاعْتِذَارُ مِنْهَا (هذه حال من تصعب معاملته، فالمرء يتعثر كثيراً في السير معه، وهو لشدة جهله كلما أخطأ اعتذر) فَصَاحِبُهَا (أي الخلافة) كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ (أي الناقة غير الذلول) إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ (أي لايجد طريقة في تسيير هذه الناقة، لابأن يشد لها الزمام ولابأن يرخيه). فَمُنِيَ ٱلنَّاسُ ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ (أي أصيبوا)، بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ (صفات سيئة للناقة الشموس التي لا تسير على طريق مستقيم). فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ ٱلْمُدَّةِ وَشِدَّةِ ٱلْمِحْنَةِ.

حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالِلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ ٱلرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ ٱلنَّظَائِرِ! لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا (أسف الطائر: دنا من الارض)، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا (يريد بذلك عدم مخالفته لهم). فَصَغَىٰ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ ٱلْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

توضيح قصة الشورى:

(فأما الذي صغى لضغنه فهو طلحة، وانما مال الى عثمان لعداوته لعلي«ع»، باعتبار أنه تيمي وابن عم أبي بكر، فتحرك في نفسه الضغن الذي بين تيم وهاشم لأجل الخلافة.

وأما الذي مال الى صهره فهو عبدالرحمن بن عوف كان صهراً لعثمان. ومجمل قصة الشورى أنه بعد وفاة عمر اجتمع الصحابة الستة الذين عينهم عمر وهم: علي بن أبي طالب«ع» وعثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف. وتشاوروا في امر الخلافة فاختلفوا، فوهب طلحة حقه في الشورى لعثمان، حيث تحرك ضغنه على بني هاشم، وأعطى الزبير حقه لعلي(ع) لقرابته من علي(ع) فهو ابن عمته صفية، وأعطى سعد حقه لابن عمه عبدالرحمن لأنها من قبيلة زهرة. لكن عبدالرحمن مالبث أن أخرج نفسه من الخلافة لعلمه بأن قبيلته زهرة لا ترقى الى الخلافة. فبقي في الحلبة علي(ع) وعثمان. ولما كان عمر قدأعطى عبدالرحمن حق الفصل في حال تعادل الاصوات، توجه عبدالرحمن بن عوف الى الامام علي(ع) وقال له: أمدد يدك أُبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فقال(ع): بل أُبايع على كتاب الله وسنة رسوله ومبلغ علمي واجتهادي. فتحول عبدالرحمن الى صهره عثمان، فبايعه عثمان على مايريد، وانتهت قصة الشورى، بين فلان يميل لبغضه من فلان، وفلان يميل الى قرابته من فلان. ثم يطلقون عليها اسم الشورى، والشورى منها براء، وانما هي شورى الهنات والخصومات والمصالح والغايات).

إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نِثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ (النثيل: الروث، والمعنى أن همه الأكل). وَقَامَ مَعَهُ بَنُوأَبِيهِ (أي بني أمية) يَخْضَمُونَ مَالَ ٱللهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ (أي أهلكه جشعه واسرافه في الشبع).

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِيءَ ٱلْحَسَنَانِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)، وَشُقَّ عِطْفَايَ. مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ ٱلْغَنَمِ (كناية عن ازدحام الناس الذين تواردوا لمبايعة الامام علي عليه السلام). فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ (أي أصحاب الجمل وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة) وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ (أي اصحاب النهروان وهم الخوارج) وَقَسَطَ آخَرُونَ (أي اصحاب صفين وهم أهل الشام وعلى رأسهم معاوية وعمروبن العاص، والقسط هو الفسوق والخروج عن الطاعة). كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلَافَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَىٰ وَٱللهِ، لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ (أي ان اجتماع الانصار حول الامام

عليه السلام هو حجة عليه في أن يقوم بالامر، مما لم يحصل له عند وفاة النبي «ص»)، وَمَا أَخَذَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ، أن لايُقَارّوا (أي لايوافقوا مقرّين) عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ (الكظة: الثقل الناتج عن تخمة الطعام) وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ (السغب: شدة الجوع)، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا (أي حبل الخلافة) عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (أي عطسة عنزة وهي ليست بذات قيمة).

قالوا: وقام الى الامام(ع) رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتابا (قيل أن فيه مسائل كان يريد الاجابة عنها)، فأقبل(ع) ينظر فيه (فلما فرغ من قراءته) قال له ابن عباس: ياأميرالمؤمنين، لَوِ ٱطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ من حيث افضيتَ.

فقال: هَيْهَاتَ يَا ٱبْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ (الشِّقْشِقة مايخرجه البعير من فمه اذا هاج، ولذلك سميت هذه الخطبة بالشقشقية). (الخطبة ٣/٣٩)

* من خطبة له(ع) لما قبض الرسول(ص) وخاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعا له بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة)، يقول «ع»: أَيُّهَا النَّاسُ: شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ ٱلنَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ (أي بناصر)، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هٰذَا (أي الخلافة) مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ ٱيْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ. فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ. وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ ٱللَّتَيَّا وَٱلَّتِي، وَٱللَّهِ لَٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ. بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْبُحْتُ بِهِ لَٱضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ (أي الحبال) فِي الطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ (أي الآبار العميقة). (الخطبة ٥/٤٧)

* لما انتهت الى أميرالمؤمنين(ع) انباء سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله(ص). قال(ع): ماقالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فَهَلَّا ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فَقَالَ(ع): لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ. ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ

قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فقال عليه السلام: اَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ «يريد بالثمرة آل بيت النبي(ص)». (الخطبة ١٢٢/٦٥)

* من كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان:

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ اَلْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، اِلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

* وقال(ع) لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به. فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ اَلْوَضِينِ (الوضين: الحبل الذي يشد به الرحل على ظهر الدابة الى تحت بطنها، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ اَلصِّهْرِ وَحَقُّ اَلْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ اِسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا اَلاِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا اَلْمَقَامِ وَنَحْنُ اَلْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَاَلْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نَوْطاً (أي تعلقا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةٌ شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ. وَاَلْحَكَمُ اللهُ، وَاَلْمَعْوَدُ إِلَيْهِ اَلْقِيَامَةُ.

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

وَهَلُمَّ (أي اذكر) اَلْخَطْبَ فِي اِبْنِ أَبِي سُفْيَانَ. فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي اَلدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. وَلَاغَرْوَ وَاَللهِ، فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ اَلْعَجَبَ، وَ يُكْثِرُ اَلْأَوَدَ! حَاوَلَ اَلْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شِرْباً وَ بِيْئاً. فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ اَلْبَلْوَىٰ، أَحْمِلُهُمْ مِنَ اَلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ. وَإِنْ تَكُنِ اَلْأُخْرَىٰ «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ». (الخطبة ٢٨٧/١٦٠)

* وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا اَلْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاَللهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي اَلْمَلَأِ اَلْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

* قال(ع) لمعاوية: وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ. فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَلَيْسَتِ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (أي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللّٰهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا (أي أن معاوية ليس له حق في الخلافة أصلا، فاحتجاج الامام ليس موجه له) وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَاسَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ... وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً (أي بدعا) فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّٰهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

* من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللّٰهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي (أي قلبي) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ (أي انصبابهم على ابي بكر) يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب

وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيْهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلاَيَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلاَئِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ، حَتَّىٰ زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

نقد الامام«ع» للخلفاء الذين سبقوه

لاينكر أن الامام(ع) انتقد الخلفاء السابقين له، ولكن نقده لم يكن نقدا عاطفيا، وانما كان نقدا منطقيا، وهذا هو الذي يمنحه أهمية عظمى.

و ينقسم هذا النقد في نهج البلاغة الى قسمين:

قسم عام: يشتمل على توجده من الخلفاء لاغتصابهم حقه القطعي المُسَلَّم به.

قسم خاص: يشتمل على نقده لشخصية كل خليفة و بيان نقاط ضعفه.

نقد أبي بكر الصديق:

تركز نقد الامام علي(ع) للخليفة الاول على ثلاثة أمور:

الاول: انه أخذ الخلافة وهو يعلم أن الامام(ع) أولى بها منه ومن غيره. يقول(ع): «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ)، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلَّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ».

الثاني: كان أبو بكر كثيرا مايطلب إقالته من الخلافة لشعوره بأنه غير أهل لها، ومن ذلك قوله الصريح: «أقيلوني أقيلوني، فلست بخيركم».

فكيف بمن كان يقرّ بعدم أهليته للخلافة، يجوز له أن يعين أيضا غيره للخلافة.

الثالث: أنكر الخليفة الاول أن يكون النبي(ص) قد أوصى بالخلافة لأحد، وزعم أنه تركها شورى بين المسلمين. لكنه مالبث أن ضرب بالشورى عرض الحائط، حين أوصى بالخلافة لشخص معين. فكأن الشورى عنده وسيلة للوصول الى الغاية، ينفيها حيث يريد، و يثبتها حيث يشاء.

نقد عمر بن الخطاب:

وأما الخليفة الثاني فان الامام(ع) ينتقده اضافة لما سبق من غصبه حقه في الخلافة، في

ثلاثة أمور:

الاول: خشونته المفرطة، وهو في ذلك عكس أبي بكر. وفي المَثَل: «درة عمر أهيب من سيف الحجاج». وقد ضرب بها أم فروة أخت أبي بكر لأنها ناحت عليه.

الثاني: أنه كان يفتي بالحكم ثم ينقضه و يفتي بخلافه. حتى قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَقَحَّمَ جَرَاثِيمَ جَهَنَّمَ فَلْيَقُلْ فِي ٱلْجد بِرَأْيِهِ». ومسألة الجد هي مسألة في الارث عرضت له عدة مرات في خلافته، فأفتى كل مرة فيها بخلاف الاخرى. واذا ماتسنى له الرجوع الى الامام علي فيكتشف خطأه كان يقول: «لَوْلَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَر».

الثالث: أنه جعل نفسه وصيا على الامة الاسلامية، ضاربا عرض الحائط بمبدأ الشورى، الذي تمسك به في السقيفة. ثم هو يعطي نفسه صلاحيات ليست له، فحين طُعن عيّن ستة من الصحابة ذكر أنهم الوحيدون الذين توفي النبي(ص) وهو راض عنهم، وحين دعاهم بيّن رأيه في كل واحد منهم وأنه غير أهل للخلافة. فمن الذي أعطاه الحق في حصر الخلافة في أفراد معدودين يمدحهم تارة و يذمهم تارة أخرى؟

وحتى هذه اللحظة وعمر لم يقرّ للامام علي(ع) بأهليته للخلافة، ولابأفضليته على الستة، وإلالعينه من بعده خليفة دونما حاجة الى هذه الشورى التي لعبت فيها الاهواء والمصالح، وكان نتيجة ذلك ماكان من فتن.

وفي هذا الصدد يرد الامام(ع) على عمر بلهجة حادة حيث يقول: «فَيَالِلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ». فحق الامام(ع) مقدم على الخليفة الاول أصلا، فكيف بهؤلاء الخمسة؟!.

أما ما ورد في الخطبة (٢٢٦) من كلمات فيها ثناء على شخص مُكنّى عنه بكلمة (فلان) فقد اختلف الشرّاح في المراد بهذا الرجل، وقال كثير منهم أنه (عمربن الخطاب). ومن هذا الكلام قوله: «لِلّٰهِ بِلَادُفُلَانٍ.فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلْأَوَدَ، وَدَاوَى ٱلْعَمَدَ، وَأَقَامَ ٱلسُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ ٱلثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ...».

قال الطبري: لما مات عمر بكته النساء، فقالت ابنة ابي حثمة: «واعمراه! أقامَ الأوَدَ، وَأبرأَ ٱلعَمَدَ. أماتَ الفتنَ، وَأحيا السُّنن. خرج نقيَّ الثوب، بريئاً من العيب».

قال الطبري: روى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة، قال: لما دفن عمر، أتيت عليا(ع) وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً. فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل، وهو ملتحف بثوب، لايشك أن الامر يصير اليه! فقال: رحم الله ابن الخطاب! لقدصدقت ابنة أبي حثمة: «ذَهَبَ بِخَيْرِهَا وَنَجَا مِنْ شَرِّهَا أَمَا وَاللهِ مَاقَالَتْ وَلٰكِنْ قُوِّلَتْ».

فالظاهر مما سبق أن هذه الكلمات ليست من إنشاء الامام(ع) وانما رددها على لسانه لغاية معينة. فيكون الشريف الرضي قد توهم في نسبتها اليه.

نقد عثمان بن عفان:

أما عثمان بن عفان فقد جاء ذكره في نهج البلاغة أكثر من سابقيه. وقد توجه اليه الامام(ع) بعدة انتقادات أساسية، منها أنه كان ضعيف الارادة، يقنعه الامام(ع) بالحق، فلايلبث أن يدخل عليه مروان بن الحكم فيقنعه بخلاف ذلك. ثم ان بطانته الفاسدة ألحقت به أضرارا كبيرة.

والمتحصل من كلام الامام(ع) في النهج أنه كان له نقد شديد على سيرة عثمان، فلذلك فهو يرى أن الثوار الذين قاموا عليه كانوا على حق. ولكنه مع ذلك كان يرى أن قتله ـ وهو خليفة ـ بيد الثوار ممالايتفق مع المصالح العامة للاسلام والمسلمين.

ولقد نصحه الامام(ع) كثيرا وحذره من عواقب الامور، فلم يفلح. وكان أمله الوحيد أن تتحقق المطالب المشروعة للثوار المسلمين، دون سفك دماء. ولذلك فقد نقد(ع) الطرفين المتنازعين فقال: «اَسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ اَلْأَثَرَةَ! وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ اَلْجَزَعَ».

وفي حين كان الامام(ع) في موقف حرج بين عثمان وأعدائه، كان عثمان يتهم الامام(ع) بممالأة الثوار ضده. وكان يقف منه موقفاً مترددا. فتارة يطلب من الامام(ع) الجلاء عن المدينة الى عين ماء له بـ(ينبع) بحجة أن وجوده يزيد في هياج الثوار، ثم لايلبث أن يبعث اليه بالقدوم لعلمه بأنه الوحيد الذي يستطيع أن يفيده بتهدئة الثوار ضده. ولقد تألم الامام(ع) كثيرا من هذه التصرفات حتى قال لابن عمه: «يَاٱبْنَ عَبَّاسٍ! مَايُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرب. أَقْبِلُ وَأَدْبِرُ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ اَلآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاَللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً».

(١٥١)
أبو بكر الصديق وخلافته

• تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث(١٥٠).

قال الامام علي(ع):

• في الخطبة الشقشقية: أَمَا وَاَللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا اَبْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا

مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ... حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱبْنِ ٱلْخَطَّابِ بَعْدَهُ.. فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (أي أخذ كل واحد منها ضرعا من الخلافة، أي اقتسماها بالتساوي)... حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ (أي عمر) جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالِلَّهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَّىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلْأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابي بكر) حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٣٩)

* ومن كلام له(ع) في أمر البيعة، وفيه يعرّض بخلافة ابي بكر: لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

* وقال(ع) يخاطب عثمان: وَمَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٧)

* ومن كتاب الى واليه على البصرة عثمان بن حنيف يشير فيه الى اغتصاب (فدك) منه: بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ، مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ اللَّهُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً(ص) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِناً عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوْعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ(ص) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا آنْثِيَالُ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ (فُلَانٍ)

يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي (أي امتنعت عن مبايعته) حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلاَمِ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

(١٥٢)
عمر بن الخطاب وخلافته

* يراجع المبحث (١٧٥) رد الامام(ع) على منتقديه.
* تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث (١٥٠)

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: حَتَّىٰ مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ (ابن الخطاب) بَعْدَهُ... فَيَاعَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا! فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كُلاَمُهَا، وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا، وَ يَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا، وَٱلاعْتِذَارُ مِنْهَا. فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ (أي الناقة غير الذلول)، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ (أي لايستطيع راكب هذه الناقة، لان يشد حبل لجامها فيخرم أنفها، ولا أن يرخي لها الحبل فترميه في الهلكة). فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُٱللَّهِ، بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَإِعْتِرَاضٍ.. حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَاللَّهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤٠)

* ومن كلام له(ع) وقدشاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه:

إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لاَ تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون اليها) دُونَ أَقْصَىٰ بِلاَدِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلبَلاَءِ والنَّصِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَاتُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)

* ومن كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلاَ خِذْلاَنُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَ بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ،

وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَابَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ. وَاللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ (أي السلك) مِنَ الْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ. فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلاَمِ، عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ. فَكُنْ قُطْباً، وَاسْتَدِرِ الرَّحَىٰ بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ الأَرْضِ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَاتَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَايَكْرَهُ. وَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

* وقال(ع) يخاطب عثمان: وَمَاابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَاابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَالَمْ يَنَالَا. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)

* لِلّٰهِ بِلاَءُ فُلاَنٍ (يريد عمربن الخطاب) فَلَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ (أي الاعوجاج)، وَدَاوَىٰ الْعَمَدَ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ. أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا. أَدَّىٰ إِلَىٰ اللهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لَايَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَايَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي. (الخطبة ٢٢٦/٤٣٠)

* وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين لكان أعظم للاجر، وماتصنع الكعبة بالحلي؟ فهمَّ عمر بذلك، وسأل أميرالمؤمنين علي(ع) فقال عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ... وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَىٰ حَالِهِ. وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ

اللّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي بحاله. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(١٥٣)
عثمان بن عفان وخلافته

* يراجع المبحث (١٨٢)المطالبة بدم عثمان.
* تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث (١٥٠).

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ. وَقَامَ مَعَهُ بَنُوأَبِيهِ (أي بنو أمية)، يَخْضَمُونَ مَالَ اللّهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. (الخطبة ٣/٤٢)
* وقال(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَٱللّهِ لَوْوَجَدْتُهُ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي ٱلعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)
* وقال(ع) عن عثمان: وأنا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلأَثَرَةَ. (الخطبة ٣٠/٨٤)
* وقال(ع) يصف حاله في خلافة عثمان: فَقُمْتُ بِالأَمْرِ (أي الامر بالمعروف) حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِاللّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا. (الخطبة ٣٧/٩٥)
* إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَىٰ ٱلأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ لِلنَاسِ مَقَالاً، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا. (الخطبة ٤٣/١٠١)
* من كلام له(ع) لأبي ذر لما أخرجه عثمان الى الربذة: يَاأَبَاذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ ٱلقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي إِيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَامَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَٱلأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْأَنَّ ٱلسَّمٰوَاتِ

وَأَلاَّ رَضِيـنَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. لَايُـؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْـحَـقُّ، وَلَايُـوحِـشَـنَّـكَ إِلَّا الْبَاطِلُ. فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ ، وَلَوْقَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ . (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

* وقال(ع) لما اجتمع الناس اليه وشكوا مانقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِـي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ (أي جعلوني سفيرا). وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَـعْـرِفُـهُ. إِنَّـكَ لَـتَـعْلَمُ مَانَعْلَمُ. مَاسَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَاخَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبْلِغَكَهُ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا. وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَـمَـا صَـحِـبْنَا. وَمَاابْنُ أَبِـي قُحَافَةَ وَلَاابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ. وَأَنْـتَ أَقْـرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَالَمْ يَنَالَا. فَاللَّهَ اللَّهَ فِـي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَاتُبَصَّرُ مِنْ عَمًى، وَلَا تُـعَـلَّـمُ مِنْ جَهْلٍ. وَإِنَّ الْطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِـبَـادِاللَّـهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَى. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ الـسُّـنَـنَ لَـنَـيِّرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَاللَّهِ إِمَـامٌ جَـائِـرٌ ضَـلَّ وَضُـلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ـصَـلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَـصِـيـرٌ وَلَاعَـاذِرٌ، فَـيُـلْقَى فِـي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِـي قَـعْـرِهَـا». وَإِنِّـي أَنْـشُدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَـكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِـي هٰذِهِ الْأُمَّـةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَـلَـيْـهَـا، وَ يَـبُـثُّ الْـفِـتَـنَ فِـيـهَـا، فَلَايُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَ يَـمْـرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. فَلَا تَـكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَـقَـضِّـي الْـعُـمُـرِ. فَقال له عثمان رضي الله عنه: كلّم الناسَ فِـي أَن يُؤَجِّلُوني، حَتَّى أَخْـرُجَ إِلَيْهِم مِنْ مَظَالِمِهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاكَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَاغَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)

* من كلام قاله(ع) لعبدالله بْن عبّاس، وقد بعث عثمان معه رسالة يطلب فيها من الإمام علي(ع) ان يغادر المدينة، ليقل هتف الناس باسمه للخلافة. قال«ع»: يَا بْنَ عَبَّاسٍ، مَايُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالغَرْبِ (أي كالجمل الذي يخرج الماء بالدلو الكبيرة): أَقْبِلُ وَأَدْبِرُ. بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ ٱلآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّىٰ خَشِيْتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً. (الخطبة ٢٣٨/٤٤٠)

(١٥٤)
دور معاوية في مقتل عثمان

مدخل:

كان معاوية والي عثمان على الشام، وكانت تجمعه مع عثمان القرابة الاموية. بيد أن الخصومة بين أبناء العم على المنصب واردة، لاسيما من شخص كمعاوية ليس له من هدف في الحياة غير المادة. وكان يبيح لنفسه للوصول الى ذلك كل وسيلة.

وقد كان معاوية يرى أن مقتل عثمان يفيده في أمرين:

أولاً: يفتح له المجال للوصول الى الخلافة.

ثانياً: يتهم عليا(ع) بدمه فيكون ذلك ذريعة له لحربه والتخلص منه.

والحقيقة ان معاوية أجرى بدهائه حلفا سريا مع صديقه عثمان، بأنه يحميه اذا ماتعرض الى أي خطر، مقابل تركه على ولاية الشام.. وحين ثارت ثائرة الثوار على عثمان، وجاؤوا من مصر الى المدينة وأحاطوا ببيته، بعث الى معاوية يطلب منه تنفيذ الاتفاق السري. فبعث معاوية جيشاً الى المدينة، وأوصاهم بعدم دخولها إلاحين يبلغهم مقتل عثمان. فعسكر جيش معاوية في ظاهر المدينة يتربص الاخبار، حتى اذا علم بذبح عثمان، دخل المدينة مدّعيا تأخره في الوصول لنجدة الخليفة المظلوم.

وهذا يفسر لنا لماذا كان عثمان يتعفف عن قبول نصرة الامام علي(ع) حين عرضها عليه للدفاع عنه، لكنه(ع) رغم ذلك بعث بابنيه الحسن والحسين(ع) ليكونا في صفوف الحامية التي وقفت تدافع على بابه. فقد كان عثمان ينتظر نجدة معاوية، متأكدا من قدرتها على حمايته في الوقت المناسب، ولكن خانه الحظ ممن نصب له فخ الغدر والهلاك.

يظهر من هذا أن معاوية كان من أكبر عوامل مقتل عثمان. لكنه حتى يزيح التهمة

والشك عن نفسه، قام يلصق تهمة القتل بالامام علي(ع) و يصمه بعد توليه الخلافة بعدم ملاحقة قتلة عثمان، علما بأن معاو ية حين استتب له الحكم لم يفعل ذلك.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في رده على كتاب لمعاو ية يتهمه فيه باشتراكه في مقتل عثمان، فيجيبه(ع): ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ. فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ: أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ؟ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟!. كَلاَّ وَاللّٰهِ لَـ(قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً).

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

«وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ»

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّٰهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

(الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

* ومن كتاب له(ع) الى معاو ية: فَسُبْحَانَ اللّٰهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتْعِبَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلّٰهِ طِلْبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ عَلَى عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ (أي حيث كان الانتصار له فائدة لك) وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ (أي خذلته حيث كان النصر يفيده) وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٦/٤٩٥)

الفصل التاسع عشر

خلافة الامام علي(ع)

(١٥٥)
البيعة للإمام(ع) بالخلافة

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: فَمَا رَاعَنِي إلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِيءَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ. (الخطبة ٣/٤٣)
* وقال(ع) عن بيعة الزبير له: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَىٰ الْوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٨/٥٠)
* وقال(ع) لما بويع في المدينة: ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ١٦/٥٥)
* وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ. (الخطبة ٣٤/٩٢)
* وقال(ع) يصف حاله حين قام بالخلافة: كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. (الخطبة ٣٧/٩٦)
* قالوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ. (الخطبة ١٢٨/٧١)

* من كلام له(ع) لما أراده الناس على البيعة بعد مقتل عثمان، يبين أنه لايطلب الخلافة كغيره، وانما الخلافة تطلبه، لأنه لايوجد غيره أهلاً لها: دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ. وَإِنَّ ٱلْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَٱلْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ ٱلْقَائِلِ وَعَتْبِ ٱلْعَاتِبِ. وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ! وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!. (الخطبة ١٧٨/٩٠)

* لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

* فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ ٱلْمَطَافِيلِ (أي الابل ذات الطفل) عَلَىٰ أَوْلَادِهَا. تَقُولُونَ: ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ. قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

* ومن كلام له(ع) كلم به كليب الجرمي حين بعثه قوم من أهل البصرة يستعلمون حاله(ع) مع أصحاب الجمل. فلما بيّن له الحق، قال له: بايع. فامتنع وقال: اني رسول قوم ولاأحدث حدثا حتى أرجع اليهم، فقال(ع):

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ ٱلَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ ٱلْكَلَأِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَأِ وَٱلْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ. فَبَايَعَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٨)

* وقال(ع) يخاطب طلحة والزبير بعد بيعته، وقد عتبا عليه في ترك مشورتهما: وَٱللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ. وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا،

وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَسَنَّ ٱلنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلاَ رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلاَ وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلاَ عَنْ غَيْرِكُمَا.. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧).

* وَبَسَطْتُمْ يَدِي (للبيعة) فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا. ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ (أي تزاحمتم) تَدَاكَّ ٱلإِبِلِ ٱلْهِيمِ عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا. حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِيءَ الضَّعِيفُ. وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ (أي مشى مشية الضعيف) إِلَيْهَا ٱلْكَبِيرُ. وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا ٱلْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا ٱلْكَعَابُ (يرد الامام بذلك على المخالفين الذين زعموا ان الامة بايعته مكرهة). (الخطبة ٢٢٧/٤٣٠)

* ... وَبَايَعَنِي ٱلنَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ بَايَعُوا أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَىٰ مَابَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَالِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ. وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ. فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمُّوهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلَّهِ رِضاً. فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَىٰ مَاخَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ أَتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ ٱللَّهُ مَاتَوَلَّىٰ. (الخطبة ٢٤٥/٤٤٦)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَايُثَنَّىٰ فِيهَا النَّظَرُ، وَلَايُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ. ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَٱلْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ. (الخطبة ٢٤٦/٤٤٧)

* من كتاب له(ع) الى طلحة والزبير: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ ٱلْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَالِعَرَضٍ حَاضِرٍ (أي لم تبايعه خوفا ولاطمعا). (الخطبة ٢٩٣/٥٤٠)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية يطلب منه البيعة: مِنْ عَبْدِاللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ. وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٦٢/٣١٤)

(١٥٦)
وصف زمانه وطغيان أهل زمانه

* يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات، ففيه وصف للزمان المقبل على اصحابه.

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ. يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَ يَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً. لَانَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَانَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَانَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّىٰ تَحِلَّ بِنَا. (الخطبة ٨٥/٣٢)

* وقال(ع): في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ (أي الاعوجاج والخصام)؟!. فَقَالَ(ص): ادْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ١٢٤/٦٨)

* وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَايَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَاالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ (الضمير راجع للشيطان)، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْغَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللّهِ وَفْراً، أَوْمُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً.. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَازَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

* وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلقَائِلُ فِيهِ بِالحَقِّ قَلِيْلٌ، وَٱللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَىٰ ٱلعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى ٱلإِدْهَانِ. فَتَاهُمْ عَارِمٌ (أي شابهم شرس)، وشَائِبُهُمْ آثِمٌ. وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ (أي من يمزج وده بالغش). لَايُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلَايَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)

(مدح الامام(ع) بعض أحبائه وتعداد مناقبهم)

* يراجع المبحث (١٤٠) وصف اصحاب النبي(ص) وجهادهم.
* يراجع محمد بن أبي بكر ومالك الاشتر في المبحثين (٢٠١) و(٢٠٢).

(١٥٧)
مدح بعض أصحابه

قال الامام علي(ع):

* أَيْنَ ٱلقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلقُرآنَ فَأَحْكَمُوهُ. وَهِيْجُوا إِلَىٰ ٱلجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَىٰ أَوْلاَدِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا. وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفاً صفاً. بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. لَايُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلَايُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلمَوتَىٰ. مُرْهُ ٱلعُيُونِ مِنَ ٱلبُكَاءِ. خُمْصُ ٱلبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ. ذُبْلُ الشِّفَاهِ مِن الدُّعَاءِ. صُفْرُ ٱلأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ ٱلخَاشِعِينَ. أُوْلَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ ٱلأَيْدِي عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

(١٥٨)
آبو ذر الغفاري

* من كلام له(ع) قاله لأبي ذر لما نفاه عثمان الى الربذة: يَاأَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَاخِفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَامَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَٱلأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْأَنَّ السَّمٰوَاتِ وَٱلأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَى اللّهَ، لَجَعَلَ اللّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. لَايُؤْنِسَنَّكَ إِلَّاٱلْحَقُّ، وَلايُوحِشَنَّكَ إِلَّاٱلْبَاطِلُ. فَلَوْقَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ ، وَلَوْقَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ . (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

(١٥٩)
عماربن ياسر ـ مالك بن التيهان ـ خزيمة ذو الشهادتين

قال الامام علي(ع):

* أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ؟ (اسمه مالك). وَأَيْنَ ذُوالشَّهَادَتَيْنِ؟ (وهو خزيمة بن ثابت الانصاري). وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ!

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة فأطال البكاء، ثم قال(ع): أَوَّهِ، عَلَىٰ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ. أَحْيَوا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

(١٦٠)
عبيدة بن الحارث ـ حمزة بن عبدالمطلب ـ جعفر الطيار

قال الامام علي(ع):

* وَكَانَ رَسُول اللهِ ـصَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَاسُ وَٱحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي ٱلتِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ ٱلقَصْدِ. أَلاَ تَرَىٰ... أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ (يقصد حمزة) وَخَصَّهُ رَسُولُ اللّٰهِ ـصَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاتِهِ عَلَيْهِ!.. أَوَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَافُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي ٱلجَنَّةِ وَذُو ٱلجَنَاحَيْنِ! (الخطبة ٢٦٧/٤٦٨)

(١٦١)
كميل بن زياد النخعي

* ومن كتاب له(ع) الى كميل بن زياد، وهو عامله على (هيت) ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلمَرْءِ مَاوُلِّيَ، وَكَلَفَهُ مَاكُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ. وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قِرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ ٱلَّتِي وَلَّيْتَكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلاَيَرُدُّ ٱلجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيٌ شَعَاعٌ. فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ ٱلغَارَةَمِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلمَنْكِبِ، وَلاَمَهِيبِ ٱلجَانِبِ، وَلاَسَادٍّ ثُغْرَةً، وَلاَكَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلاَمُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، ولامُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٣٠٠/٥٤٦)

* وقال(ع) لكميل: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ ٱلمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي

حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَىٰ إِلَيْهَا، كَالمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلإِبِلِ. (٢٥٧ح/٦١٢)

(١٦٢)
خباب بن الأرَتّ

* وقال(ع) في ذكر خبّاب بن الأرَتّ، وهو من السابقين الى الاسلام، بعثه الرسول(ص) يعلم القرآن، وهو الذي علم القرآن لسعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر:

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلأَرَتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَقَنِعَ بِالكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِداً. (٤٣ح/٥٧٤)

* ومن كلام له(ع) في الترحم على خباب بن الأرت، وهو (في رواية) أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة، فاقتدىٰ به الناس، وكانوا يدفنون موتاهم في أفنيتهم وعلى ابواب بيوتهم، قال عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ خَبَّاباً، أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَايِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً، وَٱبْتُلِيَ فِي جِسْمِهِ، وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

ثم دنا من قبره، وقال(ع): السَّلَامُ عَلَيكُمْ يَاأَهْلَ الدِّيارِ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ وَٱلمُسْلِمِينَ، أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ فَارِطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيل تَبَعٌ لَاحِقٌ. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ.

طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنَعَ بِالكَفَافِ، وَأَرْضَىٰ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ.

(مستدرك ٥٢)

(١٦٣)
تعزية الامام(ع) لبعض أصحابه

* يراجع رثاء الإمام(ع) للنبي الاعظم(ص) ولزوجته فاطمة الزهراء(ع) في المبحثين

(١٢٠) و(١٤١).

* تراجع تعزية محمد بن أبي بكر ومالك الاشتر في المبحثين (٢٠١) و(٢٠٢).

قال الامام علي(ع):

* وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له: يَاأَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللّٰهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر وهو الذنب). يَاأَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلاَءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ. (٢٩١ح/٦٢٥)

* وعزى(ع) قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام: إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدْأً، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتِهَىٰ. وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ. (٣٥٧ح/٦٣٧)

* وفي خبر آخر أنه(ع) قال للاشعث بن قيس معزيا: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ. (٤١٤ح/٦٤٩)

* وكان(ع) اذا عزّي قوما قال: إِنْ تَجْزَعُوا فَأَهْلُ ذٰلِكَ الرَّحِمِ، وَإِنْ تَصْبِرُوا فَفِي ثَوَابِ ٱللّٰهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)

(ذم الامام(ع) بعض خصومه وتعداد مثالبهم)

* يراجع في الفصول التالية مايخص: طلحة والزبير وعائشة ـ معاوية وعمرو بن العاص ـ ابو موسى الأشعري.

(١٦٤)
الاشعث بن قيس

* من كلام قاله(ع) للاشعث بن قيس وقد اعترض عليه أثناء خطابته عن التحكيم

(وكان الاشعث من اصحاب الامام(ع) ثم خرج عليه): مَايُدْريكَ مَاعَلَيَّ مِمَّا لِي، عَلَيْكَ لَعْنَةُ ٱللّٰهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ. حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ. مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ. وَٱللّٰهِ لَقَدْ أَسَرَكَ ٱلْكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلاَمُ أُخْرَىٰ. فَمَافَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ وَإِنَّ ٱمْرَءاً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ، وَلَايَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ. (الخطبة ٦٣/١٩)

(١٦٥)
مصقلة بن هبيرة الشيباني

• وقال(ع) يندد بمصقلة بن هبيرة الشيباني وقد خرج عليه بعد التحكيم وهرب الى معاوية: قَبَّحَ ٱللّٰهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرارَ الْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ. وَلَوْ أَقَامَ لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَٱنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ. (الخطبة ١٠٢/٤٤)

(١٦٦)
مروان بن الحكم

• قالوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أميرالمؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك ياأميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي غادِرة). لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ (أي استه). أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَىٰ الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمَاً أَحْمَرَ (لعله يقصد بالاكبش الاربعة أبناء عبدالملك بن مروان وهم: الوليد وسليمان و يزيد وهشام). (الخطبة ١٢٨/٧١)

• وقال(ع) ينصح عثمان: فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلَالِ ٱلسِّنِّ وَتَقَضِّي ٱلْعُمُرِ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

(١٦٧)
الحجاج بن يوسف الثقفي

وقال الامام علي(ع):

* يلوم اصحابه و يتنبأ بظهور الحجاج الثقفي: أَمَا وَاللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيف ِ(أي الحجاج) الدَّيَّالُ اَلمَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذْحَةَ (وهي الخنفساء، التي لدغته فمات بسببها)!. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

(١٦٨)
المغيرة بن الاخنس

* من كلام له(ع) وقد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان. فقال المغيرة ابن الاخنس لعثمان: أنا أكفيكه. فقال عليه السلام للمغيرة: يَاابْنَ اَللَّعِينِ اَلأَبْتَرِ، وَاَلشَّجَرَةِ اَلَّتِي لَاأَصْلَ لَهَا وَلَافَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي ؟ فَوَاللهِ مَاأَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَاقَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ. اُخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ ، ثُمَّ اَبْلُغْ جَهْدَكَ ، فَلَاأَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!. (الخطبة١٣٣/٢٤٧)

(١٦٩)
البرج بن مسهر الطائي

قال الامام علي(ع):

* اَسْكُتْ قَبَّحَكَ اللهُ يَاأَثْرَمُ (اي ساقط الثنية من الاسنان)، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ اَلْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ (أي صاح) اَلْبَاطِلُ نَجَمْتَ (أي ظهرت) نُجُومَ قَرْنِ اَلْمَاعِزِ. (الخطبة ١٨٢/٣٣٣)

(١٧٠)
زياد بن أبيه

* من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك) فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ اَلشَّيْطَانُ: يَأْتِي اَلْمَرءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (العقل الغر هو الساذج). وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاوية) فِي زَمَنِ عُمَرَ اَبْنِ اَلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ اَلنَّفْسِ (يقصد بها قوله عن زياد: اني اعلم من وضعه في رحم أمه، يريد بذلك نفسه) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ اَلشَّيْطَانِ، لَايَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَايُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ (الوَاغِلُ هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مُدَفَّعاً محاجزا)، وَاَلنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ (هو ماينوط برحل الراكب من قدح فهو دائم التقلقل). (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

(١٧١)
المنذر بن الجارود العبدي

* ومن كتاب له(ع) الى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ماولاه من أعماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ مَاغَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَابَلَغَنِي عَنْكَ حَقاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ (أي جلدتها) خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ. فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، إِنْشَاءَ اَللّٰهُ. (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين(ع): انه لنظّار في عطفيه، مختال في برديه، تفال في شراكيه (أي ينفض سير نعله من التراب كثيرا من العجب والخيلاء).

(١٧٢)
الحارث بن حَوْط - سعيد بن مالك- عبدالله بن عمر

* وقيل ان الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال عليه السلام:

يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فاني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر. فقال(ع): إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَاللّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

(١٧٣)
مالك بن أنس

قال الامام علي(ع):

* لأنس بن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله(ص) في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع اليه، فقال: إِنِّي ٱنْسِيْتُ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ.

فقال(ع): إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَضَرَبَكَ اللّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً، لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ (يقصد بذلك البرص). (٣١١ح/٦٢٨)

(١٧٤)
المغيرة بن شعبة

قال الامام علي(ع):

* لعمار بن ياسر، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما: دَعْهُ يَاعَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَاقَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ. (٤٠٥ح/٦٤٨)

(١٧٥)
رد الامام(ع) على منتقديه

* تراجع المباحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان ـ(١٩١) طلحة والزبير ـ (١٩٥) بنوأمية ـ (١٩٦) معاوية وعمروبن العاص ـ (١٩٩) الخوارج والتحكيم.

* من كلام للامام(ع) قاله للاشعث بن قيس، وهوعلى منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء عن التحكيم اعترضه الاشعث فيه. فقال: ياأميرالمؤمنين هذه عليك لالك.

فخفض عليه السلام بصره، ثم قال: مَايُدْرِيكَ مَاعَلَيَّ مِمَّا لِي. عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ. حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ، مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ... (الخطبة ٦٣/١٩)

* من كلام له(ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلُّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلْمَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَاأُبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى ٱلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ مَادَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ١١١/٥٥)

* من كلام له(ع) كلم به الخوارج حين اتهموه بالكفر: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَابَقِيَ

مِنْكُمْ آثِرٌ (أي راو للحديث). أَبَعْدَ إِيْمَانِي بِاللّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالكُفْرِ، (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ). (الخطبة ١١٣/٥٨)

* من كلام له(ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟ أَوَمَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي (أي ان المغتاب في منزلة آكل لحم أخيه). أَنَا حَجِيجُ ٱلمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ ٱلمُرْتَابِينَ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)

* من كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ، يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ. أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً... أَمَا وَٱللّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ ٱللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)

* يروى ان صاحبا لأمير المؤمنين(ع) يقال له همّام وكان رجلا عابدا، فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم... فلما وصف له المتقين، صعق همام صعقة مات منها. فقال أمير المؤمنين(ع): أَهَكَذَا تَصْنَعُ ٱلمَوَاعِظُ بِأَهْلِهَا. فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين (أي فما بالك لا تموت مع انطوائك على هذه المواعظ البالغة) فقال(ع): وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً. لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)

* وَقَالَ(ع) لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مُتَّهِماً: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ. (٥٧٩/٥٨٣ح)

* وقال(ع) لعبدالله بن العباس، وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي. (٦٣٠/٣٢١ح)

* أرسل اليه عمرو بن العاص يعيبه بأشياء، منها انه يسمي حسنا وحسينا: ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لرسوله: قل للشانيء ابن الشانيء(أي المبغض): لَوْ لَمْ يَكُونَا وَلَدَيْهِ لَكَانَ أَبْتَرَ، كَمَا زَعَمَهُ أَبُوكَ. (حديد ٨٣٤)

* لما قُتل عمار بن ياسر واضطرب اهل الشام لرواية عمرو بن العاص كانت لهم«تقتله الفئة الباغية» قال معاوية: انما قتله من أخرجه الى الحرب وعرضه للقتل. فقال أمير المؤمنين(ع): فَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَنْ قَاتِلُ حَمْزَةَ!. (٨٣٥ حديد)
* وقيل للامام(ع) في أحدى المعارك : انك تُعَرِّض محمد(بن الحنفية) للقتل، وتقذف به في نحور الاعداء دون أخويه الحسن والحسين(ع). فقال(ع): هذا يَدِي (يعني ابنه محمد) وَهٰذَانِ عَيْنَايَ (يعني حسنا وحسينا)، وَمَازَالَ الْإِنسَانُ يَذُبُّ بِيَدِهِ عَنْ عَيْنَيْهِ. (٨٣٦ حديد)

لبيب بيضـــون

تصنيف نهج البلاغة

مقسم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات والمعاملات. الإمامة والأئمة. سيرة الامام علي «ع». حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة. الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. المواعظ والارشادات. فهرس محاسن الاخلاق. ويقسم كل باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث، يبلغ عددها ٤٣٠ مبحثا، وتحت كل مبحث جميع ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

«الجـزء الثاني»

يحوي الأبواب الستة الباقية من التصنيف وهي:

حروب الامام «ع» في مدة خلافته ـ سياسة الدولة ـ

الشؤون الاجتماعية ـ الانسان وشؤونه ـ المواعظ

والارشادات ـ فهرس محاسن الاخلاق

«الطبعة الثانيه»

«حقوق التأليف والطبع محفوظة للمؤلف»

الباب الخامس

حروب الامام علي (ع) في مدة خلافته

ويتضمن:

الفصل ٢٠: قيام الفتن ونكث البيعة
الفصل ٢١: الحرب والملاحم وقتال المنحرفين
الفصل ٢٢: موقعة الجمل
الفصل ٢٣: موقعة صفين
الفصل ٢٤: موقعة النهروان
الفصل ٢٥: ولاية مصر

الفصل العشرون

قيام الفتن ونكث البيعة

(١٧٦)
الحق والباطل

* يراجع الفصل (٣١): الحقوق المتبادلة.

قال الامام علي(ع):

* أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. ٱلْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ. ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ. (الخطبة ٤/٤٦)

* قَالَ(ع): وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ ٱلْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٦/٤٩)

* أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ. فَلَئِنْ أَمِرَ (أي كثر) الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ١٦/٥٦)

* هَلَكَ مَنِ ادَّعَىٰ، وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ. مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ

جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦)

* وقال في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: فَإِنْ أَبُوا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيفِ، وَكَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ. (الخطبة ٦٧/٢٢)

* وَلَعَمْرِي مَاعَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ، وَخَابَطَ ٱلْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ. (الخطبه ٧٠/٢٤)

* أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلْبَاطِلِ. (الخطبة ٧٢/٢٥)

* فَيَاعَجَباً: عَجَباً ـ وَٱللهِ ـ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ ٱلْهَمَّ، مِنِ ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ. (الخطبة٧٦/٢٧)

* أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَايَنْفَعُهُ ٱلْحَقُّ يَضُرُّهُ ٱلْبَاطِلُ. (الخطبة ٧٩/٢٨)

* وَلَا يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. (الخطبة ٨٢/٢٩)

* قال(ع) يعرّض بالخلافة: وَٱللهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٨٩/٣٣)

* وَلَأَنْقُبَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. (الخطبة ٩٠/٣٣)

* الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)

* وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ وَطُولُ ٱلْأَمَلِ. فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ ٱلْأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)

* فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى ٱلْمُرْتَادِينَ، وَلَوْأَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ، وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! (الخطبة ١٠٧/٥٠)

* وقال(ع) في الخوارج: لَا تُقَاتِلُوا ٱلْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (أي

الخوارج) كَمَنْ طَلَبَ ٱلبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ٥٩/١١٥)

* من كلام له(ع) قاله لاصحابه ليلة الهرير بصفين: فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّىٰ يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ ٱلحَقِّ. (الخطبة ٦٤/١٢١)

* وقال(ع) في توبيخ بعض أصحابه: لَا تَعْرِفُونَ ٱلحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ البَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلحَقَّ. (الخطبة ٦٧/١٢٣)

* ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)

* وقال(ع) في صفة المتقي: يَصِفُ ٱلحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

* وَ بَيْنَكُمْ عِشْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

* فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

* أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

* وقال(ع) عن النبي(ص): وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)

* وَأَيْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلبَاطِلَ، حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. (الخطبة ١٠٢/١٩٩)

* قَدِ ٱنْجَابَتِ ٱلسَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلحَقِّ لِخَابِطِهَا. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

* فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ ٱلبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ ٱلجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ ٱلدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ ٱلعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ ٱلبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)

* أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلخَلْقِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٤)

* وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِٱلحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

* وَوَاللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإِنَّ ٱلكِتَابَ لَمَعِي، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ.

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإِنَّ ٱلقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى ٱلآبَاءِ وَٱلأَبْنَاءِ وَٱلإِخْوَانِ وَالقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى ٱلحَقِّ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

* إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ مَنْ كَانَ ٱلعَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وَإِنْ نَقَصَهُ وَ كَرِثَهُ (أي زاده غما)- مِنَ ٱلبَاطِلِ وَإِنْ جرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

* وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلحُبُّ إِلَى غَيْرِ ٱلحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلبُغْضُ إِلَى غَيْرِ ٱلحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

* وقال(ع) لأبي ذر: لَايُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلحَقُّ، وَلَايُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلبَاطِلُ. (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

* أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَأَيْمُ اللّهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

* قال(ع): أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلحَقِّ وَالبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فسئل(ع) عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال: ٱلبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَٱلحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ. (الخطبة ١٣٩/٢٥٢)

* وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ ٱلحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ ٱلبَاطِلِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ ٱلحَقِّ نِفَارَ ٱلصَحِيحِ مِنَ ٱلأَجْرَبِ، وَٱلبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ... (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

* فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ ٱلبَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ. وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَى (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)

* وقال(ع) لعثمان: وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ ٱلمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلقَتْلَ وَٱلقِتَالَ إِلَى يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ، وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَ يَبُثُّ ٱلفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ ٱلحَقَّ مِنَ ٱلبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً،

وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لٰكِنَّكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَىٰ وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

* وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)

* أَخَذَ اللّٰهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)

* فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللّٰهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

* ومن كلام له(ع) في معنى الحكمين: فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَالْإِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوْءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥/٣١٨)

* إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* وقال(ع) في صفة المنافقين: قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. (الخطبة ١٩٢/٣٨٢)

* فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* رَحِمَ اللّٰهُ رَجُلاً رَأَىٰ حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَىٰ جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَىٰ صَاحِبِهِ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٨)

* ومن كلام له(ع) حين سئل عن الاحاديث الكاذبة: إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً... (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

* فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)
* وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)
* وقال(ع) عن أهل البيت(ع): بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ انَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)
* وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* وقال(ع) عن أناس من أهل الشام: الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَ يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر لما ولّى عليهم مالك الاشتر: فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)
* وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)
* وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا... وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)
* ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس: فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. (الخطبة ٣٠٥/٥٥٤)
* ومن كتاب له(ع) لما استخلف، الى أمراء الاجناد: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ

قَبْلَكُم أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ ٱلحَقَّ فَاشْتَرَوهُ (أي حرموا الناس حقوقهم، فاضطر الناس لشراء هذه الحقوق بالرشوة) وَأَخَذُوهُمْ بِالبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ (أي كلفوهم باتيان الباطل فأتوه، فصار قدوة يتبعها الابناء بعد الآباء). (الخطبة ٣١٨/٥٦٤)

* وقال(ع) في الخوارج: خَذَلُوا ٱلحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلبَاطِلَ. (١٧ح/٥٦٧)

* فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلحَقِّ. (٣١ح/٥٧٠)

* وتبع(ع) جنازة فسمع رجلا يضحك، فقال(ع): كَأَنَّ ٱلمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ. (١٢٢ح/٥٨٧)

* قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ. (١٦٩ح/٥٩٩)

* مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ. (١٨٨ح/٦٠٠)

* وقال(ع) لما سمع قول الخوارج: (لَاحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ): كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (١٩٨ح/٦٠٢)

* اتَّقُوا ظُنُونَ ٱلمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)

* إِنَّ الحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ (أي وخيم العاقبة). (٣٧٦ح/٦٤٣)

* ٱلعَيْنُ حَقٌّ، وَٱلرُّقَى حَقٌّ، وَٱلسِّحْرُ حَقٌّ، وَٱلفَأْلُ حَقٌّ. وَالطِّيَرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَٱلعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍّ. (٤٠٠ح/٦٤٧)

* مَنْ صَارَعَ ٱلحَقَّ صَرَعَهُ. (٤٠٨ح/٦٤٩)

(١٧٧)
لايعرف الحق بالرجال، بل يعرف الرجال بالحق

* وقيل ان الحارث بن حَوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟!

فقال عليه السلام: يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ!. إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فاني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر. فقال عليه السلام: إِنَّ

سَعيداً وَعَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرا اَلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلا البَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

* لَا تَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ قَالَ، وَانْظُرْ إِلَىٰ مَاقَالَ. (مستدرك ١٥٧)

* قال(ع) للحارث الهمداني: إِنَّ خَيْرَ شِيْعَتِي اَلنَمَطُ الأَوْسَطُ، إِلَيْهِمْ يَرْجِعُ اَلْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ اَلتَالِي. وَإِنَّكَ اَمْرِؤٌ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ. إِنَّ دِيْنَ اَللهِ لَايُعْرَفُ بِالرِجَالِ، فَاعْرِفِ اَلْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ. (مستدرك ١٥٩)

(١٧٨)
الشبهات

* يراجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

قال الامام علي(ع):

* إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ اَلعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ اَلمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ اَلتَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ٥٥/١٦)

* وقال(ع) عمن تصدى للحكم والقضاء وليس لذلك بأهل: فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ اَلعَنْكَبُوتِ، لَايَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. (الخطبة ٦٠/١٧)

* وَإِنَّمَا سُمِيَّتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ اَلْحَقَّ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

* فَلَوْ أَنَّ اَلبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ اَلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ اَلْمُرتَادِينَ. وَلَوْ أَنَّ اَلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ اَلبَاطِلِ، اَنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ اَلْمُعَانِدِينَ. وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

* وقال(ع) في صفة الفاسق: قَدْ حَمَلَ اَلْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ اَلْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ اَلعَظَائِمِ، وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ اَلجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ اَلبِدَعَ وَ بَيْنَهَا اَضْطَجَعَ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

* وَإِنَّ اَلْمُبْتَدَعَاتِ اَلْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ اَلْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧).

* فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَابِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ اَلْخُصُومَاتِ وَاَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ

بِإلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: وَٱرْدُدْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ مَايُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: (يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ) فَٱلرَّدُّ إِلَى ٱللَّهِ: ٱلْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَٱلرَّدُّ إِلَى ٱلرَّسُولِ: ٱلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)

* ثم يقول في عهده(ع): ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ، وَلَا تَمْحَكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَايَتَمَادَىٰ فِي ٱلزَّلَّةِ، وَلَايَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَى ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَايَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي ٱلشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ٱلْمُبِينُ، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟! فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا، وَأَغْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٣)

* إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتْ ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا. (٧٦ح/٥٧٧)

* وَلَاوَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ، لَابَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ. يَتَقَدَّحُ ٱلشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١٧٩)
الفتنة والتحذير من الفتن

* يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.

* يراجع المبحث (١٩٥) بنو أمية وفتنة بني أمية.

قال الامام علي(ع):

* عن حال الناس في الجاهلية : وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ (أي انقطع) فِيْهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ (أي أصول الحق)، وَتَشَتَّتَ الأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ. فَالْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَالْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ الإِيْمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ. فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا، وَقَامَتْ عَلَىٰ سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيْهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيْرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

* ومن خطبة له(ع) لما قبض رسول الله(ص) وخاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعا له بالخلافة، وذلك بعد السقيفة: شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ. (الخطبة ٥/٤٧)

* ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِيْنَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيْمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلاَتِ (أي العقوبات)، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلاَ وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللّٰهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ، وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ. وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. (الخطبة ١٦/٥٥)

* قال(ع): إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللّٰهِ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً (أي يستعين عليها رجال برجال)، عَلَىٰ غَيْرِ دِيْنِ اللّٰهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ (أي الطالبين للحقيقة). وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ

هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ الْحُسْنَىٰ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

* وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا (الخطام يجعل في انف البعير لينقاد به، والكلام تصوير لانطلاق الفتنة)، رِخْواً بِطَانُهَا. فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَاأَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

* وقال(ع) عن فتنة بَنِي أمية: أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللّٰهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ. وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا... (الخطبة ١٨٣/٩١)

* إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُنْكِرْنَ مُقْبِلاَتٍ، وَ يُعْرِفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلاَ وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٩٥) بنوأمية وفتنة بني أُمية». (الخطبة ١٨٤/٩١)

* وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان أحد ملوك بني أمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ، لَايَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَاجَهِلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ (يقصد به عبدالملك بن مروان)، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة). فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (أي انفتح فمه)، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَ بَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَ بَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَ يُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَ يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

* وقال (ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ

وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ. تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَ يُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ. فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لَارَهَجَ لَهُ (أي غبار) وَلَاحَسَّ (أي جلبة وضوضاء). وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية المقبلة: رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ. فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ (الثفالة: مايبقى في القدر من عكر)، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ (مايسقط من الكيس بالنفض). تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ (أي الجلد)، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِيْنَةَ (أي السمينة) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ... فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ (أي فحل الابل) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (أي سكون)، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً (أي يغيظ والده لشبوبه على العقوق)، وَالْمَطَرُ قَيْظاً. وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً (أي تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً. وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً. وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

* وقال(ع) محذراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ (أي غبار) الْعِشْوَةِ (أي ركوب الامر على غير بيان)، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا (أي أولها) كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السَّلَامِ. يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ.

أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ. فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَ يَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفُ، وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفُ. فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (أي ظهورها). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَىٰ فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ(أي يعض بعضهم بعضا) الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ (أي جماعة حمر الوحش). قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (أي المتفردون)، وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ. وَتَشْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ (أي العاقلون)، وَ يُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ. مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ. تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

(منها) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ. يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ، وَ بِغُرُورِ الْإِيمَانِ. فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ. وَالْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. وَاقْدَمُوا عَلَى اللّٰهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ. وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ (أي أن الله سبحانه يراكم دائما)

(الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. وَأَرَزَ (أي ثبت) الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* وقام الى الامام(ع) رجل فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله(ص) عنها، فقال(ع):

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ (الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ)

عَلِمْتُ أَنَّ الفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللّٰهِ، مَاهٰذِهِ الفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ بِهَا؟فَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللّٰهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ،فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ. فَقُلْتَ لِي:«أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللّٰهِ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ البُشْرَىٰ وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ القَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللّٰهِ، فَبِأَيِّ المَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

* ...أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَايَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذٰاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى المُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (لاختلاط المكاسب بالحرام). ذٰاكَ حَيْثُ يَكُونُ المُعْطَىٰ (أي الفقير) أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ المُعْطِي (أي الغني المترف). ذٰاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ. وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. ذٰاكَ إِذَا عَضَّكُمُ البَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ القَتَبُ غَارِبَ البَعِيرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: مابين العنق والسنام). مَاأَطْوَلَ هٰذَا العَنَاءَ وَأَبْعَدَ هٰذَا الرَّجَاءَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هٰذِهِ الأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَىٰ سُلْطَانِكُم فَتُذِمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ. وَلَا تَقْتَحِمُوا مَااسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الفِتْنَةِ (أي ارتفاع لهبها). وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا (أي تنحوا عن طريقها)، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا المُؤْمِنُ، وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ المُسْلِمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* ومن كلام له(ع) الى أهل الكوفة:

وَٱعْلَمُوا أَنَّ دَارَ ٱلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أي غليان) ٱلْمِرْجَلِ. وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَىٰ ٱلْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه(ع) قامت عليه فتنة اصحاب الجمل). فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

* وقال(ع): لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ (أي لو استتب الامر لي من هذه الفتن) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ. (٢٧٢ح/٦٢١)

(١٨٠)
نكث البيعة وذم الناكثين

مدخل:

لم تصل الخلافة الى الامام علي(ع) الا بعد أن انتقض فتلها، وعاثت الفتن بها، وحين أدرك الناس أنه لن يخلّص الأمة من هذه المحنة غير الامام علي(ع). عند ذلك انثال الناس على أبي الحسن(ع) يبايعونه، فبايعه كل أهل المدينة من المهاجرين والانصار، وفي مقدمتهم ابن عمته الزبير بن العوام.

حتى اذا قام بالامر وأراد إرجاع الحق الى نصابه، تألب عليه الكثيرون من الساعين وراء مصالحهم الشخصية، ومنهم الزبير وطلحة، مختلقين الاعذار الواهية. فحارب الناكثين من أصحاب الجمل في البصرة ثم حارب القاسطين من اصحاب معاوية في صفين، ثم حارب المارقين من الخوارج في النهروان. يبغي تطهير المجتمع الاسلامي من الفتن العوان والنفوس المريضة.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ، وَقَسَطَ آخَرُونَ [يشير بذلك(ع) الى اصحاب الجمل (الناكثين)، والى أصحاب النهروان وهم الخوارج (المارقين)، والى اصحاب صفين (القاسطين)]. كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلاَمَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ

حَيْثُ يَقُولُ (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَيُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَفَسَاداً، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعُوهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). (الخطبة ٣/٤٣)

* قال(ع) عن الزبير وكان اول من بايع الامام(ع): يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ. فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَى الوَلِيجَةَ. فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٨/٥٠)

* ومن خطبة له(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَ يَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. وَاللهِ مَاأَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَاجَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصَفاً (أي انصافا). (الخطبة ٢٢/٦٦)

* مِن كلام له(ع) يخاطب به طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ... اللّٰهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَاعَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَاأَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا. (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

* وقال(ع) عن أهل الجمل: فِيْ جَيْشٍ مَامِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)

(١٨١)
الفئة الباغية وأهل الضلال

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَّةُ (أي الزبير وعائشة لقرابتها) والشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ. وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ. وَأَيْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لَايَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَايَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي يسقيهم الامام كأسا لايتجرعون سواها). (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

* فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوْا مَنْطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هٰذا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ

السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ العُهُودُ، حَتّٰى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

* قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ (أي المجاهدون احتسابا لله). فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ. وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ. وَاللَّهِ لَأَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ (أي الضرب على الصدر) يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ثُمَّ لَايَعْتَبِرُ. (الخطبة ٢٦٠/١٤٦)

* ومن خطبة له(ع) يومي فيها الى الملاحم و يصف فئة من أهل الضلال: وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً، ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. (الخطبة ٢٦٢/١٤٨)

(١٨٢)
المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه
المطالبة بقتلة عثمان

مدخل:

كان اول الخارجين على الامام علي(ع) بعد بيعته طلحة والزبير وعائشة، وذلك بدعوى المطالبة بدم عثمان، واتهامهم الامام(ع) باشتراكه في ذلك. وقام معاوية ايضا يتخذ من قميص عثمان حجة له في حرب الامام علي«ع». ولقد كان الامام(ع) يمحض عثمان النصيحة دائماً، فآثر عثمان ان يسير على هوى مروان بن الحكم، حتى كانت المحنة بقتله وذبحه. وكانت بين معاوية وعثمان معاهدة حماية اذا ماتعرض عثمان للخطر المرتقب. فلما وقع الخليفة في الخطر، وكان معتمداً كلية على حماية معاوية، تثاقل معاوية عن حمايته حتى ذُبح في داره. هذا وكان طلحة والزبير من أكبر المحرضين على الفتنة ضد عثمان في حياته، وكانت عائشة تدعو الناس لقتله في مقالتها المشهورة «اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً». فلما توفي قامت تطالب الامام(ع) بدم عثمان، وتحرض طلحة والزبير لقتاله، حتى كانت فتنة الجمل، ثم فتنة صفين، ومن بعدها فتنة النهروان. فكانت مهمة الامام(ع) في مدة خلافته التي قاربت الاربع سنوات، اعادة الاستقرار الداخلي للمجتمع الاسلامي، وتطهيره من الناكثين والمارقين والقاسطين. وهي مهمة تفوق في

أهميتها الفتوح الخارجية، لان التفكك الداخلي الذي أصاب الرقعة الاسلامية كاد يعرضها للغزو الخارجي والاضمحلال.

* يراجع المبحث (١٤٥) دور معاوية في قتل عثمان.
* تراجع المباحث (١٩١) طلحة والزبير و(١٩٠) عائشة و(١٩٦) معاوية من الفصول التالية.

النصوص:

* من خطبة للامام(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة:
وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ. وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فُطِمَتْ، وَ يُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ. يَاخَيْبَةَ الدَّاعِي (يقصد به رؤوس فتنة الجمل الثلاثة)، مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَةِ اَللّٰهِ عَلَيْهِم وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٢/٦٧)
* وقال(ع) في معنى قتل عثمان: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَايَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: اِسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ اَلْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ. وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ. (الخطبة ٣٠/٨٣)
* ومن كلام له(ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟! أَوَمَاوَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اَللّٰهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ، وَعَلَىٰ كِتَابِ اَللّٰهِ تُعْرَضُ اَلْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَىٰ الْعِبَادُ. (الخطبة ٧٣/١٣٠)
* ومن كلام له(ع) في شأن طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)
* ومن كلام له(ع) بعدما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لوعاقبت قوما ممن

أجلب على عثمان؟ فقال «ع»: يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَاتَعْلَمُونَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ، وَٱلْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَانَمْلِكُهُمْ! وَهَاهُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَٱلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَاشَاؤُوا. وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَىٰ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ. وَإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً (أي مدد). إِنَّ ٱلنَّاسَ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ ـ إِذَا حُرِّكَ ـ عَلَىٰ أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَاتَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَىٰ هٰذَا وَلَاذَاكَ. فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ ٱلنَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ ٱلْحُقُوقُ مُسْمَحَةً. فَاهْدَؤُوا عَنِّي وَٱنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي. وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً. وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَاٱسْتَمْسَكَ. وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ ٱلدَّوَاءِ ٱلْكَيُّ (كناية عن القتل). (الخطبة ١٦٦/٣٠٢)

* وقال(ع) في طلحة وقد بلغه خروجه الى البصرة مع الزبير لقتاله: قَدْ كُنْتُ وَمَاأُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَاأُرْهَبُ بِالضَّرْبِ. وَأَنَا عَلَىٰ مَاقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللّٰهِ مَاٱسْتَعْجَلَ (يقصد طلحة) مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ. وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ. فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ، لِيُلْبِسَ ٱلْأَمْرَ وَيَقَعَ الشَّكُّ. وَوَاللّٰهِ مَاصَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ٱبْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُتَنَهْنِهِينَ عَنْهُ (أي زاجريه عن اتيانه) وَٱلْمُعَذِّرِينَ فِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ. فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ. وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ. (الخطبة ١٧٢/٣٠٩)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة: مِنْ عَبْدِاللّٰهِ عَلِيٍّ أميرالمؤمنين إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ، جَبْهَةِ ٱلْأَنْصَارِ وَسَنَامِ ٱلْعَرَبِ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ. إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أَكْثِرُ ٱسْتِعْتَابَهُ وَأُقِلُّ عِتَابَهُ. وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ ٱلْوَجِيفُ (أي أسرعا لإثارة

الفتنة) وَأَرْقَقُ حِدَائِهِمَا اَلْعَنِيفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (يقصد بذلك حين قالت: اقتلوا نعثلاً، تشبه برجل اسكافي من اليهود). فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ (أي قدّر له) فَقَتَلُوهُ. وَ بَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَامُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ اَلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أي غليان) اَلْمِرْجَلِ. وَقَامَتِ اَلْفِتْنَةُ عَلَىٰ اَلْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه(ع) قامت عليه فتنة اصحاب الجمل). فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَلَعَمْرِي يَامُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ. وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ. إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّىٰ، فَتَجَنَّ مَابَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٤٥/٤٤٦)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَأَمَّا مَاسَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا اَلْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَاإِلَىٰ غَيْرِكَ. وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَايُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَابَحْرٍ، وَلَاجَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَايَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ. وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٩)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية، وفيه يتنبأ بحرب صفين وفتنة رفع المصاحف: وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ! وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتُ طَالِباً. فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ اَلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ اَلْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي -جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ اَلْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ اَلْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ- إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ (يومي بذلك الى رفع المصاحف). وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* ومن كتاب له(ع) الى طلحة والزبير: وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ اَلْمَدِينَةِ (أي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة)، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ اَمْرِيءٍ بِقَدْرِ مَا اَحْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ

عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ ٱلآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ العَارُ والنَّارُ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٩٣/٥٤١)

* ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار يقص فيه ماجرى بينه و بين أهل صفين: ٱلأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيْهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيْهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ. وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ، فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلفِصَالِ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٣٠٣/٥٥٢)

الفصل الحادي والعشرين

الحرب والملاحم وقتال المنحرفين

مدخل: أيهما أهم تطهير الداخل أم الفتوحات؟:

كان عهد الخلفاء الذين سبقوا الامام(ع) في الحكم فترة فتوحات اسلامية، بينما كانت خلافته فترة حروب داخلية، فهل لهذا ميزة لغيره عليه؟

للاجابة عن هذا السؤال نقول: ان الفتوحات ليست ضرورة من ضرورات وجود الدولة الاسلامية، بل هي تزيد في قوتها وقدراتها، كما يقول المثل: زيادة الخير خير. أما إخماد الفتن الداخلية فهو ضرورة هامة يتوقف عليها وجود الاسلام ودولته. لأن بقاء هذه الفتن إما أن يحرف الاسلام عن مساره الصحيح، أو يقسم المسلمين الى نصفين متحاربين، بحيث يفني بعضهم بعضا، فينعدم وجود الاسلام.

لهذا نرى الامام علي(ع) توقف عن الفتوحات الخارجية في عهد خلافته، وآثر القضاء على المنحرفين والشاذين، من الناكثين والقاسطين والمارقين. فحارب طلحة والزبير اللذين نكثا البيعة بعد تأكيدها، وحارب معاوية وأتباعه من دعاة الانقسام والانفصالية، ثم حارب الخوارج الذين أعطوا الحق في تطبيق أحكام الاسلام لكل جماعة من الناس، دونما حاجة الى رئيس يقود الناس، أو سلطة مركزية مسؤولة، بدعوى أن لاحكم إلا لله.

وكان في تصور الامام(ع) أن تطهير الداخل وتخليصه من فتنه وآفاته التي سببها وجود الخلفاء الذين سبقوه، أهم من تحرير الخارج وفتوحاته. لابل كيف يمكن تحرير الخارج اذا لم يكن الداخل قويا متماسكا؟!

(١٨٣)
تفادي القتال وعدم البدء به

مدخل:

كان الامام علي(ع) وهو الذي لم ينهزم في معركة قط، لايبدأ بالقتال حتى يدعو خصومه الى الحق، و يقيم الحجة عليهم، و يذكرهم بآيات الله. فان أبوا بعد ذلك، تباطأ عنهم حتى يبدؤوه بالقتال. فعل ذلك مع اصحاب الجمل وأهل صفين وأصحاب النهروان. كل ذلك طمعاً في اطفاء الفتنة وتجنب الدماء وطلباً للهداية والألفة والسلام.

النصوص:

* من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعدارساله جريراً بن عبدالله البجلي الى معاو ية، ولم ينزل معاو ية على بيعته: **إِنَّ ٱسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ ٱلشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ ٱلْأَنَاةِ، فَأَرْوِدُوا (أي سيروا برفق)، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ.**

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا الأَمْرِ وَعَيْنَه، وَقَلَبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ الكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (الخطبة ١٠١/٤٣)

* ومن كلام له(ع) في صفين: فَوَٱللَّهِ مَادَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي. وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ١١١/٥٥)
* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلَامِ، عَلَى

مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالإعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْثَنَا وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَابَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

* وقال(ع) عن طلحة والزبير: وَلَقَدِ اسْتَثْبَتُّهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

* ومن كلام له(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ أَحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

* ومن وصية له(ع) وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام: وَلاَيَحْمِلَنَّكُمْ شَنْآنُهُمْ (أي بغضهم) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالإعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥١)

* ومن وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ. وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

* ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. والظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الإسْلاَمِ وَاحِدَةٌ. وَلاَنَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإيْمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلاَيَسْتَزِيدُونَنَا: الأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَايُدْرَكُ الْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ الثَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ. حَتَّى يَشْتَدَّ الأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ (أي أشتدت). فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ،

فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَادَعَوا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَاطَلَبُوا، حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ.. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ. وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِي بَاغٍ، وَالبَاغِي مَصْرُوعٌ. (٢٣٣ح/٦٠٨)

(١٨٤)
قتال المخالفين وتبريره

* يراجع المبحث (١٩٨) موقعة صفين.

قال الامام علي(ع):

* وَلَعَمْرِي مَاعَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَاإِيْهَانٍ. (الخطبة ٢٤/٧٠)

* ومن خطبة له(ع) عند خروجه لقتال أهل البصرة: أَمَا وَٱللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا (الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا. مَاعَجَزْتُ وَلَاجَبُنْتُ. وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا، فَلَأُنْقُبَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ (الخطبة ٣٣/٨٨)

* وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيْهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

* من خطبة له يرد فيها على اصحابه وقد استبطؤوا أمره بالقتال: وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلْجُحُودُ بِمَاجَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ. (الخطبة ٥٤/١١١)

* ومن خطبة له(ع): وَٱيْمُ ٱللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا. مَاضَعُفْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَلَاخُنْتُ وَلَاوَهَنْتُ. وَٱيْمُ ٱللَّهِ لَأُبْقُرَنَّ البَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. (الخطبة

١٠٢/١٩٩)

* وقال(ع) عن أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً. فَوَٱللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَابِيَدٍ. دَعْ مَاأَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)

* وقال(ع) لأصحابه عن حرب اهل القبلة (أصحاب الجمل): أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَىٰ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَاتَوَاصَىٰ العِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ عِنْدَٱللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ، وَلَايَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعَلَمَ إِلَّاأَهْلُ البَصَرِ وَٱلصَّبْرِ، وَالعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الحَقِّ. فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ. وَقِفُوا عِنْدَ مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي ٱللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلنَّكْثِ وَٱلْفَسَادِ فِي الأَرْضِ. فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْقَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا المَارِقَةُ فَقَدْدَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ (الردهة: النقرة في الجبل، والمقصود بالشيطان هنا ذو الثدية من رؤساء الخوارج، وجد مقتولا في ردهة) فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ، وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللَّهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَايَتَشَذَّرُنِي أَطْرَافِ البِلَادِ تَشَذُّراً. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

* من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الأعداء:

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ ٱلطَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَّلَتِ ٱلشَّمْسُ للإِيَابِ. فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ وَلَا (كناية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً (مغموما) بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ. فَلأْياً بِلأْيٍ مَانَجَا...

وَأَمَّا مَاسَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ، حَتَّىٰ أَلْقَى ٱللَّهَ، لَايَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ ٱلنَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَامُقِرّاً بِٱلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَاسَلِسَ ٱلزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَعَقِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ ... فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٣)

(١٨٥)
تذمر الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض افعالهم

* يراجع المبحث التالي (١٨٦) حث الامام اصحابه على القتال، وانكاره تقاعسهم وأعذارهم.
* تراجع مباحث الباب التاسع: المواعظ والارشادات.

قال الامام علي(ع):

* من خطبة له(ع) خطبها بعد موقعة الجمل، يندد فيها بأصحابه: بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ ٱلْعَلْيَاءِ وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ عَنِ ٱلسِّرَارِ (أي الظلمة التي تكون في آخر ليلة من الشهر القمري). وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ (أي العبر والمواعظ)، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ (الصوت الخفي) مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ (الصوت القوي). رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ (هذا دعاء للقلب الذي لازمته مخافة الله بان يثبت و يستمسك). مَازِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ، حَتَّىٰ سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَادَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ (أي لاتجدون الماء). ٱلْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَاشَكَكْتُ فِي

ٱلْحَقَّ مُذْ أُرِيتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ. ٱلْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمأ (أي من وثق بإمامه وجد غايته عنده). (الخطبة ٤٥/٤)

* قال(ع) متضجرا من تثاقل اصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، بعد ان تواترت عليه الاخبار بتغلب بسربن أبي أرطاة على عامليه على اليمن: أُنْبِئْتُ بُسراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ. وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ (أي ستكون لهم الدولة بدلكم)، بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ ٱلْأَمَانَةَ إِلَىٰ صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ ٱئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَىٰ قَعْبٍ (أي قدح) لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (أي مايعلّق به). اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَراً مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ (أي أذب) قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ ٱلْمِلْحُ فِي ٱلْمَاءِ. أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ، هُنَالِكَ - لَوْ دَعَوْتَ - أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

(الخطبة ٧٢/٢٥)

* وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ. وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ. (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

* لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ ٱلْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلْعُلُومِ ٱلثَّاقِبَةِ. فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَالْأَنْعَامِ ٱلسَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ ٱلْقَاسِيَةِ.

قَدِ ٱنْجَابَتِ ٱلسَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَسْفَرَتِ ٱلسَّاعَةُ

عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ ٱلعَلاَمَةُ لِمَتَوَسِّمِهَا. مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلا أَرْوَاحٍ؟ وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلاَ صَلاَحٍ، وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ. وَأَيْقَاضاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً. وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ!.. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

* أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ ٱلكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

* وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَاحُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ... أَمَا وَاللّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ ٱلمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذْحَةَ!. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

* إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَ يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَ يُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ٱلْفُرْقَةَ، وَ بِالْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١١٩/٢٣٠)

* أَيَّتُهَا النُّفُوسُ ٱلمُخْتَلِفَةُ وَٱلْقُلُوبُ ٱلمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَٱلغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ (أي أعطفكم) عَلَى ٱلحَقِّ، وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ ٱلمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ ٱلأَسَدِ. هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ ٱلعَدْلِ (السرار: الظلمة، أي ان أطلع بكم شارقا يكشف عما عرض على العدل من ظلمة)، أَوْ أُقِيمَ ٱعْوِجَاجَ ٱلحَقِّ. (الخطبة ١٢٩/٢٤١)

* قَدِ ٱصْطَلَحْتُمْ عَلَى ٱلغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ ٱلمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ ٱلآمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلأَمْوَالِ. لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكُمُ ٱلخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمُ ٱلغُرُورُ، وَاللّهُ ٱلمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٣١/٢٤٦)

* أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْلَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٱلبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لٰكِنَّكُمْ نُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً،بِمَاخَلَّفْتُمُ ٱلحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ ٱلأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ،سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَ كُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلاِعْتِسَافِ،وَنَبَذْتُمُ ٱلثِّقْلَ ٱلفَادِحَ عَنِ ٱلأَعْنَاقِ.(الخطبة١٦٤/٣٠٠)

* وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ (أي فترة من الغرور). وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ. وَمَاعَلَيَّ إِلَّا ٱلْجُهْدُ. وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ. (الخطبة ١٧٦/٣٢٠)

* وقال(ع) في ذم العاصين من اصحابه: أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَاقَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. وَعَلَىٰ ٱبْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا ٱلْفِرْقَةُ ٱلَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ. وَإِنِ ٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَىٰ مُشَاقَّةٍ (أي حرب) نَكَصْتُمْ. لَاأَبَا لِغَيْرِكُمْ، مَاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَٱلْجِهَادِ عَلَىٰ حَقِّكُمْ؟ ٱلْمَوْتَ أَوِ ٱلذُّلَّ لَكُمْ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي ـ وَلَيَأْتِيَنِّي ـ لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ (أي كاره) وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَاحَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ! أَوَلَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ ٱلطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَاعَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ـ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ ٱلنَّاسِ ـ إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ ٱلْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَايَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضاً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَاسُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَاأَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلْمَوْتُ. قَدْ دَارَسْتُكُمُ ٱلْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمُ ٱلْحِجَاجَ. وَعَرَّفْتُكُمْ مَاأَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَامَجَجْتُمْ. لَوْكَانَ ٱلْأَعْمَىٰ يَلْحَظُ، أَوِ ٱلنَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ. وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ ٱلنَّابِغَةِ (أي عمرو بن العاص)!. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

* أَلَاوَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ ٱلطَّاعَةِ. وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ ٱللَّهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَايَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ ٱلْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ ٱلنَّارَ وَلَا ٱلْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا ٱلْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ ٱلَّذِي وَضَعَهُ ٱللَّهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ ٱلْكُفْرِ، ثُمَّ لَاجَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا ٱلْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ ٱللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللَّهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي.

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلْإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

* ... فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ.. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

* جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أي يزداد في جهله)، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ (أي يؤخر اعماله عن وقتها). (٢٨٣ح/٦٢٣)

(١٨٦)
تحريض الامام(ع) أصحابه على الجهاد والقتال وانكاره تقاعسهم وأعذارهم

* يراجع المبحث السابق (١٨٥) تذمر الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض أفعالهم.

قال الامام علي(ع) :

* فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا. وَٱسْتَشْعِرُوا ٱلصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَىٰ إِلَى ٱلنَّصْرِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

* ومن خطبة له(ع) يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو معاوية للانبار فلم ينهضوا:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ ٱللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ ٱللَّهِ ٱلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ ٱللَّهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ وَشَمِلَهُ ٱلْبَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ وَمُنِعَ ٱلنَّصَفَ.

أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ هٰؤُلاءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلاَناً. وَقُلْتُ لَكُمُ: ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَاغُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ، حَتَّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلأَوْطَانُ. وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ (يعني سفيان ابن عوف) وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلأُخْرَىٰ ٱلْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلاَئِدَهَا وَرُعُثَهَا (أي أقراطها) مَاتَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَٱلاِسْتِرْحَامِ. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَانَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَءاً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَاكَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. فَيَاعَجَباً! عَجَباً ـ وَاللهِ ـ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلِبُ ٱلْهَمَّ، مِنِ ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلاءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَىٰ: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَىٰ ٱللَّهُ وَتَرْضَوْنَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَّارَةُ ٱلْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ (أي يخف) عَنَّا ٱلْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَّارَةُ ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَٱللَّهِ مِنَ ٱلسَّيْفِ أَفَرُّ!.

يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ـ وَاللَّهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ (أي جرع الهم) أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلاَنِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ

قُرَيْشٌ: إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَاعِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ.
لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَامَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَابَلَغْتُ ٱلْعِشْرِينَ، وَهَاأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، وَلٰكِنْ لَارَأْيَ لِمَنْ لَايُطَاعُ.
(الخطبة ٢٧/٧٥)

* وخطب(ع) بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ ٱلْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، ٱلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ ٱلْأَعْدَاءَ، تَقُولُونَ فِي ٱلْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ! مَاعَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَاٱسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ. أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، وَسَأْلُتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي ٱلدَّيْنِ ٱلْمَطُولِ. لَايَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ. وَلَا يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ ٱلْمَغْرُورُ وَاللّٰهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ ـ وَٱللّٰهِ ـ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ (أي بسهم ليس له نصل، فهو لايصيب). أَصْبَحْتُ وَٱللّٰهِ لَاأُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَاأَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَاأُوعِدُ ٱلْعَدُوَّ بِكُمْ. مَابَالُكُمْ؟ مَادَوَاؤُكُمْ؟ مَاطِبُّكُمْ؟ ٱلْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ؟! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!. (الخطبة ٢٩/٨١)

* ومن خطبة له في استنفار الناس الى أهل الشام وتأنيبهم وذكر بعض مثالبهم: أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ ٱلْعِزِّ خَلَفاً! إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (أي مجنونة) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَاأَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي (سجيس بمعنى أبدا)، وَمَاأَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَازَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَاأَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ اللّٰهِ ـ سَعْرُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لَايُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَٱللّٰهِ ٱلْمُتَخَاذِلُونَ! وَأَيْمُ اللّٰهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْحَمِيسَ ٱلْوَغَى

(أي اشتد) وَٱسْتَحَرَّ ٱلْمَوْتُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنْ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلرَّأْسِ (أي انفصاله عن البدن). وَٱللَّهِ إِنَّ ٱمْرَءاً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ يَفْرِي جِلْدَهُ؛ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَاضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ، وَتَطِيحُ ٱلسَّوَاعِدُ وَٱلْأَقْدَامُ، وَ يَفْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَايَشَاءُ. (الخطبة ٣٤/٩٠)

* من خطبة له(ع) خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر:

مُنِيتُ بِمَنْ لَايُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَايُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَاأَبَا لَكُمْ! مَاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَاحَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَاتَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلَاتُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّىٰ تَكَشَّفَ ٱلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ؟ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلَايُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ ٱلنِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ (أي الجمل الهزيل المجروح)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ). (الخطبة ٣٩/٩٧)

* ومن خطبة له(ع) لما غلب اصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء:

قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوُّوا ٱلسُّيُوفَ مِنَ ٱلدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ. فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (الخطبة ٥١/١٠٧)

* وقال(ع) يخاطب اصحابه يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَايَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَى ٱللَّقَمِ (أي جادة الطريق)، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ، وَجِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ ٱلرَّجُلُ مِنَّا وَٱلْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَىٰ ٱللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا

النَّصْرَ، حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ ٱلْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ (كناية عن التمكن) وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَاأَتَيْتُمْ مَاقَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَاٱخْضَرَّ لِلإِيْمَانِ عُودٌ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!. (الخطبة ١١١/٥٦)

* ومن كلام له(ع) في توبيخ بعض أصحابه: كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَىٰ ٱلْبِكَارُ ٱلْعَمِدَةُ (أي الابل الفتية)، وَالثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ، كُلَّمَا حِيصَتْ (أي خيطت) مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ. كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَٱنْجَحَرَ ٱنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا (أي بيتها). الذَّلِيلُ وَٱللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ ـ وَاللَّهِ ـ لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلٰكِنِّي لَاأَرَىٰ إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَضْرَعَ ٱللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ! (الخطبة ١٢٣/٦٧)

* ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق، وفيها يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم، ثم تكذيبهم له: أَمَّا بَعْدُ يَاأَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ! حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ (أي أسقطت) وَمَاتَ قَيِّمُهَا (أي زوجها)، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَّا وَاللَّهِ مَاأَتَيْتُكُمُ ٱخْتِيَاراً، وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا ٱوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ. أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ!. كَلَّا وَاللَّهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ أُمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ (أي نبأ جهلكم به) بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٤/٦٩)

* ومن خطبة له(ع): وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَىٰ مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ

صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأ. تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ. أَقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ (أي القوس). عَجَزَ الْمُقَوَّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ: أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

* وقال(ع) في الصالحين من اصحابه: أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ. فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ. (الخطبة ٢٢٦/١١٦)

* ومن كلام له(ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا، فقال عليه السلام: مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، ان سرت سرنا معك).

فقال عليه السلام: مَابَالُكُمْ لَاسُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَاهُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَايَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَٱلْمِصْرَ وَبَيْتَ ٱلْمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلْأَرْضِ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقْلَقُلَ ٱلْقِدْحِ (أي السهم قبل أن يراش) فِي ٱلْجَفِيرِ ٱلْفَارِغِ (أي الكنانة التي توضع فيها السهام). وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ (أي اضطرب) مَدَارُهَا، وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (الثفال الحجر الاسفل من الرحى). هٰذَا لَعَمْرُ اللّٰهِ الرَّأْيُ السُّوءُ! وَاللّٰهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي ٱلْعَدُوَّ ـوَلَوْقَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُـ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَاٱخْتَلَفَ جُنُوبٌ وَشَمَالٌ، طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ. إِنَّهُ لَاغَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قِلَّةِ ٱجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ ٱلَّتِي لَايَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَى ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ. (الخطبة ٢٢٧/١١٧)

* ومن كلام له(ع) بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فَلَمْ نَدْرِ أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعُقْدَةَ. أَمَا وَاللّٰهِ لَوْأَنِّي حِيْنَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ ٱللّٰهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ـلَكَانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ. وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ ٱلشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضِلْعَهَا مَعَهَا. اللّٰهُمَّ قَدْ مَلَلْتُ أَطِبَّاءُ هٰذَا ٱلدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَلَتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ. أَيْنَ ٱلْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى ٱلْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَى ٱلْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

* ومن كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين: وَأَيُّ ٱمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ

أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْشَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَايَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَايُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّٰهِ!.

(ومنه) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ. لاتَأْخُذُونَ حَقاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ. فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: وَايْمُ اللّٰهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ (أي السابقون من العرب)، والسَّنَامُ الأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللّٰهِ (أي غضبه)، وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ. وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَامَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. الرَّائِحُ إِلَى اللّٰهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ. الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي. الْيَوْمَ تُبْلَى الأَخْبَارُ. وَاللّٰهِ لأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللّٰهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ (أي اهلكهم). إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ، يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ. وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ (أي يسقط) السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ. وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ (جمع منسر وهي القطعة من الجيش تكون في المقدمة)، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ (جمع حلبة، وهي القطعة الحربية التي عددها من اربعة آلاف الى اثني عشر الفا)، وَحَتَّى يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ (أي تطأ وطأ شديدا) فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ (أي متقابلاتها)، وَبِاعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

* وقال(ع) مخاطبا الخوارج: لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! اُفّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً. يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلاَ أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

* ومن كلام له(ع) خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم: فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ

شَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)

* أَيْنَ ٱلْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَٱلْغَائِرُ (أي صاحب الغيرة على نسائه) عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ. ٱلْعَارُ وَرَاءَ كُمْ وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٦)

* ومن خطبة له(ع) خطبها في الكوفة وهو عازم على الرجعة الى صفين:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ ٱلَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلْأَوْصِيَاءُ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَ يُرْشِدُ كُمُ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ ٱلتَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ ٱلْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَايَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لَايَفْنَىٰ. مَاضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ -وَهُمْ بِصِفِّينَ- أَلَّا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ وَ يَشْرَبُونَ الرَّنِقَ (أي الكدر). قَدْ -وَٱللَّهِ- لَقُوا ٱللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ (اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ(هو خزيمة بن ثابت الانصاري)؟. وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ!.

أُوَّهِ، عَلَىٰ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ. أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى(ع) بأعلى صوته: ٱلْجِهَادَ ٱلْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَىٰ اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ! (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

* فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَاإِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلْبَاطِلِ. أَقُولُ مَاتَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ لِي وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* ومن خطبة له(ع) كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام: ٱللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ

عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا ٱلْعَادِلَةَ غَيْرَ ٱلْجَائِرَةِ، وَٱلْمُصْلِحَةَ غَيْرَ ٱلْمُفْسِدَةِ، فِي ٱلدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَٱلإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمٰوَاتِكَ. ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ ٱلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَٱلآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة ٤٠٥/٢١٠)

* ومن كلام له(ع) يحث به أصحابه على الجهاد: وَٱللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ. وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ (يقصد بذلك الجنة). فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ (كناية عن الجد والاستعداد)، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ. وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ، وَأَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ ٱلْهِمَمِ. (الخطبة ٤٤٠/٢٣٩)

* ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر في مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِراً وَجَهْراً، وَعَوداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ. وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر: أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدِ ٱنْتَقَصَتْ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ. ٱنْفِرُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَى ٱلأَرْضِ فَتُقَرُّوا بِالْخَسْفِ (أي تقيموا عليه)، وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ (أي تعودوا به)، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلأَخَسَّ. وَإِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلأَرِقُ (أي ان صاحب الحرب لاينام)، ومن نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠١)

(١٨٧)
حث أصحابه على الاخاء والالفة والاتحاد وذم التفرق

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ ٱللَّهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ ٱلسَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ، فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلا تَوَادُّونَ... وَمَايَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)

* وَٱلْزَمُوا ٱلسَّوَادَ ٱلأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ ٱللَّهِ عَلَى الجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلنَّاسِ لِلْشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلغَنَمِ لِلذِّئبِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* ... وَٱلْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ ٱلجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)

* فَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلبَاطِلِ. وَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَىٰ، وَلَامِمَّنْ بَقِيَ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلأَمْلَاءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَٱلأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَٱلْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَٱلأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَٱلسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَٱلْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَٱلْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ ٱلأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلْعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِيْنَ وَقَعَتِ ٱلْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ ٱلأُلْفَةُ، وَٱخْتَلَفَتِ ٱلْكَلِمَةُ وَٱلأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ... (الخطبة ٣٦٩/٣/١٩٠)

* فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ، فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلأُلْفَةِ، ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا. بِنِعْمَةٍ لَايَعْرِفُ أَحَدٌ مِن المَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ٣٧١/٤/١٩٠)

* من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) أُوصِيكُمَا... بِتَقْوَىٰ ٱللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلَاةِ وَٱلصِّيَامِ»... (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَٱلتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّدَابُرَ وَٱلتَّقَاطُعَ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

(١٨٨)
تعاليم حربية ووصايا الامام(ع) لقواده

قال الامام علي(ع):

* لابنه محمد بن الحنفية لماأعطاه الراية يوم الجمل: تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ. عَضَّ عَلَىٰ نَاجِذِكَ. أَعِرِ ٱللَّهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ. ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَىٰ ٱلْقَوْمِ وَغُضَّ بَصَرَكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ١١/٥٢)
* وَقُلْتُ لَكُمْ: ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللهِ مَاغُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. (الخطبة ٢٧/٧٦)
* من كلام له(ع) في تعليم الحرب والمقاتلة، قاله لأصحابه ليلة الهرير بصفين:

مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ. وَأَكْمِلُوا ٱللَّأْمَةَ (اي الدرع)، وَقَلْقِلُوا ٱلسُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا. وَٱلْحَظُوا ٱلْخَزْرَ، وَٱطْعَنُواالشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ ٱللَّهِ، وَمَعَ ٱبْنِ عَمِّ رَسُولِ ٱللَّهِ. فَعَاوِدُواالْكَرَّ، وَٱسْتَحْيُوا مِنَ الفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ. وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَٱمْشُوا إِلَىٰ المَوْتِ مَشْياً سُجُحاً (أي سهلاً)، وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ (أي أهل الشام) وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً. فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الحَقِّ، وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ (أي ينقصكم) أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ٦٤/١٢٠)

* من كلام له(ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:
مَا بَالُكُمْ لاَسُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلاَهُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلاَيَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَٱلْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَابَةَ الأَرْضِ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ (أي السهم قبل أن يراش) فِي ٱلْجَفِيرِ ٱلْفَارِغِ (أي الكنانة التي توضع فيها السهام). وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (الثفال: الحجر الاسفل من الرحى). هٰذَا لَعَمْرُ ٱللَّهِ ٱلرَّأْيُ ٱلسُّوءُ!

(الخطبة ١١٧/٢٢٧)

* من كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين، وفيه يعلم اصحابه فنون القتال وآدابه:
وَأَيُّ ٱمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ، بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ ٱلَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْشَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لاَيَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ وَلاَيُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ. وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ.
(ومنه): فَقَدِّمُوا ٱلدَّارِعَ وَأَخِّرُوا ٱلْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ، وَٱلْتَوُوا فِي أَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ. وَغُضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. وَرَايَتُكُمْ فَلاَتُمِيلُوهَا وَلاَ تُخِلُّوهَا، وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَٱلْمَانِعِينَ ٱلذِّمَارَ مِنْكُمْ. فَإِنَّ ٱلصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ هُمُ ٱلَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا؛ لاَيَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلاَيَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأُ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ (أي كفؤه)، وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَأَيْمُ ٱللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ لاَتَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ ٱلآخِرَةِ.

وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ وَٱلسَّنَامُ الأَعْظَمُ. إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ ٱللَّهِ، وَٱلذُّلَ ٱلْلاَزِمَ، وَٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ. وَإِنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

* من كلام له(ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه: «يراجع في المبحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)
* من كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: «يراجع في المبحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)
* فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ. (الخطبة ٤٤١/٢٣٩)
* من كتاب له(ع) الى بعض أمراء جيشه: فَإِنْ عَادُوا إِلَىٰ ظِلِّ ٱلطَّاعَةِ فَذَاكَ ٱلَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ ٱلاُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَىٰ ٱلشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَىٰ مَنْ عَصَاكَ، وَٱسْتَغْنِ بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ. فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ (المتثاقل بكراهة الحرب) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (أي وجوده في الجيش يضر أكثر ماينفع) وَقُعُودُهُ أَغْنَىٰ مِنْ نُهُوضِهِ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٣)
* من وصية له(ع) وصى بها جيشا بعثه الى العدو: فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ ٱلْأَشْرَافِ (أي بجانب الجبال العالية)، أَوْ سِفَاحِ ٱلْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ. كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً (أي عونا) وَدُونَكُمْ مَرَدّاً. وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ ٱثْنَيْنِ. وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ (أي أعاليها) وَمَنَاكِبِ ٱلْهِضَابِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً. وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا ٱلرِّمَاحَ كِفَّةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلَا تَذُوقُوا ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً (أي قليلا) أَوْ مَضْمَضَةً. (الخطبة ٤٥١/٢٥٠)
* من وصية له(ع) وصّىٰ بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له: إِتَّقِ ٱللَّهَ ٱلَّذِي لَابُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ. وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ

قَاتِلَكَ. وَسِرِ ٱلبَرْدَيْنِ (أي وقت ابتراد الارض والهواء). وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ. وَرَفِّهْ فِي السَّيْرِ. وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ ٱللَّيْلِ، فَإِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لَاظَعْناً. فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ ٱلسَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ ٱلفَجْرُ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ ٱلعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلحَرْبَ. ولا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلبَأْسَ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي. وَلَايَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (أي بغضهم) عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥١)

* من وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللَّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً (الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها). وَلَا تُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ. وَلَا تَهِيجُوا ٱلنِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلقُوَىٰ وَالأَنْفُسِ وَٱلعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ اعراض النساء حتى المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلمَرْأَةَ فِي ٱلجَاهِلِيَّةِ بِالفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

* وكان(ع) يقول لأصحابه عند الحرب: لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ. وَلَاجَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ. وَأَعْطُوا ٱلسُّيُوفَ حُقُوقَهَا. وَوَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا. وَآذِمُرُوا أَنْفُسَكُمْ (أي حرضوها) عَلَى ٱلطَّعْنِ ٱلدَّعْسِيِّ (أي الشديد) وَٱلضَّرْبِ ٱلطَّلَحْفِيِّ (الشديد ايضا). وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. فَوَٱلَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا، وَأَسَرُّوا الكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٥)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم مالك الاشتر: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَايُقْدِمُ وَلَايُحْجِمُ، وَلَايُؤَخِّرُ وَلَايُقَدِّمُ،

إلَّا عَنْ أمْرِي. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

* أَلَاوَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ. (الخطبة ٢٨٩/٥١٤)

* وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَامُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَايَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِيءُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُوعَلَى ٱلأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَايُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَايَقْعُدُ بِهِ ٱلضَّعْفُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

* وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

* من كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (أي يمر بأراضيهم): مِنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ ٱلْخَرَاجِ وَعُمَّارِ ٱلْبِلَادِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ ٱلأَذَىٰ وَصَرْفِ ٱلشَّذَىٰ (أي الشر)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ ٱلْجَيْشِ (أي أذاه)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ ٱلْمُضْطَرِّ، لَايَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ. فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَٱلتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ، مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللّٰهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللّٰهِ، إِنْ شَاءَ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٥)

* من كتاب له(ع) الى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَاوَلِّيَ،

وَتَكَلُّفُهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ (أي هالك صاحبه). وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قِرْقِيسِيَا (وهي بلد على الفرات) وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْتَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيُ شَعَاعٌ (أي متفرق). فَقَدْ بِئْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٥٤٦/٣٠٠)

* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ. فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ. (٢٣٣ح/٦٠٨)

* وفي حديثه(ع) انه ودع جيشا يغزيه فقال: أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ (أي لا تشغلوا أنفسكم بذكرهن). (٧ غريب كلامه ٦١٦)

(١٨٩)
عقد الصلح

قال الامام علي(ع) :

* وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضاً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ. وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ (أي وجدوا عواقب الغدر وبيلة). فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنْعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ.

فَلاَ إِدْغَالَ (أي إفساد) وَلَا مُدَالَسَةَ (أي خيانة) وَلَا خِدَاعَ فِيْهِ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيْهِ ٱلْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ ٱلتَّأْكِيدِ وَٱلتَّوْثِقَةِ. وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيْقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيْهِ عَهْدُ ٱللّٰهِ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيط (هذه الجملة معطوفة على تبعته) بِكَ مِنَ ٱللّٰهِ فِيْهِ طِلْبَةٌ، فَلاَ تَسْتَقِيلُ فِيْهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ. (الخطبة ٥٣/٤/٢٩٢)

الفصل الثاني والعشرون

موقعة الجمل

موقعة الجمل

«قرب مدينة البصرة»

مدخل:

ذكرنا سابقا انه بعد مقتل عثمان، هرع الناس الى الامام علي(ع) ليبايعوه على الخلافة فأبى، ولكنهم أصروا عليه لعلمهم بأنه لايقوم بأمرها غيره، فقبل. و بايعه المسلمون بأجمعهم خلا نفر معدود منهم. وكان أول من بايعه(ع) طلحة والزبير، ثم ماعتما ان نقضا البيعة، لأنهما أرادا أن يكونا شريكين له في الخلافة فرفض. وقاما مع عائشة يوهمون الناس بأن علياً(ع) قتل عثمان، مع أنه كان أول المدافعين عنه، ولكنهم أرادوا أن يبعدوا تهمة قتله عنهم.

ولقد سار طلحة والزبير الى مكة فلقيا فيها عائشة وقد أمرها الله بلزوم بيت النبوة، فسارا بها نحو البصرة لإثارة الفتنة والحرب، وجمع الرجال والاموال لقتال الامام(ع) ولما أحس علي(ع) بذلك سار بجيش الى البصرة، ونصح الناكثين كثيرا وناشدهم الله أن لايقوموا بفتنة في الاسلام يقتل فيها المسلمون بعضهم بعضا، فلم يجد ذلك نفعا. وطلب الامام أن يجتمع بالزبير بين الصفين، وناجاه مذكرا اياه بقول النبي(ص) له: «تقاتله يازبير وأنت له ظالم». فما كان من الزبير الا أن اعتزل الجيشين وتركهما يقتتلان، فلما كان في بعض الصحراء لحقه ابن جرموز فقتله. وسميت هذه الموقعة بالجمل لان عائشة كانت تقود الجيش على جمل، والرجال تقاتل من حوله. وكان من نتيجة هذه الحرب مقتل طلحة والزبير، وتشتت جيشهما، وانتصار علي(ع). أمّا عائشة فبعد أن عُقِر جملها وكادت تهلك، أخذها الامام(ع) وأحسن معاملتها وأرجعها الى بيتها في المدينة، كرامة للنبي (ص).

(١٩٠)
عائشة بنت أبي بكر

قال الامام علي(ع):

* وَأَمَّا فُلاَنَةُ (أي عائشة) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ ٱلنِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ القَيْنِ (أي الحداد). وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي، مَا أَتَتْ إِلَيَّ (أي مافعلت بي)، لَمْ تَفْعَلْ (أي ان حقدها كان منصبا على الامام خاصة). وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُوْلَى، وَٱلْحِسَابُ عَلَى ٱللَّهِ تَعَالَى. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)

* وقال(ع) عن طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَى ٱلْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)

* وقال(ع) عن موقف عائشة من عثمان قبل موته: وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (وذلك أن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله(ص) وقميصه من تحت ستارها، وعثمان على المنبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تَبْلَ، وقد بدّلتَ من دينه وغيرت من سنته. وجرى بينها كلام المخاشنة. فقالت عائشة: أقتلوا نعثلا، تشبه برجل اسكافي من اليهود كان مشهورا بالضعة). (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

* من كتاب له(ع) الى عائشة: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً، ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ ٱلْإِصْلاَحَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ؟! فَخَبِّرِينِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ ٱلْعَسَاكِرِ! وَلَعَمْرِي إِنَّ الَّذِي عَرَّضَكِ لِلْبَلاَءِ وَحَمَلَكِ عَلَى ٱلْمَعْصِيَةِ، لَأَعْظَمُ ذَنْباً. وَمَاغَضِبْتِ حَتَّى أَغْضَبْتِ، وَلاَهِجْتِ حَتَّى هَيَّجْتِ. فَاتَّقِي ٱللَّهَ وَٱرْجِعِي إِلَى مَنْزِلِكِ، وَٱسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، وَالسَّلاَمُ. (مستدرك ١١٨)

* ومن كتاب له(ع) الى طلحة والزبير وعائشة: ... وَأَنْتِ يَاعَائِشَةُ، فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ

بَيْتِكِ عَاصِيَةً لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ، تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً، وَتَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيْدِينَ الإِصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ. فَخَبِّرِينِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الجُيُوشِ، وَالبُرُوزِ لِلرِّجَالِ. وَطَلَبْتِ -عَلَى زَعْمِكِ- دَمَ عُثْمَانَ، وَعُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَنْتِ مِنْ تَيمٍ. ثُمَّ أَنْتِ بِالأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَلاٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ اقْتُلُوا نَعْثَلاً، قَتَلَهُ اللّهُ فَقَدْ كَفَرَ، ثُمَّ تَطْلُبِينَ اليَوْمَ بِدَمِهِ؟! فَاتَّقِي اللّهَ وَارْجِعِي إِلَى بَيْتِكِ، وَأَسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، وَالسَّلاَمُ. (مستدرك ١٣٦)

(١٩١)
طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام

* يراجع الفصل ٢٠: المبحث (١٨٠) نكث البيعة وذم الناكثين والمبحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان.

* لما أشير على الامام(ع) بأن لايتبع طلحة والزبير ولايرصد لهما القتال، قال: وَاللّهِ لاَ أَكُونُ كَالضَّبُعِ، تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا. وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الحَقِّ المُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ المُطِيعِ العَاصِيَ المُرِيبَ أَبَداً. حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَاللّهِ مَازِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا. (الخطبة ٤٩/٦)

* وقال(ع) عن الزبير: يَزْعُمُ أَنهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ (أي الدخيلة) فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٠/٨)

وقال(ع) لما انفذ عبدالله بن عباس الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل: لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ. وَلٰكِنِ ٱلْقَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ٱبْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا. (الخطبة ٨٤/٣١)

وقال(ع) في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له: وَاللّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا

بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً (أي انصافا). وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُّوهُ دُونِي فَمَا الطِّلِبَةُ (أي الاخذ بالثأر) إِلَّا قِبَلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَةُ (يقصد الزبير وعائشة) وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِقَةُ (أي الساترة للحق). وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (أي ليملأن لهم حوضا للموت هو يسقيهم منه)، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي لايشربون بعده من حفرة فيها ماء). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

- ويتابع الامام كلامه عن طلحة والزبير قائلا: اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا. وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ (أي قبل الحرب)، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)
- وقال(ع) في ذكر طلحة والزبير: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ. لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ (أي حقد) لِصَاحِبِهِ. وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ. وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَىٰ هٰذَا. (الخطبة ٢٦٠/١٤٦)
- من كلام له(ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما: لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا. وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ،

فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلْأُسْوَةِ (أي التسوية في العطاء بين المسلمين) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ ٱللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ ٱللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمَا وَٱللَّهِ عِنْدِي، وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَى. أَخَذَ ٱللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

* من كتاب له(ع) الى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين(ع): أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ ٱلْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (أي طمعا في مال حاضر). فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَىٰ ٱللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ. وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا ٱلسَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا ٱلطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا ٱلْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ ٱلْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلْأَمْرَ (أي الخلافة) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا ٱلشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ ٱلْعَارُ وَٱلنَّارُ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٠٣/٥٤٠)

* وقال(ع) وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الامر: لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ (بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله). (٢٠٢ح/٦٠٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ ٱلْمِصْرَيْنِ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ. (الخطبة٣٠٣/٥٥١).

* بعث(ع) أنس بن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا مما سمعه من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في معناهما [يقصد بذلك قول النبي(ص) لطلحة والزبير: انكما تحاربان عليا وأنتما له ظالمان، وقد كان أنس في ذلك المجلس]، فلوى أنس عن ذلك، فرجع اليه، فقال أنس: إني انّسيتُ ذٰلِكَ الأمر. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لاَمِعَةً لاَ تُوَارِيهَا ٱلعِمَامَةُ (فأصابه البرص فيما بعد في وجهه، فكان لايُرى الامبرقعا). (٣١١ح/٦٢٨)

* مَازَالَ ٱلزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ ٱلبَيْتِ، حَتَّىٰ نَشَأَ ٱبْنُهُ ٱلمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ. (٤٥٣ح/٦٥٧)

(١٩٢)
البصرة وأهل البصرة

قال الامام علي(ع):

* في ذم أهل البصرة: كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلبَهِيمَةِ (الجمل)؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. وَٱلمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُوءِ سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ ٱللهُ عَلَيْهَا ٱلعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (الخطبة ١٣/٥٣)

* بِلاَدُكُمْ أَنْتَنُ بِلاَدِ ٱللهِ تُرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، المُحْتَبِسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَٱلخَارِجُ بِعَفْوِ ٱللهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا ٱلمَاءُ، حَتَّىٰ مَايُرَىٰ مِنْهَا إِلاَّ شُرَفُ ٱلمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. (الخطبة ١٣/٥٤)

* أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأَكْلَةٌ لِآكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ. (الخطبة ١٤/٥٤)

* فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ! لاَرَهَجَ لَهُ وَلاَحَسَّ. وَسَيُبْتَلَىٰ

أَهْلُكِ بِالمَوْتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٦)

* وقال(ع) في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من اهل البصرة بعثوا برجل الى الامام(ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبيّن له(ع) من امره معهم ماعلم به انه على الحق. ثم قال له: بايع. فقال: اني رسول قوم ولا أُحدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال(ع): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلإِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلإِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَامْضُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. (الخطبة ١٦٨/٣٠٤)

* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس عامله على البصرة، وكان قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل: وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ. فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيهِمْ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ (أي تنكرك) وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ. وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ. وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ (أي حقد) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ. وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَا يَفِيلَنَّ (أي يضعف) رَأْيِي فِيكَ. وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل البصرة: وَقَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (أي تفرقكم) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ (أي تجهلوه). فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي. وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأَوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ. مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ. غَيْرَ

مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَىٰ بَرِيٍّ وَلَانَاكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ. (الخطبة ٢٦٨/٤٧٢)

(١٩٣)
الكوفة وأهل الكوفة والعراق

قال الامام علي(ع):

* مَاهِيَ إِلَّا اَلْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، فَقَبَّحَكِ اَللَّهُ (أي إن لم يكن لي من الدنيا ملك الا الكوفة ذات الفتن فأبعدها الله).

وتمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ يَاعَمْرُو إِنَّنِي عَلَىٰ وَضَرٍ مِنْ ذَا اَلْإِنَاءِ قَلِيلِ

(الخطبة ٢٥/٧٢)

* كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ، تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ اَلْعُكَاظِيِّ (كناية عن كثرة الظلم الذي سينزل بها)، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ. وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَاأَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا اِبْتَلَاهُ اَللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ. (الخطبة ٤٧/١٠٤)

* أَيُّهَا اَلنَّوْمُ اَلشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، اَلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، اَلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، اَلْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اَللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ اَلشَّامِ يَعْصِي اَللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاَللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ اَلدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَاأَهْلَ اَلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لَاأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ اَلْبَلَاءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَاأَشْبَاهَ اَلْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاَللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ: أَنْ لَوْحَمِسَ اَلْوَغَىٰ، وَحَمِيَ اَلضِّرَابُ، قَدِ اِنْفَرَجْتُمْ عَنِ اِبْنِ أَبِي طَالِبٍ اِنْفِرَاجَ اَلْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَى اَلطَّرِيقِ اَلْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

قال(ع) يتنبأ بظهور عبدالملك بن مروان: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ،

وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ... هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ.. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

* أَمَّا وَاللّٰهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ (أي الحجاج) الذَّيَّالُ اَلمَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ (وهي الحنفساء، التي لدغته فمات بسببها)!. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة لحرب الجمل: مِنْ عَبْدِ اَللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ اَلمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ اَلكُوفَةِ جَبْهَةِ الأَنْصَارِ، وَسَنَامِ العَرَبِ.
أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي اُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ... وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ اَلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا. وَجَاشَتْ جَيْشَ اَلمِرْجَلِ. وَقَامَتِ الفِتْنَةُ عَلَى اَلقُطْبِ. فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَ بَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اَللّٰهُ عَزَّوَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمُ اَللّٰهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَايَجْزِي اَلعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَاَلشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ. فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٤٤٣/٢٤١)

* .... وَلَيْسَ أَهْلُ اَلشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى اَلدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ اَلعِرَاقِ عَلَى اَلآخِرَةِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

* من كتاب له(ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا: إِمَّا ظَالِماً وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا بَاغِياً وَإِمَّا مَبْغِياً عَلَيْهِ. وَإِنِّي اُذَكِّرُ اللّٰهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا، لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ (لما بمعنى إلا)، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اَسْتَعْتَبَنِي. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٦)

* من كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه، لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل: مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ (كناية عن التشمير للجهاد)، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ

مَعَكَ. فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ (أي ان أخذت بالحق فامض الينا، وان جبنت فابعد عنا) ! وَأَيْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ (كناية عن الحيرة في الامر)، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ فِي قِعْدَتِكَ (أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية)، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَاهِيَ بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو، وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَ يُذَلُّ صَعْبُهَا، وَ يُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ (أي انا لنكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لايسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري بنا أن نفعله) حَتَّىٰ لَايُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَاصَنَعَ الْمُلْحِدُونَ. والسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠٢)

(١٩٤)
أصحاب الجمل وموقعة الجمل

* يراجع المبحث (١٩١) طلحة والزبير، والمبحث (١٩٠) عائشة، والمبحث (١٦٧) مروان بن الحكم.

* من كلام له(ع) في صفة أصحاب الجمل: وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هٰذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ. وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّىٰ نُوقِعَ، وَلَانُسِيلُ حَتَّىٰ نُمْطِرَ. (الخطبة ٥١/٩)

* ومن خطبة له(ع): أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ. (الخطبة ٥١/١٠)

* لما اظفر الله الامام(ع) بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن اخي فلانا كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك فَقَالَ لَهُ(ع): أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا. وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَ يَقْوَىٰ بِهِمُ الْإِيمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)

* قالوا: أُخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل: فاستشفع الحسن والحسين(ع) الى

أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين! فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. (الخطبة ١٢٨/٧١)

* من خطبة له(ع) عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة: إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ. لَايَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفَظَ ٱللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ ٱللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَاعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. وَٱللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَايَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ (أي يرجع).
إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُوا عَلَىٰ سَخْطَةِ إِمَارَتِي. وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَىٰ فَيَالَةِ هٰذَا ٱلرَّأْيِ (أي ضعفه) ٱنْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا ٱللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ ٱلْأُمُورِ عَلَىٰ أَدْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَٱلنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

* وقال(ع) في ذكر طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَى ٱلْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا. فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ. فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً وَطَائِفَةً غَدْراً. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ (أي قتلوا بعدد جيشهم). (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

* وقال(ع) في ذكر السائرين الى البصرة لحربه(ع): فَقَدِمُوا عَلَىٰ عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْعَتِي.

فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلَىٰ شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّىٰ لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ. (الخطبة ٤١٤/٢١٦)

* وقال(ع) لما مرَّ بطلحة بن عبدالله، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، وهما قتيلان يوم الجمل: لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَٱللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ (يقصد به طلحة وكان طلحة ومروان بن الحكم في عسكر عائشة، فرماه مروان بسهم غيلة انتقاما لعثمان). وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ (قبيلة عربية كانت مع عائشة). لَقَدْ أَتْلَعُوا (أي مدّوا) أَعْنَاقَهُمْ إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (أي الخلافة) فَوَقَصُوا دُونَهُ (أي كسرت اعناقهم دون الوصول اليه). (الخطبة ٤١٤/٢١٧)

* وقيل ان الحارث بن حوت أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟. فقال عليه السلام: يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ. فقال الحارث: فإني اعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال عليه السلام: إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

الفصل الثالث والعشرون

موقعة صفين

موقعة صفين

«قرب الرقة على نهر الفرات»

مدخل:

بعد أن اندحر رؤوس الفتنة في موقعة الجمل، وانهزم أتباعهم انهزاماً بالغا، بعث الامام علي(ع) من الكوفة كتابا الى معاوية يدعوه الى البيعة. فكان ردّ معاوية أن بعث اليه جيشا جرارا من الشام، فأرسل الامام(ع) اليه بجيش آخر من العراق، يزيد تعداده على مائة ألف مقاتل، والتقى الجيشان في أرض صفين قرب الرقة على نهر الفرات.

وقبل ان يبدأ القتال بذل الامام علي(ع) قصارى جهده لحل النزاع سلميا، فبعث الى معاوية الرسل ينصحونه بالعدول عن الحرب، ولكنه أصر على القتال.

وأخيرا اشتعلت الحرب بين الفريقين، وكانت حربا طاحنة وجها لوجه، واستمرت الحرب مائة وعشرة أيام. وكانت أشد مايمكن في آخر ليلة منها، حيث كان لايسمع فيها الا وقع الحديد على الحديد وصوت تطاير الرؤوس، وسميت لذلك «ليلة الهرير». وكاد يفنى فيها عسكر معاوية عن بكرة أبيه. عندها لجأ عمرو بن العاص الى خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح. ووقفت الحرب لاجراء التحكيم.

وقد قتل في هذه المعركة الرهيبة بجريرة معاوية، عشرون ألفا من أهل العراق وتسعون ألفا من أهل الشام، فيكون المجموع مائة الف وعشرة الاف كما ذكره المسعودي.

ومما يذكر في هذه الوقعة أن معاوية لما أستولى على مشرعة الفرات منع عسكر الامام علي(ع) من شرب الماء، فلما استولى الامام(ع) على المشرعة بعث الى معاوية أن خذوا حاجتكم من الماء، وقال لأصحابه: «خلوا بينهم وبين الماء، والله لاأفعل مافعله الجاهلون». فانظر الى الفرق بين الحالين.

(١٩٥)
بنو أمية (وفتنة بني أمية)

* يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.
* يراجع المبحث (١٦٦) مروان بن الحكم

* من كلام له(ع) لما بلغه أتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُها بِي، عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟ (الخطبة ٧٣/١٣٠)
* من كلام له(ع) وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوَّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، تَفْوِيقاً. وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللِّحَامِ الْوَذَامَ التَّرِبَةَ. (الخطبة ٧٥/١٣١)
* حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَايُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَاسَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ٨٥/١٥٦)
* أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا... إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ. يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَايَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَايَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَايَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَايَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلَا عَلَمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللّٰهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ ٱلْأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَايُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَايُحْلِسُهُمْ إِلَّا ٱلْخَوْفَ (يشير بذلك الى الدولة العباسية). (الخطبة ١٨٣/٩١)

* وَٱللّٰهِ لَايَزَالُونَ حَتّٰى لَايَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً إِلَّا ٱسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتّٰى لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَاوَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَحَتّٰى يَقُومَ ٱلْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتّٰى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ، كَنُصْرَةِ ٱلْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ،وَإِذَا غَابَ ٱغْتَابَهُ، وَحَتّٰى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً، أَحْسَنُكُمْ بِاللّٰهِ ظَنّاً. (الخطبة ١٩٠/٩٦)

* وقال(ع) في تهديد بني أمية:

فَمَا ٱحْلَوْلَتْ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِمَا صَادَفْتُمُوهَا، جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا (يشبه الدنيا بالناقة، والكلام كناية عن صعوبة القياد)، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلسِّدْرِ ٱلْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَٱللّٰهِ، ظِلاً مَمْدُوداً إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي ٱلْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ... فَأُقْسِمُ بِاللّٰهِ يَابَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِ كُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّ كُمْ (الخطبة ١٩٩/١٠٣)

* رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ ٱلْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى ٱلضَّلَّةِ، فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ ٱلْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ ٱلْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلَاصَ ٱلطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلطَّيِّنَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٣٠) اخبار الامام(ع) بالمغيبات». (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

* فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ ٱلظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَايَبْقَىٰ لَهُمْ فِي ٱلسَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ

أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَسَيَسْتَقِيمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ. مَا كَلاًّ بِمَا كَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ (أي السم)، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ (يكون السيف دثارا أي لباسا عندما يكثر اهراق الدم به). وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ. فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ. لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ (وهي مايخرج من الصدر من مخاط ونحوه)، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً، مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

* وقال(ع) عن مصير بني أُمية:

اقْتَرَفُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ. حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُزَعْزِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ. يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَافِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

* ... وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ (وذلك ان أبا سفيان ومعاوية لم يسلما الا بعد فتح مكة كرها). (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا. وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ. فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٢٥٥/٤٥٤)

* ومن كتاب له(ع) يخاطب فيه معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِالْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَاالْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ... وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي

الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةٌ، وَإِمَّا رَهْبَةٌ... (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* من كتاب له(ع) الى معاوية:... لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ. وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذَّبُ (يعني أبا جهل)، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ (أي الحمزة) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ (يعني أبا سفيان)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد بهم اولاد مروان بن الحكم، وقد اخبر النبي(ص) بأنهم من اهل النار)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ (هي عمة معاوية وزوجة أبي لهب). فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً، وَهُمْ طُلَّاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا، مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ. وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلٰكِنِّي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ (هو عتبة بن أبي سفيان)، وَجُلِدَ حَدّاً فِي الْإِسْلَامِ. وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (هو عمرو بن العاص شرط على النبي«ص» عطاء حتى يسلم، فلما أعطاه ذلك أسلم). فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَنَيْتُمْ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* وسئل(ع) عن قريش فقال: وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ (أي بني هاشم، وهاشم أخو عبد شمس) فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ (١٢٠ح/٥٨٧)

* إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْقَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ. (٤٦٤ح/٦٥٩)

(١٩٦)
معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص

* من خطبة للامام(ع): وَلَمْ يُبَايِعْ (أي عمرو بن العاص) حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ (أي معاوية) عَلَىٰ ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً، فَلاَ ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْبَائِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

* أَلاَ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ. وَعَمَّسَ (أي اخفى) عَلَيْهِمُ الخَبَرَ، حَتَّىٰ جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ ٱلْمَنِيَّةِ. (الخطبة ١٠٨/٥١)

* وبشّر(ع) بظهور رجل مذموم، قيل انه معاوية، فقال: أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَايَجِدُ، وَ يَطْلُبُ مَا لاَيَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ. أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالبَرَاءَةِ مِنِّي. فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا البَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْايمَانِ وَالهِجْرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)

* ومن كلام له(ع) خاطب به اصحابه ليلة الهرير بصفين: وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ ٱلأَعْظَمِ (يعني أهل الشام)، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلْنُّكُوصِ رِجْلاً. (الخطبة ١٢١/٦٤)

* ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ ٱلشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ: أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً. أَمَا ـوَشَرُّ ٱلْقَوْلِ الكَذِبُـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَ يُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَ يَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَ يَخُونُ ٱلْعَهْدَ، وَ يَقْطَعُ ٱلْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَالَمْ تَأْخُذِ ٱلسُّيُوفُ مَآخِذَهَا. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ ٱلْقِرْنَ سُبَّتَهُ (أي ان يكشف سوءته للامام). أَمَا وَٱللّٰهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ

لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ. إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً (أي عطية)، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَىٰ تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً (المقصود بالعطية والرضيخة ولاية مصر). (الخطبة ١٤٩/٨٢)

* أَمَا وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ١٨٨/٩٥)
* أَيُّهَا الْقَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي ٱللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَٱللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُم. (الخطبة ١٨٩/٩٥)
* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى ٱلضَّلَّةِ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)
* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ نَاعِقٍ نَعَقَ (يعني عمرو بن العاص): إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
* وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. وَلَاغَرْوَ وَٱللَّهِ، فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ ٱللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً. فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)
* أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ الطَّغَامَ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ. وَأَنَا أَدْعُوكُمْ، وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ ٱلنَّاسِ، إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ ٱلْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ!. (الخطبة ٣٢١/١٧٨)
* وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ النَّابِغَةِ (هو عمرو بن العاص). (الخطبة ٣٢٢/١٧٨)
* وَٱللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَىٰ مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَىٰ ٱلنَّاسِ... (الخطبة ٣٩٤/١٩٨)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (أي ملفقة) وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ (أي مزينة). نَمَّقْتَهَا بِضَلاَلِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ. وَكِتَابُ ٱمْرِيءٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلاَقَائِدٌ يُرْشِدُهُ. قَدْ دَعَاهُ الهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلاَلُ فَاتَّبَعَهُ. فَهَجَرَ لاَغِطاً وَضَلَّ خَابِطاً. (الخطبة ٢٤٦/٤٤٦)

* ومن كتاب له(ع) الى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ الفَصْلِ (أي الحكم القاطع) وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ ٱلْجَزْمِ. ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أَوْسِلْمٍ مُخْزِيَةٍ. فَإِنِ ٱخْتَارَ الحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ. وَإِنِ ٱخْتَارَ ٱلسِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ. والسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٤٧/٤٤٧)

* فَياعَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي ٱلَّتِي لَايُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُ مَاأَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا، قَدْتَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لَايُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ (أي ترس تحتمي به) فَاقْعَسْ (أي تأخر) عَنْ هٰذَا الأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ ٱلْحِسَابِ. وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَاتُمَكِّنِ الغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ. وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَاأَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ. فَإِنَّكَ مُشْرَفٌ قَدْ أَخَذَ ٱلشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيْكَ أَمَلَهُ، وَجَرَىٰ مِنكَ مَجْرَىٰ ٱلرُّوحِ وَٱلدَّمِ.

وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ ٱلرَّعِيَّةِ وَوُلَاةَ أَمْرِ ٱلْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَاشَرَفٍ بَاسِقٍ. وَنَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ ٱلشَّقَاءِ. وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ ٱلعَلاَنِيَةِ وَٱلسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الحَرْبِ، فَدَعِ ٱلنَّاسَ جَانِباً وَٱخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ ٱلفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا المَرِينُ (اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه أي غطى بصيرته) عَلَىٰ قَلْبِهِ وَالمُغَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ. وَذٰلِكَ ٱلسَّيْفُ مَعِي. وَبِذٰلِكَ القَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي، مَاٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَا ٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً.

وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٢٤٩/٤٤٩)

* كتب معاوية الى الامام علي(ع) ان يترك له الشام فأجابه الامام بهذا الكتاب: وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ ٱلشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱلْيَوْمَ مَامَنَعْتُكَ أَمْسِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ ٱلنَّارِ. وَأَمَّا ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَىٰ عَلَىٰ ٱلشَّكِّ مِنِّي عَلَىٰ ٱلْيَقِينِ. وَلَيْسَ أَهْلُ ٱلشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ! فَكَذٰلِكَ نَحْنُ، وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ كَٱلطَّلِيقِ (يقصد بذلك أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح) وَلَا ٱلصَّرِيحُ كَٱللَّصِيقِ (يقصد به معاوية الذي الصق بأبي سفيان ولم يعرف أبوه). وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَٱلْمُبْطِلِ. وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَٱلْمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ!

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا ٱلذَّلِيلَ. وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللّٰهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي ٱلدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً. عَلَىٰ حِينِ فَازَ أَهْلُ ٱلسَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ ٱلْمُهَاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً. وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* من كتاب له(ع) الى معاوية جوابا على كتاب: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ ٱصْطِفَاءَ ٱللّٰهِ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدِهِ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا ٱلدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا. فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ ٱلتَّمْرِ إِلَىٰ هَجَرَ (مدينة بالبحرين كثيرة النخيل) أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَىٰ ٱلنِّضَالِ. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ (أي أبو بكر وعمر)، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ (أي ليس لك حظ منه) وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ (أي عيبه). وَمَا أَنْتَ وَٱلْفَاضِلَ وَٱلْمَفْضُولَ وَٱلسَّائِسَ

وَٱلْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ ٱلطُّلَقَاءِ، وَٱلتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا! أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الإِنْسَانُ عَلَى ظَلَعِكَ (أي تقف عند حدك)، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ ٱلْقَدَرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ ٱلظَّافِرِ. وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي ٱلتِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ، أَلَا تَرَى ـ غَيْرُ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللَّهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ تَعَالَى مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّى إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ ٱلشُّهَدَاءِ (يقصد بذلك عمه الحمزة). وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ! أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ (يقصد بذلك اخاه جعفر)! وَلَوْلَا مَا نَهَى ٱللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً. تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ ٱلسَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ ٱلرَّمِيَّةُ. فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَٱلنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٧)

* ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ. فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ (وجوه القتال). أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَٱسْتَكَفَّهُ (وذلك ان الامام بذل النصرة فاستقعده عثمان ولم يقبل نصرته)، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ (يقصد بذلك معاوية الذي خذل عثمان ولم ينصره بعدما كانت بينهما معاهدة على النصرة) حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ. كَلاَّ وَٱللَّهِ لـ(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً).

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً (أي بدعا) فَإِنْ كَانَ ٱلذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ. فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ.

فَلَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ ٱلْهَيْجَا حَمَلْ

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَ يقْرُبُ مِنْكَ مَاتَسْتَبْعِدُ. وَأَنَا مُرْقِلٌ (مسرع) نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِاحْسَانٍ. شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ. أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ. وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ). (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: فَاتَّقِ ٱللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ. وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا عُذْرَ بِجَهَالَتِهِ. فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً. وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً. يَرِدُهَا ٱلأَكْيَاسُ، وَ يُخَالِفُهَا ٱلأَنْكَاسُ. مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَ ٱللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ،فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ. فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً. وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٢٦٩/٤٧٣)

* ومن كلام له(ع) الى معاوية:

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً (أي أهلكت) مِنَ النَّاسِ كَثِيراً. خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ. تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ. فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ. إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ. فَاتَّقِ ٱللَّهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. والسَّلاَم.(الخطبة ٢٧١/٤٩٠)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتْعِبَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ، ٱلَّتِي هِيَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ ٱلْحِجَاجَ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٦/٤٩٥)

* من كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِيْنَكَ تَبعاً لِدُنْيا اَمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ (يقصد به معاوية)، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ اَلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ اَلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، اتِّبَاعَ اَلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ، يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ، وَ يَنْتَظِرُ مَايُلْقَىٰ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. وَلَوْبِالحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَاطَلَبْتَ. فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللّٰهُ مِنْكَ وَمِنِ ابنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا، فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٨/٤٩٦)

* من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك) فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي اَلْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَفْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (العقل الغِرُّ هو الساذج). وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاوية) فِي زَمَنِ عُمَرَبنِ اَلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (يقصد بها قوله عن زياد: أني أعلم من وضعه في رحم أُمه، يريد بذلك نفسه) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَاَلْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالوَاغِلِ اَلْمُدَفَّعِ (الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفَّعاً محاجزا)، وَالنَّوْطِ اَلْمُذَبْذَبِ (هو ماينا ط برحل الراكب من قدح فهو دائم التقلقل). (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: وَإِنَّ اَلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالمَرْءِ (أي يفضحانه) فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَ يُبْدِيانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُمُدْرِكٍ مَاقُضِيَ فَوَاتُهُ (يعني دم عثمان) وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ اَلحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللّٰهِ فَأَكْذَبَهُمْ (يقصد اصحاب الجمل). فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ حُكْمِ اَلْقُرآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلٰكِنَّا أَجَبْنَا اَلْقُرآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٨٧/١٢ ٥)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا،

وَٱبْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنا، وَلا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنا، وَإِنَّما وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِها. وَقَدِ ٱبْتَلاَنِي اللّهُ بِكَ وَٱبْتَلاَكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنا حُجَّةً عَلَى ٱلآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلقُرآنِ (يقصد بذلك تأويل معاوية بعض آيات القصاص على غير معناها ليقنع أهل الشام بأحقيته في الطلب بدم عثمان)، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلاَ لِسَانِي، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي (أي ربطتم بي دم عثمان)، وَأَلَبَ (أي حرض) عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ. فَاتَّقِ ٱللّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَٱصْرِفْ إِلَى ٱلآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ، تَمَسُّ ٱلأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ (أي أحلف بالله) لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلأَقْدَارِ، لاَ أَزَالُ بِبَاحَتِكَ، حَتَّىٰ يَحكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلحاكِمِينَ. (الخطبة ٥٤١/٢٩٤)

* من كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَاذَكَرْتَ مِنَ ٱلأُلْفَةِ وَٱلجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنَّا ٱسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَما أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ ٱلإِسْلامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمـ حِزْباً.

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبيرَ، وَشَرَّدْتُ بِعائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ المِصْرَيْنِ (أي الكوفة والبصرة)!. وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلاَ عَلَيْكَ، وَلاَ ٱلعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي ٱلمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (يقصد به عمرو بن أبي سفيان، اسر يوم بدر)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ (أي استرح ولا تستعجل)، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللّهُ إِنَّما بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَد:

مُسْتَقْبِلِينَ رِياحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوارٍ وَجُلْمُودِ

وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ (وهو عتبة بن ربيعة) وَخَالِكَ (وهو الوليد بن عتبة) وَأَخِيكَ (وهو حنظلة) فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ (أي يوم بدر)وَإِنَّكَ وَاللّهِ مَا عَلِمْتُ

ٱلأَغْلَفُ ٱلقَلْبِ، ٱلمُقَارِبُ ٱلعَقْلِ، وَٱلأَوْلَىٰ أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ. فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ، حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنِّي ٱلبَاطِلِ عَلَىٰ ٱلجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَاخَلا مِنْهَا ٱلوَغَىٰ، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلهُوَيْنَا.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ وَأَمَّا تِلْكَ ٱلَّتِي تُرِيدُ (أي إبقاءك عَلَىٰ ولاية الشام)، فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلفِصَالِ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

(الخطبة ٣٠٣/٥٥٠)

• من كتاب(ع) الى معاوية ايضا: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ ٱلبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ ٱلأُمُورِ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ ٱلأَبَاطِيلَ، وَٱقْتِحَامِكَ غُرُورَ ٱلمَيْنِ (أي الكذب) وَٱلأَكَاذِيبِ. وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَٱبْتَزَازِكَ لِمَا ٱخْتُزِنَ دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ ٱلحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ ٱلحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ٱلمُبِينُ، وَبَعْدَ ٱلبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟! فَاحْذَرْ الشُّبْهَةَ وَأَشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ ٱلفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَقَتْ جَلَابِيبَهَا (أي طالما اسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحق)، وَأَغْشَتِ ٱلأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ ٱلقَوْلِ، ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَاحِلْمٌ؛ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ (أي الارض الرخوة) وَٱلخَابِطِ فِي الدَّيْمَاسِ (أي المكان المظلم). وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ ٱلمَرَامِ، نَازِحَةِ ٱلأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا ٱلأَعْنُوقُ (هو طائر عزيز البيض) وَيُحَاذَىٰ بِهَا ٱلعَيُّوقُ (هو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الايمن)، وَحَاشَ لِلَّهِ أَن تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَراً أَوْ وِرْداً، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً!! فَمِنَ ٱلآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَٱنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّىٰ يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ (أي يقوموا لحربك) أُرْتِجَتْ

عَلَيْكَ الاُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ اَلْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٢)

* من كتاب له(ع) الى سهل بن حنيف الانصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَلاَ تَأْسَفْ عَلَىٰ مَايَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَ يَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً، فِرَارُهُمْ مِنَ اَلْهُدَىٰ وَاَلْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ (أي اسراعهم) إِلَى العَمَىٰ وَاَلْجَهْلِ. وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ (أي مسرعون) إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا اَلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي اَلْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الأَثَرَةِ، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!.

إِنَّهُمْ وَاَللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا اَلأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اَللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ (أي مافيه من اشياء خشنة) إِنْ شَاءَ اَللَّهُ، وَالسَّلاَمُ.

(الخطبة ٣٠٩/٥٥٨)

* من كتاب له(ع) الى معاوية يستحثه على الرجوع الى الطاعة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (أي الرجوع الى جوابك)، وَالإِسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي، وَمُخْطِيءٌ فِرَاسَتِي (أي كان الاجدر بي عدم الرجوع الى جوابك وعدم استماع ماتكتبه). وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي اَلاُمُورَ (أي تطالبني ببعض مآربك كولاية الشام) وَتُرَاجِعُنِي اَلسُّطُورَ، كَالْمُسْتَثْقِلِ اَلنَائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلاَمُهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ القَائِمِ يَبْهَظُهُ (أي يثقله) مَقَامُهُ، لاَيَدْرِي أَلَهُ مَايَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ. وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ (يقول عليه السلام: أنت في محاولتك هذه كالنائم الثقيل نومه، يحلم انه نال شيئاً، فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبت. وانت أيضا كالمتحير في أمره القائم في شكّه، يثقله مقامه من الحيرة. وانك لست بالمتحير - لمعرفتك الحق معنا - ولكن المتحير شبيه بك، فأنت أشد منه عناء). وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلاَ بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ (أي لولا ابقائي لك، وعدم ارادتي لاهلاكك) لَوَصَلْتُ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ، تَقْرَعُ اَلعَظَمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ (أي دواهي تصدم العظم وتذيب اللحم). وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ (أي الرجوع الى

الطاعة) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٣١٢/٥٦٠)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية في أول مابويع له عَلَيه السلام: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ (أي اقامتي على العذر في أمر عثمان صاحبكم، واعراضي عنه -بعدم التعرض له بسوء- حتى كان مقتله)، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَابُدَّ مِنْهُ وَلَادَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلاَمُ كَثِيرٌ. وَقَدْ أَدْبَرَ مَاأَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَاأَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ (أي الذين عندك) وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ. (٣١٤/٥٦٢)

(١٩٧)
جند معاوية وأهل الشام

* من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبدالله البجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته: إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلاَقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

* من كلام له(ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَادَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلاَلِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

* وقال(ع) يخاطب أصحابه: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ (أي أهل الشام) أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.. أَيُّهَا الْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

* وقال(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين:
إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْوَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ،

كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلْعُذْرِ. وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: ٱللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

* وقال(ع) في أهل الشام: جُفَاةٌ طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ. جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ (أي خلط)، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّىٰ عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ. (الخطبة ٢٣٦/٤٣٨)

* ... وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي -بِالْمَغْرِبِ- كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى ٱلْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ، الصُّمِّ ٱلْأَسْمَاعِ، ٱلْكُمْهِ ٱلْأَبْصَارِ. الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ ٱلْأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

(١٩٨)
موقعة صفين

* من خطبة خطبها(ع) وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة الى صفين: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُم بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ (ماء الفرات) إِلَىٰ شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ ٱلْقُوَّةِ لَكُمْ. (الخطبة ٤٨/١٠٥)

* ومن خطبة له(ع) لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا أصحابه الماء: قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رُوُّوا السُّيُوفَ مِنَ

الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْغُوَاةِ. وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ. (الخطبة ١٠٧/٥١)

* من خطبة له (ع) يصف فيها مبايعة أصحابه له بصفين: فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ (أي العطشى) يَوْمَ وِرْدِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ (أي أهوالها). (الخطبة ١١٠/٥٤)

* ومن كلام له(ع) وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي: دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي. وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ١١١/٥٥)

* ومن كلام له(ع) في بعض أيام صفين: وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأُخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسّاً بِالنِّضَالِ (أي المباراة في الرمي)، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ؛ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ، كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا. (الخطبة ٢٠٤/١٠٥)

* وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللّٰهُمَّ.. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ. وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ.
أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ. الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

* ومن خطبة له(ع) بالكوفة قال: مَاضَرَّ إِخْوَانَنَا ٱلَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ -وَهُمْ بِصِفِّينَ- أَلَا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ وَ يَشْرَبُونَ الرَّنْقَ (أي الكدر). قَدْ -وَٱللَّهِ- لَقُوا ٱللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِيَ ٱلَّذِينَ رَكِبُوا ٱلطَّرِيقَ وَمَضَوا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ ٱلتَّيِّهَانِ (اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو ٱلشَّهَادَتَيْنِ (وهو خزيمة ابن ثابت الانصاري)؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى ٱلْفَجَرَةِ (أي أرسلت رؤوسهم مع البريد الى البغاة).

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة، فأطال البكاء.. ثم قال عليه السلام:

أَوَّهِ عَلَىٰ إِخْوَانِيَ ٱلَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا ٱلسُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهادِ فَأَجَابُوا. وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى بأعلى صوته: ٱلْجِهادَ ٱلْجِهادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ!.

قال نوف: وعقد للحسين(ع) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الانصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أخر، وهو يريد الرجعة الى صفين. فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون عبدالرحمن بن ملجم، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

* ومن كلام له(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ... (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

* ومن كلام له(ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى الحسن(ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا عَنِّيَ هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَايَهُدَّنِي، فَإِنِّي أَنْفَسُ بِهٰذَيْنِ (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) عَلَى ٱلْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٢٠٥/٣٩٩)

* ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه و بين أهل صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَٱلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا

وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الإِسْلامِ وَاحِدَةٌ. وَلَانَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإِيْمَانِ بِاللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَايَسْتَزِيدُونَنَا: اَلأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَااخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ اَلْيَوْمَ، بِاطْفَاءِ اَلثَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ اَلْعَامَّةِ. حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ اَلْحَقِّ مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ اَلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ (أي اشتدت). فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَادَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَاطَلَبُوا، حَتَّىٰ اَسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ اَلْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَالَّذِي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ،وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ الرَّاكِسُ (أي الناكث) الَّذِي رَانَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

الفصل الرابع والعشرون

موقعة النهروان

موقعة النهروان

«عند نهر النهروان في العراق»

مدخل :

بعد ان أنهزم معاوية في موقعة صفين انهزاما ذريعا، وقد كاد ان يفنى جيشه، أشار عليه عمروبن العاص برفع المصاحف على الرماح. فقامت فئة من جيش الامام علي(ع) تدعوه الى التحكيم وهم الخوارج. ودفعوا بأبي موسى الاشعري حكَماً في وجه عمرو بن العاص. فحذرهم الامام(ع) من خديعة التحكيم وأنها حيلة كاذبة. فلما أصروا على رأيهم، قال لهم: اذا كان لابد من التحكيم فليكن لعبد الله بن عباس، دون أبي موسى الاشعري، لان الاشعري رجل مغفل أحمق، وكانت سمعته عند الامام(ع) غير حسنة. ولكن الخوارج هددوا الامام(ع) بالخروج عليه أذا لم يقبل بشروطهم كاملة. فلما التقى الحكمان تمت خديعة عمروبن العاص لأبي موسى الاشعري كما توقع الامام(ع). فقام الخوارج يلومون الامام(ع) على قبوله التحكيم، وهم الذين ألزموه به، فظهر بذلك نفاقهم. وقالوا: ان عليا كفر منذ ان قبل بالتحكيم. وكانت اول عملية قام بها الامام(ع) بعد الانتهاء من صفين، أن جهز جيشاً لقتال الخوارج، والتقى بهم في معركة النهروان، وأفناهم عن بكرة أبيهم، ولم يفلت منهم اكثر من عشرة.

(١٩٩)
الخوارج ـ التحكيم وأبو موسى الأشعري

قال الامام علي(ع):

* بعد التحكيم و بعدما بلغه من أمر الحكمين: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ ٱلنَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ

الْمُجَرَّبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ! (قصير: هو مولى جذيمة المعروف بالابرش، وكان حاذقا. وقد أشار على سيده جذيمة أن لايأمن للزباء ملكة تدمر، فخالفه وقصدها بناء على دعوتها لزواجه، فقتلته)فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ. حَتَّىٰ أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ. فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَاقَالَ أَخُو هَوَازِن:

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ الْغَدِ

(الخطبة ٣٥/٩٣)

* ومن كلام له(ع) في الخوارج لما سمع قولهم (لاحُكْمَ إِلَّالِلّٰهِ) قال عليه السلام:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَاحُكْمَ إِلَّا لِلّٰهِ. وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَاإِمْرَةَ إِلَّا لِلّٰهِ، وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ.. وفي رواية أخرى انه(ع) لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ اللّٰهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

* ومن كلام له(ع) كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: (الا حكم الالله) وشرطوا عليه في دعوتهم الى طاعته ان يعترف بأنه كان قد كفر ثم آمن: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَابَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ. أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللّٰهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ـصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالْكُفْرِ! (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)! فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَارْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ الْأَعْقَابِ. أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ٥٨/١١٣)

* وقال(ع) في الخوارج: لَاتُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي (يقصد ابناء الخوارج وأحفادهم)، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (يعني الخوارج) كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ٥٩/١١٥)

* ومن كلام له(ع) بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللّٰهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ

حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتِ الْوُثْقَى. وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا. اللَّهُمَّ قَدْ مَلَلْتُ أَطِبَّاءَ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ.. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ. فَأَصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

• ومن كلام له(ع) قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة، فقال عليه السلام: أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أُكَلِّمَ كُلاً مِنْكُمْ بِكَلاَمِهِ. وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلاَمِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِكَلاَمٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ. فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ. وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ. فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ. وَلاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا. وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلاَ حَمَّلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِيَ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإِسْلاَمِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالإِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْثَنَا،

وَنَتَدانَىٰ بِها إِلَىٰ ٱلبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنا فِيهَا وَأَمْسَكْنا عَمَّا سِوَاهَا!. (الخطبة ٢٣٠/١٢٠)

* ومن كلام له(ع) في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّما حَكَّمْنا ٱلقُرْآنَ. هٰذَا ٱلقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَايَنْطِقُ بِلِسانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا ٱلقَومُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلقُرْآنَ، لَمْ نَكُنِ ٱلفَرِيقَ ٱلمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ). فَرَدُّهُ إِلَى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلجَاهِلُ وَيَتَثَبَّتَ ٱلعَالِمُ. وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ ٱلهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ ٱلحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ ٱلغَيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ ٱلعَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرِثَهُ- مِنَ ٱلبَاطِلِ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ! ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَومٍ حَيَارَىٰ عَنِ ٱلحَقِّ لَايُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالجَوْرِ (أي أغراهم الظلم) لَايَعْدِلُونَ بِهِ. جُفَاةٍ عَنِ ٱلكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ. مَاأَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا. لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ ٱلحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٌّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً، يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النِّجَاءِ!. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)

* ومن كلام له(ع) وفيه يبين بعض أحكام الدين، و يكشف للخوارج الشبه و ينقض حكم الحكمين: فَإِنْ أَبَيْتُم إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ ٱلبُرْءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَمَ الزَّانِيَ المُحْصَنَ،

ثُـمَّ صَـلَّـىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ القَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ ٱلسَّارِقَ وَجَلَدَ ٱلـزَّانِـيَ غَـيْـرَ ٱلـمُـحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلفَيْءِ، وَنَكَحَا المُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ـصَـلَّـىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ «كان من زعم الخوارج ان من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الامام(ع) أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي(ص)». ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ البُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً ٱلنَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ فَٱلْزَمُوهُ. وَٱلْزَامُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ ٱللّهِ عَلَىٰ ٱلجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلغَنَمِ لِلذِّئْبِ. أَلاَ مَنْ دَعَا إِلَىٰ هٰذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ. وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هٰذِهِ. فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَاأَحْيَا ٱلقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَاأَمَاتَ القُرْآنُ. وَإِحْيَاؤُهُ ٱلاِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الافْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا القُرْآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ ـلاَأَبَا لَكُمْـ بُجْراً (أي أمرا وشرا عظيما)، وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ. إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لاَيَتَعَدَّيَا القُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـفِي الحُكُومَةِ بِالعَدْلِ وَٱلصَّمْدِ لِلْحَقِّـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. (الخطبة ١٢٥/٢٣٦)

* ومن كلام له(ع) في معنى الحكمين: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِجِعَا عِنْدَ القُرْآنِ (أي يقيما)، وَلاَيُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَٱلاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الحُكْمِ بِالعَدْلِ وَالعَمَلِ بِالحَقِّ، سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (أي أن وصية الامام(ع) لهما بأن لايحكما الا بالعدل، كانت سابقة لمخالفتهما هذا الشرط)، وَٱلثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِيْنَ خَالَفَا سَبِيلَ ٱلحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لاَيُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ ٱلحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥/٣١٨)

* وقال(ع) في قوم من جند الكوفة لحقوا بالخوارج لينضموا اليهم: (بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)! أَمَا لَوْاُشْرِعَتِ ٱلأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ (أي دعاهم الى الانهزام عن الجماعة) وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّيءٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَىٰ، وَٱرْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ الحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ فِي ٱلتِّيهِ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)

* وقال(ع) للبرج بن مسهر الطائي وكان من الخوارج، وقد سمعه يقول: لاحكم الا لله: أُسْكُتْ قَبَّحَكَ ٱللَّهُ يَاأَثْرَمُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْظَهَرَ ٱلْحَقُّ، فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ (أي صاح) نَجَمْتَ (أي ظهرت) نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ. (الخطبة ١٨٢/٣٣٣)

* وقال(ع) يذكر ذا الثدية من رؤساء الخوارج: أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي ٱللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلنَّكْثِ وَٱلْفَسَادِ فِي ٱلأَرْضِ. فَأَمَّا ٱلنَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا ٱلْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ ٱلرَّدْهَةِفَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةٌ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللَّهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ (أي لأمحقنهم) إِلَّا مَايَتَشَذَّرُ (أي يتفرق) فِي أَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ تَشَذُّراً. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

* ومن كلام له(ع) لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَىٰ مَا أُحِبُّ، حَتَّىٰ نَهَكَتْكُمُ ٱلْحَرْبُ. وَقَدْ وَاللَّهِ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَأْمُوراً. وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً. وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ ٱلْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَىٰ مَاتَكْرَهُونَ. (الخطبة ٢٠٦/٣٩٩)

* ومن كلام له(ع) في شأن الحكمين: أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ. وَإِنَّكُمُ ٱخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِبْنِ قَيْسٍ (وهو أبو موسى الاشعري) بِالأَمْسِ يَقُولُ «إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً

فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِوبْنِ ٱلعَاصِ بِعَبْدِٱللّٰهِ بْنِ ٱلعَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهَلَ ٱلأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسْلامِ. أَلا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلادِكُمْ تُغْزَىٰ، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ تُرْمَىٰ! (الخطبة ٢٣٦/٤٣٨)

* ومن وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج: لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ (أي يحمل معاني كثيرة). تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً (أي مهربا). (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)

* ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري جوابا في أمر الحكمين: فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (يقصد به حظهم الحقيقي وهو نيل السعادة بنصرة الحق)، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالهَوَىٰ. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا ٱلأَمْرِ (أي الخلافة) مَنْزِلاً مُعْجِباً (أي موجبا التعجب)، ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ. فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً (مجاز عن فساد ضمائرهم) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً (أي ان يكون صار في الجرح دما غليظا جامدا تصعب معه مداواة الجرح). وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَ كَرَمَ ٱلمَآبِ. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي (أي أخذت عليها). وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَاأُوتِيَ مِنَ ٱلعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ (أي أغضب) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ (أي يغضبني قول الباطل)، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللّٰهُ. فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلامُ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٣)

* وقال(ع) في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا ٱلحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلبَاطِلَ. (١٧ح/٥٦٧)

* وسمع(ع) رجلا من الحرورية (وهم الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء) يتهجد و يقرأ، فقال(ع): نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ ح/٥٨٢)

* وقال(ع) لما سمع قول الخوارج «لاحكم الا لله»: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (١٩٨ح/٦٠٢)

* تكلم الامام(ع) في أمر، فقال رجل من الخوارج «قاتله الله كافرا ماأفقهه». فوثب

القوم ليقتلوه. فقال عليه السلام: رُوَيْداً، إنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ. (٤٢٠ح/٦٥١)

(٢٠٠)
موقعة النهروان

قال الامام علي(ع):

* في تخويف أهل النهروان: فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَىٰ بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هٰذَا ٱلْغَائِطِ (الغائط: ماسفل من الارض). عَلَىٰ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، وَٱحْتَبَلَكُمُ ٱلْمِقْدَارُ. وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْمُنَابِذِينَ، حَتَّىٰ صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ (كناية عن خفة العقل)، سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ. وَلَمْ آتِ ـلَا أَبَالَكُمْ ـ بُجْراً، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً. (الخطبة ٣٦/٩٤)

* وقال(ع) لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له ان القوم عبروا جسر النهروان: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ (أي ماء النهر) وَاللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ. (الخطبة ٥٨/١١٤).

* وقال(ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم، فقال: كَلَّا وَٱللّٰهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ (أي ظهر) مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ. (الخطبة ٥٨/١١٥)

* أَمَّا بَعْدُ حَمْدِ اللهِ، والثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ (يعني الخوارج) وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا (أي ظلمتها)، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا. (الخطبة ٩١/١٨٣)

* وقال(ع) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

الفصل الخامس والعشرون

ولاية مصر

(٢٠١)
محمد بن أبي بكر (وأخبار مصر)

* من كلام له(ع) لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر، فهلكت عليه وقتل: وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ. وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ (أي لما جعل لهم مجالا للمغالبة)، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ (الضمير راجع للاعداء). بِلا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بن أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً. (الخطبة ١٢٢/٦٦)

* ومن كتاب له(ع) الى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بمالك الاشتر عن مصر، ثم توفي الاشتر أثناء توجهه الى هُنَاكَ وقبل وصوله اليها: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ (أي ارسال) الأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الجُهْدِ، وَلَا ازْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلجِدِّ. وَلَوْ نَزَعْتُ مَاتَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَاهُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً.

إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ (يقصد مالك الاشتر) كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً. فَرَحِمَهُ ٱللَّهُ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَىٰ حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ ٱللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ ٱلثَّوَابَ لَهُ! فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَاأَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَايَنْزِلُ بِكَ. إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٤٩٢/٢٧٣)

* ومن كتاب له(ع) إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ قَدِ ٱسْتُشْهِدَ. فَعِنْدَ ٱللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً. وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً، أَسْأَلُ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. فَوَٱللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي ٱلشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَىٰ مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

* وقال(ع) لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَنَقَصْنَا حَبِيباً. (٣٢٥ح/٦٣١)

(٢٠٢)
مالك الأشتر النخعي

* يراجع الفصل (٢٧) نظام الادارة، ففيه أطول عهد للامام(ع) واجع كتاب للمحاسن، وقد كتبه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر.

* من كتاب له(ع) الى أميرين من أمراء جيشه: وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ الأَشْتَرَ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا. وَٱجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَناً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا ٱلْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ. (الخطبة ٢٥٢/٤٥٢)

* وقال(ع) عند مقتل مالك الاشتر: إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ، كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً. فَرَحِمَهُ ٱللَّهُ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَىٰ حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ ٱللَّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ ٱلثَّوَابَ لَهُ! (الخطبة ٢٧٣/٤٩٢)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشتر: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ ٱللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ ٱلْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعَاتِ ٱلرَّوْعِ. أَشَدَّ عَلَىٰ

ٱلفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ ٱلنَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ ٱلحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللَّهِ، لَا كَلِيلُ ٱلظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ (أي المضروبة). فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

* وقال(ع) وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله: مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ. وَٱللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً (أي جبلاً عظيماً)، وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً. لَا يَرْتَقِيهِ ٱلحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ ٱلطَّائِرُ. (٤٤٣ح/٦٥٦)

(٢٠٣)
أهل مصر

* يراجع المبحثان السابقان من هذا الفصل:

* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر، يصف فيه أهل مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ ٱلنَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً. فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلقَاعِدُ خَاذِلاً. أَسْأَلُ ٱللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. فَوَٱللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى ٱلمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشتر: مِنْ عَبْدِ ٱللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلمُؤْمِنِينَ إِلَى ٱلقَوْمِ ٱلَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ. فَضَرَبَ ٱلجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى ٱلبَرِّ وَالفَاجِرِ، وَٱلمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ. فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٥)

الباب السادس

سياسة الدولة

ويتضمن:

الفصل ٢٦: نظام الحكم

الفصل ٢٧: نظام الادارة

الفصل ٢٨: نظام المال والاقتصاد

الباب السادس

سياسة الدولة

ويتضمن:

الفصل ٢٦: نظام الحكم

الفصل ٢٧: نظام الادارة

الفصل ٢٨: نظام المال والاقتصاد

الفصل السادس والعشرون

نظام الحكم

(٢٠٤)
ضرورة وجود الحاكم

مدخل: لاحكم إلّا لله:

أكد الامام علي(ع) في النهج على ضرورة وجود حكومة قوية، وكافح فكرة الخوارج الذين كانوا يدّعون عدم الحاجة الى الحكومة مع وجود القرآن الكريم بين المسلمين.

وكان شعار الخوارج (لاحُكْمَ إلّا لله) وقد اقتبسوه من القرآن الكريم حيث يقول تعالى (إنِ الحكمُ إلا لله). والتفسير الصحيح لهذه الآية أن وضع الأحكام (القانون) هو من حق الله تعالى أو نائبه وهو النبي والامام(ع). ولكن الخوارج فسروا هذه الآية برأيهم، فأرادوا بهذه الكلمة الحقة معنى باطلا، وهو أن لا حق للانسان في الحكم، بل الحكم لله وحده فقط.

فأجابهم الامام علي(ع) بقوله: نعم، أنا أقول أيضا (لاحكم إلا لله) لكن بمعنى أن وضع الحكم والقانون ليس إلا لله، وليس بمعنى أن الحكومة والزعامة هي أيضا لله، فهذا باطل لأن حكم الله لابد أن يجري على يد البشر، ولذلك لابد للناس من حاكم، سواء كان هذا الحاكم صالحا أو غير صالح. وهذا مقصود قوله(ع): «كلمة حق يراد بها باطل. نعم انه لاحكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله. وإنه لابد للناس من أمير برٍّ أو فاجر...».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لاحكم الا لله):

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لَاحُكْمَ إِلَّا لِلّهِ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقُولُونَ: لَاإِمْرَةَ إِلَّا لِلّهِ. وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّهُ فِيهَا الأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ. حَتّٰى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

(٢٠٥)
هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل

مدخل:

ان الامام(ع) يرفض الحكومة بصفتها مقاما دنيويا يشبع غريزة حب الجاه والتسلط في الانسان، وبصفتها هدفا للحياة، وعندئذٍ لا تساوي في نظره شيئا.. ولكنه يقدسها تقديسا عظيما اذا كانت تحقق هدفها الاصيل، وهو أن تكون وسيلة الى إحقاق الحق وخدمة الخلق.

النصوص:

* يراجع المبحث (١٤٨) لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق.

قال الامام علي(ع):

• أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللّٰهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ، أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا... (الخطبة ٤٤/٣)

(٢٠٦)
العدل والظلم

• يراجع المبحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية.

• يراجع المبحث (١١٥) أئمة الجور والضلال.

• يراجع المبحث (٣٤) العدل الالهي

قال الامام علي(ع):

• فَإِنَّ فِي ٱلعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)

• وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ (جمع ظالم). (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• وقال(ع) في صفة التقي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلعَدْلَ. فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

• وقال(ع) عن النبي(ص): سِيرَتُهُ ٱلقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ ٱلفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلعَدْلُ. (الخطبة ١٨٦/٩٢)

• وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (الشجى: مايعترض في الحلق من عظم وغيره). (الخطبة ١٨٨/٩٥)

• وقال(ع) عن الحكمين: إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَايَتَعَدَّيَا ٱلقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا

عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـ فِي الْحُكُومَةِ بِالعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. (الخطبة ١٢٥/٢٣٨)

* أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمُ اللهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

* قال(ع) عن طلحة والزبير: وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

* وقال(ع) عن الامام المهدي المنتظر: فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

* وَأَقْدَمُوا عَلَىٰ اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)

* وقال(ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَايُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَايُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَايُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَايُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ اللهَ لَايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ (أي الذنوب الصغيرة). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَايُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَىٰ وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَايُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

* فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَىٰ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* وقال(ع) عن القرآن: وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)

* فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلُحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ

عَلَيْهِ. فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)

* وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)

* وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

* وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ. وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

* ومن وصية له(ع) للحسنين(ع): وَقُولَا بِالحَقِّ وَٱعْمَلَا لِلأَجْرِ. وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَإِنَّ ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ (أي يفضحان) بِالمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَ يُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٧)

* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ. وأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلوِلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

* أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَىً مِنْ رَعِيَّتِكَ. فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ؛ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً، حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)

* إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلخَلَفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ. مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

* وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلوُلَاةِ، إِسْتِقَامَةُ ٱلعَدْلِ فِي ٱلبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. (الخطبة ٥٢٥/١/٢٩٢)

* مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ، مِمَّا لَامَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ، أَوْ

طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

* ومن كتاب له(ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٤)

* ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٦)

* ومن كتاب له(ع) الى سهل بن حنيف الانصاري عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ. وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى ٱلْأَثَرَةِ. فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!.

إِنَّهُمْ وَاللّٰهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ. (الخطبة ٣٠٩/٥٥٩)

* وقال(ع) عن دعائم الايمان: وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ ٱلْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)

* لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ (أي يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة). (١٨٦ح/٦٠٠)

* لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَى ٱلثِّقَةِ بِالظَّنِّ. (٢٢٠ح/٦٠٦)

* بِئْسَ الزَّادُ إِلَى ٱلْمَعَادِ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَى ٱلْعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

* وَبِالسِّيْرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِيءُ (أي المخالف المعاند). (٢٢٤ح/٦٠٦)

* وقال(ع) في قوله تعالى (إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) ٱلْعَدْلُ: ٱلإِنْصَافُ، وَٱلإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨)

* يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى ٱلْمَظْلُومِ. (٢٤١ح/٦١٠)

* أَحْلِفُوا الظَّالِمَ -إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ- بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ. (٢٥٣ح/٦١٢)
* يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ. (٣٤١ح/٦٣٤)
* وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَ يُظَاهِرُ (أي يعاون) الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ. (٣٥٠ح/٦٣٦)
* وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ، كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (٣٧٤ح/٦٤٣)
* وسئل(ع) أيهما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال عليه السلام: الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)
* وقال(ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ. فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ (أي التفرق) وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ. (٤٧٦ح/٦٦٢)

(٢٠٧)
إقامة العدالة واجب إلهي

مدخل:

يعتبر الامام علي(ع)أن إحقاق الحق وإقامة العدل واجب الهي، فلايصح أن يقف المسلم تجاه الظلم وقفة المتفرج، عندما يترك الناس العدل و يعملون بالجور والتمييز الطبقي.
وقد بيّن(ع) هذا المبدأ في آخر الخطبة الشقشقية، بعد أن ذكر بعض الحوادث المؤلمة الماضية، ووجد نفسه ملزما وفق هذا المبدأ أن يقوم بالامر، حتى يزيل مظاهر الجور والظلم من المجتمع و يعيد الحقوق الى أهلها. فهذه غايته من الخلافة وليس المنصب والامرة، فهذه لا تعدل عنده عفطة عنز.

النص:

• قال الامام علي(ع) في آخر الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (العفطة: ماتنثره العنزة من أنفهاعندما تعطس). (الخطبة ٣/٤٤)

(٢٠٨)
الحاكم أمين على الامة، وليس متسلطا عليها

مدخل:

ظهرت في القرون الاخيرة في الغرب أفكار خاطئة مظللة، عن حق الحاكم، فاعتبروا الحاكم كالراعي، والرعية كالأغنام، أو الحاكم كالسيد، والرعية كالعبيد. وعليه فليس للرعية أي حق سوى مايأمرهم به سيدهم. وهذه سياسة: الحق للقوة.

أما في الاسلام فالأمر على العكس من هذه الفكرة تماما، ففي نهج البلاغة يبين الامام علي(ع) أن الحاكم ماهو في الواقع إلاحارس مؤتمن على حقوق الناس ومسؤول أمامهم. فالحاكم هو للرعية، وليس الرعية للحاكم.

وكلمة (الراعي) من حيث الاشتقاق تعني الحارس والحافظ. ومن هذا المنطلق قال النبي(ص): «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». اذن فالحكومة العادلة هي أمانة في عنق الحاكم يجب أن يؤديها الى الامة، لذلك فاذا قام الحاكم العادل وجب على الناس اتباعه.

النصوص:

• من كتاب للامام(ع) الى الاشعث بن قيس عامله على أذربيجان: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ

بِطُعْمَةٍ، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (أي تستبد) فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٤)

* ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلاءُ الأُمَّةِ، وَسُفَراءُ الأَئِمَّةِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

* ومن عهده(ع) الى مالك الاشتر: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

* وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

(٢٠٩)
العدل سبيل الاستقرار والسعادة

مدخل:

العدل في نظر الامام(ع) هو الاصل الذي يستطيع أن يحقق توازن المجتمع، و يرضي جميع أفراده ويهب لهم السلام والامن والطمأنينة والرضى. أما الظلم والتمييز الطبقي فهو لايرضي حتى نفس الظالم، فكيف بالمظلومين والمحرومين.

لذلك لم يهادن الامام(ع) أحدا في الحق، ولم تأخذه في إقامة العدل لومة لائم. ومن ذلك أنه ردَّ كل شيء أقطعه عثمان لأقربائه من أموال المسلمين. ولما قيل له: أقم العدل من الآن فصاعدا ولا تنظر الى مامضى، قال(ع): «الحق قديم لايبطله شيء».

و يذكر الامام(ع) في مقارنته بين العدل والظلم، أن في العدل سعة، وأن في الجور ضيقاً. فالمؤمن يقنع بالعدل ولايتجاوز حدوده، فيعيش في استقرار وسعادة. أما الفاسق الذي يتجاوز حدود العدل، فليس أمامه حدود تحده، فكلما بلغ مبلغا من شهواته، تعطّش الى شهوات أخرى، فيعيش دائما في ضيق وقلق، ولايبلغ حد الاستقرار والسعادة.

النص:

• ومن كلام له(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

(٢١٠)
العدل أفضل من الجود

مدخل:

هناك مفهومان متلازمان بين الجماعة والفرد هما العدالة والجود. والامام(ع) حين سأله رجل: أيهما أفضل، العدل أو الجود؟ أجابه عليه السلام بأن العدل أفضل من الجود! وذلك بقوله: «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها. العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما».

وقد يُظن لأول وهلة أن جواب الامام(ع) سيكون بأن الجود أفضل من العدل، لأن العدل هو إعطاء الناس حقوقهم، أما الجود فهو الاعطاء بأكثر من الحق.

ولكن الامام(ع) يجيب بعكس هذا، مُقَدِّماً العدل على الجود، وذلك بدليلين:

١ ـ اذا التزم كل انسان بحقه وأعطى غيره مايستحقه، كلٌّ حسب استعداده وعمله، يجد كل شخص مكانه في المجتمع، و يصبح المجتمع كاملا متوازنا، وعند ذلك لا تعود أية حاجة للجود، لأن الجود عمل غير طبيعي للمجتمع، وهو لايلزم إلا عندما يوجد في المجتمع نقص أو ظلم. لذلك قال(ع): «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها».

٢ ـ العدالة قانون عام يدبر جميع شؤون المجتمع، فهو سبيل يسلكه الجميع، أما الجود فهو حالة استثنائية خاصة لايمكن أن نتخذها قانونا عاما. لذلك قال(ع): «العدل سائس عام، والجود عارض خاص». ثم أعطى النتيجة(ع) فقال: «فالعدل أشرفهما وأفضلهما».

و يظهر في هذا الجواب تقديم الامام(ع) للمبادئ الاجتماعية كالعدالة، على المبادئ الفردية كالكرم. وجعل الاولى أصلا وجذعا والثانية فرعا وغصنا.

النص:

* وسئل(ع) أيهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال(ع): اَلْعَدْلُ يَضَعُ اَلأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَاَلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. اَلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَاَلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)

(٢١١)
صفة الحاكم الفاضل

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اَلْوَالِي عَلَى اَلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَاَلْمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ اَلْمُسْلِمِينَ، اَلْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. وَلَا اَلْجَاهِلُ، فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ. وَلَا اَلْجَافِي، فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ. وَلَا اَلْحَائِفُ لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُوْنَ قَوْمٍ. وَلَا اَلْمُرْتَشِي فِي اَلْحُكْمِ، فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ اَلْمَقَاطِعِ. وَلَا اَلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ، فَيُهْلِكَ اَلأُمَّةَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ اَلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ اَلْفَخْرِ، وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى اَلْكِبْرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى اَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ اَلْعَمَلِ الصَّالِحِ. فَامْلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَايَحِلُّ لَكَ. فَإِنَّ اَلشُّحَّ بِالنَّفْسِ اَلإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ اَلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَاَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَو نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

* ثُمَّ اَخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ اَلأُمُورُ، وَلَا

تَمْحَكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَى ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ ٱلْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ ٱتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ، مِمَّنْ لَايَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

(٢١٢)
مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم

* من كلام للامام(ع) وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه، فلما رأى سعة داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ «تراجع التتمة في المبحث (٢٧٤) الدنيا والآخرة». (الخطبة٢٠٧/٤٠٠)

* وروي أن شُريح بن الحارث قاضي أميرالمؤمنين(ع) اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا، فبلغه ذلك. فاستدعى شريحا وقال له: بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً. فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذٰلِكَ يَاأَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَاشُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَايَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً، وَيُسْلِمَكَ إِلَىٰ قَبْرِكَ خَالِصاً. فَانْظُرْ يَاشُرَيْحُ لَا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ ٱلدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ ٱلثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ ٱلْآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَااشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ. فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٣)

* ومن كتاب له(ع) الى عبد الله بن عباس عامله على البصرة:... فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا ٱلْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ ٱللّٰهُ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ. وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَايَفِيلَنَّ (أي يضعف) رَأْيِي فِيكَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

* ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلوَفْرِ، ثَقِيلَ ٱلظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلأَمْرِ، وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٥٩/٤٥٧)

* والى زياد بن أبيه أيضا: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً. وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ. وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ ٱلأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ، وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٩/٤٩٧)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي. وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ ٱلأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلزَّمَانَ عَلَىٰ ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَٱلعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهٰذِهِ ٱلأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ (أي أخذت أمورها بالهزل) وَشَغَرَتْ (أي لم يبق فيها من يحميها)، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلخَائِنِينَ. فَلاَ ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلاَ ٱلأَمَانَةَ أَدَّيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ ٱلشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ ٱلكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ ٱلوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، ٱخْتِطَافَ ٱلذِّئْبِ ٱلأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ ٱلمِعْزَىٰ ٱلكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلحِجَازِ

رَحِيبَ ٱلصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي ٱلأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ!. فَاتَّقِ ٱللَّهَ وَٱرْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللَّهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ ٱللَّهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي ٱلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ ٱلنَّارَ! وَوَٱللَّهِ لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي. فَضَحَّ رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ بَلَغْتَ الْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ ٱلَّذِي يُنَادِي ٱلظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٤٩٧/٢٨٠)

* ومن كتاب له(ع) الى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَىٰ ٱلْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ (أي لوم). فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ ٱلأَمَانَةَ. فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَىٰ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٥٠٠/٢٨١)

* ومن كتاب له(ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرَّة من بلاد العجم: بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ

ٱعْتِـمَامَكَ مِـنْ أَعْـرَابِ قَـوْمِـكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَـجِـدَنَّ لَـكَ عَـلَـيَّ هَـوَانـاً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً. فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَـكُونَ مِنَ ٱلأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.

أَلَا وَإِنَّ حَـقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِـي قِسْمَةِ هـٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

* ومـن كـتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنـه دعـي الى وليمة قوم مـن أهلها فمضى اليها: أَمَّا بَعْدُ، يَا ٱبْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِـي أَنَّ رَجُـلاً مِـنْ فِتْيَةِ أَهْـلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلْوَانُ، وَتُـنْـقَـلُ إِلَـيْـكَ ٱلْجِفَانُ. وَمَا ظَـنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُـوٌّ. فَـانْـظُـرْ إِلَـىٰ مَـا تَـقْـضَـمُـهُ مِـنْ هٰـذَا ٱلْمَقْضَمِ. فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية». (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* وَيختتم(ع) كتابه السابق قائلا: فَاتَّقِ ٱللَّهَ يَاٱبْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَـكْفِفْ أَقْرَاصَكَ، لِيَكُونَ مِنَ ٱلنَّارِ خَلاَصُكَ. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

* ومـن كتاب له(ع) الى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ماولاه من أعماله: أَمَّـا بَـعْـدُ. فَـإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ مَاغَرَّنِـي مِنْكَ، وَظَـنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ ٱنْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَابَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَـجَمَلُ أَهْـلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ (أي جلدتها) خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُـنْـفَـذَ بِـهِ أَمْرٌ، أَوْ يُـعْـلَـىٰ لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِـي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَىٰ خِيَانَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِـي هٰذَا، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ.

قـال الشـريـف الرضـي: والمـنـذر هذا هو الذي قال فيه أميرالمؤمنين(ع): انه لَنَظَّارٌ فِي عِـطفيه، مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ، تَفَّالٌ فِـي شِرَاكَيْهِ (أي ينفض سير نعله من التراب كثيرا من العجب والخيلاء). (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

(٢١٣)
وصايا الامام(ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته

* يراجع المبحث (٢٠١) محمد بن أبي بكر، والمبحث (٢٠٢) مالك الاشتر النخعي.
* تراجع مباحث الفصل التالى (٢٧) المتضمنة عهد الامام(ع) لمالك الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها.
* من كتاب له(ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ. وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (أي تستبد) فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ. وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتّٰى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ. وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)
* ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس، وكان(رض) يقول: ماانتفعت بكلام بعد كلام رسول اللّه(ص) كانتفاعي بهذا الكلام: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَافَاتَكَ مِنْهَا. وَمَانِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً. وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ. (الخطبة ٢٦١/٤٥٨)
* ومن عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: وَٱعْلَمْ ـيَامُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ. فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ (أي مطالب بمخالفة شهوة نفسك) وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسْخِطِ اللّٰهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللّٰهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.
صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)
* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ،

كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ... فَأَقِمْ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْكَ قِيَامَ ٱلْحَازِمِ الصَّلِيبِ (أي الشديد) وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ. والتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلاً، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

* ومن كتابه(ع) الى مالك الاشتر، لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد له(ع) وأجمع كتبه للمحاسن: بِسْمِ ٱللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا. أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَ يَزَعَهَا عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ (أي يكفها عن اطماعها)، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* و يتابع كتابه(ع) قائلا: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَاأَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً (أي خيلاء) فَانْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ، عَلَىٰ مَالَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ (أي يخفف) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (أي حدتك)، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ (أي غاب) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

* وَٱمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ. وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلْأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَاتُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَاعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ . وَوَفِّ مَاتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَابَلَغَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)

* وَإِيَّاكَ وَالإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)

* وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا، عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

* ويختتم الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر بقوله: وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الأَثَرِ فِي الْبِلاَدِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

* من وصية له(ع) وصى بها شريح بن هانئ، لما جعله على مقدمته الى الشام: اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ الأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ (أي الغضب) وَاقِماً (أي قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٥)

* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ (أي الغداة والعشي). فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ... (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

الفصل السابع والعشرون

نظام الإدارة

(٢١٤)
طبقات الرعية وتكاملها

• من كتاب للامام علي(ع) كتبه لمالك الاشتر النخعي، لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر. وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن. يقول فيه:

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىٰ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَهْداً مِنَّهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ ٱللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ ٱلوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ ٱلأَمْنِ. وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ، وَ يَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ، وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ

مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَايَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَايُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَاأَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِالإِهْتِمَامِ وَالإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

(٢١٥)
الغوغاء

وقال الامام علي(ع):

* في صفة الغوغاء (وهم اوباش الناس): هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا. وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا. فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال(ع): يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَّاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ. (١٩٩ح/٦٠٢)
* وقال(ع) وقد أتي بجانٍ ومعه غوغاء: لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ. (٢٠٠ح/٦٠٣)

(٢١٦)
سياسة الخاصة واختيار البطانة الصالحة

يراجع من هذا الفصل المبحث (٢٢٠) سياسة القضاة والمبحث (٢٢١) سياسة العمال على البلاد.

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر، لما ولّاه على مصر وأعمالها: وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ

الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي ٱلرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلاءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ ٱلإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ ٱلدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ ٱلدِّينِ وَجِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً. فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ. أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عِطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً (أي محبة). فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ. ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ ٱلْحَقِّ لَكَ (أي الحق الذي قوله مر) وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ، مِمَّا كَرِهَ ٱللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَٱلصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَايُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلإِطْرَاءِ تُحْدِثُ ٱلزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ ٱلْعِزَّةِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثم ٱلْصِقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَٱلسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ ٱلنَّجْدَةِ وَٱلشَّجَاعَةِ وَٱلسَّخَاءِ وَٱلسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ (أي المعروف). (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمُ ٱسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ ٱلأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ (أي قرابتك) قَطِيعَةً (أي منحة من الارض)، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي ٱعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَايَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَايُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَاأَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِالإِهْتِمَامِ وَالإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

(٢١٥)
الغوغاء

وقال الامام علي(ع):

* في صفة الغوغاء (وهم اوباش الناس): هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا. وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا. فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال(ع): يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَىٰ مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ. (١٩٩ح/٦٠٢)
* وقال(ع) وقد أتي بجانٍ ومعه غوغاء: لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ. (٢٠٠ح/٦٠٣)

(٢١٦)
سياسة الخاصة واختيار البطانة الصالحة

يراجع من هذا الفصل المبحث (٢٢٠) سياسة القضاة والمبحث (٢٢١) سياسة العمال على البلاد.

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر، لما ولّاه على مصر وأعمالها: وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ

الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي ٱلرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلاءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ ٱلإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ ٱلدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ ٱلدِّينِ وَجِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً. فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ. أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عِطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً (أي محبة). فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ. ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ ٱلْحَقِّ لَكَ (أي الحق الذي قوله مر) وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ، مِمَّا كَرِهَ ٱللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَٱلصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَايُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلإِطْرَاءِ تُحْدِثُ ٱلزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ ٱلعِزَّةِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثم ٱلْصِقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسَابِ وَأَهْلِ البُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَٱلسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ ٱلنَّجْدَةِ وَٱلشَّجَاعَةِ وَٱلسَّخَاءِ وَٱلسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ (أي المعروف). (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمُ ٱسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ ٱلأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ (أي قرابتك) قَطِيعَةً (أي منحة من الارض)، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي ٱعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

(٢١٧)
المشيرون

* يراجع المبحث (٣٩٩) المشاورة.

قال الامام علي(ع):

* فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ، وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللّٰهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَارَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَاصَلَحْنَا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَىٰ. (الخطبة ٢١٤/٤١٣)

* وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ. وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْاُمُورِ. وَلَاحَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

* وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَاالْسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٢)

* وقال(ع) لعبد الله بن العباس: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي. (٣٢١ح/٦٣٠)

(٢١٨)
معاملة ذوي المروءات والاحساب

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر، لما ولاه مصر: ثُمَّ الْصِقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ (أي المعروف). ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ

أُمُورِهِمْ مَايَتَفَقَّدُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ ٱتِّكالاً عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لايَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

(٢١٩)
سياسة (الجنود)

* وَ يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا:

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً. مِمَّنْ يُبْطِيءُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَ يَنْبُو عَلَىٰ ٱلأَقْوِيَاءِ. وَمِمَّنْ لَايُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

* وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ ، مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ. بِمَا يَسَعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَماً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلَاةِ ٱلأُمُورِ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَاأَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللّهُ.

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ مِنْهُمْ مَاأَبْلَىٰ، وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ. وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَاكَانَ صَغِيراً، وَلَاضَعَةُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَاكَانَ عَظِيماً. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

(٢٢٠)
سياسة (القضاة)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا:

ثُمَّ اَخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ اَلْأُمُورُ، وَلَا تَمْحَكُهُ اَلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ اَلْفَيْءِ إِلَى اَلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ. وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ اَلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ اَلْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اَتِّضَاحِ اَلْحُكْمِ. مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ. وَأُولَٰئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَافْسَحْ لَهُ فِي اَلْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَأَعْطِهِ مِنَ اَلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ. لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اِغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذَٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هَٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي اَلْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

(٢٢١)
سياسة (العمال على البلاد)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ اَنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اِخْتِبَاراً (أي ولهم الاعمال بعد الامتحان)، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ اَلْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ اَلتَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ اَلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي اَلْإِسْلَامِ اَلْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي اَلْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً، وَأَغْلَبُ فِي عَوَاقِبِ اَلْأُمُورِ نَظَراً. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ اَلْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ اِسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ اَلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ

ٱلصِّدْقِ وَٱلْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي ٱلسِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ وَٱلرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ ٱلتُّهَمَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)

(٢٢٢)
سياسة (جباية الخراج وعمارة الارض)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: وَتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ. لِأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ ٱلْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ (أي مطر تبل الارض)، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ (أي اراحتك لهم) وَٱلثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ ٱلأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ. فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَىٰ خَرَابُ ٱلأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَى ٱلْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٨)

(٢٢٣)
سياسة (الكتّاب)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا: ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ ٱلَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ٱلكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ الغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ ٱلصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يُعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَاعُقِدَ عَلَيْكَ. وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلأُمُورِ، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لَايَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ وَٱسْتِنَامَتِكَ (أي ثقتك) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ ٱلرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ ٱلوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لَايَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٩)

(٢٢٤)
سياسة (التجار وذوي الصناعات)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي ٱلصِّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَٱلمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ المَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلمَبَاعِدِ وَالمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَايَلْتَئِمُ ٱلنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ

بِـائِقَـتُـهُ، وَصُـلْـحٌ لَا تُـخْشَىٰ غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَاعْـلَـمْ ـمَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَـكُّـماً فِـي الْبِيَاعَاتِ. وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الْاِحْـتِـكَـارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ـصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَـمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠)

(٢٢٥)
معاملة الطبقة السفلى (المحرومين)

• و يـتـابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ اللّٰهَ اللّٰهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَاحِيلَةَ لَـهُـمْ مِـنَ الْـمَـسَـاكِـينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَىٰ وَالزَّمْنَىٰ (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (أي سائلا) وَمُعْتَراً (أي يعطى بلا سؤال). وَاحْفَظْ لِلّٰهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِـسْـماً مِـنْ غَـلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ، وَكُـلٌّ قَـدِ اسْـتُـرْعِـيـتَ حَـقَّـهُ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِـتَـضْـيِـيعِكَ التَّافِهَ، لِإِحْـكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ. فَلَا تُشْخِصْ (أي لا تصرف) هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَـفَـرِّغْ لِأُولٰـئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْـمَـلْ فِـيـهِـمْ بِـالْإِعْـذَارِ إِلَى اللّٰهِ يَـوْمَ تَـلْـقَـاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْـصَـافِ مِـنْ غَـيْـرِهِـمْ، وَكُلٌّ فَاعْذِرْ إِلَى اللّٰهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَاحِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَـقِـيـلٌ (وَالْـحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللّٰهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللّٰهِ لَهُمْ.

وَاجْـعَـلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً

فَتَوَاضَعَ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ، يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٢٢٦)
سياسة الرعية (العامة)

• يراجع المبحث (٢١٤): وصايا الامام(ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته.

• من كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ (أي أكابرهم) شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ (أي لأنهم مشركون) وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ. فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٢٥٨/٤٥٧)

• ومن عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر يوصيه بالرعية: فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ. وَآسِ (أي سوِّ) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ. حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ... (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأُقِيمُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ. فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَىٰ مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ. وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ

جَانِبَكَ وَآسِ (أي سوِّ) بَيْنَهُمْ فِي ٱللَّحْظَةِ وَٱلنَّظْرَةِ، وَٱلإِشَارَةِ وَٱلتَّحِيَّةِ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ العُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَٱلسَّلَامُ (الخطبة ٢٨٥/٥١٠)

* من كتاب له(ع) كتبه لمالك الاشتر لما ولاه مصر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ ٱلعَمَلِ ٱلصَّالِحِ. فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ ٱلشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ ٱلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي ٱلدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ ٱلزَّلَلُ (أي يسبق منهم الخطأ)، وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلعِلَلُ، وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي ٱلعَمْدِ وَٱلخَطَإِ. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ ٱلَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي ٱلأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ (أي تفرحن) بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلغِيَرِ (نوائب الدهر). (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* أَنْصِفِ ٱللَّهَ وَأَنْصِفِ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللَّهِ كَانَ ٱللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأُهُمْ عِنْدَكَ (أي أبغضهم) أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، ٱلوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا. فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ تَظْهِيرُ مَاظَهَرَ لَكَ. وَاللّٰهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَاغَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَااسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللّٰهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ (أي تغافل) عَنْ كُلِّ مَالايَصِحُّ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ. وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ. وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

* وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. (٥٢٠/١/٢٩٢)

* وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَأَلْزِمْ كُلاً مِنْهُمْ مَاأَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِم، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَالَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ (أي محادثتهم)، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَااسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٥٢١/١/٢٩٢)

* وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ، مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَايُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ (الخرق العنف، والعي العجز عن النطق)، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيْقَ وَٱلأَنَفَ، يَبْسُطِ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَ يُوْجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَاأَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!.

ثُمَّ اُمُورٌ مِنْ اُمُورِكَ لَابُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِها عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)

* وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ وَلَهُ ٱلْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِيْنَ وَجَّهَنِي إِلَى ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً». (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

* وَأَمَّا بَعْدُ، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ. وَٱلإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَاٱحْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ، وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَ يَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ، وَ يَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ، وَ يُشَابُ ٱلْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي، بَشَرٌ لَايَعْرِفُ مَاتَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ. وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي ٱلْحَقِّ، فَفِيمَا ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ! أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَامُؤْنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

* وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَ كُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ. فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ. وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً، فَأَصْحِرْ (أي أبرز) لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ. فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ

بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى ٱلْحَقِّ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

• إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ، وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا. فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ (أي قصاص) ٱلْبَدَنِ. وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ (الضربة بجمع الكف) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٧)

• وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَٱلنَّاسِ. قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى «**كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**» (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨).

• وَإِيَّاكَ وَٱلْإِسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَٱلتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلْأُمُورِ، وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ (أي حدة بأسك) وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ (مايبدر من اللسان عند الغضب) وَتَأْخِيرِ ٱلسَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلْإِخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٩)

• من كتاب له(ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان (في فارس): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ ٱلنَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً. فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ. فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ (المقصود: من غيرك) وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً

يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ (أي الانسان مسؤول عن كل ساعة فراغ لايعمل فيها لنفعه ونفع أمته)، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً. وَمِنَ ٱلحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلإِحْتِسَابُ عَلَى ٱلرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَٱلسَّلاَمُ. (أي ان الثواب الذي يصل للوالي من الله والكرامة التي تصله من الرعية هي أعظم بكثير من النفع الذي يصل الى الرعية بسببه). (الخطبة ٢٩٨/٥٤٤)

* من كتاب له(ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: وَلَايَكُنْ لَكَ إِلَى ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

* من وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، عند استخلافه اياه على البصرة: سَعِ ٱلنَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ. وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيرَةٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ (أي يتفاءل به الشيطان). وَٱعْلَمْ أَنَّ مَاقَرَّبَكَ مِنَ ٱللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ ٱلنَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنَّارِ. (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)

(٢٢٧)
اختيار العيون والمخبرين

قال الامام علي(ع):

* في عهده لمالك الاشتر في معرض حديثه عن العمال والولاة: ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَٱبْعَثِ ٱلعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَٱلوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي ٱلسِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى ٱسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)

* وقال(ع) في موضع آخر من عهده: وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ

اَلْعُيُونُ (أي تحتقره) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ اَلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٢)

(٢٢٨)
ماكتب الامام(ع) من احلاف

• من حلف له(ع) كتبه بين ربيعة واليمن: هٰذَا مَاٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ اَلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا (الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية)، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللّٰهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَايَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، وَأَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَايَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ، لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، (أي لايعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض) وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَالِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قوما! عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ اللّٰهِ وَمِيثَاقَهُ (إِنَّ عَهْدَ اللّٰهِ كَانَ مَسْؤُولاً). (الخطبة ٥٦١/٣١٣)

اَلعُيُونُ (أي تحتقره) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولئكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ اَلخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ. (الخطبة ٥٣٢/٤/٢٩٢)

(٢٢٨)
ما كتب الامام(ع) من احلاف

• من حلف له(ع) كتبه بين ربيعة واليمن: هٰذَا مَااَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ اَلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا (الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية)، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللّٰهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ يَأْمُرُونَ بِهِ، وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَايَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، وَأَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَايَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ، لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلاَ لِغَضَبِ غَاضِبٍ، (أي لايعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض) وَلاَ لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَالِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قوما! عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ اللّٰهِ وَمِيثَاقَهُ (إِنَّ عَهْدَ اللّٰهِ كَانَ مَسْؤُولاً). (الخطبة ٥٦١/٣١٣)

الفصل الثامن والعشرون

نظام المال والاقتصاد

مدخل:

الاقتصاد الاسلامي:

لانقصد بالاقتصاد هنا علم الاقتصاد الذي وضع حديثا وتكاملت بحوثه خلال القرون الاربعة الاخيرة، وإنما نقصد به المذهب الاقتصادي الذي يعني الطريقة الصحيحة لتنظيم الحياة الاقتصادية وفق تصوره للعدالة.

و يشتمل المذهب الاقتصادي الاسلامي على علاقة الانسان بأخيه الانسان في مجالات انتاج الثروة وتوزيعها وتداولها، مثل إحياء الاراضي وأحكام الاجارة والمضاربة والربا... الخ.

والهدف الاساسي لهذا المذهب الاقتصادي هو إقامة العدالة بين الافراد. وللوصول الى ذلك يعتمد على المبادئ التالية:

١ ـ حق الحرية في الكسب.

٢ ـ منع الاستغلال والكسب غير المشروع.

٣ ـ منع تمركز الثروة بيد فئة صغيرة من المجتمع.

٤ ـ حق الحياة الكريمة للضعفاء واليائسين.

وللوصول الى الهدف الاخير سعى الاسلام الى تأمين الحياة الضرورية للمحرومين والمعلولين، عن طريق فرض الزكاة والخمس والخراج، حتى يلحقوا بالمستوى العام للمعيشة. وهذا يعمل على ايجاد نوع من التوازن بين طبقات المجتمع، ويحقق مستوى عام موحد من المعيشة في المجتمع.

* **العدالة الاجتماعية:**

ان أغلب مانراه من الفقر الشائع في المجتمعات، مَرَدّه الى غصب بعض الفئات في المجتمع

لحق الفئات الاخرى. ولهذا حارب الامام علي(ع) هذا النوع من الفقر محاربة لاهوادة فيها. فأعطى أصحاب الفيء حقوقهم وساوى بينهم في العطاء. وأمر أصحاب الاموال بدفع حقوقهم الى بيت المال بالاسلوب الرشيد، وسامح أصحاب الاراضي من الخراج في سنوات القحط. ثم ندد بأولئك الذين يأكلون أموالهم بالباطل، سواء بالغصب أو السرقة أو الرشوة أو الاحتكار. واعتبر أعظم الجرائم، اغتصاب مال الله من بيت المال، الذي هو حق الارملة واليتيم والمسكين. وحاسب هؤلاء حسابا عسيرا، وطبّق عليهم مبدأ: من أين لك هذا؟. ولم يرض بتمركز أموال الشعب في يد عدة مختارة من المتنفذين، بل دعا الى التوزيع العادل للثروة.

هذا ولم يكن اهتمام الامام(ع) بناحية العدالة الاجتماعية بمحض الصدفة، بل انه يرتبط ارتباطا وثيقا بالاوضاع الفاسدة التي آلت اليها حالة العالم الاسلامي آنذاك ، ولاسيما في عهد خلافة عثمان، حيث كثرت الثروات والغنائم نتيجة الفتوحات، ولم يكن توزيعها يتم وفق المبدأ العادل، بل كانت الامتيازات العصبية والطبقية تأخذ دورها، حتى تراكمت الاموال في جانب، وحرم الفقراء حقهم في جانب آخر. فكان على الامام(ع) أن يكافح هذا الشذوذ، و يعالج تلك الانحرافات، حتى ضحى بنفسه في هذا السبيل.

وفي حين توفي الامام(ع) ولم يُخَلّف درهما قط، نجد عثمان كما ذكر المسعودي كثير السخاء والبذل من بيت المال، وسلك عماله طريقته وتأسوا بفعله. و بنى داره بالمدينة وشيّدها بالحجر والكلس، وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنىٰ أموالا وجنانا وعيونا بالمدينة.

وذكر عبدالله بن عتبة أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال: خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلّف خيلا وإبلا كثيرة.

ثم ذكر المسعودي جملة من الصحابه الذين اقتنوا الدور والضياع والاموال الطائلة، منهم: الزبيربن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص...

و واضح أن هذه الثروات التي تكدست في جانب، كان الى جانبها حقوق مضيّعة لفقراء مُدْقِعين كانوا لايجدون لقمة العيش. وكما قال الامام(ع): «فما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني...».

* التكافل الاجتماعي:

بعد نفي كل أسباب الظلم في المجتمع، يبقى عدد ضئيل من الناس فقيرا، أولئك الذين تقصر قدراتهم عن الكسب والادخار، فهؤلاء سدّ الاسلام خَلّتهم بتطبيق مبدأ «التكافل

الاجتماعي» الذي يؤمن لكل فرد في المجتمع حاجاته الضرورية، حتى يعيش عيشة انسانية كريمة، دون أن يداخل ذلك أي إذلال أو إيهان.
لأن حق الحياة هو حق إلهي فرضه الله لكل انسان خلقه، ولولم يكن مسلما. ولم يغفل الامام(ع) عن ذكر هذه الفكرة الجوهرية في عهده لمالك الاشتر حيث وصاه بالرعية فقال: «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي ٱلدِّيْنِ، أَوْ نَظِيْرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ».

(٢٢٩)
حق الملكية

قال الامام علي(ع)

* فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ اللّٰهَ تَعَالَىٰ، وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
* ومن وصية له(ع) كان يكتبها لجباة الصدقات: وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللّٰهِ فِي مَالِهِ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦١)
* ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

(٢٣٠)
أموال المسلمين

* وجاء في قصة حلي الكعبة وقد أراد عمر بن الخطاب بيعها: إِنَّ ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ، وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ، وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللّٰهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللّٰهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(٢٣١)
المال الحلال والمال الحرام

قال الامام علي(ع):

* وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا. (الخطبة ١٠٧/٢١٠)
* وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَاتُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)
* وَقَالَ النَّبِيُّ(ص) عَنْ أَهْلِ الْفِتَنِ الْمُقْبِلَةِ: «فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)
* ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)
* وقال(ع) لقاضيه شريح بن الحارث وقد اشترى دارا: فَانْظُرْ يَاشُرَيْحُ لَاتَكُونُ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ!. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٤)
* بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ. وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً... (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* فَانْظُرْ إِلَى مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

(٢٣٢)
من أين لك هذا؟

* يراجع المبحث (٢١٣) مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم.

• من كتاب للامام(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلامُ. (الخطبة ٤٩٧/٢٧٩)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلَّ (أي السريع) دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلادَ!. فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ، لأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (٤٩٨/٢٨٠)

(٢٣٣)
الاهتمام بعمارة الارض - إسقاط الضرائب في أعوام الجدب

قال الامام علي(ع):

• في عهده لمالك الاشتر: وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلابِ الْخَرَاجِ، لأَنَّ ذٰلِكَ لا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ (أي مطر تبل الارض)، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا

عَطَشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ، بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَايَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ . اَلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، (الخطبة ٥٢٨/٣/٢٩٢)

(٢٣٤)
التكافل الاجتماعي ـ مواساة الآخرين

قال الامام علي(ع):

• في كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري: أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى اَلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هٰذَا أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ اَلْعَيْشِ!. (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

• مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ اَلْعِظَامِ إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ. (٢٣ح/٥٦٨)

• لَايَسْتَقِيمُ قَضَاءُ اَلْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ. (١٠١ح/٥٨٢)

• وقال(ع) لكميل بن زياد النخعي: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ اَلْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ اَلْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّاوَخَلَقَ اللّٰهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَىٰ إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي اَنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ اَلْإِبِلِ. (٢٥٧ح/٦١٢)

• اَخْتَبِرُوا شِيعَتِي بِخَصْلَتَيْنِ: اَلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَاَلْمُوَاسَاةِ لِإِخْوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا فَأَعْرَبَ ثُمَّ أَعْرَبَ!. (مستدرك ١٦٣)

(٢٣٥)
تأمين الحاجات الضرورية لكل انسان

قال الامام علي(ع):

* وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ اليَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي القُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)
* ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم، يبيّن فيه أنه لايحل للجندي أن يأخذ من الارض التي يمر بها غير مايسد جوعه: وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الجَيْشِ (أي أذاه) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ المُضْطَرِّ، لَايَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٥)
* إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الفُقَرَاءِ. (٣٢٨ح/٦٣٢)

(٢٣٦)
حقوق الفقراء في أموال الاغنياء

* يراجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقر.

قال الامام علي(ع):

* اَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ البُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ المَوَاعِظِ وَقْراً!. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
* وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٥)
* ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه: فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي اليَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ المَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.
أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ المُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ المُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ

مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرَمِلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ المُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَاقَدَّم، وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَالمُؤْمِنِينَ وَٱلمُجَاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلاَدَ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

* ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها: أَمَّا بَعْدُ يَا ٱبْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ! وَمَاظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ (أي فقيرهم) مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلمَقْضَمِ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالفِظْهُ، وَمَاأَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

الى أن يقول(ع): وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ (أي الرغيف) وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلعَيْشِ!. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* وَلَا حَاجَةَ لِلّٰهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)

* إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللّٰهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ. (٣٢٨ح/٦٣٢)

* يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد) يَعَضُّ ٱلمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْهِ،

وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). (٤٦٨ح/٦٦٠)

• ٱخْتَبِرُوا شِيْعَتِي بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَٱلْمُوَاسَاةِ لِإِخْوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونَا فَأَغْرَبَ ثُمَّ أَغْرَبَ. (مستدرك ١٦٣)

(٢٣٧)
جباية بيت المال

• يراجع المبحث (٢٢٢) سياسة جباية الخراج

• من وصية له(ع) كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات (أي الزكاة): ٱنْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَى ٱللّٰهِ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ. وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً. وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللّٰهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى ٱلْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ (أي تبخل)، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ ٱللّٰهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ ٱللّٰهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ ٱللّٰهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلّٰهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ! فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ. وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ، فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ. فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ. فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ. وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا. وَٱصْدَعِ ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ (أي قسمين) ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. ثُمَّ ٱصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ. ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. فَلَا تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَافِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ ٱللّٰهِ فِي مَالِهِ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ ٱللّٰهِ مِنْهُ. فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ (أي إن طلب الاعفاء من القسمة فأعد القسمة له)، ثُمَّ ٱخْلِطْهُمَا ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ ٱلَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً، حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ ٱللّٰهِ فِي مَالِهِ. وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ (أي ذات العيب من الابل) وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ، حَتَّىٰ يُوَصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا

نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ. ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَاجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ (أي المتعب منها)، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ (أي التي تغمز في مشيتها)، وَلْيُوِرِدْهَا مَاتَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ (أي المياه) وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ (أي المياه القليلة) وَالْأَعْشَابِ. حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدُناً مُنْقِيَاتٍ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦١)

* ومن عهد له(ع) الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: ... وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ (أي يضرب جبهتهم) وَلَا يَعْضَهَهُمْ. وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّهُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦٣)

* ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ... فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلاَءُ الأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ. وَلَا تُحْسِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْداً، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ؛ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ. فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً. وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَااسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

* وقال(ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: اَسْتَعْمِلِ اَلعَدْلَ، وَاَحْذَرِ اَلعَسْفَ وَاَلْحَيْفَ. فَإِنَّ اَلعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلاَءِ (أي التفرق) وَاَلحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ. (٤٧٦ح/٦٦٢)

(٢٣٨)
مال الله ـ حرمة غصبه

* يراجع المبحث (٨٣) الزكاة والخمس والصدقات.

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: وَقَامَ مَعَهُ (أي عثمان) بَنُوأَبِيهِ (بنو أمية) يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ اَلإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ. (الخطبة ٣/٤٣)

* وقال(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَاَللَّهِ لَوْوَجَدْتُهُ قَدْتُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ. فَإِنَّ فِي اَلْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ اَلعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

* ومن كتاب له(ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلاَتِكَ لَكَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٦)

* ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: وَإِنِّي اُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ اَلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً، تَدَعُكَ قَلِيلَ اَلوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ اَلأَمْرِ، وَالسَّلامُ. (الخطبة ٢٥٩/٤٥٧)

* والى زياد بن أبيه أيضا: فَدَعِ اَلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاَذْكُرْ فِي اَلْيَوْمِ غَداً. وَأَمْسِكْ مِنَ اَلمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ اَلفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.
أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ اَلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ اَلْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي اَلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَاَلأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ اَلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا اَلمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَاقَدَّمَ. وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ. وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ- الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُونَ وَابْنُ السَّبِيلِ! وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الأَئِمَّةِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَاقَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ -لاَأَبَا لِغَيْرِكَ- حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللهِ! أَمَاتُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَمَاتَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُ -كَانَ- عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلاَدَ!. فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ، لأُعْذِرَنَّ إِلَى اللهِ فِيكَ، وَلأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (الخطبة ٢٨٠/٤٩٨)

• وَلٰكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

• ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: وَانْظُرْ إِلَى مَااجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلاَّتِ. وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

(٢٣٩)
فيء المسلمين لأصحابه ـ التسوية في العطاء

قال الامام علي(ع):

* يخاطب رعيته: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٣٤/٩٢)
* ومن كلام له(ع) لما عوتب على التسوية في العطاء: أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ. وَاللَّهِ مَا أَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ (أي قصد) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ! (الخطبة ١٢٤/٢٣٦)
* وقال(ع) للخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* وقال(ع) لطلحة والزبير: وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الأُسْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلاَ وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٨)
* من كلام له(ع) كلم بن عبد الله بن زمعة، وهو من شيعته. وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا، فقال(ع): إِنَّ هٰذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ. وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ. فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ. وَإِلاَّ فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لاَ تَكُونُ لَغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ. (الخطبة ٢٣٠/٤٣٣)
* وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٨)
* ومن كتاب له(ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله على أردشير خُرَّة: بَلَغَنِي

عَنْكَ... أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ ٱعْتَامَكَ (أي اختارك) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ... أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا (أي من عندك اوعندنا) مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

• وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ. (٢٧٠ح/٦٢٠).

الباب السابع

الشؤون الاجتماعية

ويتضمن:

الفصل ٢٩: شؤون الاسرة

الفصل ٣٠: العلاقات الاجتماعية

الفصل ٣١: الحقوق المتبادلة

الفصل التاسع والعشرون

شؤون الأسرة

(٢٤٠)
المرأة والنساء ومعاملتهن

* يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.
* يراجع المبحث (١٠١) بعض أحكام النكاح.
* يراجع المبحث (٢٥٨) حق المرأة.

قال الامام علي(ع):

* في ذم أهل البصرة الذين حاربوه في موقعة الجمل: كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ. (الخطبة ٥٣/١٣)
* يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. (الخطبة ٧٧/٢٧)
* لما قتل(ع) الخوارج فقيل له: ياأميرالمؤمنين، هلك القوم بأجمعهم. فقال(ع): كَلاَّ وَاللّهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلاَبِ ٱلرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ. (الخطبة ١١٥/٥٩)
* أَمَّا بَعْدُ يَاأَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. (الخطبة ١٢٤/٦٩)
* ومن خطبة له(ع) بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء وبيان نقصهن: مَعَاشِرَ النَّاسِ: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلإِيمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ

فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لَا يَطْمَعْنَ فِي ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

* وَٱللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ، أَنْ لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَىٰ، وَحَمِيَ ٱلضِّرَابُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (كما هو الحال عندما يشهر عليها السلاح كناية عن العجز والدناءة في العمل). (الخطبة ١٨٩/٩٥)

* وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

* وَأَمَّا فُلَانَةُ (أي صاحبة الجمل) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلْقَيْنِ (أي الحداد). (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)

* وقال من جملة وصاياه الحربية: وَلَا تَهِيجُوا ٱلنِّسَاءَ بِأَذًى. وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ أعراض النساء حتى المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

* وقال(ع) في تربية النساء: وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ (ضعف ونقص)، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ. وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ. فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ. وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ. وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا. فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ (القهرمان هو الذي يحكم في الامور و يتصرف فيها بأمره). وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا (أي لاتجاوز باكرامها نفسها، فتكرم غيرها بشفاعتها) وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ وَٱلتَّغَايُرَ (من الغيرة) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ. فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَٱلْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

* ٱلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللُّبْسَةِ (أي المعاشرة). (٦١ح/٥٧٦)

* وقال(ع) عن الزمان المقبل: فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيْرِ ٱلْخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٣)
* غَيْرَةُ ٱلمَرأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)
* خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ (أي مايعتبر من أفضل صفات النساء، وهو من أقبح صفات الرجال): ٱلزَّهْوُ وَٱلجُبْنُ وَٱلبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلمَرأَةُ مَزْهُوَّةً (أي فخورة) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا. وإِذَا كَانَتْ بَخِيْلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا. وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (أي فزعت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
* ٱلمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَافِيْهَا أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهَا. (٢٣٨ح/٦٠٩)
* وروي انه(ع) لما ورد الكوفة، قادما من صفين مر بالشباميين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج اليه خرب بن شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَاأَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ. (٣٢٢ح/٦٣١)
* ٱلمَرْأَةُ إِذَا أَحَبَّتْكَ آذَتْكَ، وَإِذَا أَبْغَضَتْكَ خَانَتْكَ وَرُبَّمَا قَتَلَتْكَ، فَحُبُّهَا أَذَى، وَبُغْضُهَا دَاءٌ بِلاَ دَوَاءٍ. (حديد ٣٢٨)
* ٱلمَرْأَةُ تَكْتُمُ ٱلحُبَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَا تَكْتُمُ ٱلبُغْضَ سَاعَةً وَاحِدَةً. (حديد ٣٢٩)
* وَشَهِدْتُ الزُّحُوفَ وَلَقِيْتُ الأَقْرَانَ، فَلَمْ أَرَ قِرْناً أَغْلَبُ مِنَ ٱلمَرْأَةِ. (حديد ٣٥٥)
* لَايَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَمْدَحَ ٱمْرَأَةً حَتَّىٰ تَمُوتَ. (حديد ٣٧٨)
* إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ النِّسَاءَ مِنْ عِيٍّ وَعَوْرَةٍ، فَدَاوُوا عِيَّهُنَّ بِالسُّكُوتِ، وَٱسْتُرُوا العَوْرَةَ بِالبُيُوتِ. (حديد ٥٥٧)
* اعْصِ هَوَاكَ وَالنِّسَاءَ، وَٱفْعَلْ مَابَدَا لَكَ. (حديد ٥٨١)
* عَارُ النِّسَاءِ بَاقٍ يَلْحَقُ ٱلأَبْنَاءَ بَعْدَ الآبَاءِ. (حديد ٩٢٠)
* وقال(ع) لعائشة عند خروجها الى البصرة لحرب الجمل: فَخَبِّرِيْنِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ ٱلعَسَاكِرِ؟! (مستدرك ١١٨)
* وقال(ع) لعائشة: فَخَبِّرِيْنِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ ٱلجُيُوشِ، وَٱلبُرُوزِ لِلرِّجَالِ؟!. (مستدرك ١٣٦)

* وسئل عليه السلام عن الصبي يحجم المرأة الشابة (من الحجامة وهي أخذ الدم) فقال(ع): إنْ كَانَ يُحْسِنُ أنْ يَصِفَ فَلاَ. (مستدرك ١٧١)
* وكان(ع) يسلم على النساء و يكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك، فقال(ع) أَتَخَوَّفُ أنْ يُعْجِبَنِي صَوْتُهَا، فَيَدْخُلَ عَلَيَّ أكْثَرُ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ ٱلأَجْرِ. (مستدرك ١٧١)
* وقال(ع): يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَٱقْتِرَابِ السَّاعَةِ ـ وَهُوَ شَرُّ ٱلأَزْمِنَةِ ـ نِسْوَةٌ كَاسِفَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُتَبَرِّجَاتٌ مِنَ الدِّيْنِ، دَاخِلاتٌ فِي ٱلفِتَنِ، مَائِلاتٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ، مُسْرِعَاتٌ إِلَى اللَّذَاتِ، مُسْتَحِلاَّتٌ لِلْمُحَرَّمَاتِ، فِي جَهَنَّمَ خَالِدَاتٌ. (مستدرك ١٧٦)
* لَا تَحْمِلُوا ٱلفُرُوجَ (أي النساء) عَلَى السُّرُوجِ، فَتُهَيِّجُوهُنَّ عَلَى ٱلفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(٢٤١)
الزواج والزوجة

* يراجع المبحث (١٠١) بعض احكام النكاح.
* يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.
* سئل الامام(ع) عن قريش فقال: أمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيْثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ... (١٢٠ح/٥٨٧)
* وَجِهَادُ ٱلمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (أي إطاعة زوجها وتأمين حاجاته المادية والنفسية). (١٣٦ح/٥٩٢)
* ثَلاَثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجَتُكَ وَٱبْنُكَ. (حديد ٩٤)
* لَا تَنْكِحُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهِنَّ، وَلَا لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهِنَّ. وَٱنْكِحُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ؛ وَلَأَمَةٌ سَوْدَاءُ خَرْمَاءُ (أي مثقوبة الانف أو الأذن) ذَاتُ دِينٍ، أَفْضَلُ. (حديد ٨٤٨)
* لَا تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ (أي لا تزوج أبنتك من المطلّع على أسرارك ، فتتعب معه). (حديد ٩٠٩)
* ٱلنِّسَاءُ أَرْبَعٌ: جَامِعٌ مَجْمَعٌ، وَرَبِيْعٌ مربعٌ، وَكَرْبٌ مَقْمَعٌ، وَغُلٌّ قُمَلٌ، يَجْعَلُهُ ٱللّٰهُ فِي

عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَنتَزِعُهُ مِنْهُ إِذَا شَاءَ.

قال الصدوق رحمه الله: (جامع مجمع) أي كثير الخير مخصبة، (وربيع مربع) في حجرها ولد وفي بطنها آخر، (وكرب مقمع) سيئة الخلق مع زوجها، (وغل قمّل) هي عند زوجها كالغل القمل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له أن يحك منه شيء، وهو مثل عند العرب. (مستدرك ١٦١)

(٢٤٢)
الآباء والابناء والاهل

قال الامام علي(ع):

* مَوَدَّةُ ٱلآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلأَبْنَاءِ. (٣٠٨ح/٦٢٨)
* وقال(ع) لبعض أصحابه ينهاه عن المغالاة في الاهتمام بأهله وأولاده: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ، بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ، فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللَّهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللَّهِ؟! (٣٥٢ح/٦٣٦)
* ثَلَاثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجَتُكَ وَٱبْنُكَ. (حديد ٩٤)
* وَلَدُكَ، رَيْحَانَتُكَ سَبْعاً، وَخَادِمُكَ سَبْعاً؛ ثُمَّ هُوَ عَدُوُّكَ أَوْ صَدِيقُكَ. (حديد ٩٣٧)

(٢٤٣)
تربية الاولاد

* يراجع المبحث (٣١٠) تأديب النفس وتربيتها.

قال الامام علي(ع):

* لِيَتَأَسَّ (أي ليقتد) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُم بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ٢٩٩/١٦٤)
* وقال الامام(ع) من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي. وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ

لَوْأَتَاكَ أَتَانِي. فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ، إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٤)

• الى أن يقول(ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَالْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ، مَاأُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ ٱلتَّجَارُبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ ٱلطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ ٱلتَّجْرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَاقَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَٱسْتَبَانَ لَكَ مَارُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتّٰى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهٰى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَٱسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِي ٱلْوَالِدَ ٱلشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ ٱلدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الاسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَاأُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَاٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَاكَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ ٱلْهَلَكَةَ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

• ثم قال(ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ ٱلعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ. فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَٱلْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• لَا تُقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَىٰ آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديد ١٠٢)

• ضَرْبُ الْوَالِدُ ٱلْوَلَدَ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ. (حديد ٧٢٤)

الفصل الثلاثون

العلاقات الاجتماعية

(٢٤٤)
معاملة الناس ومعاشرتهم

قال الامام علي(ع):

* من وصية له لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَاتَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَٱحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ. وَٱرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
* قَارِنْ أَهْلَ ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ. (٩ح/٥٦٦)
* قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (٥٠ح/٥٧٥)
* مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (٤٠١ح/٦٤٧)

(٢٤٥)
معاملة الاهل وذوي القربى

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ ٱلسَّيْفَ (أي جرّأ الناس على قتال قومه)، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ ٱلْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ ٱلْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ ٱلْأَبْعَدُ. (الخطبة ١٩/٦٤)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي ٱلرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ. وَهُمْ أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ. وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ ٱلصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي ٱلنَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ.

(ومنها) أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ! وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

* وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* فَمَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ ٱلضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

* قال العلاء بن زياد للامام(ع): ياامير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم فقد تخلى عن الدنيا ولبس العباءة. فاستدعاه فلما جاء قال له(ع): يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَىٰ ٱللَّهَ أَحَلَّ لَكَ ٱلطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى ٱللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

* ... وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ. (الخطبة ٣/٢٧٠/٤٨٧)

* وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ ٱلَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ

الَّتِي بِهَا تَصُولُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٩٠)

* مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الأَبْعَدُ. (١٣ح/٥٦٧)

(٢٤٦)
معاملة الجيران واليتامى والمساكين

قال الامام علي(ع):

* في صفات التقي: وَلا يُضارُّ بالجَار. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٠)

* قال(ع): اللَّهَ اللَّهَ فِي الأَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللّه، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ اللّه. (٣٠٤ح/٦٢٧)

(٢٤٧)
الإخوة والاصدقاء والاصحاب ومعاملتهم

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللّهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلاَ تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ... وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)

* ومن كلام له(ع) لأصحابه في صفين: وَأَيُّ امْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْشَاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ (أي قتل كل امري،

منكم كفأه) وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. (الخطبة ٢٣٣/١٢٢)

• وقال(ع) في النهي عن عيب الغير: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي ٱلسَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ!. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِيءُ السِّهَامُ، وَ يُحِيلُ ٱلْكَلَامُ(أي يتغير). (الخطبة ٢٥٢/١٣٩)

• لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• ومن وصية الامام(ع) لابنه الحسن(ع): ٱحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَىٰ الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَىٰ اللُّطْفِ وَٱلْمُقَارَبَةِ. وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَىٰ ٱلدُّنُوِّ. وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ. حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ. وَٱمْحَضْ أَخَاكَ ٱلنَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً. وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى ٱلظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَا. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ مَابَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ. وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ. وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ مِنْكَ عَلَىٰ ٱلْإِحْسَانِ. وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)

• وَٱلصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (أي يعامل كالقريب من النسب)، وَٱلصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ.

وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

* سَلْ عَنِ ٱلرَّفِيقِ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ ٱلدَّارِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

* ... وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (أي يضعف) وَ يُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ ٱلصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

* ... وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

* أَعْجَزُ ٱلنَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ. (١١ح/٥٦٦)

* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَاتَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ، يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ، وَ يُبْعِدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ. (٣٨ح/٥٧٢)

* لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ. (١٣٤ح/٥٩١)

* عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (١٥٨ح/٥٩٨)

* حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)

* وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

* أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ. فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ. (٢٩٥ح/٦٢٦)

* شَرُّ ٱلإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ. (٤٧٩ح/٦٦٢)

* إِذَا ٱحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يقال: حشمه واحشمه اذا أغضبه). (٤٨٠ح/٦٦٢)

(٢٤٨)
المحبة والمودة

* يراجع المبحث (١٢٦) محبة الامام علي(ع).

قال الامام علي(ع):

* وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ، يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٢٣/٧٠)
* وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ (أي تمحو كل خير وبركة). (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)
* وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)
* وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ (أي الخصومة). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* وَٱلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ ٱلْمَوَدَّةِ. (٥ح/٥٦٦)
* فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ. (٦٥ح/٥٧٦)
* ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ. (١٤٢ح/٥٩٣)
* وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. (٢١١ح/٦٠٥)
* حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)
* وَبِالنَّصَفَةِ (أي الانصاف) يَكْثُرُ ٱلْمُوَاصِلُونَ (أي المحبون). (٢٢٤ح/٦٠٦)
* أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوماً مَا، وَٱبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوماً مَا. (٢٦٨ح/٦٢٠)
* مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ، وَٱلْقَرَابَةُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِن ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلْقَرَابَةِ. (٣٠٨ح/٦٢٨)
* زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥١)

(٢٤٩)
الخصومة

قال الامام علي(ع):

* إنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً (أي ان الخصومة تقحم اصحابها في المهالك).(٣غريب كلامه/٦١٤)
* مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ. وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢٩٨ح/٦٢٦)

الفصل الحادي والثلاثون

الحقوق المتبادلة

(٢٥٠)
الحقوق

* يراجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.

قال الامام علي(ع):

* أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
* وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى ٱلحُقُوقِ وَالنَّوائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوابِ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)
* فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ ٱلقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَ تُؤْخَذَ ٱلحُقُوقُ مُسْمَحَةً (أي من تلقاء ذاتها). (الخطبة ١٦٦/٣٠٢)
* مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَايَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ. (١٦٤ح/٥٩٩)
* مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ ٱلحُقُوقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

(٢٥١)
حق الله تعالى على عباده

قال الامام علي(ع):

* في آخر الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلحَاضِرِ،

وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ، أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا... (الخطبة ٣/٤٤)

* وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

* فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)

* عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

* ومن خطبة له(ع) خطبها بصفين:... وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يُجْرَى عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ. لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى ٱلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ ٱلْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* وقال(ع): وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ ٱلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ... فَهُنَالِكَ تَذِلُّ ٱلْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ ٱلْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ ٱلْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ ـوَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ ـ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ ٱلْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ ـوَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ ـ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا ٱمْرُؤٌ ـ وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلْعُيُونُ ـ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ

عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فَأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه وطاعته له. فقال عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذٰلِكَ كُلُّ مَاسِوَاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللّٰهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا ٱزْدَادَ حَقُّ اللّٰهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* إِنَّ لِلّٰهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقاً، فَمَنْ أَدَّاهُ حَفَظَهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ. (٢٤٤ح/٦١٠)

(٢٥٢)
كل حق يقابله واجب

قال الامام علي(ع):

* عِبَادَ اللّٰهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللّٰهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَى اللّٰهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* ومن خطبة له(ع) خطبها بصفين: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ ٱلْأَشْيَاءِ فِي ٱلتَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَايَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)

* ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

(٢٥٣)
الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي ٱلمَشْهَدِ وَٱلمَغِيبِ، وَٱلإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِيْنَ آمُرُكُمْ. (الخطبة ٣٤/٩٢)

* أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالحَقُّ أَوْسَعُ ٱلأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ. لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)

* ... وَأَعْظَمُ مَاٱفْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلحُقُوقِ، حَقُّ ٱلوَالِي عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ ٱلرَّعِيَّةِ عَلَىٰ ٱلوَالِي. فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَىٰ كُلٍّ. فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، وَعِزاً لِدِينِهِمْ. فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ ٱلوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ. فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَىٰ ٱلوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ ٱلوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ ٱلعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلُحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ. وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ ٱلأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيها، أَوْ أَجْحَفَ ٱلوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ ٱلكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلجَوْرِ. وَكَثُرَ ٱلإِدْغَالُ فِي ٱلدِّينِ (أي الفساد)، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. فَعُمِلَ بِالهَوَىٰ، وَعُطِّلَتِ ٱلأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ ٱلأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ ٱلأَشْرَارُ. وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ ٱلعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا

اللّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ- بِبَالِغِ حَقِيقَةَ مَااللّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلَـٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ- وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ- بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَىٰ مَاحَمَّلَهُ اللّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا ٱمْرُؤٌ- وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلعُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* من كتاب له(ع) الى أمرائه على الجيش: مِنْ عَبْدِاللّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِٱلمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلمَسَالِحِ (أي حماة الثغور): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَىٰ ٱلوَالِي أَنْ لَايُغَيِّرَهُ عَلَىٰ رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَاقَسَمَ اللّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ. أَلا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَاأَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ (لان الحرب خدعة وتستوجب الكتمان)، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ، وَلا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلحَقِّ سَوَاءً. فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ. وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفْرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلغَمَرَاتِ إِلَىٰ ٱلحَقِّ. فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ ٱعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلعُقُوبَةَ وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً. فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَايُصْلِحُ اللّهُ بِهِ أَمْرَكُم. (الخطبة ٢٨٩/٥١٣)

(٢٥٤)
حق المساواة

* من عهد الامام(ع) لمالك الاشتر: وَإِيَّاكَ وَٱلِاسْتِئْثَارَ بِمَاالنَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ (أي احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس، وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة).

(الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٩)

* وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى ٱلأَثَرَةِ. فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً.

(الخطبة ٣٠٩/٥٥٩)

(٢٥٥)
حق المخلوقين

• من عهد الامام(ع) الى مالك الاشتر: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

(٢٥٦)
حق المستضعفين وأهل الذمة

• من عهد الامام(ع) لمالك الاشتر:

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىٰ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

• الى أن يقول(ع): ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَايُصْلِحُهُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٣)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الأشتر قائلاً: ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَاحِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَىٰ وَالزَّمْنَىٰ (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (أي سائلاً) وَمُعْتَرّاً (أي يُعطى بلا سؤال). وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَااسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ

غَلاَّتِ صَوَافِي ٱلإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ ٱلَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ ٱلتَّافِهَ، لِإِحْكَامِكَ ٱلكَثِيرَ ٱلمُهِمَّ. فَلاَ تُشْخِصْ (أي لا تصرف) هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَيَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَىٰ اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى ٱلإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِ مِمَّنْ لاَحِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَى ٱلوُلاَةِ ثَقِيلٌ (وَٱلحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ. (الخطبة ٥٣١/٣/٢٩٢)

(٢٥٧)
حق المسلم

* يراجع المبحث (٢٢٩) حق الملكية.

* ومن كلام قاله(ع) للخوارج يبيّن فيه أن المسلم الفاسق لايفقد حقوقه كمسلم رغم فسقه: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلفَيْءِ، وَنَكَحَا ٱلمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِم، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* وقال(ع) عن حرمة المسلم: ٱلفَرَائِضَ ٱلفَرَائِضَ. أَدُّوهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى ٱلجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلمُسْلِمِ عَلَى ٱلحُرَمِ كُلِّهَا. وَشَدَّ بِالإِخْلاَصِ وَٱلتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا. فَٱلمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالحَقِّ. وَلاَ يَحِلُّ أَذَىٰ ٱلمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

(الخطبة ٣٠١/١٦٥)

(٢٥٨)
حق المرأة

• ومن وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: وَلَا تَهيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً. وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُول؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)

(٢٥٩)
حق الآباء والابناء

• وقال(ع) عن حق الوالد على الولد وحق الولد على أبيه: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَىٰ ٱلْوَالِدِ حَقاً، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَىٰ ٱلْوَلَدِ حَقّاً. فَحَقُّ ٱلْوَالِدِ عَلَى ٱلْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَ يُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)

(٢٦٠)
حق القرابة والرحم

• يراجع المبحث (٢٤٥) معاملة الاهل وذوي القربى.

قال الامام علي(ع):

• أَلا لَايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ،

وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

٠٠٠ ـ حق الفقراء في أموال الاغنياء

* «يراجع الفصل (٢٨) نظام المال والاقتصاد ـ المبحث (٢٣٦)».

الباب الثامن

الانسان وشؤونه

ويتضمن:

الفصل ٣٢: تكوين الانسان: الجسمي والنفسي
الفصل ٣٣: الانفعالات والحاجات الجسدية
الفصل ٣٤: أحوال الانسان في الحياة
الفصل ٣٥: المال والعمل
الفصل ٣٦: الاخلاق والآداب
الفصل ٣٧: التأديب والتربية
الفصل ٣٨: العلم والعلماء
الفصل ٣٩: علوم الدين واللغة
الفصل ٤٠: علوم الطبيعة
الفصل ٤١: علوم الطب

الفصل الثاني والثلاثون

التكوين الجسمي والنفسي للانسان

(٢٦١)
خلق الانسان

قال الامام علي(ع):

* جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَاعَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِها، مُلاَئِمَةً لِأَحْنَائِها، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
* وقال (ع) في صفة خلق الانسان: أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَ بَصَراً لَاحِظاً: لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
* أَيُّهَا ٱلْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَٱلْمَنْشَأُ ٱلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ ٱلأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً، لَا تُحِيرُ دُعَاءً وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَىٰ دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ (الخطبة ٢٩٠/١٦١)
* أَعْجَبُوا لِهٰذَا ٱلإِنْسَانِ، يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ خُرْمٍ. (٧ح/٥٦٦)

(٢٦٢)
فطرة الانسان

مدخل:

فطرة الانسان هي الارضية التي تحوي ميول الطفل الطيبة وتصوراته الحقة، قبل أن يؤثر عليها زيف المجتمع وأباطيله. فالطفل بفطرته يعتقد بالخالق سبحانه، ويحب الخير والصدق والخصال الحميدة، وهذا مؤدىٰ قول النبي(ص): «يُولَدُ ٱلإِنْسَانُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهُ أَوْ يُمَجِّسَانِهُ».

و يؤكد الامام(ع) هذه الحقيقة في خطابه لأصحابه، فيبين لهم أنهم يظلون صلحاء وفق فطرتهم، مالم يشردوا عن تلك الفطرة عامدين و يتبعوا أهواءهم، يقول(ع): «وَخَلاكُمْ ذَمٌّ، مَالَمْ تَشْرِدُوا».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن معرفة الله: وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيْهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيْثَاقَ فِطْرَتِهِ (يبين الامام عليه السلام في هذا الكلام أن الفطرة التي غرزها الله في الانسان والتي يشعر بها بوجود الله و وحدانيته ووجوب عبادته، هي ميثاق أخذه الله عليه منذ كان في عالم الذر، وانه ليظل على تلك الفطرة مالم تصرفه الشياطين عنها بوساوس الشهوات). (الخطبة ٣١/١)
* وقال الامام(ع) عن نفسه: فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلإِيْمَانِ وَٱلهِجْرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)
* اللَّهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ (أي الارضين) وَدَاعِمَ ٱلمَسْمُوكَاتِ. وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)
* إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٱلإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ

وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيْلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلامِ، وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ... (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَالأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ، مَاأُلْقِيَ فِيْهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ، قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

* وقال(ع) عن الولد الصغير: ذُو نِيَّةٍ سَلِيْمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)

(٢٦٣)
طباع الناس واختلافها

قال الامام علي(ع):

* عن خلق آدم(ع): مَعْجُوناً بِطِيْنَةِ ٱلأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ، وَٱلأَخْلاَطِ ٱلْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْبَرْدِ، وَٱلْبَلَّةِ وَٱلْجُمُودِ. (الخطبة ٢٩/١)

* وقال(ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ (يريد تركيبهم). وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ (أي قطعة مالحة من الارض) وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا. فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَىٰ قَدْرِ ٱخْتِلاَفِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَامُّ الرُّوَاءِ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ ٱلعَقْلِ. وَمَادُّ ٱلقَامَةِ قَصِيرُ ٱلهِمَّةِ. وَزَاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيْحُ ٱلْمَنْظَرِ. وَقَرِيبُ ٱلقَعْرِ (أي قصير الجسم) بَعِيدُ السَّبْرِ (أي داهية). وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ (أي الطبيعة) مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ (أي التصنع على خلاف الطبع). وَتَائهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ. وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلْجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

* عَدَاوَةُ الضُّعَفَاءِ لِلأَقْوِيَاءِ، وَالسُّفَهَاءِ لِلْحُلَمَاءِ، وَٱلأَشْرَارِ لِلأَخْيَارِ، طَبْعٌ لَايُسْتَطَاعُ تَغْيِيرُهُ. (حديد ٩)

(٢٦٤)
ضعف الانسان: المادي والمعنوي

قال الامام علي(ع):

* أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
* ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَاجَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ (**إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**).

(الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (أي مغشوشون) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللّٰهُ: سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَ يَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ (أي النظرة الى شيء يشتهيه)، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ!. (٣٤٣ح/٦٣٤)
* مَسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ. (٤١٩ح/٦٥١)

(٢٦٥)
تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية

قال الامام علي(ع):

* الطَّرَشُ فِي الْكِرَامِ، وَالْهَوَجُ فِي الطِّوَالِ، وَالْكَيَسُ فِي الْقِصَارِ، وَالنُّبْلُ فِي الرَّبْعَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ فِي الْحُوْلِ، وَالْكِبْرُ فِي الْعُورِ، وَالْبَهْتُ فِي الْعُمْيَانِ، وَالذَّكَاءُ فِي

الخُرْسِ. (حديد ٤٦٩)

* لَا تَجِدُ فِي أَرْبَعِينَ أَصْلَعِ رَجُلَ سُوْءٍ، وَلَا تَجِدُ كَوْسَجاً رَجُلاً صَالِحاً، وَأَصْلَعُ سُوْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَوْسَجٍ صَالِحٍ (الكوسج: الناقص الاسنان). (مستدرك ١٦٣)

(٢٦٦)
الروح

قال الامام علي(ع):

* عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيْهَا (أي التربة) مِنْ رُوْحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْساناً ذَا أَذْهانٍ يُجِيلُهَا... (الخطبة ١/٢٩)

* ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ. فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ. وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

* وقال(ع) عن ملك الموت: بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ (الخطبة ١١٠/٢١٧)

* فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ... (**إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِيْنٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُوحِي، فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * ...**). (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)

* وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* وقال(ع) عن حجج الله: وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَى. (١٤٧ح/٥٩٥)

* ٱلرُّوحُ حَيَاةُ ٱلْبَدَنِ، وَٱلْعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)

(٢٦٧)
النفس

(أقسامها ـ عناصرها ـ حالاتها)

مدخل:

أقسام النفس:

قال أرسطو: ان جوهر النفس لايختلف عن جوهر الجسد، ولذلك كانت قوى النفس موافقة لقوى الحياة. فالاحياء تتغذى وتحس وتتحرك وتعقل، والنفس منها: المغذية، والحسية، والمحركة، والناطقة.

وهذه الاقسام الاربعة هي أقسام النفس الكاملة. فالنبات له القوة المغذية، والحيوان له الحسية والمحركة، والانسان وحده له الناطقة.

ونقف على شبيه هذا التقسيم في جواب الامام(ع) لكميل بن زياد حين سأله أن يعرّف له النفس.

عناصر النفس:

قال أفلاطون: ان نفس الانسان هي مجموع ثلاث نفوس هي:

١ ـ نفس عاقلة: مُحِبّة للحكمة والعلم، ومركزها الدماغ.

٢ ـ نفس غضبية (سبعية): هي مصدر الشجاعة والعواطف الكريمة التي تنزع الى المجد، ومركزها القلب.

٣ ـ نفس شهوانية: هي مصدر الرغبات المادية، كحب الطعام والمال والشهوات، ومركزها القلب أيضا.

وقد شبّه أفلاطون مجموع هذه القوى الثلاث بعربة فيها سائق (هو النفس العاقلة)، يقود فرسين، أحدهما مطيع أصيل (هو النفس الغضبية)، وآخر لئيم جموح (هو النفس الشهوانية).

يكون ترتيب [illegible] كما يلي: العاقلة فوق الغضبية، والغضبية فوق الشهوانية. [illegible] الانسان قوته الغضبية وقوته الشهوانية لسلطان العقل، [illegible]

* حالات النفس:

عبّر القرآن الكريم عن النفس بعدة معان، تمثل حالات النفس التي تطرأ عليها. وهي ثلاث:

١ ـ النفس التي تدعو الى الحق وتأمر بالخير، وهي النفس المطمئنة. قال تعالى (يَاأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) وسُميت مطمئنة لأن صاحبها حين يطيع الله يبلغ درجة الاطمئنان في الدنيا والآخرة.

٢ ـ النفس التي تدعو الى الشر وتأمر بالسوء، وهي النفس الامارة. قال تعالى (إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي).

٣ ـ النفس التي اذا عمل الانسان سوءاً لامته وأنّبته على فعله، وهي النفس اللوامة. قال تعالى (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ).

وفي حين ان تأثير النفس الأمارة بالسوء كبير على الانسان، متمثلا في حبه للمال والنساء والشهوات، فقد جعل الله عليه حجتين: الاولى قبل فعل السوء وهي النفس المطمئنة تدعوه الى الخير، والثانية بعد فعل السوء وهي النفس اللوامة تؤكد له خطأ عمله وتوبخه عليه.

ونلاحظ في مبحث (النفس) أن أغلب كلام الامام(ع) مُنْصَبّ على ذم النفس، يقصد بها النفس الامارة بالسوء. مثال ذلك قوله(ع) «فَرَحِمَ ٱللَّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًىً».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن صنع الله: بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا... وَلاَهَمَامَةِ نَفْسٍ ٱضْطَرَبَ فِيهَا (الهمامة: الاهتمام بالأمر). (الخطبة ١/٢٥)
* عِبَادَ اللّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللّهِ إِلَيْهِ، عَبْداً أَعَانَهُ اللّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَٱسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ. (الخطبة ٨٥/١٥٢)
* وقال(ع) في صفة المتقي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

* عِبَادَ اللّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (الخطبة ١٦٠/٨٨)
* عَالِمُ السِّرِّ... وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ (هماهم جمع همهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر من الهم). (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)
* قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)
* إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا. (الخطبة ٢١٨/١١١)
* وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إِلَى مَانُهِيَتْ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/١١٢)
* وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)
* ومن كلام له(ع) في أمر البيعة: إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ... (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)
* وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)
* فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ. لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
* فَرَحِمَ اللّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
* وَاعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)
* وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)
* وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ،

وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* مِنْ تَضَاغُنِ ٱلقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)

* وقال(ع) لهمام في صفة المتقين: نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلاَءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي ٱلرَّخَاءِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* أَمَّا ٱللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ ٱلقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسِهِمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). (الخطبة ١٩١/٣٨٠)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ، مَاحَيَّرَ مُقَلَ ٱلعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* وقال(ع) عن احتضار النبي(ص): وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* وقال(ع) عن التقوى: فَإِنَّ تَقْوَى ٱللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ... وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

* وقال(ع) عن الصلاة: فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ، وَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا... عُطِّلَتِ ٱلأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ ٱلنُّفُوسِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاَلُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذٰلِكَ ـ كُلُّ مَاسِوَاهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١١)

* وقال(ع) في السالك السبيل الى الله: قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

* وقال(ع) في عباد الله: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ

صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

* فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ . (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

* ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)

* وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٢٦٩/٤٧٣)

* غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ... (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٤)

* دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

* وقال(ع) عن الولد الصغير: ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)

* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* وَأَيْمُ اللَّهِ -يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ- لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ، إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

* وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَ يزَعَهَا (أي يكفها) عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

* وقال(ع) في صفة الراعي الفاضل: وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

* ومن وصية له(ع) وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته الى الشام: ٱتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ ٱلأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ وَاقِماً (أي

قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٢٩٥/٥٤٢)

* وَإِنِّي... لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)
* وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلعِبَادَةِ، وَٱرْفِقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* ورُئِي عليه إزار خلق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)
* تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَايَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَايَسْتَيْقِنُ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)
* أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَاأَكْرَهَتْ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)
* مرّ الامام(ع) بقتلى الخوارج يوم النهروان فقال: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَاأميرَالمؤمنينَ؟ فقال(ع): الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُم ٱلإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)
* وقال(ع) في صفة المؤمن: أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً... نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ. (٣٣٣ح/٦٣٣)
* لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: ... وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَافِيْمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. (٣٩٠ح/٦٤٦)
* في حديث كميل قال: سألت مولانا أميرالمؤمنين فقلت له: أريد أن تعرفني نفسي. فقال عليه السلام: يَاكُمَيلُ، وَأَيُّ الأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أُعَرِّفَكَ؟ قلت يامولاي، هل هي إلّانفس واحدة؟ قال عليه السلام: ياكميل، إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ: النَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ، وَٱلْحِسِّيَّةُ ٱلْحَيَوَانِيَّةُ، وَالنَّاطِقَةُ ٱلْقُدْسِيَّةُ، وَالكُلِّيَّةُ الإِلٰهِيَّةُ. وَلِكُلٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ خَمْسُ قِوَىٰ وَخَاصِّيَّتَانِ. فَالنَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قِوَىٰ، جَاذِبَةٌ وَمَاسِكَةٌ وَهَاضِمَةٌ وَدَافِعَةٌ وَمُرَبِّيَةٌ. وَلَهَا خَاصِّيَّتَانِ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ، وَٱنْبِعَاثُهَا مِنَ الكبدِ، وَهِيَ أَشْبَهُ ٱلأَشْيَاءِ بِنَفْسِ ٱلْحَيَوَانِ. وَٱلْحِسِّيَّةُ ٱلْحَيَوَانِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قِوَىٰ، سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَشَمٌّ وَذَوْقٌ وَلَمْسٌ، وَلَهَا

خَاصِّيَّتَانِ الشَّهْوَةُ وَالْغَضَبُ، وَأَتْبَاعُهَا مِنَ الْقَلْبِ، وَهِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِ السِّبَاعِ. وَالنَّاطِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَلَهَا خَمْسُ قِوَىً، فِكْرٌ وَذِكْرٌ وَعِلْمٌ وَحِلْمٌ وَنَبَاهَةٌ، وَلَيْسَ لَهَا أَتْبَاعٌ، وَهِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِالنُّفُوسِ الْمَلَكِيَّةِ، وَلَهَا خَاصِّيَّتَانِ النَّزَاهَةُ وَالْحِكْمَةُ. وَالْكُلِّيَّةُ الْإِلٰهِيَّةُ وَلَهَا خَمْسُ قِوَىً، بَقَاءٌ فِي فَنَاءٍ وَنَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَعِزٌّ فِي ذُلٍّ وَغِنًى فِي فَقْرٍ وَصَبْرٌ فِي بَلَاءٍ، وَلَهَا خَاصِّيَّتَانِ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ، وَهٰذِهِ هِيَ الَّتِي مَبْدَؤُهَا مِنَ اللّٰهِ، وَإِلَيْهِ تَعُودُ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، وَقَالَ تَعَالَىٰ (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً). وَالْعَقْلُ وَسَطُ الْكُلِّ، لِكَيْلَا يَقُولَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا بِقِيَاسٍ مَعْقُولٍ. (مستدرك ١٥٩)

* الْعِلْمُ صِبْغُ النَّفْسِ، وَلَيْسَ يَفُوقُ (أي يعظم) صِبْغُ الشَّيْءِ حَتَّى يَنْظُفَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ. (حديد ١١٠)

(تقسيم الحوادث النفسية)

مدخل:

تقسم الحوادث النفسية في الانسان الى ثلاثة أقسام بحسب الوظائف الاساسية التي تقوم بها النفس، من: حس وتفكير وارادة. فالانسان يشعر:

١ ـ بحالات عقلية، كالادراك والتفكير.

٢ ـ بحالات فاعلة، كالعزم والارادة.

٣ ـ بحالات انفعالية، كاللذات والالام والتهيجات.

وهذا مطابق لرأي القائلين بأن الانسان مركب من: عقل وارادة وقلب.

ولابد هنا من التفريق بين نوعين من اللذات والالآم:

١ ـ اللذات والالام الجسدية، وهي مايدعى (الاحساس الانفعالي) وهي ناشئة عن تبدلات عصوية، مثل الجوع والعطش...

٢ ـ اللذات والآلام النفسية، وهي مايدعى (الهيجانات) وهي لاتحدث إلا بعد التصور والتفكير، مثل: الحب والكره ـ الخوف والحزن ـ الغم والحزن...

وقد يفرق بين الهيجان والعاطفة بان الهيجان أسرع حدوثا من العاطفة.

(٢٦٨)
القلب والحكمة ـ الهيجانات والعواطف

* يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.
* يراجع المبحث (٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب.
* يراجع المبحث (٢٧٠) حياة القلب وارتقاء الروح.
* يراجع المبحث (٢٧٢) مرض القلب ومعالجته.
* يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الامام علي(ع):

* وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. (الخطبة ٣٤/٩١)
* قال الامام(ع) عن الله تعالى: فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذَي الْجُحُودِ (أي ان قلب الجاحد يقر بوجود الله وان انكره بلسانه). (الخطبة ٤٩/١٠٦)
* اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ٧٠/١٢٥)
* وقال(ع) عن النبي(ص): حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ، بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ. (الخطبة ٧٠/١٢٧)
* فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْصَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً!. (الخطبة ٨١/١/١٤٠)
* فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا!. (الخطبة ٨١/٢/١٤٣)
* فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)
* ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
* عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ، عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٢)

* وقال(ع) عن صفة الفاسق: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
* وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ (الخطبة ٨٦/١٥٦)
* وقال(ع) عن آخر الزمان: وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)
* وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ. فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)
* وقال(ع) عن النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)
* وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٤)
* إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ. (الخطبة ١١١/٢١٨)
* أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ. (الخطبة ١٢٩/٢٤١)
* فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ، بَرَزَ مَهَلُهُ، وَفَازَ عَمَلُهُ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٤)
* ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ. وَفِيهَا الْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)
* أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ؟ (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
* وقال(ع) عن الصالحين: تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي يُسقون كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)

* فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٥)
* وَنَاضِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللّٰهِ تَعَالَىٰ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)
* وقال(ع) عن النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً، أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)
* وقال(ع) عن الجنة: فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَايُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَاأُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا، مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)
* فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَايَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)
* أَخَذَ اللّٰهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩ و٢٠٣/٣٩٨)
* وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ، لَايَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَايَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
* وقال(ع) عن القرآن: [illegible] رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ. وَمَا لِلْقَلْبِ جِلاَءٌ [illegible]

قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِي النَّاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنَاسُونَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

* وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. (الخطبة ١٧٦/٣٢٠)

* تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* وَلٰكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

* فَاسْمَعُوا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا. (الخطبة ١٨٥/٣٤٧)

* فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَايَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَايَكُونُ عَوَارِيَ (أي زعما بدون فهم) بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* وقال(ع) عن الهجرة: وَلَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلِاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ، وَوَعَاهَا قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَايَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَيْنِ (أي الهلاك)، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (أي حجب الضلال). (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* وقال(ع) عن التقوى: أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* وَهُوَ ٱلْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)

* فَأَطْفِئُوا مَاكَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

* وقال(ع) عن قابيل: وَقَدَحَتِ ٱلْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلْغَضَبِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

* وقال(ع) عن تواضع الانبياء: وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذًى. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

* وَلٰكِنَّ ٱللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ ٱلشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ. وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ

أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَىٰ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَىٰ، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي أَبَداً، وَلَا تُشْوِي أَحَداً، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنْتَهُمْ؛ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)
* وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٢٠١/ ٣٩٦)
* فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلاَمَةِ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٨)
* وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)
* وقال(ع) عن صفة المحتضر: فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ، عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ، بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/٤٢٠)
* **إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ.** (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)
* جَرَحَ طُولُ الْأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)
* وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* **اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ.** (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

* وقال(ع) عن أولياء الله: وَ يَرَوْنَ أَهْلَ اَلدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)
* بَعْدَ اَلْعَدَاوَةِ اَلْوَاغِرَةِ فِي اَلصُّدُورِ، وَاَلضَّغَائِنِ اَلْقَادِحَةِ فِي اَلْقُلُوبِ. (الخطبة ٢٢٩/٤٣٣)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى اَلْحَرْبِ، فَدَعِ اَلنَّاسَ جَانِباً وَاُخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ اَلْفَرِيقَيْنِ مِنَ اَلْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا اَلْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَاَلْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ، شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ. وَذَلِكَ اَلسَّيْفُ مَعِي، وَ بِذَلِكَ اَلْقَلْبِ اَلْقَى عَدُوِّي. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)
* أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، رَقِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ اَلْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَ بَصِّرْهُ فَجَائِعَ اَلدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اَللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَاَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ اَلْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ اَلأَوَّلِينَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* وَإِنَّمَا قَلْبُ اَلْحَدَثِ كَالأَرْضِ اَلْخَالِيَةِ، مَاأُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)
* وقال(ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ، كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي، أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى اَلْمَوْسِمِ اُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ اَلشَّامِ، اَلْعُمْيِ اَلْقُلُوبِ، الصُّمِّ اَلأَسْمَاعِ، الكُمْهِ اَلأَبْصَارِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
* ومن عهده(ع) الى مالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
* وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ اَلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَاَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)
* فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ، يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)
* وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ اَلرَّاكِسُ اَلَّذِي رَانَ اَللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ اَلسَّوْءِ عَلَى

رَأسِهِ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٤)

* لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (وفي رواية) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيْهِ، وَلِسَانُ ٱلعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)

* قُلُوبُ ٱلرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (٥٠ح/٥٧٥)

* خُذِ ٱلحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ المُنَافِقِ، فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ المُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)

* ٱلحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)

* إِنَّ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلحِكَمِ. (وفي رواية): طَرَائِفَ ٱلحِكْمَةِ. (٩١ح/٥٨٠)

* ورئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)

* وقال(ع) عن القلب والحالات الانفعالية التي تطرأ عليه: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَافِيْهِ، وَذٰلِكَ ٱلقَلْبُ. وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ ٱلحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلاَفِهَا. فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱليَأْسُ قَتَلَهُ ٱلأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ ٱلرِّضَا نَسِيَ ٱلتَّحَفُّظَ، وَإِنْ نَالَهُ ٱلخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلأَمْنُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلغِرَّةُ (أي سلبته الغفلة رشده)، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ ٱلغِنَىٰ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلفَاقَةُ شَغَلَهُ ٱلبَلاَءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ البِطْنَةُ (أي تألم من امتلاء بطنه). فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ. (١٠٨ح/٥٨٤)

* يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ: إِنَّ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَاحْفَظْ عَنِّي مَاأَقُولُ لَكَ... هَلَكَ خُزَّانُ ٱلأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَابَقِيَ ٱلدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١٤٧ح/٥٩٤)

* لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

* وقال(ع) عن الائمة: يَحْفَظُ ٱللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُوْدِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ،وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. (الخطبة ١٤٧ح/٥٩٥)
* إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ القَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ. (١٩٣ح/٦٠٢)
* وسئل(ع) عن الايمان فقال: ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٢٢٧ح/٦٠٧)
* وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا، ٱلْتَاطَ (أي التصق) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٌ لَايَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَايُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* وقال(ع) لكميل بن زياد: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ المَكَارِمِ، وَ يُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً، إِلَّا وَخَلَقَ ٱللَّهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. (٢٥٧ح/٦١٢)
* إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. (٢٦٥ح/٦١٩)
* ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. (٣٣٣ح/٦٣٣)
* وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا (أي الدنيا)، مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)
* القَلْبُ مُصْحَفُ ٱلبَصَرِ. (٤٠٩ح/٦٤٩)
* العَقْلُ فِي ٱلقَلْبِ، وَالرَّحْمَةُ فِي الكَبِدِ، وَٱلتَّنَفُّسُ فِي الرِئَةِ. (حديد ١٠)
* إِذا كان الآبَاءَ هُمُ السَّبَبَ فِي الحيَاةِ، فَمُعَلِّمُو ٱلحِكْمَةِ وَٱلدِينِ هُمُ السَّبَبَ فِي جَوْدَتِهَا. (حديد ٥٧)
* ٱلعُقُولُ أَئِمَّةُ ٱلأَفْكَارِ، وَٱلأَفْكَارُ أَئِمَّةُ ٱلقُلُوبِ، وَٱلقُلُوبُ أَئِمَّةُ ٱلْحَوَاسِّ، وَٱلحَوَاسُّ أَئِمَّةُ ٱلأَعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)
* ٱلحِكْمَةُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي ٱلقَلْبِ، وَتُثْمِرُ عَلَى اللِّسَانِ. (مستدرك ١٧٩)
* ٱجْمَعُوا هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ وَٱطْلُبُوا لَهَا طُرَفَ ٱلحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَمِلُّ كَمَا تَمِلُّ ٱلأَبْدَانُ. (مستدرك ١١٠)

(٢٦٩)
الشهوة

* راجع المبحث (٣٥٣) ذم اتباع الهوى وطول الامل ـ الشهوات.

قال الامام علي(ع):

* فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ١١٨/٦٢)
* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللّٰهِ حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، ٱلْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)
* فَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ـصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَامِنْ طَاعَةِ اللّٰهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَامِنْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللّٰهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
* ومن كلام له(ع) لكميل بن زياد: أَلَا لَاذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَةِ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَٱلْإِدِّخَارِ. لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ ٱلدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)
* إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ. (١٩٣ح/٦٠٢)
* إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ. (٢٤٥ح/٦١٠)
* إِنَّ اللّٰهَ رَكَّبَ فِي ٱلْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلاَ شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي ٱلْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلاَ عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٧٠)
حياة القلب وارتقاء الروح

مدخل:

حياة القلب، وميّت الاحياء ذكرنا في مبحث (النفس) أن للنفس ثلاث حالات، هي النفس المطمئنة والامارة واللوامة. وهذه الحالات مركزها القلب. فيقع القلب في نزاع بين قوتين: هما النفس المطمئنة والنفس الأمارة بالسوء، إحداهماتدعوه الى الهدى والاخرى تدعوه الى الهوى. فاذا استولت النفس المطمئنة على القلب أشاعت فيه معالم الهداية والدين والحكمة واليقين، فزهر مصباح الهدى فيه، وأضاء نور الحق في جنبه، وتعلق بالمحل الاعلى. تلك هي حياة القلب.

وأما اذا استولت النفس الامارة على القلب جعلته مركزا للهوى والشهوات والمعاصي والملذات، وعطلت فيه كل نوازع الروح والدين، وقطعت كل علاقة له بالله، فانقلب صاحبه من إنسان الى حيوان، وأصبح قلبه ميتا وان كان هو حيا، وذلك ميّت الاحياء.

وعندما يموت القلب، تصبح كل الحواس مسخرة لخدمة الهوى والشهوات، وليس لخدمة الهدى والقلب، فعندها يصاب الانسان بعمى القلب، مصداقا لقوله تعالى **(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)** «الحج - ٤٦». فهو يملك بصرا وسمعا وعقلا، ولكنه لايهتدي بها ولايستفيد منها، مصداقا لقوله سبحانه **(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَايَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَايُبْصِرونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَايَسْمَعُونَ بِهَا. أُولَٰئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)** «الاعراف - ١٧٩».

وفي ذلك يقول الامام علي(ع): فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ... (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

* وقال(ع) من كلامه لهمام حين سأله أن يصف له المتقين :وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ ٱلَّذِي كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَىٰ ٱلثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ ٱلطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ ٱلإِقَامَةِ، وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلأَمْنِ وَٱلرَّاحَةِ، بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

* هَجَمَ بِهِمُ ٱلعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا مَا ٱسْتَوْعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ. وَصَحِبُوا ٱلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(٢٧١)
الانسان البهيمة ـ ميّت الاحياء

مدخل:

لقد وهب الله الانسان قدرات ومواهب، جعلته مُفَضَّلا على كثير مما خلق. فمنها الفطرة في نفسه والحكمة في قلبه والتميز في عقله، فاذا هو لم يستخدم تلك القدرات، التي تتجلى في التفكير والشعور والارادة، أصبح كالانعام بل أضل سبيلا. وعند ذلك يصبح الانسان لاهمّ له غير الطعام والشراب والشهوات، فيصير كالبهيمة المربوطة همّها علفها. وإذا هو أوصد عقله وقلبه عن تلقي الهدى والحكمة أصبح «ميّت الاحياء».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في صفة الفاسق: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذَٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ.

(الخطبة ٨٥/١٥٥)

* وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)
* لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
* قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)
* ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ. وَفِيْهَا الْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)
* وقال(ع) في صفة الزهاد: وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)
* أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالِادِّخَارِ. لَيْسَا مِن رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذٰلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)
* وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. (٣٧٤/ح/٦٤٢)

(٢٧٢)
مرض القلب ومعالجته

قال الامام علي(ع) :

* يصف نفسه: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
* وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ

غَيْرِ سَمِيْعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ ٱلشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ. (الخطبة١٠٧/٢٠٩)

* فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللّٰهِ، دَوَاءُ داءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلاَحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلاَءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ. (الخطبة١٩٦/٣٨٧)
* وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ ٱلْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ ٱلْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلاَءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنَّعَمِ سَعَةُ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

(٢٧٣)
العقل ـ الادراك والتفكير

* يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.
* يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.
* يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩).

قال الامام علي(ع) :

* عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيْهَا (أي التربة) مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، وَالأَذْوَاقِ وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ. (الخطبة ١/٢٩)
* وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ. (الخطبة ١٤/٥٤)
* وقال(ع) يستنهض أصحابه: يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. (الخطبة ٢٧/٧٧)
* وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَىٰ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ

مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

* مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، إِنَّ ٱلنِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ... وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ ٱلرَّجُلِ ٱلوَاحِدِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَلَ يُسْهِي ٱلعَقْلَ، وَ يُنْسِي ٱلذِّكْرَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

* قَدْ خَرَقَتِ ٱلشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

* أَيْنَ ٱلعُقُولُ ٱلمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلهُدَىٰ، وَٱلْأَبْصَارُ ٱللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

* ٱلحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ، حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، المَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

* وقال(ع) عن الله تعالى: بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ ٱلتَّدْبِيرِ المُتْقَنِ وَٱلقَضَاءِ المُبْرَمِ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

* قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)

* وَمَابَرِحَ لِلهِ ـعَزَّتْ آلَاؤُهُـ فِي ٱلبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَٱسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي ٱلأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ وَٱلأَفْئِدَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

* نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ العَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)

* وقال (ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ... فَتَامُّ الرُّوَاءِ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ ٱلعَقْلِ... وَنَائِهُ ٱلقَلْبِ مُتَفَرِّقُ ٱللُّبِّ، وَطَلِيقُ ٱللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

* شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ، إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٢)

* وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُوْنَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

* وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)
* وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَاجَرَّبْتَ مَاوَعَظَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، وَٱلْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
* وقال(ع) مخاطبا معاوية: وَإِنَّكَ ـوَاللّٰهِـ مَاعَلِمْتُ ٱلْأَغْلَفُ ٱلْقَلْبِ، ٱلْمُقَارِبُ ٱلْعَقْلِ (أي ناقصه). (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)
* ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الأشعري يقول فيه: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَاأُوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)
* ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. (٤ح/٥٦٥ و٣٦٥ح/٦٣٨)
* صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (٥ح/٥٦٦)
* إِنَّ أَغْنَىٰ ٱلْغِنَىٰ ٱلْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ. (٣٨ح/٥٧٢)
* لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية اخرى) قَلْبُ ٱلأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)
* لَاغِنَىٰ كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ. (٤٥ح/٥٧٥)
* لَاتَرَىٰ ٱلْجَاهِلَ إِلَّامُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً. (٧٠ح/٥٧٦)
* إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلَامُ. (٧١ح/٥٧٦)
* ٱعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَاعَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)
* لَامَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَلَا وِحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَاعَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ!. (١١٩ح/٥٨٧)

* التَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ. (١٤٢ح/٥٩٣)
* عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ (يقصد به العاقل). (١٥٦ح/٥٩٨)
* مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (١٦١ح/٥٩٨)
* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى ٱلْجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
* كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ. وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ. (٢١٢ح/٦٠٥)
* أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ. (٢١٩ح/٦٠٦)
* وقيل له(ع) صف لنا العاقل. فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ. فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال(ع): قَدْ فَعَلْتُ. (٢٣٥ح/٦٠٩)
* وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ. (٢٥٢ح/٦١١)
* ٱلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ. فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ. (٢٥٥ح/٦١٢)
* لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ. (٢٨١ح/٦٢٣)
* رَسُولُكَ تُرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَايَنْطِقُ عَنْكَ. (٣٠١ح/٦٢٧)
* وقال(ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَابُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ. (٣١٩ح/٦٣٠)
* وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (٣٩٠ح/٦٤٦)
* مَا ٱسْتَوْدَعَ اللَّهُ ٱمْرءاً عَقْلاً إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً مَا. (٤٠٧ح/٦٤٩)
* كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ. (٤٢١ح/٦٥٢)
* ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٤٢٤ح/٦٥٢)
* مَامَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً، إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً. (٤٥٠ح/٦٥٧)

* اَلْعَقْلُ فِي اَلْقَلْبِ، وَاَلرَّحْمَةُ فِي اَلْكَبِدِ، وَالتَّنَفُّسُ فِي الرِّئَةِ. (حديد ١٠)
* الرُّوحُ حَيَاةُ اَلْبَدَنِ، وَاَلعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)
* الخَطُّ لِسَانُ اَلْيَدِ، وَاللِّسَانُ تُرْجُمانُ اَلعَقْلِ. (مستدرك ٧٩)
* إنَّ اللّهَ رَكَّبَ فِي اَلْمَلائِكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي اَلْبَهائِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ اَلْمَلائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ اَلْبَهائِمِ. (مستدرك ١٧٢)
* اَلْعُقُولُ أئِمَّةُ اَلأَفْكارِ، وَالأَفْكارُ أئِمَّةُ اَلْقُلُوبِ، وَاَلْقُلُوبُ أئِمَّةُ اَلْحَواسِّ، وَاَلْحَواسُّ أئِمَّةُ اَلأَعْضاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٤)
الحواس

* يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.
* يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الامام علي(ع) :

* عن الله تعالى: وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ اَلأَصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَابَعُدَ مِنْهَا. وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ اَلأَلْوَانِ وَلَطِيفِ اَلأَجْسَامِ... (الخطبة ١١٩/٦٣)
* جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَاعَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلائِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
* ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً... (الخطبة١٤٦/٣/٨١)
* وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)
* وقال(ع) عن الله تعالى: وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ اَلأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. (الخطبة١٦١/١/٨٩)
* ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ اَلْحِكْمَةِ، اَلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ اَلْمَيِّتِ، وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ

ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ ٱلصَّمَّاءِ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

* وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يَنَلْهُ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ ٱلأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ. وَمَا ٱلَّذِي نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؟! وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ـ أَعْظَمُ!. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَىٰ مَوْرِ ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ، مَاحَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ ٱلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* وقال(ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٢/٢٧٠/٤٧٩)

* لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ. (٢٨١ح/٦٢٣)

* لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإِنَّ اللّٰهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)

* ٱلْقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ. (٤٠٩ح/٦٤٩)

* ٱلْعَيْنُ وِكَاءُ ٱلسَّهِ (أي ان العين الباصرة وقاء من العجز، يومي الامام(ع) بذلك الى التبصر في مظنات الغفلة). (٤٦٦ح/٦٥٩)

* لَيْسَ فِي ٱلْحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ شَيْءٌ أَشْرَفُ مِنَ ٱلْعَيْنِ، فَلاَ تُعَطِّلُوها سُوْلَهَا، فَيَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ. (حديد ٦٣)

* ٱلْعُقُولُ أَئِمَّةُ ٱلأَفْكَارِ؛ وَٱلأَفْكَارُ أَئِمَّةُ ٱلْقُلُوبِ، وَٱلْقُلُوبُ أَئِمَّةُ ٱلْحَوَاسِّ، وَٱلْحَوَاسُّ أَئِمَّةُ ٱلأَعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٥)
اللسان

* يراجع المبحث التالي(٢٧٦) التكلم والصمت ـ حفظ اللسان.

قال الامام علي(ع) :

* اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلاَكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً. فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ. فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ـ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ. فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ٧/٥٠)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

* اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ٧٦/١٣٢)

* وقال(ع) عن المتقي: وظَلَفَ الزُّهدُ شَهَوَاتِهِ (أي منعها)، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ (أي أسرع). (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)

* ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لَافِظاً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

* وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)

* فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ.

وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

* وَصَارَ دِيْنُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)

* ومن كلام له(ع) في التحكيم: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هٰذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تُرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)

* أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

* وقال(ع) عن الطاووس: وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!. (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)

* فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ، إِلَّا بِالْحَقِّ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

* قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)

* فَمَهْلاً! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)

* أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ. فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

* وقال(ع) يصف حال المحتضر: فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيِيَ عَنْ رَدِّهِ. (الخطبة ٤٢٠/٢١٩)

* أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)

* وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ

كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)

* فَارْبَعْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

* وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ. يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)

* وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللَّهُ لَهُمْ عَلَى ٱلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبُّ ٱلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَعَدَوْتَ عَلَى ٱلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

* وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

* وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)

* مَاأَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٥ح/٥٦٩)

* لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)

* (وفي رواية) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

* وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَٱلْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ. (٤٢ح/٥٧٣)

* اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٦٠ح/٥٧٦)

* وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٧٣ح/٥٧٧)

* أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَى ٱللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ. (٩٢ح/٥٨٠)

* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

* ٱلْمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨ح/٥٩٦)

* ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٢٢٧ح/٦٠٧)

* ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَى ٱلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)

* تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)

وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

* وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)

* ومن كلام له(ع) في التحكيم: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هٰذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تُرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٤)

* أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

* وقال(ع) عن الطاووس: وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

* فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ، إِلَّا بِالْحَقِّ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

* قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)

* فَمَهْلاً! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)

* أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ. فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)

* وقال(ع) يصف حال المحتضر: فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيِيَ عَنْ رَدِّهِ. (الخطبة ٢١٩/٤٢٠)

* أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)

* وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ

كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)

* فَارْبَعْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللّٰهُ، فِيْمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

* وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ. يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)

* وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللّٰهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبُّ ٱلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيْرَةَ ٱلعَمَلِ ٱلصَّالِحِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَعَدَوْتَ عَلَى ٱلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

* وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

* وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)

* مَاأَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٥ح/٥٦٩)

* لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)

* (وفي رواية) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

* وَإِنَّمَا ٱلأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَٱلْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ. (٤٢ح/٥٧٣)

* اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٦٠ح/٥٧٦)

* وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٧٣ح/٥٧٧)

* أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَىٰ ٱللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ. (٩٢ح/٥٨٠)

* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

* ٱلْمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨ح/٥٩٦)

* ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٢٢٧ح/٦٠٧)

* ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)

* تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوٌّ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)

* وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللهِ رَبَّوُا ٱلْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى ٱلْفِلْوُ (أي المهر اذا بلغ السنة)، مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ (أي الكريمة)، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ (أي الشديدة). (٤٦٥ح/٦٥٩)

(٢٧٦)
الصمت وحفظ اللسان

* يراجع المبحث السابق(٢٧٥) اللسان.

قال الامام علي(ع):

* ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا. وَٱجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً. وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هٰذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱللهِ مَاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لَايَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَايَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَايَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

* وَتَلَافِيكَ مَافَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَافَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَافِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

* إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

* وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. وَلَا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَاحَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلاً. (الخطبة [illegible])

[illegible] النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

* وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)
* اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٦٠ح/٥٧٦)
* إِذَا تَمَّ ٱلعَقْلُ نَقَصَ ٱلكَلَامُ. (٧١ح/٥٧٦)
* طُوبَىٰ لِمَنْ... أَنْفَقَ ٱلفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)
* لَاخَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي ٱلقَوْلِ بِالجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠ و٤٧١ح/٦٦١)
* بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلهَيْبَةُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
* فَإِنَّ ٱلكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا (أي يصيبها) هٰذا وَ يُخْطِئُهَا هٰذَا. (٢٦٦ح/٦١٩)
* رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَايَنْطِقُ عَنْكَ. (٣٠١ح/٦٢٧)
* وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* ٱلكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَالَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ. فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً. (٣٨١ح/٦٤٤)
* لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإِنَّ اللّٰهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)
* تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)
* رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ (أي سطوة). (٣٩٤ح/٦٤٧)
* لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ (أي حدته) عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ (وهو الله تعالى). (٤١١ح/٦٤٩)
* ٱلإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَايَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

الفصل الثالث والثلاثون

الانفعالات والحاجات الجسدية

الفصل الثالث والثلاثون

الانفعالات والحاجات الجسدية

(٢٧٧)
الجوع والعطش ـ الطعام والشراب

قال الامام علي(ع):

* إِنَّ ٱلبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا ٱلعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

* عن موسى(ع): وَاللّٰهِ مَاسَأَلَهُ إِلَّاخُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* وقال(ع) عن عيسى(ع): فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ الجُوعَ... وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

* و يقول(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف: وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّىٰ هٰذا ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ، وَلَاعَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ. أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى ٱلقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ، وَلَا اُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ اُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالبَهِيْمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ اُتْرَكَ سُدًى أَوْ اُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيْقَ الْمَتَاهَةِ!. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ اَبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ أَقْوَىٰ وُقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشتعالا من النباتات المروية). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ. (١٠٨ح/٥٨٥)
* كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ. (١٤٥ح/٥٩٣)
* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الِاضْطِرَارِ (أي بقدر مايسد حاجته الضرورية من الطعام). (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٢٧٨)
التأثر الجنسي

* من كتاب للامام علي(ع): الى بعض عماله: وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* وروي أنه(ع) كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم أمرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ؛ وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ اَمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ اَمْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ. (٤٢٠ح/٦٥١)
* وَمُحَادَثَةُ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وَتَزِيغُ الْقُلُوبَ. وَلَمْحُ الْعُيُونِ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ. (مستدرك ٢٥)
* وكان(ع) يسلم على النساء و يكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك،

فقال(ع):أتخوّف أنْ يُعجبني صوتُها، فيُدخِلَ عَليَّ أكثرَ مِمّا طلبتُ مِنَ الأجرِ. (مستدرك ١٧١)

(٢٧٩)
النوم

قال الامام علي(ع) :

* من وصية وصى بها جيشه: وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً (أي قليلا). (الخطبة ٢٥٠/٤٥١)
* نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ. (٥٨٢/٦٧ح)
* حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون بتعاليم الشريعة). (٥٩٣/١٤٥ح)
* مَاأَنْقَصَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ. (٤٤٠ح/٦٥٥)

(٢٨٠)
الحر والقر

* من خطبة للامام(ع) يستنهض فيها أصحابه: فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَّارَّةُ الْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ (أي يخفف) عَنَّا الْحَرُّ. وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَّارَةُ الْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ. فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللّٰهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ! (الخطبة ٢٧/٧٧)
* وقال(ع) عن عذاب أهل النار: وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ. فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ. فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ ٱلرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* وقال(ع) عن المحتضر: فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلْأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكَ ٱلْبَارِدِ بِالْحَارِّ. فَلَمْ يُطْفِ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

* وقال(ع) عن قصة الحديدة التي أحماها لأخيه الضرير عقيل: فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ (أي مرض) مِنْ أَلَمِهَا. وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَاعَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَّرَهَا (أي أضرمها) جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ ٱلْأَذَى، وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟!. (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)

(٢٨١)
اللباس والزينة

قال الامام علي(ع):

* في آخر الخطبة الشقشقية: وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). (الخطبة ٤٤/٣)

* وقال(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

* فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى ٱنْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ. (الخطبة ١٩٢/٩٧)

* وقال(ع) عن زهد النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ،

وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)

* وقال(ع) عن الدنيا: قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. (الخطبة ٢١٨/١١١)
* وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
* وقال(ع) عن زهد عيسى(ع): فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلجَشِبَ... (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)
* ثم قال(ع) عن زهد النبي(ص): وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: «يَا فُلاَنَةُ ـ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
* الى أن قال(ع): وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلقَوْمُ السُّرَى!. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
* وقال(ع) في وصف الطاووس: فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلأَرْضُ، قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلاَبِسِ فَهُوَ كَمَرْشِيِّ ٱلْحُلَلِ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ ٱلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ. (الخطبة ٢٩٥/١٦٣)
* وقال(ع) في صفة المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلإِقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)
* وقال(ع) عن الصلاة: وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
* وقال(ع) عن الدنيا: وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا، أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً (أي عمى). (٦٣٩/ح٣٦٧)
* ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ... (٦٦١/ح٤٧٣)

(٢٨٢)
التختم

قال الامام علي(ع):

* تَخَتَّمُوا بِخَاتَمِ ٱلعَقِيقِ، فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَدَكُمْ غَمٌّ مَادَامَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٦٨)
* تَخَتَّمُوا بِالجَزَعِ ٱلْيَمَانِيِّ، فَإِنَّهُ يَرُدُّ كَيْدَ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ. (مستدرك ١٦٩)

(٢٨٣)
التطيّب

قال الامام علي(ع):

* نِعْمَ الطِّيْبُ ٱلمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ. (٣٩٧ح/٦٤٧)
* ... وَالطِّيْبُ نُشْرَةٌ (النشرة هي التعويذة أو الرقية). (٤٠٠ح/٦٤٧)
* وأتي للامام(ع) بدهن وكان قد ادّهن، فقال(ع): إنَّا لَا نَرُدُّ الطِّيْبَ. (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٤)
الخضاب

* سئل الامام(ع) عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ (أي أزيلوه بالخضاب) وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ». فقال(ع): إنَّمَا قَالَ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ ذٰلِكَ وَالدِّيْنُ قُلٌّ. فَأَمَّا ٱلآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ. (الجران: مقدم عنق البعير، يضرب به على الارض اذا استراح وتمكن. كناية عن تمكن الاسلام وقوته). (١٦ح/٥٦٧)
* وقيل للامام(ع): لو غيّرت شيبتك ياأميرالمؤمنين!. فقال(ع): ٱلْخِضَابُ زِيْنَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيْبَةٍ (يريد بها وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم). (٤٧٣ح/٦٦١)

الفصل الرابع والثلاثون

أحوال الانسان في الحياة

(٢٨٥)
حياة الانسان

* يراجع المبحث (٣٧٥) الحياة والموت.

قال الامام علي(ع):

* أَمْ هٰذَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتَارِ؛ نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً؛ مَائِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ؛ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثوابا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ، فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ. فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً. فِي غَمَرَاتِ ٱلآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلأَوْجَاعِ وَٱلأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً؛ وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ ٱدُّرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً (أي يائسا)، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً. ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَىٰ ٱلأَعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ (أي تعب)، وَنِضْوَ (أي مهزول) سَقَمٍ. تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ وَحَشَدَةُ ٱلإِخْوَانِ، إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ (أي

حيث لا يزار)، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ. حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً، لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ ٱلإِمْتِحَانِ. وَاعْظَمُ مَاهُنَالِكَ بَلِيَّةً، نَزُولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ. لَافَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللّٰهِ عَائِذُونَ! (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

- وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَايَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)
- يَثْغَرُ ٱلصَّبِيُّ لِسَبْعٍ (أي تسقط اسنانه)، وَيُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ لِتِسْعٍ، وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ فِي ٱلْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ، وَ يَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَةٍ، وَ يَنْتَهِي طُولُهُ لِإِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ، وَيَنْتَهِي عَقْلُهُ لِثَمَانٍ وَعِشْرِينَ إِلَّا التَّجَارِبَ. (مستدرك ١٧٠)
- يَشِيبُ الصَّبِيُّ كَلَّ سَنَةٍ أَرْبَعَ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (ربما كان المقصود من هذا المتوسط). (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٦)
قيمة الانسان وقدره

قال الامام علي(ع):

- وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)
- العَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)
- مَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٤/٢٧٠/٤٨٨)
- فَإِنَّ الجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. (٣/٢٩٢/٥٣٠)
- قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
- قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِيءٍ مَا يُحْسِنُهُ. (٨١ح/٥٧٨)
- ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨ح/٥٩٦)
- هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩ح/٥٩٦)

* وَبِالإِفْضَالِ (أي الاحسان) تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
* مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية اخرى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٣٨٩ح/٦٤٦)
* تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)
* لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ ٱلبِلاَدِ مَاحَمَلَكَ. (٤٤٢ح/٦٥٥)
* إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الجَنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

(٢٨٧)
الحرية والعبودية

قال الامام علي(ع):

* اتَّخَذَتْهُمُ ٱلفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلمُرَارَ. فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلحَالُ بِهِمْ، فِي ذُلِّ ٱلهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلغَلَبَةِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)
* وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللَّهُ حُرّاً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* ... وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ شُكْراً، فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلأَحْرَارِ. (٢٣٧ح/٦٠٩)
* ٱلمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ. (٣٣٦ح/٦٣٣)
* مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلأَحْرَارِ، وَإِلَّا سَلاَ سُلُوَّ ٱلأَغْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل). (٤١٣ح/٦٤٩)

(٢٨٨)
الرئاسة والسلطان

قال الامام علي(ع):

* عن أصناف طالبي الامارة والسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى. (الخطبة ٣٢/٨٦)
* وإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٢)

* إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
* مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ. (١٦٠ح/٥٩٨)
* آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (١٧٦ح/٦٠٠)
* إِذَا كَثُرَتِ ٱلمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٢٤٥ح/٦١٠)
* صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلأَسَدِ، يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ (أي بموضعه من الخوف والحذر). (٢٦٣ح/٦١٩)
* ٱلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ ٱللَّهِ فِي أَرْضِهِ. (٣٣٢ح/٦٣٢)

(٢٨٩)
البلاء والرخاء

* يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

* فِي صِفَةِ المتقين: نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلاَءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
* وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
* لَايَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بَلاَؤُهَا. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)
* وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَاجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلتَّعْمَاءِ وَٱلإِبْتِلاَءِ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)
* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس: وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلبَأْسَاءِ فَشِلاً. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)
* إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. (١٥٠ح/٥٩٦)
* وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ ٱلْمُتَنَافَسِ فِيْهِ، عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
* عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلبَلاَءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ. (٣٥١ح/٦٣٦)
* وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلاَءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (٣٨٧ح/٦٤٥)

* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ.. (٣٨٨ح/٦٤٥)
* مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ ٱبْتَلَاهُ ٱللَّهُ بِكِبَارِهَا. (٤٤٨ح/٦٥٦)

(٢٩٠)
السعادة والشقاء

قال الامام علي(ع):

* وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* وَإِنَّ ٱلسُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً، هُمُ ٱلْهَارِبُونَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

(٢٩١)
الصحة والمرض

قال الامام علي(ع):

* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلِانْتِقَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
* وقال الامام(ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ المَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيْهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ ٱلْأَوْرَاقِ... (٤٢ح/٥٧٣).
* صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ. (٢٥٦ح/٦١٢)
* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةُ ٱلْمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَى ٱلْقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)
* لَايَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلْعَافِيَةِ وَٱلْغِنَى. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً أَذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)

(٢٩٢)
القوة والعجز والهرم

• يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.

قال الامام علي(ع):

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِيءَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ ٱلأَيَّامُ قِوَاهُ. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

• وقال(ع) مؤكدا أن الذنب في الغرور على الانسان وليس على الدنيا: وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلْبَلاَءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ !. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

• فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

• ٱطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

• وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٥٦٠/٣١١)

• وَٱلْعَجْزُ آفَةٌ. (٣ح/٥٦٥)

• مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلّٰهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)

• ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ. (١٤٣ح/٥٩٣)

• وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللّٰهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ. (٣٨٣ح/٦٤٥)

• مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ ٱشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. (حديد ٧١٠)

الفصل الخامس والثلاثون

المال والعمل

(٢٩٣)
المال

* يراجع المبحث (٣٢٠) العلم خير من المال.
* يراجع المبحث (٢٣٨) مال الله ـ حرمة غصبه.

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللهُ تَعَالَىٰ لِأَقْوَامٍ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
* وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
* فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَايَبْقَىٰ لَكَ

وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٣)

* القَنَاعَةُ مَالٌ لَايَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥)

* اَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٨ح/٥٧٥)

* وَلَا حَاجَةَ لِلّٰهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)

* أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا اَلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا اَلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. (١٣٠ح/٥٩٠)

* لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. (١٩٦ح/٦٠٢)

* فَإِذَا كَانَتِ اَلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمْكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)

* يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَاتُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ. (٢٥٤ح/٦١٢)

* يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَىٰ الحَرَبِ (أي سلب المال). (٣٠٧ح/٦٢٧)

* أَنَا يَعْسُوبُ اَلْمُؤْمِنِينَ، وَاَلْمَالُ يَعْسُوبُ اَلْفُجَّارِ. (٣١٦ح/٦٢٩)

* لِكُلِّ اَمْرِيءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: اَلْوَارِثُ وَاَلْحَوَادِثُ. (٣٣٥ح/٦٣٣)

* وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ اَلْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. (٣٧١ح/٦٤١)

* إِنَّ أَعْظَمَ اَلْحَسَرَاتِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّٰهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ اَلْجَنَّةَ، وَدَخَلَ اَلْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. (٤٢٩ح/٦٥٣)

* اَلْمَالُ يَسْتُرُ رَذِيلَةَ اَلْأَغْنِيَاءِ، وَاَلْفَقْرُ يُغَطِّي فَضِيلَةَ اَلْفُقَرَاءِ. (قول مشهور)

(٢٩٤)
الغنى والفقر

* يراجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.

* يراجع المبحث السابق (٢٩٣) المال.

قال الامام علي(ع):

* وَحَجُّ ٱلبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ ٱلذَّنْبَ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* ٱضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلبُخْلَ بِحَقِّ ٱللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلمَوَاعِظِ وَقْراً!. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)
* وَٱلحِرْفَةُ مَعَ العِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَىٰ مَعَ ٱلفُجُورِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
* مَاأَقْبَحَ ٱلخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ، وَٱلجَفَاءَ عِنْدَ ٱلغِنَىٰ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
* وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ ٱلفَقْرَ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)
* وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ. (٣ح/٥٦٥)
* وَأَكْبَرُ ٱلفَقْرِ ٱلحُمْقُ. (٣٨ح/٥٧٢)
* لَا غِنَىٰ كَٱلْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ. (٥٤ح/٥٧٥)
* ٱلْغِنَىٰ فِي ٱلغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلفَقْرُ فِي ٱلوَطَنِ غُرْبَةٌ. (٥٦ح/٥٧٥)
* ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلفَقْرِ، وَٱلشُّكْرُ زِينَةُ ٱلغِنَىٰ. (٦٨ح/٥٧٦)
* وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ ٱلْغِنَىٰ. (١٠٨ح/٥٨٥)
* مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً. (١١٢ح/٥٨٦)
* عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَ يَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ ٱلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَيْشَ ٱلفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ. (١٢٦/ح/٥٨٨)
* قِلَّةُ ٱلْعِيَالِ أَحَدُ ٱليَسَارَيْنِ. (١٤١ح/٥٩٣)
* وقال(ع) في صفة الفاسق: إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* ٱللَّهْوُ مَعَ ٱلأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ. (١٥٠ح/٥٩٧)
* مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ. (١٦٠ح/٥٩٨)
* ٱلْفَقْرُ ٱلمَوْتُ ٱلأَكْبَرُ. (١٦٣ح/٥٩٨)
* وَأَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ. (٢١١ح/٦٠٥)

* وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)
* إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)
* اَلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ. (٢٦٩ح/٦٢٠)
* وقال(ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَابُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ. (٣١٩ح/٦٣٠)
* إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِك .(٣٢٨ح/٦٣٢)
* وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* قِوَامُ الدِّينِ والدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: ... وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ... وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢ح/٦٤١)
* مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ. (٤٠٦ح/٦٤٨)
* اَلْغِنَىٰ وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ. (٤٥٢ح/٦٥٧)
* اَلْفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ عَلَىٰ خَدِّ الْفَرَسِ، وَإِنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَيَتَقَلَّبُونَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً. (مستدرك ١٨٤)

(٢٩٥)
الغنى والفقر اختبار وامتحان

* يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

* وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيْهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)
* يَاعَلِيُّ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
* قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللّٰهُ بِالمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلاٰهُمْ بِالمَجْهَدَةِ، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالمَكَارِهِ. فَلاَ تَعْتَبِرُوا الرِّضَا والسُّخْطَ بِالمَالِ وَٱلوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ ٱلْفِتْنَةِ وَٱلإِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ ٱلغِنَىٰ وَٱلاَقْتِدَارِ. فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلخَيْرَاتِ بَلْ لاَيَشْعُرُونَ). فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ ٱلمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

« تراجع تتمة الكلام عن ابتلاء الانبياء(ع) بالفقر، في المباحث (٤٦) و(٤٧) و(٤٨) عن تواضع الانبياء وزهدهم».

* وقال(ع): لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ (أي الاختبار). وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلفِتَنِ، فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعَالُ ٱلَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلمَالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلاَمَ ٱلحَالِ. (٥٨١/٩٣ح)

(٢٩٦)
الطلب والترفق في الطلب

قال الامام علي(ع):

* فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمِلْ فِي ٱلمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ (أي الى سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلاَ كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. (الخطبة ٤٨٤/٣/٢٧٠)

* وَحِفْظُ مَافِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَافِي يَدَي غَيْرِكَ ، وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* ٱلشَّفِيعُ جَنَاحُ ٱلطَّالِبِ. (٦٣ح/٥٧٦)
* فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا. (٦٦ح/٥٧٦)
* مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ. (٣٨٦ح/٦٤٥)
* خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَاأَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ. (٣٩٣ح/٦٤٦)
* ٱلْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ. وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً. (٣٩٦ح/٦٤٧)
* مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ ٱلْحِيَلُ (أي من طلب تحصيل الامور المتباعدة لم ينجح). (٤٠٣ح٦٤٨)

(٢٩٧)
حدود الانفاق: التقتير والتبذير

قال الامام علي(ع):

* أَلَا لَايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ، يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي ٱلْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ ٱللَّهِ. وَلَمْ يَضَعِ ٱمْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ ٱللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَالْأَمُّ خَدِينٍ. (الخطبة ١٢٤/٢٣٦)
* فَمَنْ أَتَاهُ ٱللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْحُقُوقِ وَٱلنَّوَائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ الخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرْكُ فَضَائِلِ ٱلْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ الله (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

* ومن كلام له(ع) الى زياد بن أبيه: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللَّهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَاقَدَّمَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

* فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٢/٢٧٠/٤٨٠)

* وَحِفْظُ مَافِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَافِي يَدَيْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٣/٢٧٠/٤٨٥)

* كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً. (٣٣ح/٥٧١)

* لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ. (٦٧ح/٥٧٦)

* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

* مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ. (١٣٨ح/٥٩٢)

* يَابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (١٩٢ح/٦٠١)

* مَنْ نَالَ (أي أعطى) ٱسْتَطَالَ (أي بجوده). (٢١٦ح/٦٠٦)

* مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِاليَدِ الطَّوِيلَةِ. (أي ماينفقه المرء من ماله في سبيل الخير وان كان يسيرا، فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا). (٢٣٢ح/٦٠٨)

* وقال(ع) لابنه الحسن(ع) عن توريث المال: لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسُعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ.

(و يروى هذا الكلام على وجه آخر): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ. وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسُعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ

لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ اللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ.
(٤١٦ح/٦٥٠)

* وقال(ع): إِنَّ أَعْظَمَ ٱلحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلجَنَّةَ، وَدَخَلَ ٱلأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.
(٤٢٩ح/٦٥٣)

* إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى ٱلآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.
(٤٣٠ح/٦٥٣)

(٢٩٨)
الاقتصاد والتقدير

قال الامام علي(ع):

* يصف المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلاِقْتِصَادُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)
* فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)
* كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً. (٣٣ح/٥٧١)
* مَاعَالَ مَنِ ٱقْتَصَدَ. (١٤٠ح/٥٩٢)

(٢٩٩)
العمل والكسب

* يراجع المبحث (٢٧٤) العمل والتزود والاستعداد للآخرة.
* يراجع المبحث (٣١٩) العمل بالعلم.

قال الامام علي(ع) :

* وَلَا يُدْرَكُ ٱلحَقُّ إِلَّا بِٱلْجِدِّ. (الخطبة ٢٩/٨٢)

* قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ... (الخطبة ١١٢/٢٢١)
* فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، اَلْعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
* وَالحِرْفَةُ مَعَ العِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الغِنَىٰ مَعَ الفُجُورِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية اخرى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ، لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٢٢ح/٥٦٨ و٣٨٩ح/٦٤٦)
* لَايَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَايُتَقَبَّلُ؟ (٩٥ح/٥٨١)
* شَتَّانَ مَابَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ. (١٢١ح/٥٨٧)
* مَنْ قَصَّرَ فِي اَلعَمَلِ اَبْتُلِيَ بِالهَمِّ. وَلَا حَاجَةَ لِلّٰهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)
* أَفْضَلُ اَلأَعْمَالِ مَاأَكْرَهَتْ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)
* قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ (وفي رواية أخرى): قَلِيلٌ مَدومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ. (أي اعمل قليلاً وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه). (٢٧٨ح/٦٢٣)
* الدَّاعِي بِلاعَمَلٍ كَالرَّامِي بِلا وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)
* مَنْ كَابَدَ اَلاُمُورَ (أي قاساها بلا إعداد أسبابها) عَطِبَ، وَمَنِ اَقْتَحَمَ اَللُّجَجَ غَرِقَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلاَمُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ اَلعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٣١٤ح/٦٤٥)
* مَاأَنْقَصَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ اَلْيَوْمِ!. (٤٤٠ح/٦٥٥)

(٣٠٠)
التواني والتواكل على الغير

قال الامام علي(ع):

* وَقُلْتُ لَكُمُ: اُغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللّهِ مَاغُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ. (الخطبة ٧٦/٢٧)
* مَاأَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ اَلْيَوْمِ، وَأَمْحَىٰ اَلظَّلَمَ (أي مجيءُ الليل) لِتَذَاكِيرِ اَلْهِمَمِ. (الخطبة ٤٤١/٢٣٩)
* مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ اَلْحُقُوقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

(٣٠١)
الفرصة واغتنامها

قال الامام علي(ع):

* بَادِرِ اَلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
* لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
* وَاَلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ اَلْخَيْرِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* إِضَاعَةُ اَلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ. (١١٨ح/٥٨٧)
* مِنَ اَلْخُرْقِ اَلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ اَلْإِمْكَانِ، وَاَلْأَنَاةُ بَعْدَ اَلْفُرْصَةِ. (٣٦٣ح/٦٣٨)

(٣٠٢)
التجربة والاختبار

قال الامام علي(ع):

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ اَلنَّاصِحِ اَلشَّفِيقِ، اَلْعَالِمِ اَلْمُجَرَّبِ، تُورِثُ اَلْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ

النَّدَامَةَ. (الخطبة ٩٣/٣٥)

* وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللَّهُ بِالْبَلاَءِ وَٱلتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ... (الخطبة ٣١٦/١٧٤)
* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ ٱلطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ ٱلتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)
* ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَاأُوتِيَ مِنَ ٱلعَقْلِ وَٱلتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)
* وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ (أي لا تُعلم حقيقة الرجل الا بالتجربة) (٢١٧ح/٦٠٦).
* وَالطَّمَأْنِينَةَ إِلَى كُلِّ احدٍ قَبْلَ الإِخْتِبَارِ عَجْزٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)
* اُخْبُرْ تَقْلِهْ (أي اذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره، فربما وجدت فيه مالايسرك فتبغضه). (٤٣٤ح/٦٥٤)
* ٱلْوِلاَيَاتُ مَضَامِيرُ ٱلرِّجَالِ (أي يتبين عندما يتولى الرجل ولاية ان كان جيدا أو فاسدا). (٤٤١ح/٦٥٥)
* إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ، فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا (أي اذا أعجبتك خلة في شخص فلا تعجل بالركون اليه، بل انتظر سائر الخلال). (٤٤٥ح/٦٥٦)

(٣٠٣)
التوفيق والحفظ

قال الامام علي(ع):

* مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلعُقُولِ... وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى ٱلأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ (الخطبة ١٣٣/٧٨)
* وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَٱلعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

* عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَاأَسْعَدَكَ جَدُّكَ (أي حظك). (٥١ح/٥٧٥)
* وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)
* وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
* زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥٧)

(٣٠٤)
النجاح والظفر

قال الامام علي(ع):

* الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِاجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ. (٤٨ح/٥٧٤)
* لَايَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ. (١٥٣ح/٥٩٧)
* وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* مَاظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٣٢٧ح/٦٣٢)
* مَنْ أَوْمَأَ إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ (أي من طلب تحصيل أمور مختلفة لم ينجح). (٤٠٣ح/٦٤٨).

الفصل السادس والثلاثون

الاخلاق والآداب والتربية

* يراجع الباب التاسع: المواعظ والارشادات.
* يراجع الباب العاشر: فهرس محاسن الاخلاق ومساوئها.

(٣٠٥)
الاخلاق

قال الامام علي(ع):

* مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلاَقِهِمْ، أَمَنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (٤٠١ح/٦٤٧)
* اَلتُّقَىٰ رَئِيسُ اَلأَخْلاَقِ. (٤١٠ح/٦٤٩)
* اَلْمِرْآةُ اَلَّتِي يَنْظُرُ اَلإِنْسَانُ فِيهَا إِلَىٰ أَخْلاَقِهِ هِيَ النَّاسُ، لأَنَّهُ يَرَىٰ مَحَاسِنَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مِنْهُمْ، وَمَسَاوِيَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِيهِمْ. (حديد ١٢٨)
* اَلسَّفَرُ مِيزَانُ اَلأَخْلاَقِ. (حديد٣٦٦)
* سَعَةُ اَلأَخْلاَقِ كِيمِيَاءُ اَلأَرْزَاقِ. (حديد ٨٨٤)

(٣٠٦)
حسن الخُلق

قال الامام علي(ع):

* وَأَكْرَمُ ٱلحَسَبِ حُسْنُ ٱلخُلُقِ. (٣٨ح/٥٧٢)
* وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلخُلُقِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* كَفَىٰ بِالقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلخُلُقِ نَعِيماً. (٢٢٩ح/٦٠٧)
* حُسْنُ ٱلخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، وَعِنْوَانُ صَحِيفَةِ ٱلمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٥٨)
* عِنْوَانُ صَحِيفَةِ المُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٠٧)
مكارم الاخلاق

قال الامام علي(ع):

* فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنَ ٱلعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلخِصَالِ وَمَحَامِدِ ٱلأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ ٱلأُمُورِ ٱلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ ٱلقَبَائِلِ، بِالأَخْلَاقِ ٱلرَّغِيبَةِ، وَٱلأَحْلَامِ ٱلعَظِيمَةِ، وَٱلأَخْطَارِ ٱلجَلِيلَةِ، وَٱلآثَارِ ٱلمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلحَمْدِ، مِنَ ٱلحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَٱلوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَٱلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَٱلمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَٱلأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَٱلكَفِّ عَنِ ٱلبَغْيِ، وَٱلإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَٱلإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَٱلكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَٱجْتِنَابِ ٱلفَسَادِ فِي ٱلأَرْضِ. (الخطبة ١٩٢/٣/٣٦٨)
* مَكَارِمُ ٱلأَخْلَاقِ عَشْرُ خِصَالٍ: السَّخَاءُ وَٱلحَيَاءُ وَالصِّدْقُ وَأَدَاءُ ٱلأَمَانَةِ وَالتَّوَاضُعُ وَٱلغيرَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَٱلحِلْمُ وَالصَّبْرُ وَالشُّكْرُ. (حديد ١٧٧)

(٣٠٨)
كرم الاخلاق ولؤمها

قال الامام علي(ع):

* ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلكَرِيمِ إذَا جَاعَ، وَٱللَّئِيمِ إذَا شَبِعَ. (٤٩ح/٥٧٥)
* مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ. (٢٢٢ح/٦٠٦)

(٣٠٩)
الأدب والآداب

قال الامام علي(ع):

* عن الامام المهدي(ع): قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَٱلْمَعْرِفَةِ بِهَا. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)
* وَٱلآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ. (٤ح/٥٦٥)
* وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ. (٥٤ح/٥٧٥و١١٣ح /٥٨٦)
* وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)
* عَدَمُ ٱلأَدَبِ سَبَبُ كُلِّ شَرٍ. (حديد ٢٢)
* غَايَةُ ٱلأَدَبِ أَنْ يَسْتَحِيَ ٱلإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ. (حديد ٩٠)
* ذَكِّ قَلْبَكَ بِالأَدَبِ، كَمَا تُذَكِّي ٱلنَّارَ بِالْحَطَبِ. (حديد ١٣١)

الفصل السابع والثلاثون

التأديب والتربية

(٣١٠)
تأديب النفس وتربيتها

مدخل: التربية

يوجد في كل انسان عنصران: عنصر فطري شخصي، وعنصر كسبي اجتماعي. والعنصر الاجتماعي لايتأتى إلا بالتربية. وتتضمن التربية إعطاء الفرد المعلومات والخبرات المفيدة التي لايتسنى له كسبها بمفرده.

وهكذا نجد الأب في الاسرة يمحض أبناءه التربية الصالحة، قبل أن يمارسوا الحياة العملية، فيكون ذلك لهم معيناً على تخطي العقبات والصعاب، ودافعاً لهم الى النجاح والتفوق.

نلمس هذا المعنى واضحا جليا في بداية وصية الامام علي(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين، وقد شعر بدنو أجله.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* لِيَتَأَسَّ (أي ليقتدِ) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ٢٩٩/١٦٤)
* قال الامام(ع) من وصيته لابنه الحسن(ع): ... وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَالْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ،

مَاأَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَاقَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَارُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتّٰى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهٰى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلٰى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُونِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَاأُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلٰى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَااخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلٰى مَاكَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلٰى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

- الى أن قال(ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ. فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا. (٣٥٩ح/٦٣٧)
- وَكَفٰى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبَكَ مَاكَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. (٣٦٥ح/٦٣٨)
- كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ، اجْتِنَابُ مَاتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. (٤١٢ح/٦٤٩)
- لَا تُقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلٰى آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديد ١٠٢)

(٣١١)
مجاهدة النفس

* يراجع المبحث (٤٣) الثواب يكون على المجاهدة والمشقة.

قال الامام علي(ع):

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٧)

* فَإِنَّ رَسُولَ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ:
«إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَامِنْ طَاعَةِ اللّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوىً. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة عن تواضع الانبياء: قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَحَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

* وَلَوْ وَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَىٰ مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَلٰكِنَّ اللّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ اللّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا

ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ

(الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* أُغْرُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَٱللّٰهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَٱيْمُ ٱللّٰهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللّٰهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ (أي تفرح بالرغيف من شدة ماحُرِمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

* وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللّٰهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* ومن وصية له(ع) الى شريح بن هانئ: وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ ٱلأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ ٱلضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ (أي الغضب) وَاقِماً (أي قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٢٩٥/٥٤٢)

* وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ... وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)

* أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ مَاأَكْرَهَتْ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)

* مَاٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ. لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)

(٣١٢)
محاسبة النفس

قال الامام علي(ع):

* فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، العَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ العَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* وقال(ع) عن أهل الذكر: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أَمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢).

* فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

* مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

(٣١٣)
تاديب المرء نفسه قبل تأديب غيره

قال الامام علي(ع):

* يَاأَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

* مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلْيَبْدأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ. وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ. (٧٣ح/٥٧٧)

*يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ. (١٥٠/٥٩٧).

* اُحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ. (١١٨ح/٦٠٠)

* مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اَشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ... وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ اَلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

(٣١٤)
لا تنه عن خلق وتأتي مثله

قال الامام علي(ع):

* في النهي عن عيب الغير: وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ عَصَى اللّٰهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ!. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)
* فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ. وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا اَبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥٢)
* وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ اَلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦).
* أَكْبَرُ اَلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَافِيكَ مِثْلُهُ. (٣٥٣ح/٦٣٦)

(٣١٥)
اقتران القول بالعمل

* يراجع المبحث (٩١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

* اَللّٰهُمَّ اَغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. (الخطبة ٧٦/١٣٢)
* في صفة المتقي: يَصِفُ اَلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* وَاَنْهَوْا عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ،فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ اَلتَّنَاهِي. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)
* لَعَنَ اَللّٰهُ اَلآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ اَلتَّارِكِينَ لَهُ. وَاَلنَّاهِينَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ اَلعَامِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤١)
* وقال(ع) عن صفات المتقي: يَمْزُجُ اَلْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَاَلْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* وَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)
* وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى ٱلأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلعِبَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)
* يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ.. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. (١٥٠ح/٥٩٦)
* ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٣١٦)
ميزان التعامل
(عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به)

قال الامام علي(ع):

* من وصيته لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَاتَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَاتُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ. وَٱرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ ٱلَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللّٰهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)
* وقال(ع): فَاسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَااسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللّٰهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)
* وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)
* وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. (٣٦٥ح/٦٣٨)
* كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ، ٱجْتِنَابُ مَاتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. (٤١٢ح/٦٤٩)

الفصل الثامن والثلاثون

العلم والعلماء

(٣١٧)
العلم والجهل

* يراجع المبحث (٩) علم الله تعالى.

* يراجع المبحث (١٢٩) علم الامام علي(ع) والمبحث (١٣٠) اخباره بالمغيبات.

قال الامام علي(ع):

* وَكَفَىٰ بِالمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)

* اَلعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

* وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ اَلعِلْمُ، وَبِالعِلْمِ يُرْهَبُ اَلمَوْتُ، وَبِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ اَلآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* وقال(ع) لهمام في صفة المتقي: فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِيْنٍ، وَإِيْمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* يَمْزُجُ اَلحِلْمَ بِالعِلْمِ، وَاَلقَوْلَ بِالعَمَلِ. (الخطبة ٩١/٣٧٩)

* عَقَلُوا الدِّيْنَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ. لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ اَلعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيْلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ

جَهالَتِكَ، فَإنَّكَ أوَّلُ مَاخُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً، ثُمَّ عُلِّمْتَ. وَمَاأكْثَرَ مَاتَجْهَلُ مِنَ ٱلأمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيْهِ رَأيُكَ، وَيَضِلُّ فِيْهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

* فَإنَّ ٱلجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أجْهَلَ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠)

* وَالعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيْمَةٌ، وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَٱلفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. (٤ح/٥٦٥)

* وسئل(ع) عن دعائم الايمان فقال: وَٱلعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلفَهْمِ، وَغَورِ ٱلعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أمْرِهِ، وَعَاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)

* لَا تَرَىٰ ٱلجَاهِلَ إلَّا مُفْرِطاً أوْ مُفَرِّطاً. (٧٠ح/٥٧٦)

* أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْضَرَبْتُمْ إلَيْهَا آبَاطَ ٱلإبِلِ لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أهْلاً: لَا يَرْجُوَنَّ أحَدٌ مِنْكُمْ إلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أحَدٌ مِنْكُمْ إذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أنْ يَقُولَ: لَا أعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أحَدٌ إذَا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أنْ يَتَعَلَّمَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)

* مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أدْرِي» أُصِيْبَتْ مَقَاتِلُهُ. (٨٥ح/٥٧٩)

* وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال: لَيْسَ ٱلخَيْرُ أنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ أنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأنْ تُبَاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٩٤ح/٥٨١)

* ٱعْقِلُوا ٱلخَبَرَ إذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَاعَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإنَّ رُوَاةَ ٱلعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيْلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)

* رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَايَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)

* وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ.. وَلَا شَرَفَ كَالعِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩ح/٥٩٦)

* النَّاسُ أعْدَاءُ مَاجَهِلُوا. (١٧٢ح/٥٩٩ و٤٣٨ح/٦٥٥)

* لَاخَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلحُكْمِ، كَمَا أنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلقَوْلِ بِالجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠)

* كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيْهِ، إِلَّا وِعَاءَ ٱلعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ. (٢٠٥ح/٦٠٤)
* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلْجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
* فِي تَقَلُّبِ ٱلأَحْوَالِ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ. (٢١٧ح/٦٠٦)
* لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً. (٢٧٤ح/٦٢٢)
* جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أي مغالٍ في العمل على غير بصيرة) وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ. (٢٨٣ح/٦٢٣)
* قَطَعَ ٱلعِلْمُ عُذْرَ ٱلمُتَعَلِّلِينَ. (٢٨٤ح/٦٢٤)
* إِذَا أَرْذَلَ اللّٰهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ. (٢٨٨ح/٦٢٤)
* سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلعَالِمَ ٱلمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالجَاهِلِ ٱلمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)
* لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإِنَّ اللّٰهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)
* مَنْهُومَانِ لَايَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)
* ٱلعِلْمُ صِبْغُ ٱلنَّفْسِ، وَلَيْسَ يَفُوقُ (أي يعظم) صِبْغُ ٱلشَّيْءِ حَتَّىٰ يَنْظُفَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ. (حديد ١١٠)
* قال(ع): ٱلعِلْمُ إِحدَى ٱلحَيَاتَيْنِ.
وقال(ع): ٱلعَالِمُ حَيٌّ بَيْنَ ٱلمَوْتَىٰ، وَٱلجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ ٱلأَحْيَاءِ. (مستدرك ١٨٠)
* ٱلعِلْمُ نُقْطَةٌ كَثَّرَهَا ٱلجَاهِلُونَ. (مستدرك ١٨٥)
* ٱلعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكَثْرَةِ ٱلْجُهَّالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣١٨)
العلم والحلم

قال الإمام علي(ع):

* وَأَمَّا ٱلنَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتقِيَاءُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
* وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ... حِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً

فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* يَمْزُجُ ٱلحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَٱلقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

* وسئل(ع) عن دعائم الايمان فقال: وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)

* لَيْسَ ٱلخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ. (٩٤ح/٥٨١)

* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ ٱلنَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)

(٣١٩)
العمل بالعلم

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱلعَالِمَ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالجَاهِلِ ٱلحَائِرِ ٱلَّذِي لَايَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ ٱلحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَٱلحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللَّهِ أَلْوَمُ. (الخطبة ١٠٨/٢١٤)

* فَإِنَّ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ. وَٱلعَامِلُ بِالعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ! (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* أَوْضَعُ ٱلعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَىٰ اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلأَرْكَانِ. (٩٢ح/٥٨٠)

* رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَايَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)

* لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً. إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا. (٢٧٤ح/٦٢٢)

* الدَّاعِي بِلاَعَمَلٍ، كَالرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

* ٱلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ. وَٱلعِلْمُ يَهْتِفُ بِالعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ (أي إذا لم يعمل العالم بعلمه سلبه الله علمه). (٣٦٦ح/٦٣٩)
* وقال(ع) لجابر بن عبدالله الانصاري: يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ. (٣٧٢ح/٦٤١)
* ثَمَرَةُ ٱلعِلْمِ ٱلعَمَلُ (أي أن العلم بلا عمل لافائدة منه، كالشجرة لايكون لها ثمر). (حكمة مشهورة)

(٣٢٠)
العلم خير من المال

قال الامام علي(ع):

* لكميل بن زياد النخعي:

يَا كُمَيْلُ، ٱلعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلمَالِ، ٱلعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلمَالَ. وَٱلمَالُ تُنْقِصُهُ ٱلنَّفَقَةُ، وَٱلعِلْمُ يَزْكُو عَلَى ٱلإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ ٱلمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلأِنْسَانُ ٱلطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَٱلعِلْمُ حَاكِمٌ وَٱلمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَٱلعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَابَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١٤٧ح/٥٩٤)

(٣٢١)
أنواع العلم

قال الامام علي(ع):

* ٱلعُلُومُ أَرْبَعَةٌ: ٱلفِقْهُ لِلأَدْيَانِ، وَالطِّبُّ لِلأَبْدَانِ، وَالنَّحْوُ لِلِّسَانِ، وَٱلنُّجُومُ لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ.

(قول مشهور)

* اَلعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ اَلمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ اَلْمَطْبُوعُ (يقصد بالمطبوع مارسخ من العلم بالنفس، وظهر أثره في الاعمال). (٣٣٨ح/٦٣٤)

* تعليق: وأثر عنه(ع) أنه قال في هذا المعنى:

اَلعِلْمُ عِلْمَانِ فَمَسْمُوعٌ وَمَطْبُوعُ
وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعُ

(٣٢٢)
فوائد العلم

* من كلام له(ع) لكميل بن زياد النخعي:

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ اَلعِلْمِ دِيْنٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ اَلإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ اَلأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَاَلعِلْمُ حَاكِمٌ وَاَلمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. (١٤٧/ح/٥٩٤)

* مَالِي أَرَىٰ النَّاسَ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامُ لَيْلاً تكَلَّفُوا إِنَارَةَ اَلمَصَابِيحِ لَيُبْصُروا مَايُدْخِلُونَ بُطُونَهُمْ، وَلَايَهْتَمُّونَ بِغِذَاءِ اَلنَّفْسِ بِأَنْ يُنِيرُوا مَصَابِيحَ اَلْبَابِهِمْ بِالعِلْمِ، لِيَسْلَمُوا مِنْ لَوَاحِقِ اَلجَهَالَةِ وَالذُّنُوبِ، فِي إِعْتِقَادَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ. (حديد ٥٣)

* قَالَ(ع): اَلعِلْمُ تُحْفَةٌ فِي اَلمَجَالِسِ، وَصَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَأُنْسٌ فِي اَلغُرْبَةِ.

وقال(ع): العُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكَثْرَةِ اَلْجُهَّالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٢٣)
العلم النافع

قال الامام علي(ع):

* لهمام في صفة المتقين: غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ اَلْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي عِلْمٍ لَايَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَايَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة٢٠٧/١/٤٧٦)
* رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)

(٣٢٤)
علامات العلم

قال الامام علي(ع):

* يَاطَالِبَ ٱلعِلْمِ، إنَّ ٱلعِلْمَ ذُوفَضَائِلَ كَثِيرَةٍ. فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ وَعَيْنُهُ ٱلبَرَاءَةُ مِنَ ٱلحَسَدِ، وَأُذُنُهُ ٱلفَهْمُ وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ، وَحِفْظُهُ ٱلفَحْصُ، وَقَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ ٱلأَشْيَاءِ وَالأُمُورِ، وَيَدُهُ الرَّحْمَةُ وَرِجْلُهُ زِيَارَةُ العُلَمَاءِ، وَهِمَّتُهُ السَّلَامَةُ وَحِكْمَتُهُ ٱلوَرَعُ، وَمُسْتَقَرُّهُ النَّجَاةُ وَقَائِدُهُ ٱلعَافِيَةُ وَمَرْكَبُهُ ٱلوَفَاءُ، وَسِلَاحُهُ لِينُ ٱلكَلِمَةِ وَسَيْفُهُ الرِّضَاءُ، وَقَوْسُهُ ٱلمُدَارَاةُ وَجَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ ٱلعُلَمَاءِ وَمَالُهُ ٱلأَدَبُ وَذَخِيرَتُهُ ٱجْتِنَابُ الذُّنُوبِ، وَزَادُهُ ٱلمَعْرُوفُ وَمَأْوَاهُ ٱلمُوَادَعَةُ وَدَلِيلُهُ ٱلهُدَىٰ وَرَفِيقُهُ مَحَبَّةُ ٱلأَخْيَارِ. (مستدرك ١٨٣)

(٣٢٥)
الراسخون في العلم

قال الامام علي(ع):

* عن الراسخين في العلم: وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ ٱلمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلغُيُوبِ، ٱلإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَاجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلغَيْبِ ٱلمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ٱعْتِرَافَهُمْ بِالعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

(٣٢٦)
دور العلماء في الامة

قال الامام علي(ع):

* في نهاية الخطبة الشقشقية عن مسؤولية العلماء: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَاأَخَذَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ فِي أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ؛ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (أي لأقلعت عن الخلافة).. (الخطبة ٣/٤٤)

* لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ، وَدُوَلِ الضَّلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)

* فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ، فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ،وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٣٤/٩٢)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)

* وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلإِسلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذَٰلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)

* أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَاٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

* عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ (يقصد العالم). (١٥٦ـ ٥٩٨)

* مَاأَخَذَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا. (٤٧٨ح/٦٦٢).

* إِذَامَاتَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْعَالِمُ، ثُلِمَ فِي ٱلإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ لَايَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.

(مستدرك ١٧٧)

(٣٢٧)
تقسيم الناس حسب العلم

* ومن كلامه(ع) لكميل بن زياد النخعي: يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رُعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ. (١٤٧ح/٥٩٣)

(٣٢٨)
طلب العلم

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلْكَدَرِ.

عِبَادَ اللّٰهِ، لَا تَرْكُنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا ٱلْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ (الشفا: الحرف، والجرف ما تجرفه السيول وتأكله من الارض، والهار: المتهدم أو المشرف على الانهدام. والمقصود بذلك أن الجاهل يجعل نفسه بجهله معرضا للزلل والانهيار)، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ!... فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ (أي جفافه)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَنَارِ ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

* وقال(ع) لسائل سأله عن معضلة: سَلْ تَفَقُّهاً، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً. فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)

* يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَايَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ.. فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلعَالِمُ عِلْمَهُ، ٱسْتَنْكَفَ ٱلجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... (٣٧٢ح/٦٤١)

* مَنْهُومَانِ لَايَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)

(٣٢٩)
أصناف حملة العلم وطلبته

قال الامام علي(ع):

* وَٱعْلَمُوا أَنْ عِبَادَ اللَّهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

* ومن كلامه(ع) لكميل بن زياد النخعي: هَا إِنَّ هٰاهُنَا لَعِلْماً جَماً (وأشار بيده الى صدره) لَوْأَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلٰى،أَصَبْتُ لَقِناً (أي يفهم بسرعة) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلحَقِّ، لَابَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَةِ سَلِسَ ٱلقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالجَمْعِ وَٱلِادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٤)

* وقال(ع): طَلَبَةُ هٰذَا ٱلعِلْمِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، أَلَا فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ ٱلعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، وَصِنْفٌ لِلِاسْتِطَالَةِ وَٱلخِيَلِ،وَصِنْفٌ لِلْفِقْهِ وَٱلعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبُ ٱلمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِياً لِلرِّجَالِ فِي أَنْدِيَةِ ٱلمَقَالِ، قَدْ تَسَرْبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّىٰ عَنِ ٱلوَرَعِ، فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هٰذَا حَيْزُومَهُ وَقَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ ٱلِاسْتِطَالَةِ وَٱلخِيَلِ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيلُ عَلَىٰ أَشْبَاهِهِ مِنْ أَشْكَالِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِمْ، فَهُوَ لِحَلْوَائِهِمْ هَاضِمٌ وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ، فَأَعْمَىٰ اللَّهُ مِنْ هٰذَا بَصَرَهُ وَمَحَىٰ مِنَ ٱلعُلَمَاءِ أَثَرَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ ٱلفِقْهِ وَٱلعَمَلِ، فَتَرَاهُ ذَا كَآبَةٍ وَحُزْنٍ، قَامَ ٱللَّيْلَ فِي حِنْدِسِهِ، وَٱنْحَنَىٰ فِي بُرْنُسِهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَىٰ، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هٰذَا أَرْكَانَهُ وَأَعْطَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ

أَمَانَهُ. (مستدرك ١٧٧)

* قال(ع): إِذَا مَاتَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْعَالِمُ، ثُلِمَ فِي ٱلإِسْلاَمِ ثَلْمَةٌ لاَيَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.

وقال(ع): لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ ٱلْعِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّهِ لَأَحَبَّهُمُ اللّٰهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلٰكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لِطَلَبِ الدُّنْيَا، فَمَقَتَهُمُ اللّٰهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ. (مستدرك ١٧٧)

الفصل التاسع والثلاثون

علوم الدين واللغة

(٣٣٠)
الفقه والفقيه

قال الامام علي(ع):

* عن القرآن الكريم: جَعَلَهُ ٱللَّهُ رِيّاً لِعَطَشِ ٱلْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ ٱلْفُقَهَاءِ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)
* ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ، مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللَّهِ. (٩٠ح/٥٨٠)
* سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)
* مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي ٱلرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)

(٣٣١)
اختلاف العلماء

قال الامام علي(ع):

* في ذم أهل الرأي: تَرِدُ عَلَىٰ أَحَدِهِمُ ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ ٱلْقُضَاةُ

بِذٰلِكَ عِنْدَ ٱلإِمَامِ ٱلَّذِي ٱسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً! وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمَرَهُمُ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالإِخْتِلاَفِ فَأَطَاعُوهُ، أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ **(مَافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)** وَقَالَ **(فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ)**. وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا ٱخْتِلاَفَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ **(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللَّهِ، لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً)**. (الخطبة ١٨/٦٢)

(٣٣٢)
ذم علماء السوء ـ ذم العمل بالرأي

قال الامام علي(ع):

* فيمن يتصدى للحكم والقضاء بين الأمة، وليس لذلك بأهل: إِنَّ أَبْغَضَ الخَلائِقِ إِلَىٰ ٱللَّهِ رَجُلاَنِ:

(الاول): رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللَّهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلاَمِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلاَلَةٍ. فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ. حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

(الثاني): وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوْضِعٌ (أي مسرع) فِي جُهَّالِ ٱلأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ. قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ. بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَاقَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ. حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَوَىٰ مِنْ مَاءٍ آجِنٍ (أي فاسد)، وَٱكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا ٱلْتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ. فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى المُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ. فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ ٱلْعَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاَتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ. لَمْ يَعَضَّ عَلَى ٱلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ. يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ ٱلْهَشِيمَ.

لَامَلِيٌّ -وَاللّهِ- بِإِصْدَارِ مَاوَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ. لَايَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَىٰ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَابَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ. وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. (الخطبة ٥٩/١٧)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً. لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّىٰ تَحِلَّ بِنَا. (الخطبة ٨٥/٣٢)

* وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ (أي القرآن) عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ... يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَ بَيْنَهَا اضْطَجَعَ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

* فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ. (الخطبة ١٥٦/٨٥)

* الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَىٰ آرَائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَىٰ بِعُرَىً ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ١٥٧/٨٦)

* وقال(ع) عن القائم الحجة(ع): وَ يَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ، إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)

* قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

* ومن كلام له(ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما، والاستعانة في الامور بهما: فَلَمَّا أَفْضَتْ (أي الخلافة) إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ اللّهِ وَمَاوَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَااسْتَسَنَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة

الاموال) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا -وَاللهِ- عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَى. أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

(٣٣٣)
السنن والبدع

قال الامام علي(ع):

* في صفة الفاسق: يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَ بَيْنَهَا اضْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ (أي الطريق الواضح). إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا. (الخطبة ١٤٣/٢٥٧)
* وقال(ع) عن المكذبين الضالين: قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* ... وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
* وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)
* وقال(ع) عن تحريم البدع: وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَ يُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ. وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَلٰكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللهُ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

(٣٣٤)
علم اللغة والشعر

قال الامام علي(ع):

* وسئل(ع) من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: إنَّ ٱلقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ ٱلغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالمَلِكُ الضِّلِّيلُ (يريد به امرأ القيس). (٤٥٥ح/٦٥٧)
* لَا تُوَاخِ شَاعِراً فَإنَّهُ يَمْدَحُكَ بِثَمَنٍ، وَ يَهْجُوكَ مَجَّاناً. (حديد ٦٩٨)
* خَيْرُ الشِّعْرِ مَا كَانَ مَثَلاً، وَخَيْرُ ٱلأَمْثَالِ مَا لَمْ يَكُنْ شِعْراً. (حديد ٨٨٥)
* وقال(ع): ٱلكَلَامُ كُلُّهُ: ٱسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، وَٱلإسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ ٱلمُسَمَّىٰ، وَٱلفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرَكَةِ ٱلمُسَمَّىٰ، وَٱلحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعَنًى لَيْسَ بِإسْمٍ وَلَا فِعْلٍ.
ثم قال(ع) لأبي الأسود الدؤلي: وَٱعْلَمْ يَا أَبَا ٱلأَسْوَدِ إنَّ ٱلأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ، ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ. قال أبوالاسود: فجمعت أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب، فكان منها: إنّ وَأنّ وليت ولعل وكأن، ولم أذكر لكنّ، فقال لي: لِمَ تَرَكْتَهَا؟ فَقُلت لم أحسبها منها، فقال(ع): بَلْ هِيَ مِنْهَا فَزِدْهَا فِيْهَا. (مستدرك ١٦٣)
* تَعَلَّمُوا شِعْرَ أَبِي طَالِبٍ وَعَلِّمُوهُ أَوْلَادَكُمْ، فَإنَّهُ كَانَ عَلَىٰ دِيْنِ اللهِ وَفِيْهِ عِلْمٌ كَثِيْرٌ. (مستدرك ١٧٥)

(٣٣٥)
فن الكتابة والخط

قال الامام علي(ع):

* لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع مبينا له أصول الكتابة: أَلِقْ دَوَاتَكَ (أي قرمها)، وَأَطِلْ

جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بِينَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ (أي قلل) بِيْنَ ٱلحُرُوفِ. فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلخَطِّ. (٣١٥ح/٦٢٩)

• ومن كتاب له(ع) الى عماله: أَدِقُّوا أَقْلاَمَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ، وَٱحْذِفُوا مِنْ فُضُولِكُمْ، وَ ٱقْصِدُوا قَصْدَ ٱلمَعَانِي،وَإِيَّاكُمْ وَالإِكْثَارَ، فَإِنَّ أَمْوَالَ ٱلمُسْلِمِينَ لَا تَحْتَمِلُ ٱلإِضْرَارَ (يومي بذلك الى الاقتصاد في استهلاك الورق وخلافه). (مستدرك ١١١)

الفصل الاربعون

علوم الطبيعة

مدخل:

لم يقتصر الامام علي(ع)في علمه على العلوم الدينية، بل انه كان جامعاً لجميع العلوم، وهو القائل، العلوم أربعة: الفقه للاديان، والطب للابدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الازمان. بَيد ان نهج البلاغة لم يخو من العلوم العصرية الا شذرات بسيطة، لذلك اعتمدنا في هذا الفصل أيضا على (مستدرك نهج البلاغة للسيد الهادي كاشف الغطاء، من منشورات مكتبة الاندلس في بيروت)

* يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى
* يراجع المبحث (٢٢) السموات والنجوم والكواكب.
* يراجع المبحث (٢٤)الارض والجبال والسحب والامطار.
* يراجع المبحث (٢٣)الشمس والقمر والليل والنهار.
* يراجع المبحث (٢٥)الملائكة وصفاتهم.
* يراجع المبحث (٢٦١)خلق الانسان.
* تراجع المباحث من (٢٧) ـ (٣١) خلق الحيوانات ووصفهم: الخفاش ـ الطيور ـ الطاووس ـ الجرادة ـ النملة وصغار المخلوقات.

(٣٣٦)
خلق الكون والسموات

مدخل:

تكلم الامام علي(ع) عن خلق الكون في عدة مواضع من نهج البلاغة. وملخص نظريته

حول خلق الكون أن أول الخلق كان للفضاء الذي فتقه الله من العدم، وشقّ فيه النواحي والارجاء وطرق الهواء. ثم خلق سبحانه في هذا الفضاء سائلا كثيفا متلاطما، حمله على متن ريح قوية عاصفة، تلُمّه الى بعضه، وتحجزه عن الانتشار والاندثار. ثم خلق سبحانه ريحا عقيمة من نوع آخر، سلّطها على ذلك السائل من جهة واحدة، فبدأت بتصفيقه وإثارته، حتى مخضته مخضَ السقاء، و بعثرته في أنحاء الفضاء كالدخان. ومن الغاز الناتج (وهو الهدروجين على مايظن) خلق الله السموات والنجوم والكواكب. ولازالت الفراغات بين عناصر المجرات مليئة بهذا الغاز.

وقد تمّ تشكل النجوم من هذا الغاز بتجمع دقائقه في مراكز معينة مشكلة أجراما، وذلك عن طريق دورانها حول هذه المراكز. و بتبرد هذا الغاز وتحوله الى عناصر أكثر تعقيداً تحولت الغازات الى سوائل كمافي الشمس، ثم تحولت السوائل الى جسم صلب كما في الارض والكواكب السيارة (المزيد من المعلومات راجع كتاب: علوم الطبيعة في نهج البلاغة للمؤلف).

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ ٱلأَجْوَاءِ، وَشَقَّ ٱلأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ ٱلهَوَاءِ. فَأَجْرَىٰ فِيْهَا مَاءً مُتَلاَطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ (يستفاد من هذا الكلام أن الله سبحانه خلق في الفضاء ماء من نوع خاص، ثم سلط عليه ريحا حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الاجسام) حَمَلَهُ عَلَىٰ مَتْنِ الرِّيْحِ ٱلْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ ٱلقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَىٰ شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَىٰ حَدِّهِ. ٱلْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ (أي منبسط)، وَٱلمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ (أي متدفق).

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً أَعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ ٱلمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ ٱلبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَىٰ آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ إِلَىٰ مَائِرِهِ، حَتَّىٰ عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَىٰ بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ (أي واسع مفتوح) فَسَوَّىٰ مِنْهُ سَبْعَ

سَمٰوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلاَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلَادِسَارٍ يَنْظِمُهَا. (الخطبة ٢٦/١)

* وقال(ع) في صفة خلق السماء: وَنَظَمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا، وَلَاحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا (أي أمثالها وقرائنها)... وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا (جمع شَرَج وهي المجرة)، وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلإِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ١٦٥/٢/٨٩)

* وَكَانَ مِنِ ٱقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ ٱلْبَحْرِ الزَّاخِرِ ٱلْمُتَرَاكِمِ ٱلْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمٰوَاتٍ بَعْدَ ٱرْتِتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حَدِّهِ. (الخطبة ٤٠٣/٢٠٩)

(٣٣٧)
علم الفلك والحساب

قال الامام علي(ع):

* عن خلق السماء: ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً. فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ٢٧/١)

* وقال(ع) عن كيفية خلق السماء: وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا، وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلإِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ١٦٦/٢/٨٩)

تعليق:

يتصور علماء الفلك اليوم ان اول نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبير شاع منه دخان مؤلف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثم بدأت الذرات تتجمع في مناطق معينة مشكلة أجراما، مالبثت أن بدأت فيها التفاعلات النووية، التي جعلت هذه الاجرام نجوما مضيئة. وفي قول الامام فالتحمت عرى اشراجها، تشبيه لنجوم المجرة بالحلقات المرتبطة ببعضها بوشاج الجاذبية والتأثير المتبادل. و بعد نشوء النجوم الملتهبة الدائرة بدأت تقذف بالحمم التي شكلت الكواكب السيارة كالارض وغيرها،

وهو ماعبر عنه الامام(ع) بالفتق بعد الارتتاق.

* ثم قال(ع): وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَىٰ نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ ٱلْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (أي بقوته)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ. (الخطبة ١٦٦/٢/٨٩)

تعليق:

قوله(ع): وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها، يشير بذلك(ع) الى ماأثبته العلم الحديث من ان الشهب تغذي بعض أجرام الكواكب بما نظمه لها من التفاتق، فما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب. ثم قال(ع): وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده، أي أمسك الكواكب من ان تضطرب في الهواء بقوته، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، أي تلتزم مراكزها لا تفارق مداراتها).

* وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ ٱللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَٱلْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ١٦٦/٢/٨٩)

* وقال(ع): أَيُّهَا ٱلنَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ ٱلسَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ ٱلْأَرْضِ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٧)

* وسئل(ع): كم المسافة بين المشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ. (٢٩٤ح/٦٢٦)

* وقال(ع) من دعاء له في الصباح:

يَامَنْ دَلَعَ لِسَانَ ٱلصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ (دلع أي أخرج)،

وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ بِغَيَاهِبِ تَلَجْلُجِهِ،

وَأَتْقَنَ صُنْعَ ٱلْفَلَكِ ٱلدَّوَارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ (التبرج من الابراج)،

وَشَعْشَعَ ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ. (مستدرك ٣٥)

* وقيل له(ع) كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

* وسئل عليه السلام عن أصغر عدد يقسم على الاعداد الطبيعية من واحد الى تسعة بدون باق، فقال على الفور: ٱضْرِبْ أَيَّامَ أُسْبُوعِكَ فِي أَيَّامِ سَنَتِكَ. (مستدرك ١٦٤)

توضيح:

المقصود بعدد أيام السنة ٣٦٠ يوما، واذا حللنا هذا العدد الى عوامله الاولية وجدنا $٢^{٢} \times ٣^{٢} \times ٥ = ٣٦٠$ اذن فهو يقسم على كل الاعداد الطبيعية ماعدا السبعة، فاذا ضربنا ٣٦٠بـ٧ وهو عدد أيام الاسبوع حصلنا على ٢٥٢٠ وهو العدد الذي يقسم على الاعداد الطبيعية من ١ الى ٩ بدون باقي.

(٣٣٨)
علم النجوم والسحر

من كلام للامام علي(ع):

* قاله لأحد أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج، وقد قال له: ان سرت ياأميرالمؤمنين في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفر بمرادك ـ من طريق علم النجوم ـ فقال عليه السلام:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَىٰ السَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ ٱلضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ ٱلْقُرْآنَ، وَٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱلإِسْتِعَانَةِ بِاللّٰهِ فِي نَيْلِ ٱلْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ ٱلْمَكْرُوهِ؛ وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ ٱلْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ ـ بِزَعْمِكَ ـ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَىٰ السَّاعَةِ ٱلَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ!.

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ، إِلَّا مَايُهْتَدَىٰ بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى ٱلْكَهَانَةِ، وَٱلْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ، وَٱلْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَٱلسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللّٰهِ. (الخطبة ٧٧/١٣٢)

* ٱلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَىٰ حَقٌّ، وَٱلسِّحْرُ حَقٌّ، وَٱلْفَأْلُ حَقٌّ. وَٱلطِّيَرَةُ (أي الفأل الشؤم) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَٱلْعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍّ. وَٱلطِّيبُ نُشْرَةٌ وَٱلْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى ٱلْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ (نشرة أي تعويذة من كل مكروه). (٤٠٠ح/٦٤٧)

(٣٣٩)
علم الطبيعة (الفيزياء)

قال الامام علي(ع):

* وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلأَصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

أثبت العلم الحديث باستخدام الهزازات الصوتية، أن الأذن البشرية تتحسس فقط بمجال معين من الاهتزازات، هي التي يقع تواترها بين ١٥ هزة في الثانية و١٥٠٠٠، فاذا كان تواتر الصوت أقل من ١٥ هزة في الثانية لا تسمعه الاذن، وكذلك اذا كان تواتر الصوت أعلى من ١٥٠٠٠ هزة في الثانية. ولعل هذا هو المقصود بـ (لطيف الاصوات) و(كبير الاصوات).

* وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ ٱلأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلأَجْسَامِ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

كثير من الحيوانات لا ترى الالوان، بل ترى الصورة سوداء بيضاء فقط. أما الانسان فانه يرى الالوان السبعة التي هي ألوان الطيف المرئي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين ٤ر٠ مكرون (البنفسجي) و٨ر٠ مكرون (الاحمر). أما الاضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فان الانسان لايراها، ومنها الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء. اذن فقدرة الانسان البصرية محدودة، أما الله تعالى فهو يرى كل جسم وكل لون مهما كان نوعه أو لطافته. وقد وجد بقدرة الله ان النحلة تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الابيض، يراها الانسان لونا واحدا. وبهذه الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء.

* وقال(ع) وقد نظر الى السماء في الشتاء: لَا تَقُولُوا قَوْسَ قُزَحٍ، وَلٰكِنْ قُولُوا: قَوْسَ ٱللّٰهِ، وَأَمَانٌ مِنَ ٱلْغَرَقِ. (مستدرك ١٦٥)

* كان الامام علي(ع) جالسا على نهر الفرات و بيده قضيب، فضرب به على صفحة الماء وقال: لَوْ بَسَطْتُ لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ ٱلْمَاءِ نُوراً وَنَاراً. (قول مشهور)

تعليق:

لم يفصح الامام(ع) عن مضمون كلامه بل أجراه مجرى الرموز، وذلك لأن عقول الناس في ذلك الزمان لا تتحمل أكثر من هذا. وفي قوله(ع): «لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ ٱلمَاءِ نُوراً وَنَاراً»، دلالة خفية الى مافي الماء من طاقة يمكن أن تولد النور (وهو الكهرباء) والنار (وهو الطاقة الحرارية) . واذا تعمقنا في النظرة وجدنا ان الماء يتركب من عنصرين هما الهيدرجين والاكسجين، الاول قابل للاحتراق واعطاء النور، والثاني يساعد على الاحتراق و يعطي الحرارة. وأبعد من ذلك فان وجود الماء الثقيل D_2O في الماء الطبيعي بنسبة ٢ الى ١٠/٠٠٠، يجعله أفضل مصدر طبيعي للهيدرجين الثقيل الذي نسمية (الدوتريوم) ونرمز له بالرمز D . وهذا النظير هو حجر الاساس في تركيب القنبلة الهيدروجينية، القائمة على اندماج ذرتين من الدوتيريوم لتشكيل الهليوم. علما بأن الطاقة الناتجة عن هذا الاندماج والتي -هي منشأ طاقة الشمس- تفوق آلاف المرات الطاقة الناتجة عن القنبلة الذرية التي تقوم على انشطار اليورانيوم ولأخذ فكرة فان اصطناع غرام من الهليوم نتيجة اندماج الدوتيريوم يعطي طاقة= ٦٧٥ مليون بليون ارغة= ٢٠٠ الف كيلوواط ساعي.

كل هذه المعاني الدقيقة والاسرار العميقة تضمنها قول الامام علي(ع) وعلمه، وهو القائل: «بَل ٱندَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ، لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرابَ ٱلأَرْشِيَةِ فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلبَعِيدَةِ» أي كاضطراب حبل الدلو في البئر العميقة.

علم الجيولوجيا وحركة الجو

(٣٤٠)
وظيفة الجبال في الأرض

مدخل:

يؤكد الامام(ع) على أن الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكل جبل منها جذراً في الارض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان:

الاولى: أنه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار.

الثانية: أن الوتد المغروس في أديم الارض يمسك طبقات الارض نفسها، بعضها ببعض،

فيمنعها من الاضطراب والمَيَدان، تماما كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنية ببعضها عن طريق غرس مسامير قوية فيها.
هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الارض، أما وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الانسان، فوجود الجبال على الارض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الارض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنى بذلك إقامة حياة انسانية رتيبة في الجبال والسهول والوديان. ولو كان سطح الارض مستويا بدون جبال لكان عرضة للتغير المستمر.
أما أهمية الجبال في تشكيل الينابيع والانهار فسوف نتكلم عنها بعد قليل.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَطَرَ ٱلخَلائقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ٢٤/١)

تعليق:

أن في ذكر خلق الخلائق ثم نشر الرياح وارساء الجبال، أشارة لطيفة الى أن الرياح والجبال من العوامل الضرورية لحياة الخلائق.

* وقال(ع) عن خلق الارض: وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلاَمِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ (أي القمم) الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ ٱلجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلأَرَضِينَ وَجَرَائِيمِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)

* وَرَبَّ ٱلجِبَالِ الرَّوَاسِي، ٱلَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

* وَأَنْشَأَ ٱلأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ ٱشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ قَرَارٍ. وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

تعليق:

هذا الكلام ردا على من زعم أن الارض تدور على قرن ثور وخلافه من الاباطيل والاوهام.

* ثم قال(ع): وَحَصَّنَها مِنَ ٱلأَوَدِ وَٱلاِعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ ٱلتَّهَافُتِ وَٱلاِنْفِرَاجِ. أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* وقال(ع) عن تكوين الجبال: وَجَبَلَ جَلاَمِيْدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيْهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا. فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي ٱلْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي ٱلْمَاءِ. فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا. فَأَشْهَقَ قِلاَلَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَهَا فِيْهَا (أي ثبتها) أَوْتَاداً. فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهَا (أي رغم حركتها) مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٤)

(٣٤١)
تسيير سحب الامطار الى أعالي الجبال

مدخل:

يبين الامام علي(ع) في الخطبة (٨٩) من نهجه، نعمة من نعم الله على عباده، تتصل بتحريك الجو وما فيه من هواء ورياح وغيوم. ففي تقدير الله تعالى أنه أجرى في السهول أنهارا ليشرب منها الناس والدواب والنبات، أما المناطق العالية في الجبال فلم يتركها بدون ماء وحياة، بل سيّر لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، فاذا تبخر ماء البحر علا في الجو لخفته، وانحدر من الجبل هواء بارد يملأ فراغه، فتحدث بذلك دورة للرياح، تحمل بموجبها سحب الامطار الى أعالي الجبال، فاذا وصلت الى هنالك فوجئت ببرودة جو الجبال، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً، تجري على رؤوس الجبال، مشيعة الحياة والخصب والنضارة والرزق، للنبات والانعام والانام.

استمع الى هذه الصورة الفيزيائية البديعة، يصورها لنا الامام عليه السلام في هذا المقطع من البلاغة والبيان:

النص:

قال الامام علي(ع):

• وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا (الضمير عائد الى الجبال)، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ (أي الارض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) ٱلَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيْهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ. حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيْهِ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبَابِهِ (الابيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيهِ ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ (جمع شؤبوب وهو المطر الشديد) فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيْهَا (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وَبَعَاعَ (ألقى السحاب بعاعه: أمطر كل مافيه) مَاٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ ٱلنَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رِيَطِ (جمع ريطة وهي كل ثوب رفيق لين) أَزَاهِيرِهَا، وَحُلِيَةِ مَاسُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (جمع نور وهو الزهر) وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ. وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ. وَخَرَقَ ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَىٰ جَوَادِّ طُرُقِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)

(٣٤٢)
الجبال مخازن مياه الانهار

مدخل:

عندما تسقط الامطار على الجبال ترتوي تربتها فتنمو فيها الاشجار والزروع، وتزدهر حياة الانسان والحيوان. أما المياه الفائضة فتمتصها الجبال لتخزنها في جيوب كبيرة نقية باردة. حتى اذا جاء الصيف وقلت مياه الانهار، تفجرت تلك المياة من الينابيع معينا عذبا سلسبيلا، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة العلمية التي تفيد أن الجبال مخازن مياه الينابيع والانهار، كما أشار اليها الامام علي(ع) في عدة مواضع.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن الارض: فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٢)

* أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَابَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَاقَوَّاهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

(٣٤٣)
الفلزات والمعادن

قال الامام علي(ع):

* وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ، مَاأَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ. (الخطبة ٨٩/١٦١)

* وقال(ع) في صفة الطاووس: تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أَنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ

النص:

قال الامام علي(ع):

* وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا (الضمير عائد الى الجبال)، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ (أي الارض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) ٱلَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيْهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ. حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيْهِ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبَابِهِ (الابيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيهِ ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ (جمع شؤبوب وهو المطر الشديد) فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيْهَا (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وَبَعَاعَ (ألقى السحاب بعاعه: أمطر كل مافيه) مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ ٱلنَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رِيَطِ (جمع ريطة وهي كل ثوب رقيق لين) أَزَاهِيرِهَا، وَحُلِّيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (جمع نور وهو الزهر) وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ. وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ. وَخَرَقَ ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَىٰ جَوَادِّ طُرُقِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)

(٣٤٢)
الجبال مخازن مياه الانهار

مدخل:

عندما تسقط الامطار على الجبال ترتوي تربتها فتنمو فيها الاشجار والزروع، وتزدهر حياة الانسان والحيوان. أما المياه الفائضة فتمتصها الجبال لتخزنها في جيوب كبيرة نقية باردة. حتى اذا جاء الصيف وقلت مياه الانهار، تفجرت تلك المياة من الينابيع معينا عذبا سلسبيلا، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة العلمية التي تفيد أن الجبال مخازن مياه الينابيع والانهار، كما أشار اليها الامام علي(ع) في عدة مواضع.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن الارض: فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٢)
* أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَابَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَاقَوَّاهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

(٣٤٣)
الفلزات والمعادن

قال الامام علي(ع):

* وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ، مَاأَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ. (الخطبة ٨٩/١٦١)
* وقال(ع) في صفة الطاووس: تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ

عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ (أي الذهب الخالص) وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ (حجر كريم أخضر اللون). (الخطبة ١٦٣/٢٩٥)

(٣٤٤)
علم الحيوان

قال الامام علي(ع):

* يصف عجيب خلقة الطيور: ٱبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذَي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ. وَمَاذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلْأَظْيَارِ، ٱلَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ ٱلْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا. مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ ٱلتَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ، وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ (أي ضخامة جسمه) أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً (الدفيف تحريك الجناحين والرجلين على الارض). وَنَسَقَهَا عَلَىٰ ٱخْتِلَافِهَا فِي ٱلْأَصَابِغِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَايَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَاغُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَاصُبِغَ بِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)

* وقال(ع) في معرض وصفه للطاووس، ينفي زعم من يقول ان الطاووس يلقح أنثاه بدمعة تذرفها عينه فتشربها أنثاه فتحمل: وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ (أي ان هذا الزعم كائن أيضا في الغراب، اذ قالوا ان تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى فتتناوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب أنه يخفي تلقيحه).

(الخطبة ١٦٣/٢٩٤)

الفصل الحادي والأربعون

علوم الطب

(٣٤٥)
علاج الداء بالدواء

قال الامام علي(ع):

* يصف نفسه: طَبِيْبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أحكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
* آخِرُ الدَّوَاءِ ٱلكَيُّ. (الخطبة ١٦٦/٣٠٣)
* فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ الأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلحَارِّ بِالقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلبَارِدِ بِالحَارِّ. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)
* رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَٱلدَّاءُ دَوَاءً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* شُرْبُ الدَّوَاءِ لِلْجَسَدِ كَالصَّابُونِ لِلثَّوْبِ، يُنْقِيهِ وَلٰكِنْ يُخْلِقُهُ. (حديد ٤٢٢)
* لُحُومُ ٱلبَقَرِ دَاءٌ، وَأَلْبَانُهَا دَوَاءٌ، وَأَسْمَانُهَا شِفَاءٌ. (مستدرك ١٦٢)
* لَا يَتَدَاوَىٰ ٱلمُسْلِمُ حَتَّىٰ يَغْلِبَ مَرَضُهُ صِحَّتَهُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٦)
إرشادات طبية وصحية

قال الامام علي(ع):

* إمْشِ بِدَائِكَ مَامَشَىٰ بِكَ (أي مادام الداء سهل الاحتمال فاعمل فان أعياكَ فاسترح له). (٢٦ح/٥٦٩)
* قال(ع): تَوَقَّوْا ٱلبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ. فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلأَشْجَارِ؛ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ. (١٢٨ح/٥٨٩)
* ٱلْعَيْنُ حَقٌّ... وَٱلعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍ. (٤٠٠ح/٦٤٧)
* يَضُرُّ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ فِي ثَلاَثَةِ أَشْيَاء: الإفْرَاطِ فِي الأَكْلِ إتِّكالاً عَلَىٰ الصِّحَةِ، وَتَكلُّفِ حَمْلِ مَا لَا يُطَاقُ اتِّكَالاً عَلَىٰ ٱلقُوَّةِ، وَالتَّفْرِيطِ فِي ٱلعَمَلِ اتِّكَالاً عَلَىٰ ٱلقَدَرِ. (حديد ٧٠)
* قال(ع): مَنْ شَبِعَ عُوْقِبَ فِي ٱلحَالِ ثَلاثُ عُقُوباتٍ: يُلْقَىٰ ٱلغِطَاءُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَٱلنُّعَاسُ فِي عَيْنِهِ، وَٱلكَسَلُ عَلَىٰ بَدَنِهِ. (حديد ٦٧٤)
* كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيْتُ ٱلقَلْبَ، كَمَا تُمِيْتُ كَثْرَةُ ٱلمَاءِ الزَّرْعَ. (حديد ٧٢٣)
* لَا تَطْلُبِ ٱلحَيَاةَ لِتَأْكُلَ، بَل اُطْلُبِ الأَكْلَ لِتَحْيَا. (حديد ٨٢٤)
* مَنْ أَرَادَ ٱلبَقَاءَ وَلَا بَقَاءَ، فَلْيُبَاكِرِ ٱلغِذَاءَ، وَلْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ، وَلْيُقِلَّ غِشْيَانَ النِّسَاءِ. (مستدرك ١٦١)
* ٱلحُمَّىٰ رائِدُ ٱلمَوْتِ، وَهِيَ سِجْنُ اللهِ فِي ٱلأَرْضِ، وَهِيَ تَحُتُّ الذُّنُوبَ كَمَا يَتَحَاتُّ ٱلوَبَرُ مِنْ سَنَامِ ٱلبَعِيرِ. (مستدرك ١٦١)
* لَا تَجْلِسْ عَلَىٰ الطَّعَامِ إلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلَا تَقُمْ عَنْهُ إلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيْهِ، وَجَوِّدِ ٱلمَضْغَ، وَٱعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَىٰ ٱلخَلاَءِ إذَا نُمْتَ؛ فَإذَا ٱسْتَعْمَلْتَ هٰذِهِ ٱسْتَغْنَيْتَ عَنِ الطِّبِّ. (مستدرك ١٦٢)

* كُلُوا الرُّمَانَ بِشَحْمِهِ، فَإِنَّهُ دِبَاغٌ لِلْمَعِدَةِ. (مستدرك ١٦٣)
* نِعْمَ ٱلبَيْتُ ٱلحَمَّامَ، يُذَكِّرُ النَّارَ وَ يُذْهِبُ بِالدَّرَنِ. (مستدرك ١٦٥)
* ٱدَّهِنُوا بِالبَنَفْسَجِ، فَإِنَّهُ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ، حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ. (مستدرك ١٦٨)
* عَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ ٱلمِرَّةَ وَ يُذْهِبُ ٱلبَلْغَمَ وَ يَشُدُّ ٱلعَصَبَ وَ يُذْهِبُ الإِعْيَاءَ وَ يُحَسِّنُ ٱلخُلُقَ وَ يُطَيِّبُ ٱلنَفَسَ وَ يُذْهِبُ بِالهَمِّ. (مستدرك ١٦٨)
* كُلُوا ٱلعِنَبَ حَبَّةً حَبَّةً، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ. (مستدرك ١٦٨)
* ٱلمَاءُ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ. (مستدرك ١٧٠)
* اَكْسِرُوا حَرَّ ٱلحُمَّىٰ بِالبَنَفْسَجِ. (مستدرك ١٧٠)

قال(ع): ضَمِنْتُ لِمَنْ يُسَمِّي عَلَىٰ طَعَامِهِ أَنْ لَا يَشْتَكِيَ مِنْهُ. فقال له ابن الكوا: يا أمير المؤمنين، لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه وَآذاني. فقال(ع): لَعَلَّكَ أَكَلْتَ أَلْوَاناً فَسَمَّيْتَ عَلَىٰ بَعْضِهَا وَلَمْ تُسَمِّ عَلَىٰ بَعْضٍ، يَا لُكَعُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٧)
وصايا في الزواج

* يراجع المبحث (٢٤١) الزواج والزوجة

قال الامام علي(ع):

* وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الزِّنْجِ فَإِنَّهُ خَلْقٌ مُشَوَّهٌ. (مستدرك ١٦٩)

تعليق:

هذه الحكمة هي من ارشادات الامام الطبية، وهي لا تنطوي على أي تمييز عنصري بين عرق وآخر. فلقد كشفت التحريات العلمية الحديثة النقاب عن أن الرجل الابيض اذا تزوج من امرأة زنجية، فان النسل الذي يغلب عليه السواد، يأتي في النسل الاول والثاني رديئا قبيحا، ثم يبدأ بالتحسن في الانسال التالية. ولعل السبب في ذلك هو اختلاف خصائص النطفة مابين العرق الاسود والابيض.

* إِيَّاكُمْ وَتَزَوُّجِ ٱلحَمْقَاءَ، فَإِنَّ صُحْبَتَهَا بَلاءٌ وَوَلَدَهَا ضِيَاعٌ. (مستدرك ١٦٩)

(٣٤٨)
وصايا في الرضاع

قال الامام علي(ع):

* انظُروا مَنْ يُرضِعُ أوْلَادَكُمْ فَإنَّ ٱلوَلَدَ يَشَّبُ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٧٠)
* مَامَن لَبَنٍ يُرْضَعُ بِهِ الصَّبِيُّ أعْظَمُ بَرَكَةٍ عَلَيْهِ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ. (مستدرك ١٧١)
* لَا تَسْتَرْضِعُوا ٱلحَمْقَاءَ فَإنَّ اللَّبَنَ يَغْلِبُ ٱلطَّبَاعَ. (مستدرك ١٧١)

الباب التاسع

المواعظ والارشادات

ويتضمن:

الفصل ٤٢: طاعة الله تعالى
الفصل ٤٣: الهدى والهوى
الفصل ٤٤: التنبيه من الغفلة
الفصل ٤٥: التقوى والفسوق
الفصل ٤٦: الزهد
الفصل ٤٧: حب الدنيا
الفصل ٤٨: العمل للآخرة

الفصل الثاني والاربعون

طاعة الله تعالى

مدخل في المواعظ والارشادات :

ان الموعظة الحسنة كما جاء في القرآن الكريم، هي احدى الاساليب الثلاثة للدعوة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن).

والفرق بين الحكمة والموعظة، أن الحكمة يراد بها تعليم الجاهل، بينما الموعظة فيراد بها تنبيه الغافل وتذكير الناسي.

وهكذا نجد تركيز الامام(ع) في نهجه على المواعظ كسبيل لتربية نفوس أصحابه ودفعهم الى السير في الخط المستقيم، حتى أن حوالى نصف نهج البلاغة جاء في المواعظ.

واذا عملنا إحصاء في النهج نجد (٨٦) خطبة من مجموع (٢٤٠) خطبة في المواعظ، منها ثلاث خطب طويلة تختص بالموعظة، وهي: الخطبة (١٧٤) والخطبة القاصعة (١٩٠) وخطبة المتقين (١٩١).

بينما نجد (٢٥) كتابا من مجموع (٨٠) كتابا في المواعظ، منها ثلاثة كتب طويلة مختصة بالموعظة، وهي: الكتاب (٣١) الى ولده الامام الحسن(ع)، والكتاب(٤٥) الى عثمان بن حنيف الانصاري واليه على البصرة، وعهده (٥٣) الى مالك الاشتر النخعي حين ولاه مصر.

(٣٤٩)
الخير والشر

قال الامام علي(ع):

* يصف أهل الفتن: فَهُمْ فِيْهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيْرَانٍ. (الخطبة ٢/٣٧)

* وقال(ع) في أهل البصرة: بِلاَدُكُمْ أَنْتُنُ بِلاَدِ اللهِ تُرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ. (الخطبة ١٣/٥٤)

* ٱللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. (الخطبة ٢٥/٧٢)

* وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِيْنٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

* فَقَالَ(ص): ٱدْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَراً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)

* قال(ع): فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ. (الخطبة ٧٨/١٣٤)

* لَايَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّها، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

* أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ ٱلأَبْصَارِ مَانَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلأَسْمَاعِ مَاوَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

* وقال(ع) داعيا للنبي(ص): ٱللَّهُمَّ ٱقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيْرِ

مِنْ فَضْلِكَ. (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

* ... فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)
* خَيْرُهَا زَهِيْدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. (الخطبه ٢١٨/١١١)
* وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)
* إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)
* هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللهِ لَوْأَنِّي حِيْنَ أَمَرْتُكُمْ بِمَاأَمَرْتُكُمْ بِهِ، حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيْهِ خَيْراً ـ فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ـ لَكَانَتِ الْوُثْقَىٰ. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)
* وقال(ع) عن الخوارج: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ.. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)
* وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيْهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيْهِ إِلَّا إِقْبَالاً. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)
* عِبَادَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلَا فِيْمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
* وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)
* إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيْهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
* أَطِيْعُوا اللهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ. (الخطبة ٣٠٢/١٦٥)
* لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
* فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ شرا فاذْهَبُوا عَنْهُ. فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ «يَاابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ». (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

* وَإِنَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

* وَاحْذَرُوا مَانَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ، بِسُوءِ الأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)

* وقال(ع) عن المشركين الذين زاروا النبي(ص) وطلبوا منه إحضار الشجرة، فقال لهم: «فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَاتَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ». (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)

* وقال (ع)في صفة المتقي: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ... مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)

* فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً. (الخطبة ٢٦٩/٤٧٣)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَايُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

* قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

* وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٧)

* أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

* وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

* لَا تَتْرُكُوا ٱلأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَايُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
* فَانْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)
* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَاتُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ ٱلسُّوءِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)
* وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. (٣٢ح/٥٧١)
* مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَايَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ. (٣٥ح/٥٧١)
* سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللّٰهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)
* وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ. وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
* وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال(ع): لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللّٰهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ اللّٰهَ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ. (٩٤ح/٥٨١)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ... وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. (١٢٣ح/٥٨٨)
* عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (١٥٨ح/٥٩٨)
* ٱحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ. (١٧٨ح/٦٠٠)
* لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠)

* خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ... (٢٣٤ح/٦٠٨)
* الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَافِيهَا أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهَا. (٢٣٨ح/٦٠٩)
* رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَايَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ. (٣١٤ح/٦٢٩)
* مَاظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٣٢٧ح/٦٣٢)
* لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوْءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً. (٣٦٠ح/٦٣٨)
* وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيَ الْعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ. وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. (٣٧٤ح/٦٤٢)
* لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللّٰهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ **(فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)**. وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ (أي رحمته) لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ **(إِنَّهُ لَايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)**. (٣٧٧ح/٦٤٣)
* مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَاشَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ. (٣٨٧ح/٦٤٥)
* افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ. وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللّٰهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ. (٤٢٢ح/٦٥٢)
* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

(٣٥٠)
طاعة الله ومعصيته

قال الامام علي(ع):

* عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. (الخطبة ٣٦/٢)

* وَلٰـكِنِّـي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى ٱلحَقِّ ٱلمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ ٱلمُطِيعِ ٱلعَاصِيَ ٱلمُرِيبَ أَبَداً. (الخطبة ٦/٤٩)

* ومن خطبة له(ع) ينهي فيها عن الغدر: قَدْ يَرَىٰ ٱلحُوَّلُ ٱلقُلَّبُ وَجَهَ ٱلحِيلَةِ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللّٰهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ. (الخطبة ٤١/٩٩)

* قال الامام(ع): وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ ٱلإِدْهَانُ عَلَىٰ ٱلمَعْصِيَةِ. عِبَادَ اللّٰهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

* وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)

* وقال(ع) عن الملائكة: لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَاخَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

* وقال(ع) عن القيامة: ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا ٱلأَعْمَال وخَبَايَا ٱلأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ ٱلأَفْزَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ ٱلأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ ٱلأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ ٱلمَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ ٱلأَيْدِيَ إِلَى ٱلأَعْنَاق، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ القَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ... (الخطبة ١٠٧/٢١١)

* وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِـي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى ٱلفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّٰهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

* أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللّٰهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَايُخْدَعُ اللّٰهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

* أَلَا وَإِنَّ ٱلأَرْضَ الَّتِـي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا، تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَىٰ حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

* أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي وُهِبَتْ للّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ!. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
* وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ. وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)
* فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
* ٱلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ. أَدُّوهَا إِلَىٰ اللّٰهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
* أَطِيعُوا ٱللّٰهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠٢)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللّٰهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ١٧٣/٣١١)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللّٰهِ شَيْءٌ، إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ. وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللّٰهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ ٱللّٰهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
* يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
* وَمَا أَعَدَّ ٱللّٰهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُم وَٱلْعُصَاةِ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)
* وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)
* فَارْعَوْا عِبَادَ ٱللّٰهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ. وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ... ٱسْتَعْمَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)
* فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّٰهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ ٱلْجَهِيدَ ـ وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللّٰهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي ٱلْآخِرَةِ ـ عَنْ كِبْرِ

سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ حِيْنَ خَلَقَهُمْ، غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ. لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

* نَحْمَدُهُ عَلَى مَاوَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

* ... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ (الشعار: مايلي البدن من الثياب، والدثار مافوقه)، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأُوَارِ نِيْرَانٍ مُوقَدَةٍ... «تراجع الفقرة كاملة في المبحث (٣٦٠) التقوى والفسوق». (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* أَلَا وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ فِيهِ. كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)

* وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* فَلَيْسَ أَحَدٌ ـوَإِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ ـ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١١)

* فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

* وقال(ع) يتبرأ من الظلم: وَاللهِ لَوْأُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَاتَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةٍ، مَافَعَلْتُهُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

* فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ... امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)

- وَ يُطِيعُونَ ٱلمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
- وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلغَفْلَةِ وَٱلجَفَاءِ وَقِلَّةَ ٱلأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللَّهِ،... وَأَطِعِ ٱللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَاسِوَاهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- يَابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرْهُ. (٢٤ح/٥٦٨)
- لَايُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ ٱلمَطَامِعَ. (١١٠ح/٥٨٥)
- لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)
- لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)
- إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلأَكْيَاسِ (أي العاقلين) عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلعَجَزَةِ (وهم المقصرون في أعمال الطاعة والاحسان لغلبة شهواتهم على عقولهم). (٣٣١ح/٦٣٢)
- إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)
- ٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلخَاسِرِينَ. وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. (٣٨٣ح/٦٤٥)
- مِنْ هَوَانِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللَّهِ، أَنَّهُ لَايُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَاعِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا. (٣٨٥ح/٦٤٥)
- فَحَقُّ ٱلوَالِدِ عَلَىٰ ٱلوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ. (٣٩٩ح/٦٤٧)
- وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاكَ شَيْئاً مِنَ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللَّهِ فَسُعِدَ بِمَاشَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ. (٤١٦ح/٦٥٠)
- وقال(ع) عن معاني الاستغفار: ... وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَاأَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلمَعْصِيَةِ. (٤١٧ح/٦٥١)

(٣٥١)
الذنوب والسيئات والمعاصي ـ الاستغفار والتوبة

* يراجع المبحث (٧٦) الدعاء واستجابته.

قال الامام علي(ع):

* عن آدم(ع): ثُمَّ بَسَطَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)
* مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ. (الخطبة ٢٤/١)
* أَلَا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارُ، وَغَداً ٱلسِّبَاقُ، وَٱلسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ ٱلنَّارُ. أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ!. (الخطبة ٧٩/٢٨)
* الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. ٱلَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)
* فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (١١٨/٦٢)
* رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً... رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. (١٣٠/٧٤)
* اللَّهُمَّ ٱغْفِرْلِي مَاأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَاوَأَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ ٱلأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ ٱلأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ ٱلْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)
* قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ (أي التوبة). (الخطبة ١٤٠/١/٨١)
* وقال(ع) عن الشيطان: فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
* ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

* وَحَجُّ ٱلبَيْتِ وَ ٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الذَّنْبَ... وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ ٱلعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ. عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢١٩)

* ومن كلام له(ع) في النهي عن غيبة الناس: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلاَمَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ ٱللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الَّذَنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَأَيْمُ ٱللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَاعَبْدَ ٱللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

* ومن خطبة له في الاستسقاء قال فيها: إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ ٱلبَرَكَاتِ، وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ ٱلخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَ يُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَ يَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ ٱلإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً). فَرَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَ بَادَرَ مَنِيَّتَهُ. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

* وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ ٱلمَوْعُودُ (أي الموت) الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلقَارِعَةُ وَالنَّقِمَةُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

* وقال(ع) في صفة المضلين: مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٨)

* وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللَّهِ يَهْوِي مَعَ ٱلغَافِلِينَ، وَ يَغْدُو مَعَ ٱلمُذْنِبِينَ. بِلاَ سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)

* إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللَّهِ فِي الذِّكْرِ ٱلحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَىٰ وَ يَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ. أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ (أي أن يقذف غيره بأمر قد فعله هو). أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً (أي يطلب نجاح الحاجة) إِلَىٰ النَّاسِ، بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ. أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. أَعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَىٰ شِبْهِهِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

* أَلَا وَ بِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلخَطَايَا، وَ بِاليَقِينِ تُدْرَكُ ٱلغَايَةُ ٱلقُصْوَىٰ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* وقال(ع) عن دولة بني أمية: وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَامِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)

* وقال(ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلهَنَاتِ (أي الذنوب الصغيرة). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* وَأَيْمُ ٱللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ ٱجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

* فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلآجَالَ، فَإِنَّ ٱلنَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلأَمَلُ، وَ يَرْهَقَهُمُ ٱلأَجَلُ، وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* فَلَعَنَ ٱللَّهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلمَعَاصِي، وَٱلحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

* يَعْلَمُ عَجِيجَ اَلْوُحُوشِ فِي اَلْفَلَوَاتِ، ومَعَاصِي العِبَادِ فِي اَلْخَلَوَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)
* وقال(ع) عن الصلاة: وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ اَلذُّنُوبَ حَتَّ اَلْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ الرِّبَقِ (أي العرى، شبه الذنوب بحبل فيه عدة عرى، يحيط بالعنق، والصلاة تحل منه عروة بعد عروة). (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
* يَاأَيُّهَا اَلْإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* وَكَيْفَ لَايُوقِضُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَاأَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* وَاَللَّهِ لَوْ اُعْطِيتُ اَلْأَقَالِيمَ اَلسَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اَللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ، مَافَعَلْتُهُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)
* فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ اَلْبَقَاءِ، وَاَلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَاَلتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَاَلْمُدْبِرُ يُدْعَىٰ، وَاَلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ. قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ اَلْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ اَلْمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ اَلْأَجَلُ، وَ يُسَدَّ بَابُ اَلتَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ اَلْمَلاَئِكَةُ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)
* وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ. فَاعْفُوا (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)؟ (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)
* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَاعْلَمْ أَنَّ اَلَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ اَلسَّمٰوَاتِ وَاَلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي اَلدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ. وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ اَلتَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ اَلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ اَلإِنَابَةِ،

وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالجَرِيْمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ المَتَابِ وباب الإسْتِعْتَابِ... (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

* وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَايَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالِ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٣)

* فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

* وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللّٰهِ، كَانَ اللّٰهُ خَصْمَهُ دُوْنَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللّٰهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّٰهِ حَرْباً حَتّٰى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ. (٢٣ح/٥٦٨)

* اَلْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللّٰهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتّٰى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ. (٢٩ح/٥٦٩)

* وقال(ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللّٰهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَ يَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ... (٤٢ح/٥٧٣)

* سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ ، خَيْرٌ عِنْدَ اللّٰهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)

* عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ. (٨٧ح/٥٧٩)

* كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْإِسْتِغْفَارُ. قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨ح/٥٨٠)

* وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. (٩٤ح/٥٨١)

* ومدحه قوم في وجهه فقال(ع): اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي

مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَايَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)

* مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً. مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.(١٣٥ح/٥٩٢)

قال الشريف الرضي: وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ كِتَابُ اللّٰهِ، قَالَ اللّٰهُ فِي الدُّعَاءِ (ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وَقَالَ فِي الاستغفار (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْيَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً) وقال في الشكر (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وقال في التوبة (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً).

* لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَ يُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلأَمَلِ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* تَرْكُ ٱلذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلْمَعُونَةِ. (١٧٠ح/٥٩٩)
* مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللّٰهَ ٱلْعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)
* ٱتَّقُوا مَعَاصِيَ اللّٰهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ. (٣٢٤ح/٦٣١)
* أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلّٰهِ، أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ. (٣٣٠ح/٦٣٢)
* مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي. (٣٤٥ح/٦٣٥)
* أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ. (٣٤٨ح/٦٣٥)
* وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ... وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيَ ٱلْعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* وقال(ع) لقائل بحضرته «أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ»: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلإِسْتِغْفَارُ؟ ٱلإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ. وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَامَضَىٰ. والثَّانِي ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً. وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللّٰهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ. وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا. وَٱلْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ (أي من المال الحرام)

فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلجِلْدَ بِالعَظْمِ، وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسَ أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلاَوَةَ ٱلمَعْصِيَةِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ «أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ». (٤١٧ح/٦٥٠)

* مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلمَغْفِرَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

* أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَاٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ. (٤٧٧ح/٦٦٢)

الفصل الثالث والاربعون

الهدى والهوى

(٣٥٢)
الهدى والضلال

قال الامام علي(ع):

* يصف حال الناس قبل البعثة: فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

* وقال(ع) في صفة مَنْ يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك أهل: إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَىٰ ٱللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللَّهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالُ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ. (الخطبة ١٧/٥٩).

* وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ ٱلْهُدَىٰ يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَىٰ الرَّدَىٰ. (الخطبة ٢٨/٧٩)

* وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

* فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

* لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ، وَذَٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

* وقال(ع) عن الفترة التي بعث بها النبي(ص): قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلاَمُ الرَّدَىٰ. (الخطبة ١٥٧/٨٧)
* وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ ٱلآخِرَةِ كَسِلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَىٰ فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)
* أَيُّهَا النَّاسُ: ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلكَدَرِ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
* وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللهِ، يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ وَ يَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ. بِلا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)
* فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ ٱلغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ (الخطبة ٢٩١/١٦١)
* أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ ٱلهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ. فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ، شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ. (الخطبة ٣٩٤/١٩٩)
* ... وَٱمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ ٱلكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلأَهْوَالِ. (الخطبة ٤٧٥/٢٧٠)
* وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلاَلَةِ. (٣١ح/٥٧٠)
* مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلاَلَةً. (١٨٣ح/٦٠٠)

(٣٥٣)
ذم اتباع الهوى وطول الآمل ـ الشهوات

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: ٱتِّبَاعُ ٱلهَوَىٰ وَطُولُ ٱلأَمَلِ. (الخطبة ٨٠/٢٨)

* وقال(ع) يحذر من اتباع الهوى وطول الامل في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)
* إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَ يَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. (الخطبة ٥٠/١٠٧)
* وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)
* فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ٦٢/١١٨)
* رَحِمَ اللَّهُ امْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ... كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)
* أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)
* مَائِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَ بَدَوَاتِ أَرَبِهِ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
* وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ... وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَ يُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* **قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ (يعني الوقوف عند حدود الشريعة)، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَىٰ.** (الخطبة ٨٥/١٥٣)
* وقال(ع) يبين صفة التقي العادل: قَدْ أَلْزَمَ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* عِبَادَ اللَّهِ: لَا تَرْكَنُوا إِلَىٰ جِهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَتَقَلْقَلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
* وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• وقال(ع) عن الحجة القائم(ع): يَعْطِفُ ٱلهَوَىٰ عَلَى ٱلهُدَىٰ، إذَا عَطَفُوا ٱلهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلهَوَىٰ. (الخطبة ١٣٦/٢٤٩)

• وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهُمُ ٱلمَوْعُودُ ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ ٱلتَّوْبَةُ؛ وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلقَارِعَةُ وَٱلنَّقِمَةُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

• ... فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَانَ يَقُولُ «إِنَّ ٱلجَنَّةَ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» ... فَرَحِمَ ٱللَّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًىً. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

• ... وَإِيَّاكَ وَٱلِاتِّكَالَ عَلَى ٱلمُنَىٰ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ ٱلمَوْتَىٰ (وفي رواية) بَضَائِعُ النَّوْكَىٰ (جمع انوك وهو الاحمق). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• ... وَٱلهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلعَمَىٰ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ. (١٨ح/٥٦٧)

• فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ سَلاَ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ ٱلنَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلمُحَرَّمَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)

• أَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَرْكُ ٱلمُنَىٰ. (٣٤ح/٥٧١)

• مَنْ أَطَالَ ٱلأَمَلَ أَسَاءَ ٱلعَمَلَ. (٣٦ح/٥٧١)

• ٱلمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٨ح/٥٧٥)

• كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أُكَلاَتٍ. (١٧١ح/٥٩٩)

• ... وَأَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَرْكُ ٱلمُنَىٰ. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ (أي كم من عقل أسير لهواه). (٢١١ح/٦٠٥)

• وَٱلأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلبَصَائِرِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)

• كُلُّ مُعَاجَلٌ يَسْأَلُ ٱلإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٌ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ (أي كل انسان يستعجله اجله ولكنه يطلب التأخير، وكل انسان قد أجل الله عمره، وهو لا يعمل تعللاً بفسحة العمر). (٢٨٥ح/٦٢٤)

* رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ. (٣٨٠ح/٦٤٤)

(٣٥٤)
الشيطان ـ التحذير من الشيطان

* يراجع المبحث (٢٦) آدم وابليس.
* يراجع المبحث التالي (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.

قال الامام علي(ع) :

* في وصف الناس قبل بعثة الانبياء: وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ (أي سبحانه)، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١/٣١)
* وقال(ع) عن شهادة التوحيد: فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٢/٣٦)
* فَالْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَالْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. (الخطبة ٢/٣٦)
* أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ. (الخطبة ٢/٣٧)
* اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهُمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ٧/٥٠)
* أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ. وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي: مَالَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ. (الخطبة ١٠/٥١)
* أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَ يَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَىٰ نِصَابِهِ. (الخطبة ٢٢/٦٦)
* فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ

لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي ٱلشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو (ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللّٰهِ ٱلْحُسْنَىٰ). (الخطبة ١٠٧/٥٠)

• وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ ٱلتَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ١١٨/٦٢)

• أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللّٰهِ، ٱلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ. وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي ٱلصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي ٱلآذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ (أي النفس الامارة بالسوء)، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

• وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• وَمَا كَلَّفَكَ ٱلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ ٱلنَّبِيِّ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ ٱللّٰهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

• إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ (أي يسهلها)، وَ يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَ يُعْطِيكُمْ بِٱلْجَمَاعَةِ ٱلْفُرْقَةَ، وَ بِٱلْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

• وقال(ع) عن الخوارج: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ ٱلنَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ ٱلشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• فَإِنَّ ٱلشَّاذَّ مِنَ ٱلنَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ ٱلشَّاذَّ مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا ٱلشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَا ٱلشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ ٱلنَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي (أي يسهل) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

* وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ ٱلشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
* فَبَعَثَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)
* وَأَحْمَدُ ٱللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ، عَلَىٰ مَدَاحِرِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَٱلِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)
* وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ ٱلشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)
* وقال(ع) عن الخوارج: إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ (أي دعاهم الى الانهزام عن الجماعة)، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّيءٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)
* وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللَّهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)
* فَمَهْلاً! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)
* وقال(ع) عن المنافقين: قَدْ هَوَّنُوا ٱلطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا ٱلْمَضِيقَ، فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ. أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ). (الخطبة ١٩٢/٣٨٢)
* وقال(ع) لشريح حين بلغه أنه اشترى داراً: ... وَٱلْحَدُّ ٱلرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٤)
* فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٦)
* وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)
* وقال(ع): فَاتَّقِ ٱللَّهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ ٱلشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَٱلآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧١/٤٩١)
* ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك)، فَاحْذَرْهُ. فَإِنَّمَا هُوَ ٱلشَّيْطَانُ يَأْتِي ٱلْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ. (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

* وقال(ع) لمعاوية: فَاحْذَرْ يَوْماً، يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ ٱلشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ، فَلَمْ يُجَاذِبْهُ. (الخطبة ٢٨٧/٥١٣)
* وَإِيَّاكَ وَٱلإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ ٱلشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَايَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِيْنَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)
* ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمداني: ... وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ ٱلْفِتَنِ... (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* ... وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ (أي تسمع) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٣١٢/٥٦١)
* ... وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (أي يتفاءل به الشيطان). (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)
* وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا. (٣١ح/٥٧١)
* وقال(ع) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَن غَرَّهُمْ ياامير المؤمنين؟ فقال: الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ. وَٱلأَنْفُسُ ٱلأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

(٣٥٥)
النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر

* يراجع المبحث (٢٠) التواضع لله.

قال الامام علي(ع):

* حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

* في الخطبة القاصعة: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَبِسَ اَلْعِزَّ وَاَلْكِبْرِيَاءَ، وَاَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَاَصْطَفَاهُمَا لِجَلاَلِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اَخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلاَئِكَتَهُ اَلْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ اَلْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ اَلْمُسْتَكْبِرِينَ. فَقَالَ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ اَلْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ اَلْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ اَلْغُيُوبِ (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ اَلْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ) اَعْتَرَضَتْهُ اَلْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللّٰهِ (أي ابليس) إِمَامُ اَلْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ اَلْمُسْتَكْبِرِينَ. اَلَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ اَلْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اَللّٰهَ رِدَاءَ اَلْجَبْرِيَّةِ. وَادَّرَعَ لِبَاسَ اَلتَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ اَلتَّذَلُّلِ. أَلاَ تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللّٰهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ. فَجَعَلَهُ فِي اَلدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي اَلآخِرَةِ سَعِيراً؟! (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

* فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّٰهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ اَلطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ اَلْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَاللّٰهَ سِتَّةَ آلاَفِ سَنَةٍ، لاَيُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِي اَلدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي اَلآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ اللّٰهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلاَّ مَا كَانَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ اَلْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ اَلسَّمَاءِ وَأَهْلِ اَلأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللّٰهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ اَلْعَالَمِينَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اَللّٰهِ عَدُوَّ اَللّٰهِ، أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ اَلْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ اَلشَّدِيدِ. وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ (رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي اَلأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ. صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ اَلْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ اَلْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ اَلْكِبْرِ وَاَلْجَاهِلِيَّةِ. حَتَّىٰ إِذَا اَنْقَادَتْ لَهُ اَلْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاَسْتَحْكَمَتِ اَلطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ. فَنَجَمَتِ اَلْحَالُ مِنَ اَلسِّرِّ اَلْخَفِيِّ إِلَىٰ اَلأَمْرِ اَلْجَلِيِّ. اَسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ. فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ اَلذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ اَلْقَتْلِ. وَأَوْطَؤُوكُمْ إِثْخَانَ اَلْجِرَاحَةِ. طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ. وَدَقّاً

لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ. وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ ٱلْقَهْرِ إِلَىٰ ٱلنَّارِ ٱلْمُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً، وَأَوْرَىٰ فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً. مِنَ ٱلَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جِدَّكُمْ. فَلَعَمْرُ ٱللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَىٰ أَشْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ. وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ. يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ. فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ. وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّمَا تِلْكَ ٱلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي ٱلْمُسْلِمِ، مِنْ خَطَرَاتِ ٱلشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَٱعْتَمِدُوا وَضْعَ ٱلتَّذَلُّلِ عَلَىٰ رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ ٱلتَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ ٱلتَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ. وَٱتَّخِذُوا ٱلتَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ. فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجْلاً وَفُرْسَاناً. وَلَا تَكُونُوا كَٱلْمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ (أي قابيل الذي تكبر على هابيل) مِنْ غَيْرِ مَافَضْلٍ جَعَلَهُ ٱللَّهُ فِيهِ، سِوَىٰ مَاٱلْحَقَتِ ٱلْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ ٱلْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلْغَضَبِ. وَنَفَخَ ٱلشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلْكِبْرِ، ٱلَّذِي أَعْقَبَهُ ٱللَّهُ بِهِ ٱلنَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ ٱلْقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

- و يتابع الامام(ع) كلامه محذرا من الكبر: أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهَ ٱللَّهَ فِي كِبْرِ ٱلْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ ٱلشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ ٱلشَّيْطَانِ، ٱلَّتِي خَدَعَ بِهَا ٱلْأُمَمَ ٱلْمَاضِيَةَ، وَٱلْقُرُونَ ٱلْخَالِيَةَ. حَتَّىٰ أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ. ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلْقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكِبْراً تَضَايَقَتِ ٱلصُّدُورُ بِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)
- أَلَا فَالْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، ٱلَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ. وَأَلْقَوُا ٱلْهَجِينَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَاصَنَعَ بِهِمْ. مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءٍ (أي تفاخر) ٱلْجَاهِلِيَّةِ... وَلَا تُطِيعُوا ٱلْأَدْعِيَاءَ ٱلَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ،

وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ. وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلاَسُ الْعُقُوقِ. اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلاَلٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلاَتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمُثُلاَتِهِ. وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ. وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ... (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)

- فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى. الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي (أي تعجز) أَبَداً، وَلاَ تُشْوِي أَحَداً. لاَ عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلاَ مُقِلاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذَلِكَ مَاحَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٧٩): بعض العبادات». (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)
- انْظُرُوا إِلَى مَا فِي هٰذِهِ الأَفْعَالِ (أي أفعال العبادة) مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ، إِلاَّ عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلاَءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ. فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلاَ عِلَّةٌ. أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا الأَغْنِيَاءُ مِنْ مُشْرَفَةِ الأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ. فَقَالُوا (نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً وَمَانَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ). فَإِنْ كَانَ لاَبُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ، مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ، بِالأَخْلاَقِ الرَّغِيبَةِ، وَالأَحْلاَمِ الْعَظِيمَةِ،

وَالأَخْطَارِ الجَلِيلَةِ، وَالآثَارِ المَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلالِ الحَمْدِ... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٧)

• أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ أَجْرَ المُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ المُتَكَبِّرِينَ؟!. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• وقال(ع) عن المتقين: فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ المُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الجَبَابِرَةُ المُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ المُبَلِّغِ، وَالمَتْجَرِ الرَّابِحِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً، وَ يَكُونُ غَداً جِيفَةً. (١٢٦ح/٥٨٩)

• وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• فَرَضَ اللّهُ الإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلاَةَ تَنْزِيْهاً عَنِ الكِبْرِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• وَالحِرْصُ وَالكِبْرُ وَالحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

• ضَعْ فَخْرَكَ ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ . (٣٩٨ح/٦٤٧)

• مَا لِابْنِ آدَمَ وَالفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ. (٤٥٤ح/٦٥٧)

(٣٥٦)
العُجْب

• يراجع المبحث السابق (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر

قال الامام علي(ع):

• وَاعْلَمْ أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الأَلْبَابِ... وَإِذَا أَنْتَ هُدِيْتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَاتَكُونُ لِرَبِّكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

• وَإِيَّاكَ وَالإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَايَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ المُحْسِنِينَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨).

• وَأَوْحَشَ الوَحْشَةِ العُجْبُ. (٣٨ح/٥٧٢)

• وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* ٱلإعْجَابُ يَمْنَعُ ٱلازْدِيَادَ. (١٦٧ح/٥٩٩)
* عُجْبُ ٱلمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ. (٢١٢ح/٦٠٥)

(٣٥٧)
الحسد (والغبطة)

قال الامام علي(ع):

* وَٱلمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيْمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلحَطَبَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* قال الامام(ع) عن الملائكة: وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ. (الخطبة ١٧٠/٣/٨٩)
* وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا (أي الاموال) وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَازَهَا دُونَهُ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
* وَلَا تَكُونُوا كَالمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ (يقصد قابيل الذي تكبر على أخيه هابيل) مِنْ غَيْرِ مَافَضْلٍ جَعَلَهُ ٱللَّهُ فِيهِ، سِوَىٰ مَا ٱلْحَقَتِ ٱلعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلحَسَدِ، وَقَدَحَتِ ٱلحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلكِبْرِ، ٱلَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ ٱلقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)
* فَاتَّقُوا ٱللَّهَ، وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)
* حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)
* العَجَبُ لِغَفْلَةِ الحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الأَجْسَادِ(أي من العجيب ان الحاسد يحسدالناس على المال والجاه مثلاً، ولايحسدهم على سلامة أجسادهم، مع أنها من أجلّ النعم).(٢٢٥ح/٦٠٧)
* صِحَّةُ ٱلجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الحَسَدِ. (٢٥٦ح/٦١٢)
* الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (٣٤٧ح/٦٣٥)
* وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ، دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

الفصل الرابع والأربعون

التنبيه من الغفلة

(٣٥٨)
العبرة والاعتبار والعظة والاتعاظ والاعتبار بالأمم السالفة

قال الامام علي(ع):

* وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ. (الخطبة ٤/٤٦)
* إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَثُلاَتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ١٦/٥٥)
* لَا تُقْلِعُ المَنِيَّةُ اخْتِرَاماً، وَلَا يَرْعَوِي البَاقُونَ اجْتِرَاماً. (الخطبة ٨١/١/١٣٨)
* ومن خطبته الغراء(ع): عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْراداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً. قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ المَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ المَنْهَجِ. وَعُمِّرُوا مَهَلَ المُسْتَعْتِبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ. وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الجِيَادِ، وَرَوِيَّةِ الارْتِيَادِ، وَأَنَاةِ المُقْتَبِسِ المُرْتَادِ. فِي مُدَّةِ الأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ المَهَلِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٩)
* فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْصَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً. فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ... وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ. (الخطبة ٨١/١/١٤٠)
* وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ المَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ

مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ. أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلآجَالِ. لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ ٱلأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ ٱلأَوَانِ. فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلفَنَاءِ؟ (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ القَوْمِ وَٱلآبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ؟ (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

• عِبَادَ اللهِ، أَيْنَ ٱلَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً! ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلمُوَرِّطَةَ، وَٱلعُيُوبَ ٱلمُسْخِطَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

• فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالعِبَرِ النَّوافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلبَوَالِغِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ ٱلمَنِيَّةِ... (الخطبة ١٥٠/٨٣)

• وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَٱرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً. (الخطبة ١٥٣/٨٥)

• أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاَءٍ، وَفِي دُونِ مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَمَا ٱسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ، وَٱذْكُرُوا تِيكَ ٱلَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ ٱلعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلأَحْقَابُ وَٱلقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلاَبِهِمْ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ. (الخطبة ١٦٠/٨٨)

• أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ

تَعْقِلُونَ! أَوَ لَمْ تَرَوْا إِلَى ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَايَرْجِعُونَ، وَإِلَى ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ!... وَعَلَى أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَايَمْضِي ٱلْبَاقِي. (الخطبة ١٩٢/٩٧)

* رَحِمَ اللّٰهُ ٱمْرَءاً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

* أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الأَبْصَارِ مَانَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلأَسْمَاعِ مَاوَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ! (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

* وقال(ع) في صفة المغتر بالدنيا: وَلَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللّٰهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى ٱلْمَأْخُوذِينَ عَلَى الغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ. كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَاكَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَاكَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلآخِرَةِ عَلَى مَاكَانُوا يُوْعَدُونَ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

* أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَى آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيْداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً!. (الخطبة ٢١٦/١٠٩)

* وَاتَّعِظُوا فِيْهَا بِالَّذِينَ قَالُوا (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً). حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَونَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا ٱلأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيْرَانٌ. (الخطبة ٢١٦/١٠٩)

* وَمِنْ عِبَرِهَا (أي الدنيا) أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللّٰهِ مَاأَعَزَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَى فَيْئُهَا. لَا جَاءٍ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* فَاعْتَبِرُوا بِمَنْزِلِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَٱنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ. (الخطبة ٢٢٦/١١٥)

* عِبَادَ ٱللّٰهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ. لَا يَعُودُ مَاقَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَافِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ. مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ. فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ (أي سائق الابل التي مضى على حملها سبعة أشهر). فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَارْتَبَكَ فِي ٱلْهَلَكَاتِ. وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ،

والنَّارُ غَايَةُ ٱلمُفْرِّطِينَ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٦)

* فَاتَّعِظُوا بِالعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

* وَٱعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلقُرُونِ قَبْلَكُمْ. قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ. فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ ٱلأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ ٱلأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لا يَتَفَاخَرونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَحَاوَرُونَ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)

* فَقَدْ جَرَّبْتُمُ ٱلأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتِ ٱلأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى ٱلأَمْرِ ٱلوَاضِحِ. فَلا يَصَمُّ عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَصَمُّ. وَلَا يَعْمَى عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِالبَلاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (أي ظهر له عيانا)، حَتَّى يَعْرِفَ مَاأَنْكَرَ، وَ يُنْكِرَ مَاعَرَفَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

* وقال(ع) عن سليمان بن داود(ع): فَلَمَّا ٱسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!.

أَيْنَ ٱلعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلعَمَالِقَةِ! أَيْنَ ٱلفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ ٱلمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالأُلُوفِ، وَعَسْكَرُوا ٱلعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا ٱلمَدَائِنَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* ... فَإِنَّهُ (أي الكبر) مَلاقِحُ الشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا ٱلأُمَمَ ٱلمَاضِيَةَ، وَٱلقُرُونَ ٱلخَالِيَةَ. حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلالَتِهِ، ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

* فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلأُمَمَ ٱلمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمُثُلاتِهِ (عقوباته). وَٱتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَٱسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ ٱلكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

* وَٱحْذَرُوا مَانَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْمَثُلاَتِ، بِسُوءِ ٱلأَفْعَالِ وَذَمِيمِ ٱلأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَٱحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ ٱلْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاحَتِ ٱلأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ ٱلْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَٱنْقَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ ٱلْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ، مِنَ ٱلاِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَٱجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ. مِنْ تَضَاغُنِ ٱلْقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَاذُلِ ٱلأَيْدِي. وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَٱلْبَلاَءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْخَلاَئِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبَادِ بَلاَءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً!. ٱتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوْءَ ٱلْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمَرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ. لاَ يَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنَاعٍ، وَلاَ سَبِيلاً إِلَىٰ دِفَاعٍ. حَتَّىٰ إِذَا رَأَى اللّٰهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى ٱلأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلاِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلاَءِ فَرَجاً. فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً. وَأَئِمَّةً أَعْلاَماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ اللّٰهِ لَهُمْ، مَالَمْ تَذْهَبِ ٱلآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلأَمْلاَءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَٱلأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَٱلْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً. وَٱلأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً. وَٱلْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَٱلْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ ٱلأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلْعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ ٱلْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ ٱلأُلْفَةُ. وَٱخْتَلَفَتِ ٱلْكَلِمَةُ وَٱلأَفْئِدَةُ. وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ. قَدْ خَلَعَ اللّٰهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ. وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحٰقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ. فَمَا أَشَدَّ ٱعْتِدَالَ ٱلأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ ٱشْتِبَاهَ ٱلأَمْثَالِ.

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلأَكَاسِرَةُ وَٱلْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ. يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ ٱلآفَاقِ، وَبَحْرِ ٱلْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا. إِلَىٰ مَنَابِتِ الشِّيحِ،

وَمَهَافِي الرِّيحِ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ. فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ. أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً. لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَىٰ ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عِزِّهَا. فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلَاءِ أَزْلٍ (الازل هو الشدة)، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ. مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ. وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ. يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَ يُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ. لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ. وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)

* وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَ بَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً. مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ أَنِيَّهَا كَاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ. وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً

بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللَّهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

* وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ آثَاراً. أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً... «تراجع بقية الكلام في المبحث (٣٧٥) القبر وصفة الموتى». (الخطبة ٢٢٤/٤٢٨)

* ... وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِيَةِ، وَٱلْقُرُونِ ٱلْخَالِيَةِ. ٱلَّذِينَ ٱحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا (أي لبنها) وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا. وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا. وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، ... وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ ٱلدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ ٱللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامِ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ. فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلاحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ ٱلْغُرْبَةِ. وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ... (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

* وَ يتابع(ع) وصيته للحسن(ع) فيقول:

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَٱسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ

مِنْ أُمُورِ ٱلوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَابَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

* وسئل(ع) عن الايمان فقال: ٱلإِيْمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱليَقِينِ وَٱلعَدْلِ وَٱلجِهَادِ.

الى أن قال(ع): وَٱليَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلأَوَّلِينَ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ. (٨٩ح/٥٨٠)

* لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ. (١٥١ح/٥٩٧)

* لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَاوَعَظَكَ. (١٩٦ح/٦٠٢)

* وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

* بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلغِرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٢٨٢ح/٦٢٣)

* مَاأَكْثَرَ ٱلعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلِاعْتِبَارَ!. (٢٩٧ح/٦٢٦)

* وَٱلإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. (٣٦٥ح/٦٣٨)

* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلِاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٣٥٩)
التنبيه من الغفلة

قال الامام علي(ع):

* فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ. وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَايَكُونُ عَنْهَا. فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ

عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ. (الخطبة ٦٢/١١٨)

* ومن خطبته الغراء(ع): فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الِانْتِقَالِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

* فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا. (الخطبة ٨١/٢/١٤٣)

* أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ. أَلَا وَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ. فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الِاحْتِشَادِ. وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ. وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ. قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ. وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٨)

* فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ، وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا (أي تظهروا خلاف مافي الطوية) فَيَهْجُمَ بِكُمُ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

* فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ.. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

* وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَظَرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ٨٦/١٥٦)

* وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَوَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ،

وَلَا اُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ. وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَاأَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُور. فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

* أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ. وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ. (ٱلخطبة ٢٠٦/١٠٦)

* لَوْتَعْلَمُونَ مَاأَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ ٱلصُّعُدَاتِ (أي الطرقات)، تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ (أي تضربون وجوهكم وصدوركم حزنا) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا (الخالف: من تتركه على مالك اذا خرجت لسفر أو حرب)، وَلَهَمَّتْ كُلَّ ٱمْرِيءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَايَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهَا. وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

* لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ ٱلَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَى ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى ٱلنَّارِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٧)

* وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ، فَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً (أي يحب الانسان الحياة لعلمه بالعقاب الذي ينتظره بعد الموت. وهذه حكمة واعظة كبيرة للانسان تنبهه من الغفلة وتحثه على العمل). وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

* أَيْنَ ٱلْعُقُولُ ٱلْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلْأَبْصَارُ ٱللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ التَّقْوَىٰ. أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللّٰهِ؟!. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

* وقال(ع) في صفة الغافلين: حَتّٰى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمْ، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَاأَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَاقَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي، هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعِ ٱمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَٱنْتَفَعَ بِالعِبَرِ. ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً، يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهَاوِي، وَٱلضَّلَالَ فِي ٱلْمَغَاوِي (أي الشبهات). وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْغُوَاةَ، بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَٱخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ. وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَابُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَارَضِيَ لِنَفْسِهِ. وَضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ. فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً. فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَالحَذَرَ ٱلحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ. وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ أَيُّهَا ٱلْغَافِلُ «وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»...

إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا. وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا. وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. (الخطبة ١٥١/٢٦٨).

* وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ، بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ (أي غايته ومنتهاه)، وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ (أي باطن أمره وظاهره). دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَىٰ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ.

... فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلاَ يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ ٱلطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ. وَٱلعَامِلُ بِالعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ. فَمَاطَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ. وَمَاخَبُثَ ظَاهِرُهُ

خَبُثَ بَاطِنُهُ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ (أي يحب العبد على ايمانه و يبغضه على أعماله السيئة) وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ] (أي أن الكافر الذي يبغض الله ذاته قد يعمل عملاً حسنا يحبه الله).
وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً. وَكُلُّ نَبَاتٍ لَاغِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ. فَمَا طَابَ سَقْيُهُ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ. وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ، خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

* اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ (أي النفس اللوامة) وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ. لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ. وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)

* أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ. مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى (جمع مديه وهي السكين، أي معلوفةللذبح) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا (أي تحسب أن يومها هو كل عمرها فلا تنظر الى مابعده فاذا شبعت ظنت أن هذا هو غاية شأنها). (الخطبة ٣١٠/١٧٣)

* فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)

* وقال(ع) عند تلاوته (يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ): ... يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَاجَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (أي شفاء من الداء)، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَارَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ

فِـي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. وَكُنْ لِلّهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِساً. وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَـلَـيْـكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَ يَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَتَعَالَىٰ مِنْ قَـوِيٍّ مَـا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُـقِـيـمٌ، وَفِـي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ! فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِـنْ لُـطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِـي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ! فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ! وَايْمُ اللّهِ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِـي مُتَّفِقَيْنِ فِـي الْقُوَّةِ، مُـتَـوَازِيَـيْـنِ فِـي الْـقُـدْرَةِ، لَـكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

* إِذَا رَجَـفَـتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْـلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَـبَـدَتُـهُ، وَبِـكُـلِّ مُـطَـاعٍ أَهْـلُ طَاعَتِهِ... فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

* وقـال(ع) في وصـيـتـه لابـنـه الحسن(ع): رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ (أي عند الموت تنكشف الحـقـيـقـة). كَـأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْـعَـانُ (أي وصـل المسـافرون الى نهاية سفرهم وهو الآخـرة). يُـوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ. وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً.
وَاعْـلَـمْ يَـقِـيـنـاً أَنَّـكَ لَـنْ تَـبْـلُـغَ أَمَـلَـكَ، وَلَـنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِـي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ... (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٤)

* طُـوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا (أي صبرت على البؤس)، وَهَـجَـرَتْ فِـي اللَّيْلِ غُمْضَهَا. حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ الْكَرَىٰ عَلَيْهَا، افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

* ومـن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ الْـخَـرَاجِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَـا كُـلِّـفْـتُـمْ بِـهِ يَـسِـيـرٌ، وَأَنَّ ثَـوَابَـهُ كَثِيرٌ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْـعُـدْوَانِ عِـقَـابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِـي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِـي تَرْكِ طَلَبِهِ. فَأَنْصِفُوا

ٱلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ... «تراجع تتمة الكتاب في المبحث (٢٣٧) جباية بيت المال». (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

- ... وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلغَفْلَةِ وَٱلجَفَاءِ، وَقِلَّةَ ٱلأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ. وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)
- ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٣٩١ح/٦٤٦)
- ٱذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ ٱللَّذَّاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ. (٤٣٣ح/٦٥٤)

الفصل الخامس والاربعون

التقوى والفسوق

مدخل:

التقوى في أصل معناها من الوقاية، والوقاية تعني الحذر والاحتراز والبعد والاجتناب.

والتعريف السابق يمثل الوجه السلبي للتقوى. إلّا أن التقوى في نهج البلاغة تأخذ معنى أعمق، يمثل الوجه الايجابي لهذه الخاصة. فالامام علي(ع) يعتبر التقوى التي هي في الاصل حذر وَبُعْدٌ عن الشر، يعتبرها قوة روحية تتولد للانسان، من جراء تمرين النفس على الحذر من الذنوب. اذن فهي ملكة تتولد في النفس تحصل من التمرين والممارسة، فتجعل الانسان يُقْدم على القيم الروحية ويحجم عن القيم المادية.

وهكذا نجد أن التقوى في نهج البلاغة: حالة تهب لروح الانسان قدرة يتسلط بها على نفسه فيمتلكها، و يسيّرها كمايرد لا كماتريد. وبذلك لاتكون التقوى قيدا يمنع الانسان من الحرية، بل هي منبع التحرر من أسر الماديات.

ويشبّه الامام(ع) التقوى باللباس، كما في قوله تعالى ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ويقول: يجب علينا أن نحافظ على التقوى حتى تقينا من الاخطار، وذلك مثل اللباس الذي نلبسه، فاذا حافظنا عليه من التمزق والسرقة، فانه يحافظ علينا من الحر والبرد والبأس والبؤس.

(٣٦٠)
التقوىٰ والورع ـ الفسوق والفساد والفجور

قال الامام علي (ع):

* ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ! إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلمَثُلاَتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ... أَلاَ وَإِنَّ ٱلخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلاَ وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلجَنَّةَ. (الخطبة ١٦/٥٥)

* لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَىٰ سِنْخُ أَصْلٍ، وَلاَ يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ. وَلاَ يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَلُمْ لاَئِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)

* فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَٱمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً. (الخطبة ٢٤/٧٠)

* أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ اللَّهِ ٱلحَصِينَةُ. (الخطبة ٢٧/٧٥)

* أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ. (الخطبة ٤٠/٩٩)

* فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ٦٢/١٨٨)

* رَحِمَ اللَّهُ ٱمْرَأً... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)

* الزَّهَادَةُ قِصَرُ ٱلأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلمَحَارِمِ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)

* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثَالَ، ووقَّتَ لَكُمُ ٱلآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ ٱلإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ ٱلسَّوَابِغِ، والرِّفَدِ الرَّوَافِغِ (أي الواسعة)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ ٱلبَوَالِغِ. فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة ٨١/١/١٣٧)

* أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدورِ خَفِياً (أي الشيطان)، وَنَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيّاً. فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* فَإِنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ١٩١/٩٦)
* وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) عن الدنيا: لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)
* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ: زَادٌ مُبْلِغٌ، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ. فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَازَ وَاعِيهَا.
عِبَادَ اللهِ، إِنَّ تَقْوَى اللهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ. وَاسْتَقَرَبُوا الأَجَلَ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الأَمَلَ، فَلَاحَظُوا الأَجَلَ (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
* فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ٢٢٢/١١٢)
* وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)
* فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ (أي فاق غيره بتقدمه الى الخير) وَفَازَ عَمَلُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)
* أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالأَبْصَارُ اللاَّمِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ؟. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
* اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ. وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ. لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ (أي يحفظ) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا (الحمة هي ابرة الزنبور والعقرب) وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

* اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ البِقَاعِ وَالْبَهَائِم. (٣٠٢/١٦٥).
* اوُصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَاتَوَاصَىٰ اَلعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ اَلاُمُورِ عِنْدَاللهِ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
* وَاللهِ مَاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
* وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ وَجَعلَهَا مُنْتَهَىٰ رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقاً وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اَللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ اَلفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا اَشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ اَلكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ... (الخطبة ٣٣١/١٨١)
* وَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٨)
* عِبَادَ اللهِ! اُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللهِ. فَإِنَّ التَّقْوَىٰ فِي اَلْيَوْمِ اَلحِرْزُ وَاَلجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَى اَلجَنَّةِ. مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ. وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ. لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى اَلاُمَمِ اَلمَاضِينَ مِنْكُمْ وَاَلغَابِرِينَ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً. إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَاأَبْدَىٰ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىٰ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَىٰ. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا. اُولَئِكَ اَلأَقَلُّونَ عَدَداً. وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ **(وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)**. فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا. وَكُظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا. وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً. أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ. وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ. وَدَاوُوا بِهَا اَلأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا اَلحِمَامَ. وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ اَلدُّنْيَا نُزَّاهاً، وَإِلَى اَلآخِرَةِ وُلَّاهاً. وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَىٰ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا... (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)

* اُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّهِ بِتَقْوَى اللّهِ، فَإنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ. فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا. تَؤُلْ بِكُمْ إلَىٰ أكْنَانِ الدَّعَةِ وَأوْطَانِ السَّعَةِ. وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ. فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيْهِ الأبْصَارُ... (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)

* أمَّا بَعْدُ فَإنِّي اُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّهِ الَّذِي ابْتَدَأ خَلْقَكُمْ، وَإلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإلَيْهِ مُنْتَهَىٰ رَغْبَتِكُمْ. وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ. فَإنَّ تَقْوَى اللّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أفْئِدَتِكُمْ. وَشِفَاءُ مَرَضِ أجْسَادِكُمْ، وَصَلاَحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ. وَطُهُورُ دَنَسِ أنْفُسِكُمْ، وَجِلاَءُ عَشَا أبْصَارِكُمْ. وَأمْنُ فَزَعِ جَأشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أضْلاَعِكُمْ، وَأمِيراً فَوْقَ اُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَومِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإنَّ طَاعَةَ اللّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَاُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ. فَمَنْ أخَذَ بِالتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ (أي بعدت) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الاُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الأمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إنْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ البَرَكَةُ بَعْدَ إرْذَاذِهَا (أي أمطرت عليه البركة بعد ان كانت تنزل رذاذا).

فَاتَّقُوا اللّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبَّدُوا أنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* فَإنَّ تَقْوَى اللّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ (أي عتق من رق الشهوات)، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَ يَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

* أمَرَهُ بِتَقْوَى الله فِي سَرَائِرِأمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ. حَيْثُ لاَشَهِيدَغَيْرُهُ، وَلاَوَكِيلَ دُونَهُ. وَأمَرَهُ أَلاَّ يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِاللهِ فِيمَاظَهَرَفَيُخَالِفَ إلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَاأسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْأدَّىٰ الأمَانَةَ وَأخْلَصَ الْعِبَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٣)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنِّي اُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ. وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٤)
* وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَاأَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَافَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)
* فَاتَّقِ اللهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧١/٤٩١)
* فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر لما ولاه على مصر وأعمالها: أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ. فَإِنَّهُ ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.
وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا (أي يكفها) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ. فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ اللهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
* وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ (٣ح/٥٦٥)
* لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَايُتَقَبَّلُ؟ (٩٥ح/٥٨١)
* وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى... وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ. (١٢٩ح/٥٨٩)
* وخاطب الامام(ع) الموتى وقد مر بقبور الكوفة، ثم التفت الى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. (١٣٠ح/٥٨٩)
* أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ... (٢٠٣ح/٦٠٣)
* اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَكَدَّسَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ. (٢١٠ح/٦٠٤)
* اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ. (٢٤٢ح/٦١٠)

* مَنْ بَالَغَ فِي ٱلخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيْهَا ظُلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللّٰهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢٩٨ح/٦٢٦)
* مَعَاشِرَ النَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَاسَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ: أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً. فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ آسِفاً لَاهِفاً. قَدْ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلخُسْرَانُ المُبِينُ. (٣٤٤ح/٦٣٥)
* وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ ٱلنَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو. (٣٧٠ح/٦٤٠)
* لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلوَرَعِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلبَلَاءِ ٱلفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلفَاقَةِ مَرَضُ ٱلبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ ٱلقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنَّعَمِ سَعَةُ ٱلمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ ٱلبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلبَدَنِ تَقْوَىٰ القَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)
* التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلأَخْلَاقِ. (٤١٠ح/٦٤٩)
* ٱلإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٣٦١)
التقوى حرية لاقيد

قال الامام علي(ع):
* ٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ، أَنَّ ٱلتَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَٱلفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الغَايَةُ ٱلقُصْوَىٰ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

* فَإِنَّ تَقْوَى اللّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

* اَقْطَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ لَسْعَةَ هٰذِهِ الْعَقَارِبِ بِالتَّقْوَىٰ. (قول مشهور)

(٣٦٢)
حافظوا على التقوى تحفظكم

قال الامام علي(ع):

* عِبَادَ اللّهِ، اُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللّهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللّهِ.... أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ... أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

(٣٦٣)
صفات المتقين والفاسقين
(رجال الله وأولياؤه ـ العارفون بالله ـ السالكون الطريق الى الله)

* يراجع المبحث (٣٦٠) التقوى والفسوق.

قال الامام علي(ع):

* فِي أَصْنَافِ الْمُسِيئِينَ: وَالنَّاسُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ، وَكَلَالَةُ حَدِّهِ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ (أي قلة ماله). وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللّهِ عِوَضاً! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضَؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَىٰ

حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدىً..

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ. فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ (أي هارب من الجماعة الى الوحدة)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلانَ مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مُلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّىٰ ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا. (الخطبة ٣٢/٨٦)

* وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللّٰهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

* أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ الفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٩)

* رَحِمَ ٱللّٰهُ ٱمْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلغَرَّاءَ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ. ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)

* فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأُجِيبَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَٱقْتَدَىٰ فَاحْتَذَىٰ، وَأُرِيَ فَرَأَىٰ. فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَاداً، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ عِبَادَ ٱللّٰهِ جِهَةَ مَاخَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَاحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَاأَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤١)

* فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ عِبَادَ ٱللّٰهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ

التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاَتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنِ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ (أي أسرع)، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ (أي انصرف عما يجب الهروب منه)، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً. وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً!.

(الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

* وقال(ع) في صفة الفاسق المغتر بالدنيا، وذلك من خطبته الغراء: أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ. نُطْفَةً دِهَاقاً (أي منصبّة بقوة)، وَعَلَقَةً مِحَاقاً. وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَ بَصَراً لَاحِظاً. لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ (أي يستسقي بدلو هواه)، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ. لَايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله تعالى). فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثوابا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧٥) الحياة والاحتضار والموت والقبر» (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

* ومن خطبة له(ع) يبين فيها صفات المتقين وصفات الفاسقين: عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ. فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ. فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً (أي يسهل السير فيه). قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ

ٱلْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ. فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ. وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ. وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَىٰ بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ ٱلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا. فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ ٱلْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَىٰ أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ. يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ فَٱسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا. قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

* (ويتابع عليه السلام خطبته فيقول عن صفات الفاسقين): وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ ٱلْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلْجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ. وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ، وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ. فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ. وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

* وقال(ع) عن صفة الفاسقين: آثَرُوا عَاجِلاً وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً وَشَرِبُوا آجِناً. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِيءَ بِهِ (أي آستأنس) وَوَافَقَهُ، حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَاغَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ ٱلنَّارِ فِي ٱلْهَشِيمِ لَا يَخْفِلُ مَاحَرَّقَ.... ٱزْدَحَمُوا عَلَى ٱلْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَىٰ ٱلْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى ٱلنَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَٱسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

* وَقَالَ(ص) «يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ وَٱلأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالهَدِيَّةِ، وَٱلرِّبَا بِالبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللَّهِ فَبِأَيِّ ٱلمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ»!. (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

* وقال(ع) بعد فتنة عثمان، في أن شرط النجاة الاستقامة حتى النهاية: أَلَا وَإِنَّ ٱلقَدَرَ ٱلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالقَضَاءَ ٱلمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ ٱللَّهِ وَحُجَّتِهِ. قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُمْ (رَبُّنَا ٱللَّهُ) فَٱسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ ٱلمَرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ ٱللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا. وَٱجْعَلُوا ٱللِّسَانَ وَاحِداً. وَلْيَخْزُنِ ٱلرَّجُلُ لِسَانَهُ. فَإِنَّ هٰذَا ٱللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱللَّهِ مَاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ المُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ نَقِيُّ ٱلرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ ٱللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)

* قال(ع) في صفة العارف بالله: قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا. مِنَ ٱلإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَٱلمَعْرِفَةِ بِهَا وَٱلتَّفَرُّغِ لَهَا. فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ ٱلَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ ٱلَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ ٱلإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ (أي أصل) ذَنَبِهِ، وَٱلْصَقَ ٱلأَرْضَ بِجِرَانِهِ (الجران: عنق البعير يضعه على الارض، وهو كناية عن الضعف). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)

* (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً). قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ العِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَى وَٱلْقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ ٱللَّهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزَاءَ ثَواباً، (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا)، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* ... وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا ٱلصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلأَبْرَارِ. عُمَّارُ ٱللَّيْلِ وَمَنَارُ ٱلنَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ ٱللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ، وَلَا يَغُلُّونَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلْعَمَلِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام بن شريح كان رجلاً عابداً. فقال له: ياأميرالمؤمنين صف لي المتقين حتى كأنّي أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه، ثم قال: ياهمام اتق الله وأحسن، فـ(إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ). فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي(ص) - ثم قال(ع):

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِيْنَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَٱلْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ ٱلْفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ ٱلصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلِاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ ٱلتَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى ٱلْعِلْمِ ٱلنَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ كَٱلَّتِي نُزِّلَتْ فِي ٱلرَّخَاءِ. وَلَوْلَا ٱلأَجَلُ ٱلَّذِي كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى ٱلثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ. عَظُمَ ٱلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَادُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَٱلنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ. وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ

يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ (أي السهام). يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَ يَقُولُ: لَقَدْ خُولِطُوا (أي اختل عقلهم من خوف الله)!. وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ. لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ!

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ. وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. وَقَصْداً فِي غِنًى، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ. وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ. وَطَلَباً فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى، وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ. يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ. يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ. يَبِيتُ حَذِراً وَ يُصْبِحُ فَرِحاً؛ حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ. إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى. يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ. خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ. مَنْزُوراً (أي قليلاً) أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ. حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ. بَعِيداً فُحْشُهُ (الفحش: القبيح من

القول)، لَيِّناً قَوْلُهُ. غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ. مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. لَايَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَلَايَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ اَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لَايُضِيعُ مَااسْتُحْفِظَ وَلَايَنْسَىٰ مَاذُكِّرَ. وَلَايُنَابِزُ بِٱلْأَلْقَابِ، وَلَايُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَايَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ. وَلَايَدْخُلُ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَلَايَخْرُجُ مِنَ ٱلْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ. وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ اللّٰهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. اَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ. وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَادُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). فَقَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَمَا وَاللّٰهِ لَقَدْ كُنْتُ اَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هٰكَذَا تَصْنَعُ ٱلْمَوَاعِظُ ٱلْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟! (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

* وقال(ع) في صفة السالك الطريق الى الله سبحانه: قَدْأَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ. وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ. وَتَدَافَعَتْهُ ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ ٱلْإِقَامَةِ. وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ. بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

* وقال(ع) عند تلاوته **(يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ، لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ)**: إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ. وَمَابَرِحَ لِلّٰهِ ـ عَزَّتْ آلَاؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ وَٱلْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللّٰهِ، وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ ٱلْأَدِلَّةِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ. مَنْ أَخَذَ ٱلْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ. وَكَانُوا كَذٰلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ. وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ، وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللّٰهِ فِي اَسْمَاعِ ٱلْغَافِلِينَ، وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا

قَطَعُوا اَلدُّنْيَا إِلَىٰ اَلآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَاوَرَاءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا اَطَّلَعُوا غُيُوبَ اَهْلِ اَلْبَرْزَخِ فِي طُولِ اَلإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ اَلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ اَلدُّنْيَا حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَالاَيَرَى النَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَالاَيَسْمَعُونَ. فَلَوْمَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَامِهِمْ (جمع مقام) اَلْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ اَلْمَشْهُودَةِ، وَقَدْنَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ اَلإِسْتِقْلاَلِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاَعْتِرَافٍ ـ لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْحَفَّتْ بِهِمُ اَلْمَلاَئِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ اَلْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ اَطَّلَعَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوحَ التَّجَاوُزِ (أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له)، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأُسَارَىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ اَلأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ اَلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لاَ تَضِيقُ لَدَيْهِ اَلْمَنَادِحُ (جمع مندوحة وهي المتسع من الأرض)، وَلاَيَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ اَلأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ . (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

* وَاَعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ إِنَّ اَلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ اَلآخِرَةِ. فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ. سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَاسُكِنَتْ. وَاَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَاأُكِلَتْ. فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَاحَظِيَ بِهِ اَلْمُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَاأَخَذَهُ اَلْجَبَابِرَةُ اَلْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ اَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ اَلْمُبَلِّغِ، وَاَلْمَتْجَرِ الرَّابِحِ. أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللّٰهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ. لاَ تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلاَيَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

* وقال(ع) عن أناس من أهل الشام اتبعوا معاوية: وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ اَلأَبْرَارِ اَلْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلاَيُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ اَلْخَوْفِ اَلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ

المَزْلَقِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* ... فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ (أي انجلت) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ الْبِدْعَةِ. (١٢٣ح ٥٨٨)

* الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ. (١٣٦ح ٥٩٢)

* وقال(ع) لرجل سأله أن يعظه: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ. وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ (أي يؤخرها) بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ. وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ. إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ. يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ. إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ. يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ. إِنِ اسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ (يقصد بذلك الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص من المحن). يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ. فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (أي مستعلي)، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَىٰ. يَرَىٰ الْغُنْمَ مَغْرَماً (أي خسارة)، وَالْغُرْمَ مَغْنَماً (أي ربحا). يَخْشَىٰ الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ (أي فوات الفرصة وانقضاؤها). يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ. فَهُوَ عَلَىٰ النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ. اللَّهْوُ مَعَ

الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ الفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلاَيَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَ يُغْوِي نَفْسَهُ. فَهُوَيُطَاعُ وَ يَعْصِي، وَ يَسْتَوْفِي وَلاَيُوفِي. وَ يَخْشَىٰ ٱلخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلاَيَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

يقول الشريف الرضي: ولولم يكن في هذا الكتاب (أي نهج البلاغة) الاّ هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر. (١٥٠ح ٥٩٦)

* وقال(ع) في صفة المتقين: كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللّٰهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلاَيَشْتَهِي مَالاَيَجِدُ وَلاَيُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذَّ (أي منع) ٱلقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ الجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ، وَصِلُّ (أي حيّة) وَادٍ. لاَيُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً. وَكَانَ لاَيَلُومُ أَحَداً عَلَىٰ مَايَجِدُ العُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ. وَكَانَ لاَيَشْكُو وَجَعاً إِلاَّ عِنْدَ بُرْئِهِ. وَكَانَ يَقُولُ مَايَفْعَلُ وَلاَيَقُولُ مَالاَيَفْعَلُ. وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ الكَلاَمِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ. وَكَانَ عَلَىٰ مَايَسْمَعُ أَحْرَصُ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ. وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ، يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ. فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ الخَلاَئِقِ فَالزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلكَثِيرِ. (٢٨٩ح ٦٢٤)

* إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا. وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا. فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَاخَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَاعَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلاَلاً، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً. أَعْدَاءُ مَاسَالَمَ النَّاسُ، وَسِلْمُ مَاعَادَىٰ النَّاسُ. بِهِمْ عُلِمَ ٱلكِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا. وَ بِهِمْ قَامَ ٱلكِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا. لاَيَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَايَرْجُونَ، وَلاَمَخُوفاً فَوْقَ مَايَخَافُونَ. (٤٣٢ح ٦٥٣)

الفصل السادس والاربعون

الزهد

(٣٦٤)
الزهد

مدخل:

الزهد كلمة ترادف: ترك الدنيا والاعراض عنها. وهي في مقابل حب الدنيا والرغبة فيها.

ولايعتبر زاهداً بالشيء من كان بطبعه لايميل الى الشيء، وانّما الزاهد من يغلب نفسه على ماتشتهي و يزجرها عن حبّ الدنيا وهي متعلقة بها. و يكون دافعه الى ذلك فكره وأمله في الكمال والسعادة. لأن عبودية المادة تمنع الانسان من تحقيق عقيدته الروحية والمعنوية وكمالاته الأُخروية والأخلاقية. ولذلك عُرِّف الزهد بأنه الثورة على عبودية المادة.

وفي حين يدعو الاسلام الى الزهد يذم الرهبنة، فالزهد في نظره ليس أن تفقد المال وأن لاتسعى الى كسبه، ولكن الزهد أن لا تصبح عبداً للمال.

وليس للزهد أي معنى اذا كان عبارة عن شعور نفسي، لايظهر أثره على صفحة الواقع. فكثير من يشعر بمعنى الزهد و يدعو اليه، ثم لاتجد عليه سيماء الزاهدين. والامام علي(ع) حين قال بالزهد فقدطبّقه أول ماطبقه على نفسه، في حين كان بامكانه أن يعيش كأفضل انسان في المجتمع.

* يراجع المبحث (١٣١) زهد الامام علي(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في آخر الخطبة الشقشقية: وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)
* وقال (ع) عن أصناف طالبي الامارة والسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ اَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ اَلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَاَنْقِطَاعِ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ اَلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ اَلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلاَ مَغْدًى. (الخطبة ٣٢/٨٦)
* وقال (ع) عن أنه مهما عمل الانسان فهو قليل في جنب الله: فَوَاللّٰهِ لَوْحَنَنْتُمْ حَنِينَ اَلْوُلَّهِ اَلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ اَلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ اللّٰهِ مِنَ اَلْأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ، اَلْتِمَاسَ اَلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي اِرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)
* اَلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)
* أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ اَلأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ اَلْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ، فَلاَيَغْلِبِ اَلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلاَ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)
* أَيُّهَا النَّاسُ، اُنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَاللّٰهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ اَلْمُتْرَفَ اَلآمِنَ. (الخطبة ١٠١/١٩٦)
* وقال (ع) في صفة المحتضر: وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَ يَتَمَنَّىٰ أَنَّ اَلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهٰا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْحَازَهَا دُونَهُ!. (الخطبة ١٠٧/٢١١)
* وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ اَلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ اَغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا. (الخطبة ١١١/٢١٨)

* وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي الأُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيْهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (أي جوانبها) وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللّهِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَاللّهِ مَاسَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ. وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ثم يقول (ع): وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ الْجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاَوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلاَمَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَاأَبْغَضَ اللّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَاصَغَّرَ اللّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللّهِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

* وَلَقَدْ كَانَ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَافُلاَنَةُ ـ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا

مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَ يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (أي مع تفضله عند ربه)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ ـ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ. فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: اعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (هذا المثل معناه: اذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسيرون ليلاً قدوصلوا الى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

* وقال(ع) في صفة المتقي: بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)

* ومن كلام له(ع) بالبصرة، وقددخل على العلاءبن زياد الحارثي يعوده، فلمارأى سعة داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟. وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فقال له العلاء: ياأميرالمؤمنين، أشكواليك أخي عاصم ابن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. قال: عَلَيَّ به. فلما جاء قال:

يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَىٰ اللّٰهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى ٱللّٰهِ مِنْ ذٰلِكَ!.

قال: ياأمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك! قَالَ: وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ. إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالفَقِيرِ فَقْرُهُ!. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

* (منها في صفة الزهاد): كانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيْهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا. عَمِلُوا فِيْهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيْهَا مَايَحْذَرُونَ. تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ ٱلآخِرَةِ، وَ يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)

* أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيْرَانُ اللّٰهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

* أَحْيِ قَلْبَكَ بِالمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

* من كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ... فَوَٱللّٰهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً. . (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥) «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣١) زهد الامام(ع)».

* وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ. (٣ح/٥٦٥)

* أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ. (٢٧ح/٥٦٩)

* وسئل (ع) عن الايمان فقال: ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ... وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وعن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام، ذات ليلة، وقدخرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يانوف، أراقد أنت أم رامق؟ (أي منتبه العين).

فقلت: بل رامق. قال: يَانَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً (الشعار: مايلي البدن من الثياب أي يقرؤون القرآن للتفكر والا تعاظ)، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً. ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (أي مزّقوا الدنيا على طريقة المسيح في العبادة). (١٠٤ح/٥٨٣)

* وَلاَزُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ (هو جزء من الحشا كالكرش) في يدِ مجذومٍ. (٢٣٦ح/٦٠٩)
* إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٢٤٥ح/٦١٠)
* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاِضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)
* ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُبَصِّرْكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا. وَلاَ تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٣٩١ح/٦٤٦)
* الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: **(لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَافَاتَكُمْ، وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَاآتَاكُمْ)** وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي فَقَدْأَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. (٤٣٩ح/٦٥٥)

(فلسفة الزهد)

مدخل:

بعد أن تكلمنا عن الزهد نتساءل ماهي الغاية من الزهد في الاسلام. فنرى أن الزهد ينطوي على معان ثلاثة هي:

١ ـ الايثار: وهو تقديم الانسان غيره على نفسه. فالزاهد يختار العيشة البسيطة ليعطي فضل ماله للآخرين. وهذا مافعله الامام علي(ع) وأهله، حين تصدقوا بطعامهم للمسكين واليتيم والأسير و باتوا على الطوى.

٢ ـ المواساة: وهي مشاركة المحرومين في حياتهم. وكان الامام علي(ع) يؤكد على أن

يكون إمام الأمة في عيشة تتماشى مع أدنى طبقة في رعيته. وقدطبق ذلك على نفسه حين لم يأكل أكثر من رغيفيه الشعير، طالما يوجد في مملكته من لايجد مثل هذين الرغيفين. فعند ذلك يتحقق معنى الايثار والمواساة. فاذا رأى الفقير أن إمامه يعيش مثله كان ذلك مواساة له في حرمانه، واقتنع بأن إمامه يشعر بحاله ويحاول تخليصه من فقره، و يتحقق بذلك معنى (المواساة). أما بقية الناس، فانهم حين يرون إمامهم يعيش عيشة الزهد فانهم يقتدون به، و يعطون المحروم أفضل أموالهم، فيتحقق عندهم معنى (الايثار).

٣ ـ التحرر: فعندما يزهد الانسان بمتاع الدنيا يستغني عنها، فيصبح حراً من إسارها، و يضع أثقال المادة عن كاهله، و يصبح نشيطاً في حركته نحو آماله الروحية. ولذلك كان الامام(ع) يصف المتقين بأن حاجاتهم خفيفة، أي لايحتاجون من الدنيا إلّا مايقيم أودهم و يسدّ خَلّتهم. وعندما يتحرر الانسان يصبح عطاؤه كثيراً. وفي ذلك قيل: الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة.

٤ ـ رياضة النفس على التقوى: وذلك بحرمانها من الشهوات واللذائذ، فبذلك تصبح طيّعة منقادة لصاحبها، في نعل الواجبات وترك المحرمات، والعمل للآخرة والسير نحو الله، وتلقّي الفيوضات الإلٰهية.

(٣٦٥)
الايثار والمواساة

* يراجع المبحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس.

قال الامام علي (ع):

* في نهاية الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ وَقِيامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَاأَخَذَ اللّٰهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَنْ لاَيُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٤٤/٣)

* إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ ٱلعَدْلِ، أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلاَيَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

* ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة... يراجع الكتاب

في المبحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• إنَّ اللّهَ جَعَلَني إمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضُعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِي ٱلفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلاَيَطْغِيَ ٱلغَنِيَّ غِنَاهُ. (أصول الكافي ج١)

(٣٦٦)
التحرر من المادة

• يصف الامام علي(ع) زهد عيسى(ع) فيقول: وَلاَمَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَطَمَعٌ يُذِلُّهُ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• إلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا! فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ! قَدِٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ!... اعْزُبِي عَنِّي، فَوَٱللّهِ لاَأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)

• الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ، لاَدَارُ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (١٣٣ح/٥٩١)

• الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (من كلماته القصار)

(٣٦٧)
رياضة النفس بالحرمان

• يراجع المبحث (٣١١) مجاهدة النفس.

• يراجع المبحث (٢٧٧) الجوع والعطش ـ الطعام والشراب.

قال الامام علي(ع):

• وَاللّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَتَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: ٱعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلقَوْمُ السُّرَىٰ. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)

• وقال(ع) في صفة المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلإِقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

* قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً (أي قليلاً) أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
* وقال(ع) في كتابه الى عثمان‌بن حنيف: وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أُرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)
* فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)
* وفي نهاية الكتاب يقول(ع): أَعْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَٱللَّهِ لاَأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَٱيْمُ اللَّهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ـ لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ (أي تفرح بالرغيف من شدة ماحرمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ مِنْ رَعْيِهَا فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ ـ عَلِيٌّ ـ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ (دعاء على نفسه(ع) بالموت، الذي علامته سكون عينه) إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ، بِالبَهِيمَةِ ٱلْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)
* وقال (ع) عن إزاره البالي المرقوع: يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)
* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلإِعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلإِضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٣٦٨)
الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة

مدخل:

عرّف أحدهم الزهد بأنه: الأخذ القليل والعطاء الكثير. أي أن هناك نسبة عكسية بين التمتع المادي والعطاء الانساني، سواء في مجال الاخلاق والعواطف، أو في مجال المساعدات والتعاون الاجتماعي، أو من جهة العروج الى العالم العلوي.

وفي الواقع ان ابتعاد الانسان عن التمتع بنعم الحياة، يهب لجوهره الصفاء والجلاء، و يزيد في فكره وارادته، ويمنحه القوة والنشاط.

و ينطبق هذا أيضاً على الحيوان والنبات. فالحيوان البري الذي لايجد الطعام الوفير، ينشأ قوياً صلباً، قادراً على تحمّل الظروف الصعبة، على عكس الحيوان الأليف الذي يعيش في الحظائر المنعمة. وكذلك الأمر بالنسبة للنبات، فالنبات الصحراوي أقلّ حاجة للماء والغذاء من النبات الخضري، واذا أحرقناه يعطي طاقة حرارية أكثر و يطول أمد احتراقه.

وقد ردّ الامام علي(ع) على من قال له: اذا كان قُوتُك قرصين من الشعير، فانّك ستعجز عن منازلة الشجعان!. فقال له(ع): بل انني أقوى منك، لأن القوة ليست بكثرة الطعام وطراوته، بل بقلة الطعام وخشونته!.

النص:

قال الامام علي(ع):

* في كتابه لعثمان بن حنيف: وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ آبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ آلأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلاَ وَإِنَّ الشَّجَرَةَ آلبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ آلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ آلبَدَوِ يَّةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (أي أن النباتات الصحراو ية تكون أقوى اشتعالاً من النباتات المرو ية). وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ (الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد) وَالذِّرَاعِ مِنَ آلعَضُدِ. وَاللّٰهِ لَوْتَظَاهَرَتِ آلعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَاوَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْأَمْكَنَتِ آلفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ آلأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ آلمَعْكُوسِ، وَآلجِسْمِ آلمَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّىٰ تَخْرُجَ آلْمَدَرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبِّ آلحَصِيدِ (أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين).

الفصل السابع والأربعون

حب الدنيا

(٣٦٩)
طابع الدنيا التقلب

مدخل:

بيّن الامام علي (ع) من خلال ذمه للتعلق بالدنيا، أهم خاصة للدنيا، وهي التقلب والتغير والتنكر للانسان، فهي لا تسير على وتيرة واحدة، بل تغدر بتبدلها وتحولها من حال الى حال. فالانسان فيها بينا يكون قوياً صحيحاً اذ به يصير عليلاً مريضاً، و بينا يكون غنياً وجيهاً اذ به يصير فقيراً حقيراً.

وهكذا فبعد كل قوة ضعف، و بعد كل عزّ ذلّ، و بعد كلّ رفعة ضعة، ولايدوم شيء منها على حال، أو كما قال الشاعر:

ألا إنّما الدنيا غضارة أيكة اذا اخضر منها جانب جف جانبُ

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في ذمّ الدنيا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ. زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ. لاَ تَعْدُوا ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ

تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ. وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً). لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً. وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً. وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْذَوْذَبَ وَٱحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ!. لاَيَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً. وَلاَيُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَافِيهَا. فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لاَخَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا ٱلتَّقْوَىٰ. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْفَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْصَرَعَتْهُ. وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْجَعَلَتْهُ حَقِيراً. وَذِي نَخْوَةٍ قَدْرَدَّتْهُ ذَلِيلاً!. سُلْطَانُهَا دُوَلٌ (أي متحول)، وَعَيْشُهَا رَنَقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ (جمع سم)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جمع رمة وهي القطعة البالية). حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (أي مسلوب المال). (الخطبة ٢١٤/١٠٩)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ (أي تترامى) فِيهِ ٱلْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ ٱلْأُخْرَىٰ، وَلاَيُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. وَلاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَاقَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلاَيُحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلاَيَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْمَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَابَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٣)

* وقيل للامام(ع): كيف نجدك يا أميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَ يَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَ يُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ!. (١١٥ح/٥٨٦)

* إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلاَيَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ ٱلْأُخْرَىٰ، وَلاَيَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ. فَمِنْ

أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقَاءَ، وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا الكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَابَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا؟! (١٩١ح/٦٠١)

* لَايَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: العَافِيَةِ وَالغِنَىٰ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)

(٣٧٠)
ماهي الدنيا المذمومة؟

مدخل:

الانسان بفطرته يحبّ الحياة، وليس المقصود من ذمّ الدنيا ذم الحياة، ولاذمّ العلاقات الطبيعية والفطرية. وانّما المقصود من ذلك هو ذمّ العلاقة القلبية الموجبة لأسر الانسان بيد الدنيا ومَن في يده شيء منها. وهذا مايسميه الاسلام: عبادة الدنيا، و يكافحه مكافحة شديدة.

ويحدث هذا عندما يظنّ الانسان أن الحياة هدفاً وغاية، لاطريقاً ووسيلة. و يغفل عن أن لها غاية وراءها، وأن قيمة الانسان في الحياة بقدر هدفه منها. وعندما يدرك الانسان الهدف الصحيح يصبح في أحسن تقويم، وعند ما يجهله و يتعامى عنه يصبح في أسفل سافلين. ونجد الهدف الصحيح ملخصاً في الحديث القدسي: «يابن آدم! خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي».

وماأروع خطبة الامام (ع) رقم (٣٢) التي يقسم فيها الناس الى قسمين: أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، و يقسم أبناء الدنيا الى أربعة أصناف، و يعتبر هؤلاء الأصناف الأربعة فرقة واحدة، هي أهل الدنيا، لأنهم اشتركوا في وجهة واحدة، هي أنهم باعوا أنفسهم للدنيا «وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً».

النصوص:

* يقسم الامام(ع) أبناء الدنيا الى أربعة أقسام فيقول: وَٱلنَّاسُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

ـ مِنْهُمْ: مَنْ لَايَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلَالَةُ حَدِّهِ وَنَضِيضُ وَفْرِهِ (أي قلة ماله).

ـ وَمِنْهُمْ: اَلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَاَلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَاَلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْأَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَبِئْسَ اَلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اَللّٰهِ عِوَضاً!.

ـ وَمِنْهُمْ: مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ اَلْآخِرَةِ، وَلَايَطْلُبُ اَلْآخِرَةَ بِعَمَلِ اَلدُّنْيَا. قَدْطَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اَللّٰهِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ اَلْمَعْصِيَةِ.

ـ وَمِنْهُمْ: مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ اَلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ. فَقَصَرَتْهُ اَلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ اَلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ اَلزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَامَغْدىً.

ثم يذكر(ع) الفئة الثانية من الراغبين في الله فيقول:

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ اَلْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ اَلْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ. قَدْأَخْمَلَتْهُمُ اَلتَّقِيَّةُ، وَشَمَلَتْهُمُ اَلذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرِ اُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْوَعَظُوا حَتَّىٰ مُلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ اَلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ اَلْقَرَظِ، وَقُرَاضَةِ اَلْجَلَمِ (مقراض يقص به الصوف). وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْرَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٣٢/٨٦)

* فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . (الخطبة ١/٢٧٠ /٤٧٥)

* وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ اَلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ اَلدُّنْيَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

(٣٧١)
الذم للانسان وليس للدنيا

مدخل:

ان الاسلام المتمثل في نهج بلاغةِ الامام علي(ع) يرى علاقة الانسان بالدنيا، كعلاقة

الزارع بزرعه: «الدنيا مزرعة الآخرة». أو علاقة التاجر بالمتجر: «الدنيا متجر أولياء الله». أو علاقة المُسابق بميدان السباق: «ألا وانّ اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنّة والغاية النار». أو علاقة العابد بالمسجد: «الدنيا مسجد أحباء الله».

إذن فالدنيا ليست عدوّة للانسان ولاظالمة له، إلّا بمقدار ظلمه لنفسه وعدم استفادته منها.

ولذلك حين سمع الامام(ع) شخصاً يذمّ الدنيا زجره وقال له: أنت أجدر بالذمّ من الدنيا!.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عند تلاوته: (يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ): يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* ثم قال(ع)... وَحَقاً أَقُولُ! مَاالدُّنْيَاغَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْكَاشَفَتْكَ العِظَاتُ، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَاتَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلاَءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تُكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلاَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاً! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)
* وقال(ع) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَىٰ اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَىٰ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لاَيُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلاَيُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْمَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا

نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللَّهِ، وَمُصَلَّىٰ مَلاَئِكَةِ ٱللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللَّهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللَّهِ. ٱكْتَسَبُوا فِيهَا ٱلرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْآذَنَتْ بِبَيْنِهَا (أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا ٱلْبَلاَءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ ٱلسُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً. فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ ٱلنَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ ٱلدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا. (١٣١ح/٥٩٠)

(٣٧٢)
التحذير من الدنيا وغرورها

قال الامام علي(ع):

* يصف هبوط آدم الى الأرض: وَأَهْبَطَهُ إِلَىٰ دَارِ ٱلْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ ٱلذُّرِّيَّةِ. (الخطبة ٣١/١)
* وقال(ع) في آخر الشقشقية: وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ ٱلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (الزبرج: الزينة). (الخطبة ٤٤/٣)
* وقال(ع) عن حال الدنيا: وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ٥٧/١٦)
* فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٦٨/٢٣)
* وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ ٱلدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللَّهِ عِوَضاً!. (الخطبة ٨٦/٣٢)
* فَلْتَكُنِ ٱلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ ٱلْقَرَظِ (هو ثمر السنط يدبغ به) وَقُرَاضَةِ ٱلْجَلَمِ (هو المقص الذي يجز به الصوف). وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْرَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٨٧/٣٢)
* وَٱلدُّنْيَا دَارُ مُنِيَ لَهَا ٱلْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلْجَلاَءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ. وَقَدْعَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَٱلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ ٱلنَّاظِرِ، فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَابِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ،

وَلاَ تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ اَلْكَفَافِ، وَلاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ اَلْبَلاَغِ. (الخطبة ١٠٣/٤٥)

* قال(ع): أَلاَ وَإِنَّ اَلدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ. وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ (أي مسرعة). فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا. وَقَدْ أَمَرَّ فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً. فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ (أي بقية) كَسَمَلَةِ اَلإِدَاوَةِ (هو وعاء الماء الذي يتطهر به)، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ اَلْمَقْلَةِ (المقلة: هي الحصاة يضعها المسافرون في اناء، و يصبون عليها الماء، فيشرب كل واحد مقدار مايغمرها. يفعلون ذلك اذا قلّ الماء)، لَوْ تَمَزَّزَهَا اَلصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ (أي اذا امتصها العطشان لم يرتو). فَازْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ اَلْمَقْدُورِ عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَلاَ يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا اَلأَمَلُ، وَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا اَلأَمَدُ. (الخطبة ١٠٨/٥٢)

* أَلاَ وَإِنَّ اَلدُّنْيَا دَارٌ لاَ يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلاَ يُنْجَىٰ بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا: اُبْتُلِيَ اَلنَّاسُ بِهَا فِتْنَةً... فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي اَلْعُقُولِ كَفَيْءِ اَلظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّىٰ قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّىٰ نَقَصَ. (الخطبة ١١٦/٦١)

* مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ. فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنِ اسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ. وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ. (الخطبة ١٣٥/٨٠)

* وقال(ع) عن الدنيا:... فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

* ثم قال(ع): فَإِنَّ اَلدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا. يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَ يُوبِقُ مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ. حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا؛ قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ اَلْمَرْءَ أَوْهَاقَ (أي حبال) اَلْمَنِيَّةِ. قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ اَلْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ اَلْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ اَلْمَحَلِّ، وَثَوَابِ اَلْعَمَلِ. وَكَذٰلِكَ اَلْخَلَفُ بَعْقِبِ اَلسَّلَفِ. لاَ تُقْلِعُ اَلْمَنِيَّةُ اِخْتِرَاماً، وَلاَ يَرْعَوِي اَلْبَاقُونَ اِجْتِرَاماً. يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً. إِلَىٰ غَايَةِ اَلاِنْتِهَاءِ وَصَيُّورِ اَلْفَنَاءِ. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الِانْتِقَالِ. (الخطبة ٢/٨١ /١٤٢)

* وقال(ع) في صفة المغترب بالدنيا: حَتَّىٰ إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَىٰ مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً. مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ. لَايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَايَخْشَعُ تَقِيَّةً. فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. (الخطبة ٣/٨١/١٤٦)

* فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قِيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَىٰ خَدِّهِ. (الخطبة ٣/٨١/١٤٨)

* وقال(ع) عن بني أمية والدنيا: بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ٨٥/١٥٦)

* فَلَايَغُرَّنَّكُمْ مَاأَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

* عِبَادَ اللّٰهِ، أُوصِيكُمْ بِالزُّهْدِ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا، التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا. فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْقَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْبَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا. وَمَاعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَايَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ، وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْماً؟ فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ نَفَادٍ. وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَىٰ انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَىٰ فَنَاءٍ... أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلَىٰ. وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَىٰ أَثَرِ الْمَاضِي مَايَمْضِي الْبَاقِي!. (الخطبة ٩٧/١٩١)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱنْظُرُوا إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَٱللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ ٱلثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ المُتْرَفَ ٱلآمِنَ. لاَيَرْجِعُ مَاتَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلاَيُدْرَىٰ مَاهُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَىٰ الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ. فَلاَيَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَايُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ. (الخطبة ١٠١/١٩٦)

* أَقْبِلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدِ ٱفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَٱصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّهَا. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

* وقال(ع) في ذم الدنيا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالعَاجِلَةِ. وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لاَتَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَتُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ. لاَتَعْدُوا ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى ٱلْمُنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا وَٱلرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ. وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً). لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً. وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً. وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا ٱعْذَوْذَبَ وَٱحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ!. لاَيَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً. وَلاَيُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَافِيهَا. فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لاَخَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا ٱلتَّقْوَىٰ. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَاقَدْفَجَعَتْهُ،وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْصَرَعَتْهُ. وَذِي ٱبُّهَةٍ قَدْجَعَلَتْهُ حَقِيراً. وَذِي نَخْوَةٍ قَدْرَدَّتْهُ ذَلِيلاً!. سُلْطَانُهَا دُوَلٌ (أي متحول)، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا اُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمامٌ (جمع سم)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جمع رمة وهي القطعة البالية). حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ. مُلْكُهَا

مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (أي مسلوب المال). أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَىٰ آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً؟! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلاَظَهْرٍ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ. فَقَدْرَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا. حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الأَبَدِ. وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ! أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا! فَاعْلَمُوا ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا. (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

* وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ (أي غير مستقرة) وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ. قَدْتَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصْفِهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَىٰ أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَاخَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَىٰ فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ! اجْعَلُوا مَاافْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَاسَأَلَكُمْ.

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَارُزِقُوا. قَدْغَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ. فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجِلَةِ... مَابَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلاَيَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَ يُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا

عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ... قَدْتَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ ٱلآجِلِ وَحُبِّ ٱلعَاجِلِ. (الخطبة ٢١٨/١١١)

* ثُمَّ إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ. فَمِنَ ٱلفَنَاءِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ مُوَتِّرٌ قَوْسَهُ، لاَ تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلاَ تُوسَىٰ جِرَاحُهُ. يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَٱلصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَٱلنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ لاَيَشْبَعُ وَشَارِبٌ لاَيَنْقَعُ. وَمِنَ العَنَاءِ أَنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مَالاَيَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَالاَيَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ لاَمَالاً حَمَلَ، وَلاَبِنَاءً نَقَلَ. وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَىٰ ٱلْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَٱلْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً؛ لَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ، وَ بُؤْساً نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلاَأَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلاَمُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ مَاأَعَزَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَىٰ فَيْئُهَا. لاَجَاءٍ يُرَدُّ، وَلاَمَاضٍ يَرْتَدُّ. فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ، مَاأَقْرَبَ الحَيَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ ٱلمَيِّتَ مِنَ ٱلحَيِّ لِإِنْقِطَاعِهِ عَنْهُ! (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَانَقَصَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلآخِرَةِ وَزَادَ فِي ٱلدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ!. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* عِبَادَ ٱللَّهِ، إِنَّكُمْ وَمَاتَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ (أي ضعفاء) مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ. أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ. وَقَدْأَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَيَزْدَادُ الخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلاَالشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلاَالشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ ٱلنَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. اَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلبُخْلَ بِحَقِّ ٱللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلمَوَاعِظِ وَقْراً! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ، وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ. وَأَيْنَ الـمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلدَّنِيَّةِ، وَٱلعَاجِلَةِ ٱلمُنَغِّصَةِ. وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لاَتَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ ٱلشَّفَتَانِ، ٱسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ، (فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

* أَمَارَأَيْتُمُ ٱلَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَ يَبْنُونَ مَشِيداً، وَ يَجْمَعُونَ كَثِيراً! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ

قُبُوراً، وَمَاجَمَعُوا بُوراً. وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ. لاَفِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلاَمِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ... فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً... (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ (أي تترامى فيه) الْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصٌ. لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَيُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. وَلاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أُكُلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَاقَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلاَيُحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلاَيَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْمَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَابَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)

* ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِاقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* أَلاَ فَمَايَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ؟ وَمَايَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

* * يقول(ع): وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللّٰهِ تَعَالَىٰ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللّٰهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي الأُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَىٰ ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (أي جوانبها) وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ اللّٰهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَاللّٰهِ مَاسَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلقَمَرَ، وَظِلاَلُهُ فِي ٱلشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ ٱلأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاَوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلاَمَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ. وَأَحَبُّ ٱلعِبَادِ إِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَاأَبْغَضَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَاصَغَّرَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• وَلَقَدْ كَانَ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ، وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلعَبْدِ، وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَ يَرْكَبُ ٱلحِمَارَ ٱلعَارِيَ، وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَ يَكُونُ ٱلسِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ ٱلتَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَافُلاَنَةُ ـ لِإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَيَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَيَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ ٱلنَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَايَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (أي مع تفضله عند ربه)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَٱللَّهِ ٱلعَظِيمِ ـ بِالإِفْكِ ٱلعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْأَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ ٱلنَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلا يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ فَإِنَّ الله جَعَلَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً

لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: اعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (هذا المثل معناه: اذا أصبح الناٮون وقدرأوا أن الذين كانوا يسيرون ليلاً قدوصلوا الى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

* رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ. وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ. فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ اللَّهِ ـ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَاقَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا. فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الكَادِحِ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. فَإِنَّ الأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

* أَلاَ وَإِنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلاَمَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلاَالَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلاَوَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقُوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْحَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلاَيَخِنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (أي بكاء) الأَمَةِ عَلَى مَازُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا... أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)

* أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ. فَلَوْأَنَّ

أَحَداً يَجِدُ إِلَى ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلجِنِّ وَٱلإِنْسِ، مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ. فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ ٱلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً. وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ ٱلتَّرْحَالَ عِبَادُ ٱللَّهِ ٱلأَخْيَارُ. وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ ٱلدُّنْيَا لاَ يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ لاَ يَفْنَىٰ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

* ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلنَّعِيمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* ... وَلاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا. وَلاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا (أي لا تنظروا لمايغركم من مطامعها كالناظر الى البرق أين يمطر) وَلاَ تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلاَ تُجِيبُوا نَاعِقَهَا. وَلاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلاَ تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا (جمع علق وهو الشيء النفيس). فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ. وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ. أَلاَ وَهِيَ ٱلمُتَصَدِّيَةُ ٱلعَنُونُ، وَٱلجَامِحَةُ ٱلحَرُونُ، وَٱلمَائِنَةُ ٱلخَؤُونُ. وَالجَحُودُ ٱلكَنُودُ، وَالعَنُودُ ٱلصَّدُودُ، وَٱلحَيُودُ المَيُودُ. حَالُهَا ٱنْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ. وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَأَسْلَمَتْهُمُ ٱلمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمُ ٱلمَنَازِلُ، وَأَعْيَتْهُمُ ٱلمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ. وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ. وَزَارٍ عَلَىٰ رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَدْبَرَتِ ٱلحِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ ٱلغِيلَةُ وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَافَاتَ، وَذَهَبَ مَاذَهَبَ. وَمَضَتِ ٱلدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا (فَمَابَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ). (الخطبة ١٨٩/٣٥٥)

* أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَىٰ ٱللَّهِ. وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ. سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ. تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ ٱلسَّفِينَةِ، تَقْصِفُهَا العَوَاصِفُ فِي لُجَجِ

لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَاأَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَاللَّهِ لَقَدْرَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْقَالَ لِي قَائِلٌ: أَلا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: اعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (هذا المثل معناه: اذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسيرون ليلاً قدوصلوا الى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

* رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ. وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ. فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ اللَّهِ ـ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَاقَدْأَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا. فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الكَادِحِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. فَإِنَّ الأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٧)

* أَلاَ وَإِنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلاَمَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلاَالَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلاَوَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقُوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْحَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلاَيَخِنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (أي بكاء) الأَمَةِ عَلَى مَازُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا... أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)

* أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ. فَلَوْأَنَّ

أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلجِنِّ وَٱلإِنْسِ، مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ. فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ ٱلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً. وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ ٱلتَّرْحَالَ عِبَادُ ٱللَّهِ ٱلأَخْيَارُ. وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ ٱلدُّنْيَا لاَ يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ لاَ يَفْنَىٰ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

* ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلنَّعِيمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* ... وَلاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا. وَلاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا (أي لا تنظروا لمايغركم من مطامعها كالناظرِ الى البرقِ أين يمطر) وَلاَ تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلاَ تُجِيبُوا نَاعِقَهَا. وَلاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلاَ تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا (جمع علق وهو الشيء النفيس). فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ. وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ. أَلاَ وَهِيَ ٱلمُتَصَدِّيَةُ ٱلعَنُونُ، وَٱلجَامِحَةُ ٱلحَرُونُ، وَٱلمَائِنَةُ ٱلخَؤُونُ. وَالجَحُودُ ٱلكَنُودُ، وَالعَنُودُ ٱلصَّدُودُ، وَٱلحَيُودُ المَيُودُ. حَالُهَا ٱنْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ. وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَأَسْلَمَتْهُمُ ٱلمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمُ ٱلمَنَازِلُ، وَأَعْيَتْهُمُ ٱلمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ بِمَعْقُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ. وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ بِدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ. وَزَارٍ عَلَىٰ رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَدْبَرَتِ ٱلحِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ ٱلغِيلَةُ وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَافَاتَ، وَذَهَبَ مَاذَهَبَ. وَمَضَتِ ٱلدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا (فَمَابَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ). (الخطبة ١٨٩/٣٥٥)

* أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَىٰ ٱللَّهِ. وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ. سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ. تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ ٱلسَّفِينَةِ، تَقْصِفُهَا العَوَاصِفُ فِي لُجَجِ

ٱلْبِحَارِ. فَمِنْهُمُ ٱلْغَرِقُ ٱلْوَبِقُ (أي الهالك) وَمِنْهُمُ ٱلنَّاجِي عَلَىٰ بُطُونِ ٱلأَمْوَاجِ. تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَهْوَالِهَا. فَمَاغَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَانَجَا مِنْهَا فَإِلَىٰ مَهْلَكٍ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)

* قال(ع) عند تلاوته (يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ):... يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

* ثم قال(ع):... وَحَقّاً أَقُولُ! مَاٱلدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلعِظَاتُ، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَاتَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلبَلاَءِ بِجِسْمِكَ، وَٱلنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ ٱلخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلاَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَٱلشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاً! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلهَارِبُونَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

* دَارٌ بِالْبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لاَ تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلاَيَسْلَمُ نُزَّالُهَا. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ. ٱلعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَٱلأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ. تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا. (الخطبة ٢٢٤/٤٢٧)

* ... فَاحْذَرُوا ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ. لاَيَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلاَيَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلاَيَرْكُدُ بَلاَؤُهَا. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)

* عاتب الامام(ع) قاضيه شريح بن الحارث لشرائه داراً بثمانين ديناراً، وقد كتب لها كتاباً. وقال له(ع): أَمَا إِنَّكَ لَوْكُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَاٱشْتَرَيْتَ، لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ. فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَافَوْقُ. وَٱلنُّسْخَةُ هٰذِهِ: هٰذَا مَاٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ عَبْدٍ قَدْأُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ. ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الغُرُورِ. مِنْ

جَانِبِ ٱلفَانِينَ، وَخِطَّةِ ٱلهَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: ٱلحَدُّ ٱلأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلآفَاتِ. وَٱلحَدُّ ٱلثَّانِي يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلمُصِيبَاتِ. وَٱلحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلهَوَىٰ ٱلمُرْدِي. وَٱلحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلمُغْوِي، وَفِيْهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ ٱلدَّارِ. ٱشْتَرَىٰ هٰذَا المُغْتَرُّ بِٱلأَمَلِ، مِنْ هٰذَا المُزْعِجِ بِٱلأَجَلِ، هٰذِهِ ٱلدَّارَ، بِٱلْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلقَنَاعَةِ، وَٱلدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَٱلضَّرَاعَةِ. فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلمُشْتَرِي فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ (الدرك هو التبعة. والمقصود به الضمان الذي يقع على البائع). فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ ٱلمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الفَرَاعَنَةِ، مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ المَالَ عَلَىٰ ٱلمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلعَرْضِ وَٱلحِسَابِ، وَمَوْضِعِ ٱلثَّوَابِ وَٱلعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ ٱلأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلقَضَاءِ (وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلمُبْطِلُونَ). شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلهَوَىٰ وَسَلِمَ مِنْ عَلاَئِقِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٤)

* من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) كتبها اليه عند انصرافه من صفين:

مِنَ ٱلوَالِدِ ٱلفَانِ، المُقِرِّ لِلزَّمَانِ. المُدْبِرِ ٱلعُمْرِ، المُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ المَوْتَىٰ، وَٱلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً. إِلَىٰ ٱلمَوْلُودِ المُؤَمِّلِ مَالاَيُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْهَلَكَ. غَرَضِ ٱلأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ ٱلأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ ٱلمَصَائِبِ، وَعَبْدِ ٱلدُّنْيَا، وَتَاجِرِ ٱلغُرُورِ. وَغَرِيمِ ٱلمَنَايَا، وَأَسِيرِ ٱلمَوْتِ. وَحَلِيفِ ٱلهُمُومِ، وَقَرِينِ ٱلأَحْزَانِ. وَنُصُبِ ٱلآفَاتِ، وَصَرِيعِ ٱلشَّهَوَاتِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٣)

* ... وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَاجَعَلَهَا ٱللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلإِبْتِلاَءِ، وَٱلجَزَاءِ فِي ٱلمَعَادِ، أَوْ مَاشَاءَ مِمَّا لاَ تَعْلَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَاتَرَىٰ مِنْ إِخْلاَدِ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا. فَقَدْنَبَّأَكَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلاَبٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (أي إبل مربوطة عن فعل الشر) وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ (غير مربوطة).

قَدْأَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا. سُرُوحُ عَاهَةٍ (أي يسرحون لرعي الآفات) بِوَادٍ وَعْثٍ. لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَلاَمُسِيمٌ يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ ٱلدُّنْيَا طَرِيقَ ٱلعَمَىٰ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ ٱلهُدَىٰ. فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا. وَٱتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَاوَرَاءَهَا. (الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٣)

* مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/ ٤٨٩)

* إِلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ (شبه الدنيا بالناقة، والغارب مابين السنام والعنق) قَدِٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَٱجْتَنَبْتُ ٱلذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ (أي مساقطك). أَيْنَ ٱلقُرُونُ ٱلَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ! أَيْنَ ٱلاُمَمُ ٱلَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ! فَهَاهُمْ رَهَائِنُ ٱلقُبُورِ، وَمَضَامِينُ ٱللُّحُودِ! وَٱللهِ لَوْكُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ ٱللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِٱلأَمَانِي، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٱلمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَىٰ ٱلتَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ ٱلبَلاَءِ. إِذْ لاَوِرْدَ وَلاَصَدَرَ! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِىءَ دَحْضَكِ زَلِقَ (الدحض: المكان الذي لا تثبت فيه القدم) وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ٱزْوَرَّ (أي مال) عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ. وَٱلسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَٱلدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ ٱنْسِلاَخُهُ (أي زواله).

أُغْرُبِي عَنِّي... «تراجع تتمة الكتاب في المبحث (١٣٢) عدالة الامام(ع)». (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)

* من كتاب له(ع): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهْجاً بِهَا. وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَانَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا. وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَاجَمَعَ وَنَقْضُ مَاأَبْرَمَ! وَلَوِٱعْتَبَرْتَ بِمَامَضَىٰ حَفِظْتَ مَابَقِيَ، وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٨٨/٥١٣)

* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَحْزَنُ عَلَىٰ الشَّيءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلاَيَكُنْ أَفْضَلُ مَانِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْشِفَاءَ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَاقَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَىٰ مَاخَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلمَوْتِ. (الخطبة ٣٠٥/٥٥٤)

* ومن كتاب له(ع) الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيّام خلافته: أمّا بَعْدُ، فَإنّما مَثَلُ ٱلدُّنْيَا مَثَلُ ٱلحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا. فَأَعْرِض عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَاأَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا. وَكُنْ آنَسَ مَاتَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَاتَكُونَ مِنْهَا (أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة انسك بها)، فَإنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأنَّ فِيهَا إلَىٰ سُرُورٍ، أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إلَىٰ مَحْذُورٍ، أَوْ إلَىٰ إينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إلَىٰ إيحَاشٍ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٧/٥٥٦)

* ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمذاني:... وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَابَقِيَ مِنْهَا، فَإنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ (أي زائل) مُفَارِقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

* ... وَإيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ (أي هارب) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلاَمَرْزُوقٍ مَالَيْسَ لَكَ. وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ (جمع دولة ـ أي تنتقل سعادتها من يد الى يد دون ثبات واستقرار)، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠)

* إذَا أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ. (٨ح/٥٦٦)

* إذَا كُنْتَ فِي إدْبَارٍ وَٱلمَوْتُ فِي إقْبَالٍ، فَمَاأَسْرَعَ ٱلمُلْتَقَىٰ. (٢٨ح/٥٦٩)

* أَهْلُ ٱلدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ. (٦٤ح/٥٧٦)

* ٱلدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلأَبْدَانَ، وَ يُجَدِّدُ ٱلآمَالَ، وَ يُقَرِّبُ ٱلمَنِيَّةَ، وَ يُبَاعِدُ ٱلأُمْنِيَّةَ. مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ. (٧٢ح/٥٧٧)

* ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أميرالمؤمنين، قال: فأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه وقدأرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يَادُنْيَا يَادُنْيَا إلَيْكِ

عَنِّي. أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لاَحَانَ حِينُكِ، هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاَحَاجَةَ لِي فِيكِ. قَدْطَلَّقْتُكِ ثَلاَثاً لاَرَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٧)

* مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا. يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ، وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ. (١١٩ح/٥٨٧)

* وقال(ع) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لاَيُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلاَيُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَ بِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلاَئِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْآذَنَتْ بِبَيْنِهَا (أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا الْبَلاَءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً. فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا. (١٣١ح/٥٩٠)

* إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ. (١٣٢ح/٥٩١)

* وقال(ع): الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لاَدَارُ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا (أي أهلكها)، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (١٣٣ح/٥٩١)

* لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَاأَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ. (١٥٢ح/٥٩٧)

* إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ المَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ ٱلمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلاَيَنَالُ ٱلعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَيَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلحُتُوفِ. فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلبَقَاءَ، وَهٰذَا اللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ، لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَابَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا؟!. (١٩١ح/٦٠١)

* يَاٱبْنَ آدَمَ مَاكَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (١٩٢ح/٦٠١)

* وقال(ع) وقدمرّ بقذر على مزبلة: هٰذَا مَابَخِلَ بِهِ ٱلبَاخِلُونَ (وفي رواية أخرى) هٰذَا مَاكُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ. (١٩٥ح/٦٠٢)

* وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا ٱلْتَاطَ قَلْبُهُ (أي التصق) مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لاَيُغِبُّهُ، وَحِرْصٌ لاَيَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لاَيُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

* بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلغِرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٢٨٢ح/٦٢٣)

* مَاقَالَ ٱلنَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَىٰ لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ ٱلدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ. (٢٨٦ح/٦٢٤)

* ٱلنَّاسُ أَبْنَاءُ ٱلدُّنْيَا، وَلاَيُلَامُ ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ. (٣٠٣ح/٦٢٧)

* مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَالاَيَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَالاَيَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَاسَوْفَ يَتْرُكُهُ... (٣٤٤ح/٦٣٥)

* وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلمَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِاليَسِيرِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

* يَاأَسْرَىٰ ٱلرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ ٱلمُعَرَّجَ عَلَى الدُّنْ لاَيَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ ٱلحِدْثَانِ (أي صوت أسنان المصائب). (٣٥٩ح/٦٣٧)

* يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ! قُلْعَتُهَا أَحْظَىٰ مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَىٰ مِنْ ثَرْوَتِهَا. حُكِمَ عَلَىٰ مُكْثِرٍ بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ. وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلشَّغَفَ بِهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً. لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ. هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَهَمٌّ يَحْزُنُهُ. كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَىٰ بِالْفَضَاءِ (أي يموت) مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَى ٱللّٰهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَى ٱلإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلاِضْطِرَارِ،

وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلمَقْتِ وَٱلإبْغَاضِ. إنْ قِيلَ أثْرَىٰ قِيلَ أكْدَىٰ (أي افتقر)! وَإنْ فُرِحَ لَهُ بِالبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَنَاءِ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ (أي يتحيرون، وهذا اليوم هو يوم القيامة). (٣٦٧ح/٦٣٩)

* رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ. (٣٨٠ح/٦٤٤)

* ٱلرُّكُونُ إلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ مَاتُعَايِنُ مِنْهَا، جَهْلٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)

* مِنْ هَوَانِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللّٰهِ أنَّهُ لاَيُعْصَىٰ إلَّا فِيهَا، وَلاَيُنَالُ مَاعِنْدَهُ إلَّا بِتَرْكِهَا. (٣٨٥ح/٦٤٥)

* خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَاأتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ، فَإنْ أنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأجْمِلْ فِي الطَّلَبِ. (٣٩٣ح/٦٤٦)

* وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإذَا كَانَ لَكَ فَلاَ تَبْطَرْ، وَإذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ. (٣٩٦ح/٦٤٧)

* وقال(ع) في صفة الدنيا: تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ. إنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأوْلِيَائِهِ، وَلاَعِقَاباً لِأعْدَائِهِ. وَإنَّ أهْلَ ٱلدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا، إذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا. (٤١٥ح/٦٥٠)

* لاَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: العَافِيَةِ وَٱلغِنَىٰ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إذْ سَقِمَ، وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إذْ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)

* ٱلاَحُرُّ يَدَعُ هٰذِهِ ٱللُّمَاظَةَ لِأهْلِهَا (اللماظة: بقية الطعام في الفم، يريد بها الدنيا). (الخطبة ٤٥٦ح/٦٥٨)

* مَنْهُومَانِ لاَيَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)

الفصل الثامن والأربعون

العمل للآخرة

(٣٧٣)
هل الدنيا والآخرة ضرّتان؟

مدخل:

اذا كان العمل في الدنيا للدنيا كانت الدنيا عدوة للآخرة، وأمّا إذا كان العمل فيها للآخرة كانت حسنة ومحمودة. والناس في الدنيا يعملون وفق ثلاثة خطوط:

١ ـ من يعمل للدنيا، ولايعمل للآخرة.

٢ ـ من يجعل الدنيا أكبر همّه، ولكنه يعمل مع ذلك للآخرة.

٣ ـ من يجعل الدنيا وسيلة، والآخرة غاية.

ففي الحالتين الأُولى والثانية، تكون الدنيا ضرّة للآخرة، أمّا في الحالة الأخيرة فهي عون للآخرة، وهي التي ارتضاها لنا الله ورسوله(ص).

النصّ:

قال الامام علي(ع):

* إِنَّ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ ٱلآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!. (١٠٣ح/٥٨٣)

* اَلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ اَلفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ.
وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ اَلحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ اَلدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اَللّٰهِ، لاَيَسْأَلُ اَللّٰهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

(٢٦٩ح/٦٢٠)

(٣٧٤)
الدنيا والآخرة
العمل والتزوّد والاستعداد للآخرة ـ سرعة نفاد العمر

مدخل:

لحياة الانسان جانبان: جانب مادي وجانب روحي، والجانب المادي هو «الحياة الدنيا». والدنيا شأن جميع الأشياء المادية، وإن أعجبتنا بمظاهرها الخلاّبة، فانّ نهايتها الى الفناء والزوال. وماأشبه هذه الدنيا بالنبات وحبّاته، فاذا نزل عليها المطر واختلط بترابها، نمت وكبرت وازدهت وازدهرت، بأصناف الألوان والأزهار، والاكمام والثمار. ثمّ لاتلبث أن تجف وتصفرّ، فتأتيها الرياح فتحطمها وتنفثها في الفضاء، فتنتثر وتندثر وكأنها لم تكن.

تلك حال حياة الانسان الكافر الذي يظنّ أن وجوده هوفقط هذه الحياة المادية، فحياته بكلّ لذاتها ومفاتنها، لاتلبث أن تسير الى الزوال والاندثار. إنّه أنكر الحياة الآخرة التي هي الحياة الباقية، ونسي أن هناك حساباً وعقاباً. وسرعان ماتنقضي حياته الفانية، و يأتي الى الآخرة، ليجد مصيره المحتوم في نار جهنم. يقول سبحانه مصوراً ذلك: **(اِعْلَمُوا أَنَّمَا اَلْحَيَاةُ اَلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي اَلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ اَلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً، ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً، وَفِي اَلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اَللّٰهِ وَرِضْوَانٌ، وَمَا اَلْحَيَاةُ اَلدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ اَلْغُرُورِ)** «سورة الحديد ـ ٢٠».

أمّا المؤمن الذي يبصر الآخرة بعين نظره وهو يعيش في الدنيا، فانّه يعمل للآخرة من خلال دنياه، و يزرع فيها ليحصد الثمار، ثم يجد حصيلة أتعابه في الآخرة، حيث يأتي الكافر صِفر اليدين. وهذا مؤدّى قول الامام(ع) في صفة المتقين: «شَارَكُوا أَهْلَ اَلدُّنْيَا

فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ».

* يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

النصوص:

* من خطبة له(ع) يقسم الناس فيها الى ثلاثة أقسام بحسب عملهم: شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا (القسم الأول: وهو الملتزم بالشريعة كلياً، لا تشغله فرائضها عن نوافلها)، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا (القسم الثاني: وهو المتجاذب بين الخير والشر، يكتفي بأداء الفرائض راجياً المغفرة)، وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هَوَىٰ (القسم الثالث: وهو المقصر الذي لا تنهاه صلاته عن الفحشاء). ٱلْيَمِينُ وَٱلشِّمَالُ مَضَلَّةٌ (أي القسم الثاني والثالث) وَٱلطَّرِيقُ ٱلْوُسْطَىٰ هِيَ ٱلْجَادَّةُ (أي القسم الأول)، عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ، وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ. (الخطبة ١٦/٥٧)

* فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٢١/٦٥)

* وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ ٱلدُّنْيَا، وَٱلْعَمَلَ ٱلصَّالِحَ حَرْثُ ٱلآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لِأَقْوَامٍ. فَاحْذَرُوا مِنَ ٱللَّهِ مَاحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ. وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللَّهِ يَكِلْهُ ٱللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. (الخطبة٢٣/٦٩)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ. وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ. (الخطبة ٢٨/٧٨)

* أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي ٱلرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا... أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: ٱتِّبَاعُ الْهَوَىٰ، وَطُولُ الْأَمَلِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَاتُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً. (الخطبة ٧٩/٢٨)

* وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلاَيَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٨٦/٣٢)

* أَلاَوإِنَّ الدُّنْيَا قَدْوَلَّتْ حَذَّاءَ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا. أَلاوَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْأَقْبَلَتْ؛ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَحِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَعَمَلَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)

* وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ. (الخطبة ١١١/٥٤)

* أَلا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ... ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَاأَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، اُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَاأَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيْهِ. (الخطبة ١١٦/٦١)

* فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَايَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْجُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْأَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَمَابَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا المَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ المُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ العُدَّةِ. فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَاتُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً. (الخطبة ١١٦/٦٢)

* رَحِمَ اللَّهُ امْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. اكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَى غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الغَرَّاءَ، وَلَزِمَ المَحَجَّةَ البَيْضَاءَ. اغْتَنَمَ المَهَلَ، وَبَادَرَ الأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

* فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ ... عَمَّرَ مَعَاداً، وَاسْتَظْهَرَ زَاداً، لِيَوْمٍ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنٍ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ... وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَاأَعَدَّ لَكُمْ

بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ٨١/٢/ ١٤١)

* لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ الأَبْدَانِ. (الخطبة ٨١/٢/ ١٤٢)

* ... وَقَدَّمَ زَادَ ٱلآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ. (الخطبة ٨١/٢/ ١٤٥)

* كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ... لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. (الخطبة ٨١/٣/ ١٤٦)

* فَلْيَعْمَلِ ٱلعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

* وَأَعَدَّ ٱلقِرَىٰ لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

* عِبَادَ ٱللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلخِنَاقِ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ. (الخطبة ٨٨/١٦٠)

* ٱعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ، عَلَىٰ أَعْلاَمٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (أي واضح قوم) يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ، وَٱلأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَٱلأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ. (الخطبة ٩٢/١٨٦)

* إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ ٱلآخِرَةِ كَسِلَ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

* ٱجْعَلُوا مَا ٱفْتَرَضَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَاسَأَلَكُمْ. (الخطبة ١١١/٢١٨)

* وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ ٱلسَّمَاعُ، وَمِنَ الغَيْبِ ٱلخَبَرُ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَانَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

* قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ، فَلاَيَكُونَنَّ ٱلمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللَّهِ لَقَدِ ٱعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ ٱليَقِينُ، حَتَّى كَأَنَّ

ٱلَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلأَجَلِ، فَإِنَّهُ لاَيُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ العُمُرِ مَايُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَافَاتَ اليَوْمَ مِنَ ٱلرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ. وَمَافَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلعُمُرِ لَمْ يُرْجَ ٱلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* ٱعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَىٰ فِيهِ السَّرَائِرُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

* أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

* فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ وَفَازَ عَمَلُهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا. فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلأَعْمَالَ إِلَىٰ دَارِ ٱلْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَىٰ أَوْفَازٍ (أي على استعجال)، وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)

* ومن خطبة له(ع) يقول فيها: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ بَصَرِ ٱلأَعْمَىٰ، لاَيُبْصِرُ مِمَّاوَرَاءَهَا شَيْئاً، وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَٱلأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوَّدٌ.

(منها): وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لاَيَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

* ... وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ. وَمَاقَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً. فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

* فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ لِأَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ. فَقَدْدُلِلْتُمْ عَلَىٰ الزَّادِ وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ (أي السفر). وَحُثِثْتُمْ عَلَىٰ ٱلْمَسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ، لاَيَدْرُونَ مَتَىٰ يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* عِبَادَ ٱللَّهِ، ٱحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ ٱلأَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فِيهِ ٱلزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الأَطْفَالُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* بَادِرُوا أَمْرَ ٱلْعَامَّةِ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ. فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ

تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

* وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَىٰ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا... أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)

* وَٱعْلَمُوا ـ عِبَادَ ٱللَّهِ ـ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ. فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا (أي المؤمن يظن في نفسه دائماً النقص والتقصير في الطاعة). فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. قَوِّضُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوْوْهَا طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

* ٱلْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَٱلِاسْتِقَامَةَ ٱلِاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ ٱلصَّبْرَ ٱلصَّبْرَ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ. وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً (يقصد به القرآن) فَٱهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ. وَٱخْرُجُوا إِلَى ٱللَّهِ بِمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

* فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلْآجَالَ. فَإِنَّ ٱلنَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ ٱلْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ ٱلرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ. وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالِارْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ ٱلرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى ٱلنَّارِ، فَٱرْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَٱلرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى ٱلنَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ. أَيُّهَا ٱلْيَفَنُ ٱلْكَبِيرُ (أي الشيخ المسن) ٱلَّذِي قَدْ لَهَزَتْهُ ٱلْقَتِيرُ (أي خالطه الشيب) كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ٱلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ ٱلنَّارِ بِعِظَامِ ٱلْأَعْنَاقِ، وَنَشَبَتِ ٱلْجَوَامِعُ حَتَّىٰ أَكَلَتْ لُحُومَ ٱلسَّوَاعِدِ؟ فَٱللَّهَ ٱللَّهَ مَعْشَرَ ٱلْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ، فِي ٱلصِّحَّةِ قَبْلَ ٱلسُّقْمِ، وَفِي ٱلْفُسْحَةِ قَبْلَ ٱلضِّيقِ. فَٱسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ

وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ. وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَىٰ (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. ٱسْتَنْصَرَكُمْ (وَلَهُ جُنُودُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ). وَٱسْتَقْرَضَكُمْ (وَلَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ ٱللَّهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ. وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً. وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَىٰ لُغُوباً وَنَصَباً (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَٱللَّهُ ذُو ٱلفَضْلِ ٱلعَظِيمِ).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَٱللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ. وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلوَكِيلُ.

(الخطبة ١٨١/٣٣٢)

* فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ - إِلَىٰ مَنَازِلِكُمُ ٱلَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَٱلَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا... فَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ ٱلسَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ ٱلأَيَّامَ فِي ٱلشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي ٱلسَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي ٱلعُمُرِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)

* فَاللَّهَ ٱللَّهَ! عِبَادَ ٱللَّهِ! فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ. وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا. وَٱنْصَرَمَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَىٰ أَوْ شَهْرٍ ٱنْقَضَىٰ. وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً. فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلمَقَامِ. وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةِ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا. مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا. عَمِيقٍ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا. حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلجَنَّةِ زُمَراً) قَدْ أُمِنَ ٱلعَذَابُ وَٱنْقَطَعَ ٱلعِتَابُ. وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلمَثْوَىٰ وَٱلقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً. وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ ٱللَّهُ

لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً. وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَاقَدَّمْتُمْ. وَكَأَنْ قَدْنَزَلَ بِكُمُ ٱلْمَخُوفُ. فَلاَرَجْعَةً تَنَالُونَ، وَلاَعَثْرَةً تُقَالُونَ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* عِبَادَ ٱللّهِ. ٱلآنَ فَاعْلَمُوا، وَٱلأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَٱلأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ. وَٱلْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَٱلْمَجَالُ عَرِيضٌ. قَبْلَ إِرْهَاقِ ٱلْفَوْتِ وَحُلُولِ ٱلْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلاَ تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ. إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ. وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. فَفِيهَا ٱخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ ٱلنَّاسُ: مَاتَرَكَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: مَاقَدَّمَ؟ لِلّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً. وَلاَ تُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)

* تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ ٱللّهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ. وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا. وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَابِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ. فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً. لاَبُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ. وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْنَشِبَتْ فِيكُمْ. وَقَدْدَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتُ ٱلْمَحْذُورِ. فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ الدُّنْيَا وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَى. (الخطبة ٢٠٢/٣٩٦)

* ومن كلام له(ع) بالبصرة وقد دخل على العلاءبن زياد الحارثي يعوده، فلمّارأى سعة داره قال: مَاكُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟ وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا ٱلْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْبَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

* فَلْيَقْبَلِ ٱمْرُؤٌ كَرَامَةً (أي نصيحة) بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ. فِي مَنْزِلٍ حَتَّىٰ يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً. فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُسْتَقَلِّهِ. فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ. أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ. وَأَصَابَ سَبِيلَ

السَّلاَمَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ. وَ بَادَرَ ٱلْهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ. وَٱسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ ٱلْحَوْبَةَ. فَقَدْ أُقِيمَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

(الخطبة ٢١٢/٤٠٨)

* فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَايَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ. وَخُذْ مَايَبْقَىٰ لَكَ مِمَّالاَ تَبْقَىٰ لَهُ. وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ . وَشِمْ بَرْقَ ٱلنَّجَاةِ، وَٱرْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ (أي ضع على المطيّة رحل السفر الذي فيه زادك ومؤونتك). (الخطبة ٢٢١/٤٢٥)

* فَاعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ. وَٱلْحَالُ هَادِئَةٌ، وَٱلأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ. وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً، أَوْ مَرَضاً حَابِساً، أَوْ مَوْتاً خَالِساً. فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ...

(الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

* فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَٱلإِجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَٱلإِسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ... (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)

* فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلْبَقَاءِ. وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ. وَٱلْمُدْبِرُ يُدْعَىٰ، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ. قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ ٱلأَجَلُ. وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلاَئِكَةُ. فَأَخَذَ ٱمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ. وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. ٱمْرُؤٌ خَافَ ٱللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَىٰ أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَىٰ عَمَلِهِ. ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا. فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)

* ومن كتاب له(ع) لابن عباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْيَسُرُّهُ دَرْكُ مَالَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَسُوؤُهُ فَوْتُ مَالَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَانِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَافَاتَكَ مِنْهَا. وَمَانِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَافَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ. (الخطبة ٢٦١/٤٥٨)

* وقال(ع) من وصيته لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ إِنِّي قَدْأَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَٱنْتِقَالِهَا. وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلآخِرَةِ وَمَاأُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا. وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا ٱلأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا

مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَناباً مَرِيعاً. فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ (أي مشقة) الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ. وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ ٱلْمَطْعَمِ. لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ. فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً، وَلاَيَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً. وَلاَشَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنِ ٱغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ. فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلاَأَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَىٰ مَايَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيْدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيْدَةٍ. وَإِنَّهُ لاَغِنَىً بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلإِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ. فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِ يدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ. وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ فَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً. ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ. وَٱلْمُبْطِيءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لاَمُحَالَةَ إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ. فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ. فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلاَإِلَىٰ الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢٧٠/ ٢/ ٤٨١)

* وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لاَلِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لاَلِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لاَلِلْحَيَاةِ. وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ (أي لايدري ساكنه متى ينتقل عنه) وَدَارِ بُلْغَةٍ (أي تؤخذ منها الكفاية للآخرة) وَطَرِيقٍ إِلَى ٱلآخِرَةِ. وَأَنَّكَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ الَّذِي لاَيَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلاَيَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلاَبُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ. فَإِذَا أَنْتَ قَدْأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٣)

* وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ (زاد التقوى) وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ. (الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٦)

* ومن كتاب له(ع) الى الأسودبن قطيبة: وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ (المقصود بالفراغ هنا هو خلو وقت الانسان من عمل مفيد). (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)
* الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ ٱلعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. (٦ح/٥٦٦)
* وقال(ع) وقدلقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الأنبار، فترجّلوا له واشتدوا بين يديه، فقال: مَاهٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا. فَقَالَ(ع): وَٱللَّهِ مَايَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَاأَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلعِقَابُ، وَأَرْبَحَ ٱلدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ ٱلنَّارِ. (٣٧ح/٥٧٢)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللَّهِ. (٤٤ح/٥٧٤)
* كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ. (٧٥ح/٥٧٧)
* آهٍ مِنْ قِلَّةِ ٱلزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٨)
* إِنَّ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ. فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ ٱلآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلآخَرِ. وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!. (١٠٣ح/٥٨٣)
* شَتَّانَ مَابَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَ يَبْقَىٰ أَجْرُهُ. (١٢١ح/٥٨٧)
* ... وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ ٱلفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ ٱلبَقَاءِ. (١٢٦ح/٥٨٩)
* ٱلأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ. (١٦٨ح/٥٩٩)
* الرَّحِيلُ وَشِيكٌ. (١٨٧ح/٦٠٠)
* وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ. (٢٠٣ح/٦٠٣)
* بِئْسَ ٱلزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ، العُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

* مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاَوَةُ الآخِرَةِ، وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ ٱلآخِرَةِ. (٢٥١ح/٦١١)
* النَّاسُ فِي الدُّنْيا عَامِلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، فَجَاءَهُ ٱلَّذِي لَهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ ٱلدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللَّهِ، لاَيَسْأَلُ ٱللَّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ. (٢٦٩ح/٦٢٠)
* مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ ٱلسَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ. (٢٨٠ح/٦٢٣)
* وروي أنه(ع) قلّما اعتدل به المنبر، الا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا اللَّهَ فَمَاخُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو، وَلاَ تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوا!. وَمَادُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ. وَمَاٱلمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ. (٣٧٠ح/٦٤٠)
* وقال(ع) لجابر بن عبدالله الأنصاري: يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لاَيَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لاَيَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لاَيَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢ح/٦٤١)
* ... وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)
* الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. (٤٦٣ح/٦٥٩)

(٣٧٥)
الحياة والاحتضار والموت والقبر وصفة الموتى

* يراجع المبحث (١٣٤) جهاد الامام(ع) وشجاعته.

قال الامام علي(ع):

* فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَاقَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَاقَدْعَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَايُطْرَحُ ٱلحِجَابُ!. (الخطبة ٢٠/٦٥)

* وقال في الخطبة الغراء يذكر فعل الدنيا: حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ (أي حبالها)، قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ (أي مشاهدة مكانه في الجنة أو النار)، وَثَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ بَعْقِبِ السَّلَفِ. لَا تَقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اعْتِبَاراً. يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً. إِلَىٰ غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ. (الخطبة ٨١/١ /١٣٧)

* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الْانْتِقَالِ، وَعَلَزِ (أي هلع) الْقَلَقِ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ (أي الريق)، وَتَلَفُّتِ الِاسْتِغَاثَةِ، بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ، فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ؟ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً. قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ. وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا، مُوْقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا. لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا. (الخطبة ٨١/٢ /١٤٢)

* وقال(ع) في الخطبة الغراء عن المغتر بالدنيا: دَهِمَتْهُ فَجَعَاتِ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ. فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً. فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ. بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ. وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً. وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوْجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً. ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ (أي تعب)، وَنِضْوَ سَقَمٍ (أي هزيلاً من الضعف). تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ الْإِخْوَانِ. إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ. حَتَّىٰ إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً، لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ الْامْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ. وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ. لَا فَتْرَةٌ

مُرِيحَةٌ، وَلاَدَعَةٌ مُرِيحَةٌ. وَلاَقُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَمَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَسِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللّٰهِ عَائِذُونَ! (الخطبة ٣/٨١ /١٤٦)

* ومن كلام له(ع) في عمرو بن العاص: أَمَا وَٱللّٰهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)

* فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ المَنِيَّةِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ ٱلاُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ ٱلاُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَىٰ ٱلْوِرْدِ ٱلْمَوْرُودِ. فـ(كُلُّ نَفسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ): سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

* وَخَلَقَ ٱلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا (أي جاذباً لحبالها الطويلة)، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (أي لحبالها القوية). (الخطبة ١٧٥/٨٩ /٤)

* أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلَىٰ. وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَايَمْضِي ٱلْبَاقِي! أَلاَفَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ ٱلشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ ٱلاُمْنِيَاتِ، عِنْدَ ٱلْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ ٱلْقَبِيحَةِ. (الخطبة ١٩٢/٩٧)

* وَهُوَ يَرَىٰ المَأْخُوذِينَ عَلَى الغِرَّةِ (أي بغتة)، حَيْثُ لاَإِقَالَةَ وَلاَرَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَاكَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَاكَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَلَىٰ مَاكَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَانَزَلَ بِهِمْ. ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ وَحَسْرَةُ ٱلْفَوْتِ. فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ. ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً. فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ. وَأَنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ. يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَىٰ عُمْرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَ يَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْلَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا. تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا. فَيَكُونَ ٱلْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالعِبْءُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ. وَٱلْمَرْءُ قَدْغَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً

عَلَىٰ مَاأَصْحَرَ لَهُ (أي ماظهر له وانكشف) عِنْدَ ٱلْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَ يَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْحَازَهَا دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ ٱلْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَايَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَايَسْمَعُ بِسَمْعِهِ. يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ. يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَايَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ ٱلرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. قَدْأَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَايُسْعِدُ بَاكِياً، وَلَايُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ فِي ٱلْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ، وَٱنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ. (الخطبة ١٠٧/٢١٠)

* وقال(ع) عن صفة الموتى: حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَايُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا ٱلْأَجْدَاثَ فَلَايُدْعَوْنَ ضِيفَاناً. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ ٱلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ ٱلتُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ. فَهُمْ جِيرَةٌ لَايُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلَايَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلَايُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ جِيدُوا (أي أصابهم المطر) لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لَايَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَايَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءُ قَدْذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءُ قَدْمَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَايُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ، وَلَايُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ. ٱسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلْأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً. وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً عُرَاةً. قَدْظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَىٰ ٱلْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ ٱلْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)**. (الخطبة ١٠٩/٢١٧)

* وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. (الخطبة ١١١/٢١٨)

* ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ؛ فَمِنَ ٱلْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لَاتُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَاتُؤْسَىٰ جِرَاحُهُ. يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

* فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ، مَاأَقْرَبَ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

* إِنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لَايَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ، وَلَايُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ.

وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللَّهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

* فَإِنَّهُ وَٱللَّهِ ٱلجِدُّ لَا ٱللَّعِبُ، وَٱلحَقُّ لَا ٱلكَذِبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلمَوْتُ، أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ. فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلمَالَ، وَحَذِرَ ٱلإِقْلَالَ، وَأَمِنَ ٱلعَوَاقِبَ ـ طُولَ أَمَلٍ وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلمَوْتُ، فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ. مَحْمُولاً عَلَىٰ أَعْوَادِ ٱلمَنَايَا. يَتَعَاطَىٰ بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى ٱلمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِالأَنَامِلِ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)

* وقال(ع) قبيل وفاته يصور حاله بعد وفاته: لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلمَنْطِقِ ٱلبَلِيغِ وَٱلقَوْلِ ٱلمَسْمُوعِ. (الخطبة ١٤٧/٢٦٢)

* وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلعِلْمُ، وَبِالعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلمَوْتُ، وَبِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* يَذْهَبُ ٱلْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ ٱلغَدُ لَاحِقاً بِهِ. فَكَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ: فَيَالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ. وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَٱلسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ. وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلقَضَاءِ. قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ ٱلأَبَاطِيلُ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلعِلَلُ. وَٱسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الحَقَائِقُ. وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَاتَّعِظُوا بِالعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

* وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلمَوْتِ وَإِقْلَالِ ٱلغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ. فَكَفَىٰ وَاعِظاً بِمَوْتَىٰ عَايَنْتُمُوهُمْ. حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ. فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ ٱلآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ. وَٱشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ ٱنْتَقَلُوا. لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱنْتِقَالاً، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱزْدِيَاداً. أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)

* وَبَادِرُوا ٱلمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ. وَٱمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَّ ٱلغَايَةَ

ٱلْقِيَامَةُ. وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ. وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلْغَايَةِ مَاتَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ ٱلإِبْلاَسِ. وَهَوْلِ ٱلْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ ٱلْفَزَعِ. وَٱخْتِلاَفِ ٱلأَضْلاَعِ، وَإِسْتِكَاكِ ٱلأَسْمَاعِ. وَظُلْمَةِ ٱللَّحْدِ، وَخِيفَةِ ٱلْوَعْدِ. وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْنَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْدَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتِ ٱلْمَحْذُورِ. فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢٠٢/٣٩٧)

* أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ ٱلعِزِّ وَحَلَبَاتُ ٱلفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوقاً. سَلَكُوا فِي بُطُونِ ٱلْبَرْزَخِ سَبِيلاً. سُلِّطَتِ ٱلأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَيَنْمُونَ، وَضِمَاراً لاَيُوجَدُونَ. لاَيُفْزِعُهُمْ وُرُودُ ٱلأَهْوَالِ، وَلاَيَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ ٱلأَحْوَالِ. وَلاَيَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ وَلاَيَأْذَنُونَ (أي يستمعون) لِلْقَوَاصِفِ. غُيَّباً لاَيُنْتَظَرُونَ، وَشُهُوداً لاَيَحْضُرُونَ. وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَآلاَفاً فَافْتَرَقُوا. وَمَاعَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلاَبُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً. فَكَأَنَّهُمْ فِي ٱرْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرْعَىٰ سُبَاتٍ. جِيْرَانٌ لاَيَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لاَيَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَىٰ التَّعَارُفِ. وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ ٱلإِخَاءِ. فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ. وَبِجَانِبِ ٱلْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلاَّءُ. لاَيَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً، وَلاَلِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ ٱلْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً. شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلْتَا ٱلْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ مَبَاءَةٍ، فَأَتَتْ مَبَالِغَ ٱلْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. فَلَوْكَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا بِصِفَةِ مَاشَاهَدُوا وَمَاعَايَنُوا. وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَٱنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ. لَقَدْرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ ٱلعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ ٱلْعُقُولِ. وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ. فَقَالُوا: كَلَحَتِ ٱلْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ ٱلأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ. وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ ٱلْبِلَىٰ، وَتَكَاءَدْنَا (أي شقّ علينا) ضِيْقُ ٱلْمَضْجَعِ،

وَتَوَارَثْنَا ٱلْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ. فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ ٱلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا. (الخطبة ٢١٩/٤١٦)

* فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ. كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَرَبِيبَ شَرَفٍ. يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَ يَفْزَعُ إِلَى ٱلسَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ. ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ (أي بخلا بطيب عيشه)، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ؟! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ؛ إِذْ وَطِئَ ٱلدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ ٱلْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ. فَخَالَطَهُ بَتٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ (أي أصابته العلل حال كونه أشد أنساً بصحته) فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلْأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِالْحَارِّ. فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً. وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. وَلَا ٱعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ. حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ. وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ ٱلسَّائِلِينَ عَنْهُ. وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ (أي هو هالك مما به)، وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ. يَذْكُرُهُمْ أُسَى (جمع أسوة) المَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحِ مِنْ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا، وَتَرْكِ ٱلْأَحِبَّةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ. فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ! مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ. وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)

* ... أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً (أي مندرسة). فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ ٱلْمُشَيَّدَةِ، وَٱلنَّمَارِقِ (الوسائد) الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَٱلْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ. وَٱلْقُبُورَ ٱللَّاطِئَةَ ٱلْمُلْحَدَةَ. ٱلَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى ٱلْخَرَابِ فِنَاؤُهَا، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا. فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ. بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِٱلْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ

ٱلْجِيرَانِ، عَلَىٰ مَابَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلْجِوَارِ وَدُنُوِّ ٱلدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ ٱلْبِلَىٰ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلْجَنَادِلُ وَٱلثَّرَىٰ! وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ، وَٱرْتَهَنَكُمْ ذُلِكَ ٱلْمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ ذُلِكَ ٱلْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْتَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). (الخطبة ٢٢٤/٤٢٨)

• ... فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَاتِكُمْ. زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ. قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ (جمع معبلة وهي النصل الطويل العريض. وأقصده: رماه بسهم فقتله). وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ. وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ (هو الخطأ في الرمي). فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَٱحْتِدَامُ عِلَلِهِ. وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ. وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ. فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ (أي جماعتكم). وَعَفَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ. وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ (أي ميراثكم) بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

• ... فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ. فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَايَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لَايَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلنَّارِ مِنْ عَامِلِهَا!. وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ. إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. ٱلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَٱلدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَاراً... (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَتَفَهَّمْ يَابُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ، وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلَيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

• وقال(ع): وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ... أَنَّكَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي لَايَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَايَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَابُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ

تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.
(الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٣)

* ثم قال(ع): يَابُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَاتَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ. حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْأَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ، وَلاَيَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ .
(الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٣)

* فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدٰى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرٰى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ ٱلَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَ يَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

* وقال(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف الأنصاري: وَمَاأَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا. وَحُفْرَةٌ لَوْزِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمذاني:... وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَابَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَلاَتَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ (أي لاتخاطر بنفسك إلّا اذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح). (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

* نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ. (٧٤ح/٥٧٧)

* وتبع(ع) جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ. وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ. وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ. كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ قَدْنَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَ وَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ (أي آفة)!. (١٢٢ح/٥٨٧)

* ... وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ وَهُوَيَرَىٰ ٱلْمَوْتٰى. (١٢٦ح/٥٨٩)

* وقال(ع) وقدرجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يَاأَهْلَ الدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ. يَاأَهْلَ التُّرْبَةِ، يَاأَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ. يَاأَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ، يَاأَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ. أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ (أي متقدمون) سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ

فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت الى أصحابه (ع) فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ: أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ. (١٣٠ح/٥٨٩)

* لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ. (٣٣٤ح/٦٣٣)
* وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ. (٣٤١ح/٦٣٦)

(٣٧٦)
مواعظ متعددة الأغراض

قال الامام علي(ع):

* عِبَادَ اللّٰهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ. وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ. وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (أي الماحية لكل خير وبركة). وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ، وَ يُنْسِي الذِّكْرَ. فَاكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

* يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* ومن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين: أُحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ. وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ. وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ. وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي

وَٱلأَيَّامِ... فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعِ ٱلقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ، وَٱلخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ ٱلكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلأَهْوَالِ. وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ. وَخُضِ ٱلغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. وَتَفَقَّهْ فِي ٱلدِّينِ. وَعَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلتَّصَبُّرَ عَلَىٰ ٱلمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ ٱلخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي ٱلحَقِّ. وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي امُورِكَ كُلِّهَا إِلَىٰ إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي ٱلمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلعَطَاءَ وَٱلحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ ٱلإِسْتِخَارَةَ (أي إجالة الرأي في الأمر لاختيار أفضل الوجوه). وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، لاَ تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً. فَإِنَّ خَيْرَ ٱلقَوْلِ مَانَفَعَ. وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لاَخَيْرَ فِي عِلْمٍ لاَيَنْفَعُ، وَلاَيُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لاَيَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١/ ٤٧٥)

* ... وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَىٰ الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. وَلاَتَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْجَعَلَكَ ٱللَّهُ حُرّاً. وَمَاخَيْرُ خَيْرٍ لاَيُنَالُ إِلاَّ بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لاَيُنَالُ إِلاَّ بِعُسْرٍ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلهَلَكَةِ. وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنَّ ٱليَسِيرَ مِنَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ ٱلكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وَتَلاَفِيكَ مَافَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَافَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَافِي الوِعَاءِ بِشَدِّ الوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). وَحِفْظُ مَافِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَافِي يَدَيْ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ ٱليَأْسِ خَيْرٌ مِنْ الطَّلَبِ إِلَىٰ النَّاسِ. وَٱلحِرْفَةُ مَعَ ٱلعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَىٰ مَعَ ٱلفُجُورِ. وَٱلمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ ٱلخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعَامُ ٱلحَرَامُ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ!. إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ ٱلخُرْقُ (أي العنف) رِفْقاً. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ ٱلمُسْتَنْصَحُ. وَإِيَّاكَ وَٱلاتِّكَالَ عَلَى ٱلمُنَىٰ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَىٰ (وفي رواية: النوكى،

جمع أنوك وهو الأحمق). وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ ٱلتَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَاجَرَّبْتَ مَاوَعَظَكَ. بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلاَ كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ. وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَاقُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ! لاَخَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلاَفِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ لَكَ قُعُودُهُ. وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

* وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَاأَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ، وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَىٰ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَاأَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَىٰ مَاتَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَٱجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَالَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. ٱسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَالَمْ يَكُنْ بِمَاقَدْ كَانَ، فَإِنَّ ٱلاُمُورَ أَشْبَاهٌ. وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ ٱلعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ، فَإِنَّ ٱلعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، وَٱلْبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. ٱطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ جَارَ. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ. وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ (أي يهتم بك) فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَدْيَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكاً. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلاَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ ٱلأَعْمَىٰ رُشْدَهُ. أَخِرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلاَمِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

* ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمذاني: وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ. وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَابَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وَعَظِّمِ ٱسْمَ

اَللّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ. وَأَكْثِرْ ذِكْرَ اَلْمَوْتِ وَمَابَعْدَ اَلْمَوْتِ، وَلاَ تَتَمَنَّ اَلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ. وَاَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يُكْرَهُ لِعَامَّةِ اَلْمُسْلِمِينَ. وَاَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي اَلسِّرِّ، وَ يُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي اَلْعَلاَنِيَّةِ. وَاَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اِعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ اَلْقَوْلِ. وَلاَ تُحَدِّثِ اَلنَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. وَلاَ تَرُدَّ عَلَىٰ اَلنَّاسِ كُلَّ مَاحَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلاً. وَاَكْظِمِ اَلْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ اَلْمَقْدِرَةِ. وَاَحْلُمْ عِنْدَ اَلْغَضَبِ، وَاَصْفَحْ مَعَ اَلدَّوْلَةِ (أي السلطة)، تَكُنْ لَكَ اَلْعَاقِبَةُ. وَاَسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اَللّٰهُ عَلَيْكَ، وَلاَ تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اَللّٰهِ عِنْدَكَ . وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَاأَنْعَمَ اَللّٰهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَاَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ اَلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَاتُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَاتُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَاَحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَقِيلُ رَأْيُهُ (أي يضعف) وَ يُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ اَلصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَاَسْكُنِ اَلْأَمْصَارَ اَلْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ اَلْمُسْلِمِينَ. وَاَحْذَرْ مَنَازِلَ اَلْغَفْلَةِ وَاَلْجَفَاءِ وَقِلَّةَ اَلْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ اَللّٰهِ. وَاَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَايَعْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ اَلْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ اَلشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ اَلْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ اَلشُّكْرِ. وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّىٰ تَشْهَدَ اَلصَّلاَةَ، إِلَّا فَاصِلاً (أي خارجاً) فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ اَللّٰهَ فِي جَمِيعِ اُمُورِكَ . فَإِنَّ طَاعَةَ اَللّٰهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَاسِوَاهَا. وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي اَلْعِبَادَةِ، وَاَرْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت راحتها وفراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَاكَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ اَلْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ اَلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ اَلدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ اَلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ اَلشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اَللّٰهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ. وَاَحْذَرِ اَلْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

* وقال(ع): اُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ اَلإِبِلِ لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلاً: لاَيَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلاَيَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ. وَلاَيَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَيَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لاَأَعْلَمُ، وَلاَيَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ اَلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ

الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ، وَلاَ فِي إِيمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)

* لاَ مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلاَ وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلاَ كَرَمَ كَالتَّقْوَى، وَلاَ قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلاَ قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلاَ تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلاَ رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلاَ وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلاَ زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلاَ عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلاَ عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلاَ إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلاَ حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلاَ شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلاَ عِزَّ كَالْحِلْمِ، وَلاَ مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ الْبِدْعَةِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

* الْجُودُ حَارِسُ الأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَالإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ. وَأَشْرَفُ الْغِنَىٰ تَرْكُ الْمُنَىٰ. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ. وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلاَ تَأْمَنَنَّ مَلُولاً. (٢١١ح/٦٠٥)

* بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ الأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

* مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ. وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَالْقَنَاعَةُ

مَالٌ لاَيَنْفَدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِاليَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلاَّ فِيْمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

• لاَشَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ، وَلاَعِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلاَمَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلوَرَعِ، وَلاَشَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلاَكَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلقَنَاعَةِ، وَلاَمَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِالْقُوْتِ. وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلكَفَافِ فَقَدِٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ. وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِىءِ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

الباب العاشر

الفهارس

ويتضمن:

الفصل ٤٩: فهرس محاسن الاخلاق ومساوئها
الفصل ٥٠: فهرس الآيات القرآنية
الفصل ٥١: فهرس الاحاديث النبوية
الفصل ٥٢: فهرس الابيات الشعرية
الفصل ٥٣: خطبتان مشهورتان للامام(ع)

الفصل التاسع والأربعون

محاسن الأخلاق ومساوئها

مدخل عن الأخلاق وأصولها:

ذكرنا سابقاً أن قوى النفس الانسانية تنطلق من عناصر ثلاثة هي: النفس العاقلة ـ النفس الغضبيّة ـ النفس الشهوانيّة. ويميل علماء الفلسفة والأخلاق الى أن كلّ مظاهر الأخلاق راجعة في أصولها الى هذه القوى الثلاث:

فمن القوة العاقلة: التفكر في خلق الله وعجائب أفعاله، والتفكر فيما يُقَرّب العبد الى ربّه فينجيه في آخرته.

وفي مقابل ذلك استخدام العقل في المكر والحيل والغشّ والغدر.

ومن القوة الغضبيّة: الشجاعة والجهاد والثبات والغيرة والحميّة والغضب لله والحلم والتواضع والخوف من الله والرجاء والعزّة وعلو الهمّة والعفو.

وفي مقابلها: التهوّر والجبن والخوف والتوقّف والغضب والحقد والانتقام والعُجب والتكبّر والعصبيّة.

ومن القوة الشهوانيّة: العفّة والاعتدال في الشهوة والزهد والقناعة والسخاء والايثار والصدقة والهديّة والضيافة والقرض والكسب الحلال والورع والصمت.

وفي مقابلها: الشره للطعام والشهوة الجنسيّة وحبّ الدنيا والمال واتّباع الهوى والحرص والطمع والبخل والغدر والفسوق والفجور والتكلّم فيما لايعنيه.

وقد تنتج بعض الأخلاق عن اشتراك قوّتين أو أكثر من القوى النفسية الثلاث، مثال ذلك: الغبطة والنصيحة وكفّ الأذى والعدل وإعانة المسلم وقضاء حوائجه والأمر بالمعروف والتآلف وصلة الرحم وبرّ الوالدين وإكرام الجار وستر العيوب وكتمان السرّ والاصلاح وطيب الكلام والمدح والصدق والإخلاص وقصر الأمل والطاعة والتوبة

ومحاسبة النفس والشوق والرضا والتسليم والتوكّل على الله والشكر والصبر والطهارة.
وفي مـقـابـل هذا: الحسد والإيذاء والظلم والتهاون في الأمر بالمعروف والهجر وقطع الرحم وعـقـوق الوالدين والاساءة للجار وطلب العثرات وإفشاء السرّ والنميمة والسعاية والإفساد بين الناس والشماتة والمراء (الجدال) والسخرية والمزاح والغيبة والبهتان والذمّ والكذب وشـهـادة الـزور وحبّ الجاه وحبّ المدح والرياء والنفاق والغرور وطول الأمل والعصيان والـوقـاحة والإصرار على المعصية والغفلة والكراهة والسخط والحزن وعدم التوكّل على الله وكفران النعمة والجزع والفسق.
ملاحظة: ان لكل منقبة مثلبة تعاكسها. وسعياً وراء الاختصار في التصنيف درجنا غالباً على ضمّ كلّ مثلبة الى المنقبة التي تقابلها، فالخيانة مثلاً توضع مع الأمانة، والطمع يوضع مع القناعة، وهكذا.

فهرس

محاسن الاخلاق ومساوئها

(وبعض الحكم الاخرى)

«مرتبة على الحروف الهجائية»

(آ)

* الآداب: راجع المبحث (٣٠٥) الأخلاق ومابعده.
* الإيمان: راجع المبحث (٦٠).
* الأمل: راجع المبحث (٣٥٣) طول الأمل.
* الاخاء: راجع المبحث (١٨٧) حثّ الامام أصحابه على الاخاء والألفة والاتحاد، وراجع المبحث (٢٤٧) الاخوة والأصدقاء ومعاملتهم.

(٣٧٧)
الأمانة (والخيانة)

* يراجع المبحث (٢١٣) وصايا الامام(ع) لحكامه وولاته وعماله وقضاته.

قال الامام علي(ع):

* ثُمَّ أَدَاءَ ٱلأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ، وَٱلأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ، وَٱلْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلاَ أَطْوَلَ وَلاَ أَعْرَضَ، وَلاَ أَعْلَى

وَلاَأَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوِٱمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ، وَلَكِنْ أُشْفِقْنَ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَاجَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ ٱلإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً).

(الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* ومن كتاب له(ع) الى الأشعث بن قيس: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)

* ومن عهد له(ع) الى بعض عماله: وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْأَدَّى ٱلأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ ٱلعِبَادَةَ.. وَمَنِ ٱسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي ٱلخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْأَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَٱلخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَفِي ٱلآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ ٱلغِشِّ غِشُّ ٱلأَئِمَّةِ، وَالسَّلاَمُ.

(الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

* مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. (٢٧٠/٤/٤٨٩)

* ٱلحَجَرُ ٱلغَصِيْبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا. (٢٤٠ح/٦٠٩)

(ب)

* البخل: راجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.

* البدع: راجع المبحث (٣٣٣) السنن والبدع.

* التبذير: راجع المبحث (٢٩٧) حدود الانفاق ـ التبذير والتقتير.

* الباطل والبغي: راجع المبحث (١٧٦) الحقّ والباطل.

* البلاء والابتلاء: راجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار، والمبحث (٤٢) لولاالابتلاء لماوجب الثواب والعقاب، والمبحث (٢٨٩) البلاء والرخاء.

(ت)

* التوبة: راجع المبحث (٣٥١) التوبة.

(٣٧٨)
التهمة

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ (أي قد يظن بمن يغالي في النصيحة أن له مأرباً منها). (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)
* مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ، فَلاَيَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (١٥٩ح/٥٩٨)
* وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

(ج)

* الجبن: راجع المبحث (٣٩٨) الشجاعة.
* الجدال: راجع المبحث (٤١٨) المراء.
* الجرأة: راجع المبحث (٣٨٨) الخوف.
* التجربة: راجع المبحث (٣٠٢) التجربة والاختبار.
* الجزع: راجع المبحث (٣٩) الصبر.
* الجهل: راجع المبحث (٣١٧) العلم والجهل.
* الجاهلية: راجع المبحث (٥٠).

(ح)

* المحبّة والمودّة: راجع المبحث (٢٤٨).
* حبّ المدح والثناء والاطراء: راجع المبحث (٤٢٠) الملق والتملّق، والمبحث (١٣٣) تواضع الامام علي(ع) وإنكاره التملّق له.
* الحسد: راجع المبحث (٣٥٧).
* حسن الخلق: راجع المبحث (٣٠٦) حسن الخلق.
* الحظ: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظّ.

* الحق: راجع المبحث (١٧٦) الحقّ والباطل.
* الحكمة: راجع المبحث (٢٦٨) القلب والحكمة.
* الحلال والحرام: راجع المبحث (٥٤).

(٣٧٩)
الحذر

* يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

* وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ. (٥٩ح/٥٧٦)

(٣٨٠)
الحرص

قال الامام علي(ع):

* وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا. وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ! وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٨٨/٥١٣)
* وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى. يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٠)
* وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا الْتَاطَ (أي التصق) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

* وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ، دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِىءِ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

(٣٨١)
الحزم (والتفريط)

قال الامام علي(ع):

* الظَّفَرُ بِالحَزْمِ، وَٱلحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلأَسْرَارِ. (٤٨ح/٥٧٤)
* ثَمَرَةُ ٱلتَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ ٱلحَزْمِ السَّلاَمَةُ. (١٨١ح/٦٠٠)

(٣٨٢)
الاحسان والتفضل (والإساءة)

قال الامام علي(ع):

* سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)
* قِيْمَةُ كُلِّ ٱمْرِىءٍ مَايُحْسِنُهُ. (٨١ح/٥٧٨)
* ٱزْجُرِ ٱلمُسِيءَ بِثَوَابِ (أي بمكافأة) ٱلمُحْسِنِ. (١٧٧ح/٦٠٠)
* وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
* وقال(ع) في قوله تعالى (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ) ٱلعَدْلُ: ٱلإِنْصَافُ، وَٱلإِحْسَانُ: ٱلتَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨).
* أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ. (٢٦٤ح/٦١٩)
* وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٣٨٣)
الحلم (والسفه والغضب)

قال الامام علي(ع):

* عن أهل القبور: حُلَمَاءُ قَدْذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ. (الخطبة ٢١٧/١٠٩)
* قَوْمٌ وَٱللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)
* يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
* ٱلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَىٰ. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)
* فَلَعَنَ ٱللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلمَعَاصِي، وَٱلحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِيَ. (الخطبة ٣٧٢/ ٤/١٩٠)
* وقال(ع) في صفة المتقين: وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
* وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ... وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
* وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): هُمْ عَيْشُ ٱلعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)
* ومن كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص يعرّض فيه بمعاوية: فَإِنَّكَ قَدْجَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا ٱمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ ٱلحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٨)
* فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَ يَنْبُو عَلَى ٱلأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَيُثِيرُهُ ٱلعُنْفُ، وَلاَيَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. (الخطبة ٥٢٤/ ٢/٢٩٢)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُوأَفَانِينَ مِنَ ٱلقَوْلِ، ضَعُفَتْ قُوَاهُ عَنِ السَّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلاَحِلْمٌ. (الخطبة ٥٥٣/٣٠٤)
* وَٱكْظِمِ ٱلغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلمَقْدِرَةِ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلغَضَبِ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ؛ تَكُنْ لَكَ

ٱلعَاقِبَةُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* وَٱحْذَرِ ٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* ومن حلف له(ع): دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لاَيَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلاَلِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلاَ لِاسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلاَلِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً اعَلَىٰ ذٰلِكَ: شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. (الخطبة ٣١٣/٥٦٢)
* وَإِيَّاكَ وَٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)
* وقال(ع) عن دعائم الايمان: وَٱلعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)
* لَيْسَ ٱلخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٩٤ح/٥٨١)
* وَلاَعِزَّ كَالحِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ ٱلغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ البَاطِلِ. (١٧٤ح/٥٩٩)
* آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (١٧٦ح/٦٠٠)
* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
* إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. (٢٠٧ح/٦٠٤)
* وَٱلحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ (أي رباط فه). (٢١١ح/٦٠٥)
* وَبِالحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
* ٱلحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ. (٢٥٥ح/٦١٢)
* وقال(ع) عن الناس في آخر الزمان: يَقُولُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ)، وَقَدْفَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ عَثْرَةَ ٱلغَفْلَةِ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

* ٱلحِلْمُ عَشِيرَةٌ. (٤١٨ح/٦٥١)
* ٱلحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٤٢٤ح/٦٥٢)
* ٱلحِلْمُ وَٱلأَنَاةُ تَوْأَمَانِ، يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الهِمَّةِ. (٤٦٠ح/٦٥٨)

(٣٨٤)
الحمق (في مقابل الكياسة)

قال الامام علي(ع):

* لابنه الحسن: يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. (٣٨ح/٥٧٢)
* لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية أخرى) قَلْبُ ٱلأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ ٱلعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)
* لاَ تَصْحَبِ ٱلسَّائِقَ (وهو الأحمق) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَ يَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ. (٢٩٣ح/٦٢٦)
* وقال(ع) لرجل رآه يسعى على عدوله، بما فيه اضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (الردف هو الشخص الذي تجعله خلفك عندما تركب الفرس).

(٢٩٦ح/٦٢٦)

* مَنْ كَابَدَ ٱلأُمُورَ (أي قاساها بلا اعداد أسبابها) عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* مِنَ ٱلخُرْقِ (وهو الحمق) ٱلمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلإِمْكَانِ، وَٱلأَنَاةُ بَعْدَ ٱلفُرْصَةِ. (٣٦٣ح/٦٣٨)

(٣٨٥)
الاحتمال والتحمل

قال الامام علي(ع):

* وَٱلإِحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلعُيُوبِ. (٥ح/٥٦٦)
* وَبِٱحْتِمَالِ ٱلمُؤْنِ (أي بتحمل المسؤولية) يَجِبُ السُّؤْدَدُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

(٣٨٦)
الحياء (في مقابل الوقاحة)

قال الامام علي(ع):

* قُرِنَتِ ٱلهَيْبَةُ بِالخَيْبَةِ، وَٱلحَيَاءُ (بمعنى الخجل) بِالحِرْمَانِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* وَلاَ إِيْمَانَ كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنْ كَسَاهُ ٱلحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. (٢٢٣ح/٦٠٦)
* مَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

(خ)

* الخطأ: راجع المبحث (٤٠٢) الصواب.
* الخلق والأخلاق: راجع المبحث (٣٠٥) ومابعده.
* الخير: راجع المبحث (٣٤٩).
* الخيانة: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة.

(٣٨٧)
المخاطرة (والمساهلة)

قال الامام علي(ع):

* في وصيّته لابنه الحسن(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ... سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٦)

(٣٨٨)
الخوف (في مقابل الجرأة)

* يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

* قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ (بمعنى الخوف) بِالخَيْبَةِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (١٧٥ح/٥٩٩)
* وَمَنْ خَافَ أَمِنَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

(د)

* حبّ الدنيا: راجع المبحث (٣٧٢) التحذير من الدنيا وغرورها.
* الدين: راجع المبحث (٥٨) الدين والاسلام.

(ذ)

* الذلّ: راجع المبحث (٤٠٨) العزّ.

• الذنب: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والمعاصي والسيّئات.

(ر)

(٣٨٩)
حسن الرأي

قال الامام علي(ع):

• وَلٰكِنْ لاَرَأْيَ لِمَنْ لاَيُطَاعُ. (الخطبة ٢٧/٧٨)

• رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلاَمِ (أي صبره على القتال). (٨٦ح/٥٧٩)

• اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩ح/٦٠٠)

• ٱلْخِلاَفُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ. (٢١٥ح/٦٠٦)

• صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، وَ يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا (أي أن الرأي الصائب لايتاح الا في ظلّ الدولة السليمة). (٣٣٩ح/٦٣٤)

(٣٩٠)
الرضا (والسخط والشكوى)

قال الامام علي(ع):

• نِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَا. (٤ح/٥٦٥)

• وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ. (٥ح/٥٦٦)

• الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ (١٥٤ح/٥٩٧)

• أَغْضِ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ وَٱلأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً. (٢١٣ح/٦٠٥)

• مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْأَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللّٰهِ سَاخِطاً. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْأَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

* وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَافَاتَهُ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللَّهِ. وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللَّهَ (مفاد هذا الكلام انَّ من شكا حاله وهمّه الى مؤمن فعمله حسن، بعكس ماذا شكاها الى كافر). (٤٢٧ح/٦٥٣)

(٣٩١)
الرياء (في مقابل الاخلاص)

قال الامام علي(ع):

* وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلاَسُمْعَةٍ. فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللّهِ يَكِلْهُ ٱللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

(ز)

* الزنا: راجع المبحث (١٠٢).
* الزهد: راجع المبحث (٣٦٤) ومابعده.

(س)

* ستر العيب: راجع المبحث (٤١١) العيب وستره.
* السخط: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا.
* مساعدة الآخرين: راجع المبحث (٢٣٤) مواساة الآخرين.
* السكوت: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان، والمبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان.

(٣٩٢)
السؤال والمسألة

* يراجع المبحث (٢٩٦) الطلب والترفق في الطلب.

قال الامام علي(ع):

* اَلسَّخَاءُ مَا كَانَ اَبْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٣ح/٥٧٥)
* مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ. (٣٤٦ح/٦٣٥)
* اَلْمَنِيَّةُ وَلاَ الدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلاَ التَّوَسُّلُ. (٣٩٦ح/٦٤٧)

(٣٩٣)
السرّ وكتمان السرّ

قال الامام علي(ع):

* وَاَلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. (الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٦)
* وَاَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَ يُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي اَلْعَلاَنِيَةِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* صَدْرُ اَلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (٥ح/٥٦٦)
* مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ اَلْخِيرَةُ بِيَدِهِ. (١٦٢ح/٥٩٨)

(٣٩٤)
اصلاح السريرة

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَاَلسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اَلْجَنَّةَ. (٤٢ح/٥٧٣)
* مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اَللَّهُ عَلاَنِيَتَهُ. (٤٢٢ح/٦٥٢)

(٣٩٥)
السُّلو (بمعنى التسلّي والنسيان)

قال الامام علي(ع):

* وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٢١١ح/٦٠٥)
* مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ الأَغْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرب الامور). (٤١٣ح/٦٤٩)

(٣٩٦)
السمعة الحسنة (والسيئة)

قال الامام علي(ع):

* وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* أَلاَ وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لاَ يَحْمَدُهُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

(ش)

* شكر النعمة: راجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.
* الشك: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.
* شكوى الحال: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا والسخط.
* الشهوات: راجع المبحث (٣٥٣) ذمّ اتباع الهوى.

(٣٩٧)
التشبه بالغير

قال الامام علي(ع):

* قال النبي(ص): غَيِّرُوا ٱلشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلاَ تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ (لأنهم لايعتنون بصبغ الشيب). (١٦ح/٥٦٧)
* إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ (٢٠٧ح/٦٠٤)

(٣٩٨)
الشجاعة (والجبن)

قال الامام علي(ع):

* وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ. (٣ح/٥٦٥)
* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* بَقِيَّةُ السَّيْفِ (وهم الذين يبقون بعد القتال عن شرفهم ومبدئهم) أَبْقَىٰ عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً. (٨٤ح/٥٧٩)

(٣٩٩)
المشاورة (والاستبداد بالرأي)

* يراجع المبحث (٢١٧) المشيرون.

قال الامام علي(ع):

* وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفَنٍ (أي الى ضعف ونقص) وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهَنٍ. (الخطبة ٢٧٠/٤/ ٤٨٩)
* وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ

عَنِ ٱلاُمُورِ، وَلاَحَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ... (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٠)

* وَلاَظَهِيرَ (أي نصير) كَالمُشَاوَرَةِ. (٥٤ح/٥٧٥)
* وقال(ع) عن آخر الزمان: فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ ٱلخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٣)
* وَلاَمُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلمُشَاوَرَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (١٦١ح/٥٩٨)
* وَٱلإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلهِدَايَةِ. وَقَدْخَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ. (٢١١ح/٦٠٥)

(ص)

* الصبر: راجع المبحث (٣٩).
* الصاحب والصحبة ـ الصديق والصداقة: راجع المبحث (٢٤٧).
* الصمت: راجع المبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان؛ والمبحث (٢٧٥) اللسان.
* صلة الرحم: راجع المبحث (٢٤٥) معاملة الأهل وذوي القربى.

(٤٠٠)
الصدق (والكذب)

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ ٱلوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ. (الخطبة ٤١/٩٩)
* أَمَا وَشَرُّ ٱلقَوْلِ ٱلكَذِبُ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)
* جَانِبُوا ٱلكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيْمَانِ. الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* قال الامام(ع): فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلحَقِّ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
* وقال(ع) معدداً بعض الكبائر: أَوْيَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْيَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

* فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
* وَلاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* اَلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى اَلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلاَّ يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اَللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٤٠١)
الصلاح والاصلاح

* يراجع المبحث (٣٩٤) اصلاح السريرة.

قال الامام علي(ع):

* من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع): أُوصِيكُمَا... بِتَقْوَىٰ اَللّٰهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ اَلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* مَنْ أَصْلَحَ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ اَللّٰهِ، أَصْلَحَ اَللّٰهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اَللّٰهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اَللّٰهِ حَافِظٌ. (٨٩ح/٥٨٠)
* وَلاَ تِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اَللّٰهُ عَلاَنِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اَللّٰهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اَللّٰهِ، أَحْسَنَ اَللّٰهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٤٠٢)
الصواب (والخطأ)

قال الامام علي(ع):

* مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ اَلآرَاءِ (أي من طلب الآراء في وجوهها الصحيحة) عَرَفَ مَوَاقِعَ

ٱلخَطَأ. (١٧٣ح/٥٩٩)

* إذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ (أي اذا كان في السؤال المطروح إشكال كثرت الأجوبة من السامعين وخفي الصواب عليهم). (٢٤٣ح/٦١٠)

* إنَّ كَلاَمَ ٱلحُكَمَاءِ إذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. (٢٦٥ح/٦١٩)

(ط)

* الطلب والترفق في الطلب: راجع المبحث (٢٩٦).
* الطمع: راجع المبحث (٤١٥) القناعة.

(٤٠٣)
الاطراء والمدح

* يراجع المبحث (١٣٣) تواضع الامام(ع) وإنكاره التملق له.

قال الامام علي(ع):

* في عهده لمالك الاشتر: وَٱلصَقْ بِأهْلِ ٱلوَرَعِ وَٱلصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَىٰ أنْ لاَيُطْرُوكَ وَلاَيُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإنَّ كَثْرَةَ ٱلإطْرَاءِ، تُحْدِثُ ٱلزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ ٱلعِزَّةِ. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢١)

* وقال(ع) عن اختيار الحاكم: مِمَّنْ لاَيَزْدَهِيهِ إطْرَاءٌ، وَلاَيَسْتَمِيلُهُ إغْرَاءٌ، وَأُولَٰئِكَ قَلِيلٌ. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٦)

* وَإيَّاكَ وَٱلإعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَٱلثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلإطْرَاءِ، فَإنَّ ذٰلِكَ مِنْ أوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَايَكُونُ مِنْ إحْسَانِ ٱلمُحْسِنِيْنَ. (الخطبة ٥/٢٩٢ ٥٣٨)

(ظ)

* الظفر: راجع المبحث (٣٠٤) النجاح والظفر.
* الظلم راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.

(٤٠٤)
الظنّ (والثقة) ـ حسن الظنّ (وسوؤه)

قال الامام علي(ع):

* من وصيته لابنه الحسن(ع): لاَخَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلاَفِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٦)
* فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتّٰى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ. (الخطبة ١/٢٩٢ ٥٢٠)
* وقال(ع): فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٢)
* إِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الصَّلاَحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ، فَقَدْ ظَلَمَ. وَإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ ٱلْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ. (١١٤ح/٥٨٦)
* مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلاَيَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (١٥٩ح/٥٩٨)
* لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ. (٢٢٠ح/٦٠٦)
* مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ. (٢٤٨ح/٦١٠)
* لاَتَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً. (٣٦٠ح/٦٣٨)

(ع)

* العبرة والاعتبار ـ العظة والاتّعاظ: راجع المبحث (٣٥٨).
* العُجب: راجع المبحث (٣٥٦).
* العدل: راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.
* العقل: راجع المبحث (٢٧٣).
* العلم والتعلم: راجع المباحث (٣١٧-٣٢٩).
* العمل: راجع المبحث (٢٩٩).
* معاملة الناس ومعاشرتهم: راجع المبحث (٢٤٤) ومابعده.

(٤٠٥)
العتاب واللوم

قال الامام علي(ع):

* فَرُبَّ مَلُومٍ لاَذَنْبَ لَهُ. (٤٧١/٢٦٧)
* مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ. (١٤ح/٥٦٧)

(٤٠٦)
العذر والاعذار والاعتذار

قال الامام علي(ع):

* وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* ٱلْعُمْرُ ٱلَّذِي أَعْذَرَ ٱللَّهُ فِيهِ إِلَى ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً (أي لاعذر لابن آدم بعد الستين، بغلبة الهوى والشهوات عليه). (٣٢٦ح/٦٣١)
* [illegible] ٱسْتِغْنَاءً عَنِ ٱلْعُذْرِ (أي الاعتذار). أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ. (٣٢٩ح/٦٣٢)

(٤٠٧)
المعروف (والمنكر) ـ ردّ المعروف بمثله

* يراجع المبحث (٩١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

* وَلاَعِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلمَعْرُوفِ وَلاَأَعْرَفُ مِنَ ٱلمُنْكَرِ. (الخطبة ٦٢/١٧)
* وقال(ع) عن النساء: وَلاَ تُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلمَعْرُوفِ، حَتَّىٰ لاَيَطْمَعْنَ فِي ٱلمُنْكَرِ. (الخطبة ١٣٤/٧٨)
* ٱلمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَٱلمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. (الخطبة ١٥٧/٨٦)
* وَصَنَائِعُ ٱلمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلهَوَانِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ ٱلحَظِّ فِيمَا أَتَىٰ، إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ ٱلأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ ٱلجُهَّالِ، مَادَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ: مَاأَجْوَدَ يَدَهُ! وَهُوَعَنِ ذَاتِ ٱللَّهِ بَخِيلٌ!. (الخطبة ٢٥٢/١٤٠)
* وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. (الخطبة ٤٧٥/ ١/٢٧٠)
* إِذَا حُيِّيْتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَايُرْبَىٰ عَلَيْهَا. وَٱلفَضْلُ مَعَ ذَٰلِكَ لِلْبَادِي. (٦٢ح/٥٧٦)

(٤٠٨)
العزّ (والذلّ)

قال الامام علي(ع):

* لاَيَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ. (الخطبة ٨٢/٢٩)
* ٱلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ لَهُ، وَٱلقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)
* ومن خطبة له(ع) لماغلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء: قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ. أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ

الدِّمَاءِ، تَرْوَوْا مِنَ ٱلمَاءِ. فَالمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (الخطبة ١٠٧/٥١)

* وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)
* فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلإِطْرَاءِ، تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ ٱلعِزَّةِ. (الخطبة ٥٢١/١/٢٩٢)
* وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانُهُ. (٢ح/٥٦٥)
* وَلاَعِزَّ كَالحِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ. (٢٢٦ح/٦٠٧)
* وَمَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* ٱلمَنِيَّةُ وَلاَ الدَّنِيَّةُ، وَٱلتَّقَلُّلُ وَلاَ التَّوَسُّلُ. (٣٩٦ح/٦٤٧)
* مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. (٤٤٩ح/٦٥٧)
* زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥٧)
* إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلجَنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

(٤٠٩)
العفّة والعفاف

قال الامام علي(ع):

* وَٱلحِرْفَةُ مَعَ ٱلعِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَى مَعَ ٱلفُجُورِ. (٤٨٥/ ٣/٢٧٠)
* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* ٱلعَفَافُ زِينَةُ ٱلفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلغِنَى. (٦٨ح/٥٧٦)
* مَا ٱلمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ. لَكَادَ ٱلعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلمَلاَئِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)

(٤١٠)
العفو (والانتقام)

قال الامام علي(ع):

* وَاكْظِمِ الْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (أي السلطة)، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ. (١٠ح/٥٦٦)
* أَوْلَى النَّاسِ بِالعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ. (٥٢ح/٥٧٥)
* وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ. (٢١١ح/٦٠٥)

(٤١١)
العيب ـ ستر العيب وكشفه

قال الامام علي(ع):

* في النهي عن عيب المسيء: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ، وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ؟! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَاسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ ٱللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٠)
* ٱلْمُسَالَمَةُ خِبَاءُ ٱلْعُيُوبِ. (٥ح/٥٦٦)
* أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَ يَدُ ٱللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ. (١٩ح/٥٦٨)
* عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ. (٥١ح/٥٧٥)
* مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ عَيْبَهُ. (٢٢٣ح/٦٠٦)
* مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ. (٣٥٣ح/٦٣٦)

(غ)

* الغدر: راجع المبحث (٤٢٤) الوفاء.
* الغصب: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة والخيانة.
* الغضب: راجع المبحث (٣٨٣) الحلم.
* الاستغفار: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والاستغفار.
* الغنى: راجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقر.

(٤١٢)
الغيبة وسماعها

قال الامام علي(ع):

* في النهي عن سماع الغيبة: أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ ٱلرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي ٱلرَّامِي، وَتُخْطِئُ ٱلسِّهَامُ، وَ يُحِيلُ ٱلْكَلَامُ (أي يتغير عن وجه الحق). وَ بَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فسُئل عليه السلام، عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أُذنه وعينه، ثُمَّ قَالَ: ٱلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ

رَأَيْتُ. (الخطبة ١٣٩/٢٥٢)

* اَلغِيْبَةُ جُهْدُ اَلعَاجِزِ. (٤٦١ح/٦٥٨)

(٤١٣)
الغيرة وصيانة العرض

قال الامام علي(ع):

* وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ اَلقَوْلِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* غَيْرَةُ اَلمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)
* مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ اَلمِرَاءَ (أي الجدال). (٣٦٢ح/٦٣٨)

(ف)

* الفخر: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبّر والتفاخر.
* الفرصة واغتنامها: راجع المبحث (٣٠١) .
* الفضل والتفضّل: راجع المبحث (٣٨٢) الاحسان.

(٤١٤)
الفتنة والافتتان

* يراجع المبحث (١٧٨) الفتنة والفتن في مدة خلافة الامام(ع).

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ اَلفِتَنِ بِسُفُنِ اَلنَّجَاةِ. (الخطبة ٥/٤٧)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اَلأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى اَلأَرْضِ كَقَطَرَاتِ اَلمَطَرِ، إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيْرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)
* وقال(ع) في ذمّ الدنيا: مَنِ اَسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ. (الخطبة ٨٠/١٣٥)

* كُنْ فِي ٱلفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ (أي ابن الناقة الرضيع)، لاَظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلاَضَرْعٌ فَيُحْلَبَ. (١ح/٥٦٥)
* مَاكُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (أي لايلام كلّ داخل في فتنة، فقديدخلها مضطراً). (١٤ح/٥٦٧)
* لاَيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلفِتْنَةِ»، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ. وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلفِتَنِ. فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ **(وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)**.. (٩٣ح/٥٨١)
* رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلقَوْلِ فِيهِ. (٤٦٢ح/٦٥٨)

(ق)

* القدرة والعجز ـ القوة والضعف: راجع المبحث (٢٩٢) القوة والعجز والهرم.

(٤١٥)
القناعة (والطمع)

* راجع المبحث (٣٦٤) الزهد.

قال الامام علي(ع):

* مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلقُلُوبَ وَٱلعُيُونَ غِنًى. (الخطبة ٢/١٩٠ /٣٦٣)
* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا ٱلطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلهَلَكَةِ. (الخطبة ٣/٢٧٠/ ٤٨٥)
* قَدْ يَكُونُ ٱليَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ ٱلطَّمَعُ هَلاَكاً. (الخطبة ٤/٢٧٠ /٤٨٩)
* أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ. (٢ح/٥٦٥)
* القَنَاعَةُ مَالٌ لاَيَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥) و(٣٤٩ح/٦٣٦) و(٤٧٥ح/٦٦٢).
* إِذَا لَمْ يَكُنْ مَاتُرِيدُ فَلاَ تُبَلْ مَاكُنْتَ (أي اذا عجزت عن مرادك فارض بأيّ حال). (٦٩ح/٥٧٦)

* كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاَتٍ. (١٧١ح/٥٩٩)
* الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (١٨٠ح/٦٠٠)
* أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ. (٢١٩ح/٦٠٦)
* الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ. (٢٢٦ح/٦٠٧)
* قال(ع): كَفَىٰ بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً، وسُئِل(ع) عن قوله تعالى (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)؟ فَقَالَ(ع): هِيَ الْقَنَاعَةُ. (٢٢٩ح/٦٠٧)
* إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (أي يهلك من يرده فلايصدر عنه)، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ. وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ، عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
* اَلْغِنَىٰ الْأَكْبَرُ، الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ. (٣٤٢ح/٦٣٤)
* لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لاَيَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ. (٣٦٤ح/٦٣٨)
* وَلاَكَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلاَمَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ، مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ (أي الطمع) مِفْتَاحُ النَّصَبِ وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ. (٣٩٥ح/٦٤٧)

(ك)

* الكِبر: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.
* الكذب: راجع المبحث (٤٠٠) الصدق.
* كرم الأخلاق: راجع المبحث (٣٠٨).
* الكسب: راجع المبحث (٢٩٩) العمل والكسب، والمبحث (٢٣١) المال الحلال والمال الحرام.

(٤١٦)
الكرم (والبخل) ـ السخاء والجود

قال الامام علي(ع):

* فَلاَأَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلاَأَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلاَ تُكْرِمُونَ اللّهَ فِي عِبَادِهِ! (الخطبة ١١٥/٢٢٦)
* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ، ٱلْبَخِيلُ؛ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)
* وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ... فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّهِ (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٠)
* ٱلْبُخْلُ عَارٌ. (٣ح/٥٦٥)
* وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَاتَكُونُ إِلَيْهِ. (٣٨ح/٥٧٢)
* السَّخَاءُ مَاكَانَ ابْتِدَاءً. فَأَمَّا مَاكَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٣ح/٥٧٥)
* عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَ يَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ، وَ يُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلأَغْنِيَاءِ. (١٢٦ح/٥٨٨)
* وقال(ع) وقدمرَّ بقذر على مزبلة: هٰذَا مَابَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ. (وفي رواية أخرى) هٰذَا مَاكُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ. (١٩٥ح/٦٠٢)
* ٱلْجُودُ حَارِسُ ٱلأَعْرَاضِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَٱلْجُبْنُ وَٱلْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (أي خافت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
* ٱلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ. (٢٤٧ح/٦١٠)
* ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي ٱلْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ. (٣٧٨ح/٦٤٣)

* أَوْلَى النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ ٱلكِرَامُ. (٤٣٦ح/٦٥٥)
* وسُئِل(ع): أيّهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال عليه السلام: ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلاُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. ٱلعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)

(ل)

* اللؤم: راجع المبحث (٣٠٨) كرم الاخلاق ولؤمها.
* اللسان وآفاته: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان والمبحث (٢٧٦) حفظ اللسان.

(٤١٧)
اللجاج

قال الامام علي(ع):

* وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ ٱلرَّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩ح/٦٠٠)

(م)

* معاملة المرأة: راجع المبحث (٢٤٠).

(٤١٨)
المراء والجدل

قال الامام علي(ع):

* مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلمِرَاءَ (وهوالجدال المتصل الذي لايقصد به الحق). (٣٦٢ح/٦٣٨)

* طَلَبَةُ هٰذَا ٱلعِلْمِ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ، ٱلاَفَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ ٱلعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، وَصِنْفٌ لِلْاِسْتِطَالَةِ وَٱلخِيَلِ، وَصِنْفٌ لِلْفِقْهِ وَٱلعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبِ ٱلمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِياً لِلرِّجَالِ فِي أَنْدِيَةِ ٱلمَقَالِ، قَدْتَسَرْبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّىٰ عَنِ ٱلوَرَعِ. فَدَقَّ ٱللّٰهُ مِنْ هٰذَا خَيْزُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ. (مستدرك ١٧٧)

(٤١٩)
المزاح (والضحك)

قال الامام علي(ع):

* إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلكَلاَمِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . (الخطبة ٤/٢٧٠ /٤٨٩)

* مَامَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ. مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً (٤٥٠ح/٦٥٧)

(٤٢٠)
الملق والتملّق

* يراجع المبحث (١٣٣) تواضع الامام(ع) .

قال الامام علي(ع):

* الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (٣٤٧ح/٦٣٥)

(ن)

* النجاح: راجع المبحث (٣٠٤) الظفر والنجاح.
* الانفاق: راجع المبحث (٢٩٧) حدود الانفاق.
* النفاق: راجع المبحث (٦٣) النفاق والمنافقون.
* المنكر: راجع المبحث (٤٠٧) المعروف والمنكر.

(٤٢١)
النصيحة (والغش)

قال الامام علي(ع):

* فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ.

(الخطبة ٣٥/٩٤)

* إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ.(الخطبة٨٤/١٥٢).

* وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ. (الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٦)

* وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٠)

* فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ... وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

(الخطبة ٢/٢٩٢ /٥٢٤)

(هـ)

* الهوى: راجع المبحث (٣٥٣) ذمّ اتّباع الهوى.

(٤٢٢)
علو الهمّة

قال الامام علي(ع):

* مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ: وَأَمْحَى الظُّلَمَ (أي مجيء الليل) لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ. (الخطبة ٢٣٩/٤٤١)

* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* مَنْ لاَنَ عُودُهُ، كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ (أي من كان عالي الهمّة تكثر آثاره وأفعاله الحميدة).

(٢١٤ح/٦٠٥)
* اَلحِلْمُ وَالأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ اَلهِمَّةِ. (٤٦٠ح/٦٥٨)

(٤٢٣)
الهيبة

قال الامام علي(ع):

* قُرِنَتِ اَلهَيْبَةُ (بمعنى الخوف) بِالخَيْبَةِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (١٧٥ح/٥٩٩)
* بِكِثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ اَلهَيْبَةُ (بمعنى الوقار). (٢٢٤ح/٦٠٦)

(و)

* الودّ والمودة: راجع المبحث (٢٤٨) المحبّة والمودة.
* التواضع: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.
* الوعظ والاتّعاظ: راجع المبحث (٣٥٨) العبرة والاعتبار والعظة والاتعاظ.
* التوفيق: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظّ.
* الوقاحة: راجع المبحث (٣٨٦) الحياء.
* التقوى: راجع المبحث (٣٦٠).
* التواني والتواكل على الغير: راجع المبحث (٣٠٠).

(٤٢٤)
الوفاء (والغدر)

قال الامام علي(ع):

* ومن خطبة له(ع) ينهى فيها عن الغدر: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلاَأَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَىٰ مِنْهُ. وَمَايَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ. وَلَقَدْأَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِاتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً (أي عقلاً)، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلجَهْلِ فِيهِ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلحِيْلَةِ. مَالَهُمْ! قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ! قَدْيَرَىٰ ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ وَجْهَ ٱلحِيْلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ، بَعْدَ القُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَحَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ (أي من لايتحرّج من الآثام). (الخطبة ٤١/٩٩)

* فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَاأَعْطَيْتَ. فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ ٱللَّهِ شَيْءٌ، ٱلنَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. (الخطبة ٤/٢٩٢ /٥٣٦)

* ٱعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا. (١٥٥ح/٥٩٨)

* وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٢١١ح/٦٠٥)

* ٱلْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللَّهِ. وَٱلغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللَّهِ. (٢٥٩ح/٦١٣)

* ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ. (٣٣٦ح/٦٣٣)

(ي)

* اليقين: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

(٤٢٥)
اليسر (والعسر)

قال الامام علي(ع):

* وَمَاخَيْرُ خَيْرٍ لاَيُنَالُ إلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرٍ لاَيُنَالُ إلَّا بِعُسْرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* إنَّ اللّـهَ سُبْـحَـانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً.

(٥٧٨ح/٥٧٨)

الفصل الخمسون

(٤٢٦)
فهرس الآيات القرآنية

قال تعالى جلّ من قائل:

* ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ١/٣٠)
* إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ. (الخطبة ١/٣٠)
* وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ. (الخطبة ١/٣٥)
* تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَيُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلاَفَسَاداً، وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٣/٤٣)
* وَمَايَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ. (الخطبة ١٦/٥٧)
* مَافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - فِيْهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٨/٦٣)
* وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً. (الخطبة ١٨/٦٣)
* كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. (الخطبة ٣٩/٩٨)
* لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَاأَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ. (الخطبة ٥٨/١١٣)
* وَأَنْتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ. وَٱللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ٦٤/١٢١)
* وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٥)

- كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
- تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ١/٨٩ /١٦٤)
- بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لَايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ. (الخطبة ٢/٨٩ /١٦٧)
- إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ. (الخطبة ١٠١/١٩٨)
- كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً. (الخطبة ١٠٩/٢١٤)
- كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ. وَعْداً عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ. (الخطبة ١٠٩/٢١٧)
- فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ١١٢/٢٢٢)
- فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)
- إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
- فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
- اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ، وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)
- وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. (الخطبة ١٤١/٢٥٤)
- لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
- وَلَايُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
- الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ؟! (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)
- رَبِّ إِنِّي لِمَاأَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)
- فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)
- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
- إِنَّ اللَّهَ لَايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
- كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)
- مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* إِنْ تَنْصُرُوا ٱللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ـ مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ـ لَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ ـ لَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
* ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَٱللَّهُ ذُو ٱلفَضْلِ ٱلعَظِيمِ. (الخطبة ١٨١/٣٣٣)
* وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلجَنَّةِ زُمَراً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)
* وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)
* وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٦)
* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَٱلأَرْضُ، وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٦)
* إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ ٱلمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)
* رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)
* أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَلْ لَايَشْعُرُونَ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)
* نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً، وَمَانَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)
* إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَٱلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)
* أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ. أَلَاإِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلخَاسِرُونَ. (الخطبة ١٩٢/٣٨٢)
* لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)
* إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى ٱلمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
* مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ ٱلمُصَلِّينَ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ـ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ـ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)
* فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)
* إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٦)
* انَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٥)

* تفسير قوله تعالى (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ). (الخطبة ٢١٩/٤١٥)
* تفسير قوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ). (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)
* تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ). (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. (الخطبة ٢٢٤/٤٢٩)
* وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٥)
* رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ. (الخطبة ٢٥٤/٤٥٤)
* أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ - وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ. (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)
* وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)
* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً - وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)
* وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٢)
* وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)
* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ٢٩٢/٢ /٥٢٥)
* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ. (الخطبة ٢٩٢/٥ /٥٣٨)
* حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. (الخطبة ٢٩٤/٥٤٢)
* تفسير قوله تعالى: سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)
* إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولاً. (الخطبة ٣١٣/٥٦٢)
* ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. (٧٨ح/٥٧٨)
* وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. (٨٨ح/٥٨٠)

* تفسير قوله تعالى: وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ. (٩٣ح/٥٨١)
* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. (٩٦ح/٥٨١)
* تفسير قوله تعالى: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (٩٩ح/٥٨٢)
* فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ. (١٣٠ح/٥٩٠)
* ٱدْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ ـ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ـ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ـ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً. (١٣٥ح/٥٩٢)
* وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ. (٢٠٤ح/٦٠٤)
* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ. (٢٠٩ح/٦٠٤)
* تفسير قوله تعالى: فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً. (٢٢٩ح/٦٠٧)
* تفسير قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ. (٢٣١ح/٦٠٨)
* قال بنو اسرائيل لموسى(ع): ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. (٣١٧ح/٦٣٠)
* كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)
* خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ. (٣٤٤ح/٦٣٥)
* فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ. (٣٧٧ح/٦٤٣)
* إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ. (٣٧٧ح/٦٤٣)
* تفسير قوله تعالى: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (٤٠٤ح/٦٤٨)
* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. (٤٣٩ح/٦٥٥)
* وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

الفصل الحادي والخمسون

(٤٢٧)
فهرس الأحاديث النبويّة

* قال النبي الاعظم(ص): فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ، وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ (أي الماحية لكلّ خير و بركة). (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* وقال(ص): إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
* إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ ٱلْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ (أي يحب الله من المؤمن إيمانه و يبغض سيئاته، ويحب من الكافر عمله الحسن و يبغض ذاته). (الخطبة ٢٧١/١٥٢)
* وقال(ص) عن القرآن: فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ وَٱلنُّورُ ٱلْمُبِينُ.. وَلاَ تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ ٱلرَّدِّ.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
* يَاعَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي ـ أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ. (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)
* يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ وَٱلأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَٱلرِّبَا بِالْبَيْعِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
* يكون الستر على باب بيت الرسول(ص) فتكون فيه التصاوير فَيَقُولُ: يَافُلاَنَةُ ـ لِإِحْدَىٰ

أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ اَلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

* يُؤْتَىٰ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلاَعَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ اَلرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ اَلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

* إِنَّ اَلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ اَلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

* إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)

* لاَيَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلاَيَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

* يَاابْنَ آدَمَ اَعْمَلِ اَلْخَيْرَ وَدَعِ اَلشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ ـ طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

* «قصة الشجرة التي قلعها النبي(ص) بمعجزة من الله تعالى لماأتاه الملأ من قريش». (الخطبة ١٩٠/٤ /٣٧٤)

* أَرَأَيْتُمْ إِلَىٰ اَلْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ اَلرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي اَلْيَوْمِ وَاَللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَاعَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ اَلدَّرَنِ!. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

* إِنِّي لاَأَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَمُشْرِكاً. أَمَّا المُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اَللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا اَلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اَللَّهُ بِشِرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ اَلْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)

* وقال(ص): لَيْسَ بَعْدَ اَلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٢ /٤٨١)

* صَلاَحُ ذَاتِ اَلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ اَلصَّلاَةِ وَاَلصِّيَامِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* إِيَّاكُمْ وَاَلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ اَلعَقُورِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

* لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَيُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ اَلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ. (الخطبة ٢٩٢/٤ /٥٣٣)

* صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً. (الخطبة ٢٩٢/٤ /٥٣٤)

* غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ. (١٦ح/٥٦٧)

* مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (٢٢ح/٥٦٨)
* يَاعَلِيُّ، لَايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَايُحِبُّكَ مُنَافِقٌ. (٤٥ح/٥٧٤)
* القَنَاعَةُ مَالٌ لَايَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥)
* اَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ اَلْمُؤْمِنِ. (٨٠ح/٥٧٨)
* إِنَّ اَللَّهَ اَفْتَرَضَ عَلَيْكُمُ اَلْفَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا. (١٠٥ح/٥٨٤)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ اَلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)
* مَاعَالَ مَنِ اَقْتَصَدَ. (١٤٠ح/٥٩٢)
* لاَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اَلْخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)
* اَلْحَجَرُ اَلْعَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا. (٢٤٠ح/٦٠٩)
* أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا. (٢٦٨ح/٦٢٠)
* وَفِي اَلْقُرْآنِ نَبَأُ مَاقَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَابَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَابَيْنَكُمْ. (٣١٣ح/٦٢٩)
* يقول تعالى في الحديث القدسي: فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولَٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ اَلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ. (٣٦٩ح/٦٤٠)
* اَلْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ. (٤٦٦ح/٦٥٩)

الفصل الثاني والخمسون

(٤٢٨)
فهرس الأبيات الشعرية

في معرض كلام الامام علي(ع) عن الخلافة في الخطبة الشقشقيّة، تمثل بقول الأعشى:

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(الخطبة ٣/٤٠)

وفي معرض حديثه(ع) عن الكوفة وفتنها، وقدبلغه استيلاء أصحاب معاو ية على البلاد، تمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ يَاعَمْرُو إِنَّنِي ... عَلَىٰ وَضَرٍ مِنْ ذَا ٱلإِنَاءِ قَلِيلِ

(الخطبة ٢٥/٧٢)

وقال(ع) عن الأصحاب المخلصين الذين يلبّون النداء اذا دقّ النفير:

هُنَالِكَ ـ لَوْدَعَوْتَ ـ أَتَاكَ مِنْهُمْ ... فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

(أرمية الحميم: أي سحب الصيف السريعة) (الخطبة ٢٥/٧٣)

وقال(ع) في توبيخ الخارجين عليه: فكانوا كما قال الأول:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلْمَحْضَ صَابِحاً ... وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلْمُقَشَّرَةَ ٱلْبُجْرَا

عَلَيَّ، وَحَالَنَا حَوْلَكَ ٱلْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

وقال(ع) يستنكر عصيان أصحابه في أمر التحكيم: فكنت أنا وإيّاكم كما قال أخو هوازن:

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ ٱلغَدِ

(الخطبة ٣٥/٩٤)

تمثل(ع) بقول امرىء القيس:

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيْحَ فِي حَجَرَاتِهِ (وهات حديثاً ماحديث الرواحل)

(الخطبة ١٦٠/٢٨٨)

(وعيِّرها الواشون أنّي أُحبّها)[1] وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

(الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

(وكم سقتُ في آثارِكم مِن نصيحةٍ) وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ

(الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

لَبَّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ ٱلهَيْجَا حَمَلْ (لابأسَ بالموتِ إذا الموت نزل)

(الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

قال أخوبني سليم:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٥)

ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الأنصاري:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلقِدِّ

(الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

قال أخوبني أسد:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ

(الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

الفصل الثالث والخمسون

خطبتان مشهورتان للامام(ع)

نقدم في نهاية هذا الكتاب خطبتين للامام علي عليه السلام، وهما الخطبة الخالية عن الألف، والخطبة الخالية من النقطة. ان هاتين الخطبتين مظهر من مظاهر عظمة الإمام عليه السلام، فرجل يرتجل على البديهة مثل هذه الخطب التي تتضمن صنوفاً من المواعظ والأدب، وهما بأعلى رتبة من الفصاحة والبلاغة، مع استغنائه عليه السلام فيهما عن الألف والنقطة وهما محور النطق، وعليهما تدور رحى الكلام، فان غيره يعجز عن الاتيان بجملة من ذلك، فضلاً عن خطبة تامّة، وهذه من مميزاته الكثيرة عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٤٢٩)
الخطبة الخالية من الألف

بين أيدينا مصادر كثيرة لهذه الخطبة التي لم ترد في نهج البلاغة، فقد ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩/١٤٠، والمجلسي في بحارالأنوار ١٧/١٢٤، والكفعمي في المصباح ٧٤٤، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٤٨، والفيروزابادي في فضائل الخمسة ٢/٢٥٦، وكاشف الغطاء في مستدرك نهج البلاغة ٤٤، والمستنبط في القطرة ٢/١٧٦، والتستري في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ٦١، والمازندراني في الكوكب الدري ٢/٢١١، والدلفي في فضائل آل الرسول ٤، وذكر بعضها ابن شهراشوب في المناقب

١/٢٧١، ونحن ننقلها عن شرح نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد: روى كثير من الناس قالوا: تذاكر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أيّ حروف الهجاء أدخلُ في الكلام؟ فأجمعوا على الألف، فارتجل الامام علي(ع)

* الخطبة المونقة وهي:

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيَّتُهُ، وَبلغت قضيَّتُهُ. حَمِدْتُه حَمدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتخضِّعٍ لعبوديَّته، مُتنصِّلٍ مِن خطيئَتِه، مُتفرِّدٍ بتوحيدِهِ، مُستعيذٍ من وعيدِهِ، مؤمِّلٍ منه مغفرةً تُنْجِيهِ، يومَ يُشْغَلُ عَنْ فضيلتِهِ وبنيه.

ونَستعينُهُ ونَسترشدُهُ ونَستهْدِيهِ، ونُؤْمِنُ به ونتوكَّلُ عليه. وشَهِدْتُ له شهودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَفَرَّدْتُهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتيَقِّنٍ، ووحَّدْتُهُ توحيدَ عَبدٍ مُذْعِنٍ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ في مُلكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ في صُنْعِهِ، جَلَّ عن مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُعِينٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ فَسَتَرَ، وَبطَن فَخَبَرَ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ. لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وَهُوَقَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، وبَعدَ كلِّ شَيءٍ. رَبٌّ متعزِّزٌ بعزَّتِهِ، مُتمكِّنٌ بقُوَّتِهِ، مُتقَدِّسٌ بعلوِّه، مُتكَبِّرٌ بسُمُوِّه، لَيْسَ يُدرِكُهُ بَصرٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ. قَوِيٌّ مَنِيعٌ، بَصيرٌ سَمِيعٌ، رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

عَجَزَ عن وَصْفِهِ مَنْ يصفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ. قَرُبَ فَبَعُدَ وَبَعُدَ فقَرُبَ. يُجِيبُ دعوةَ من يدعُوهُ، ويَرزقُهُ وَيَحْبُوهُ. ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوسَعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ. رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ، وعقوبتُه جَحِيمٌ مَمدودةٌ مُوبِقَةٌ.

وشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحمدٍ رسولِهِ، وعبدِهِ وصفيِّهِ ونبيِّهِ ونَجيِّهِ وَحَبِيبِهِ وخَلِيلِهِ. بَعَثَهُ فِي خَيرِ عَصرٍ وَحِينِ فترةٍ وكُفرٍ، رحمةً لعبيدِه، ومِنَّةً لمزيده. خَتَمَ بِهِ نُبوَّتَهُ، وشيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ، فَوعظَ ونَصحَ، وبلَّغَ وكَدَحَ. رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رحيمٌ سَخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عليه رحْمةٌ وتسليمٌ، وبَركةٌ وتكريمٌ، مِنْ ربٍّ غَفورٍ رَحِيمٍ، قريبٍ مُجيبٍ.

وَصَّيْتُكُمْ مَعشرَ مَنْ حَضَرَنِي، بوصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وذكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، فَعليكُمْ برَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلوبَكُمْ. وَخَشْيةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وتقيَّةٍ تُنجيكُمْ، قَبْلَ يومٍ يُبلِيكُمْ و يُذْهِلُكُمْ.

يَوْمَ يَفوزُ فيهِ مَنْ ثَقُلَ وزنُ حَسنتِهِ، وَخَفَّ وزنُ سيِّئَتِهِ. ولْتَكُنْ مسألتُكُمْ وتَملُّقُكُمْ، مَسألةَ ذُلٍّ وخُضوعٍ، وشُكْرٍ وخُشوعٍ، بتوْبَةٍ ونُزوعٍ، وَنَدمٍ ورُجُوعٍ. وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغتَنِمٍ مِنْكُمْ، صِحَّتَهُ قبلَ سَقَمِهِ، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قبلَ فَقْرِهِ، وَفرْغَتَهُ قَبلَ شُغْلِهِ، وحضرَهُ قَبْلَ سَفرِهِ، قبلَ تكبُّرٍ وَتَهرُّمٍ وَتَسقُّمٍ، يَمُلُّهُ طبيبُهُ، و يُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، وَ يَنْقَطِعُ عُمْرُهُ، وَ يَتغيَّرُ عَقْلُهُ. ثُمَّ قِيلَ هُوَ موعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ. ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَ بَعِيدٍ. فَشَخَصَ بَصَرُهُ، وَطَمِحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ، وَعَطَفَ عَرِينُهُ، وَسَكَنَ حَنِينُهُ وَحَزَنَتْهُ نَفْسُهُ، وَ بَكَتْهُ عِرْسُهُ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ. وَ يُتِّمَ مِنْهُ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ، وَقُسِّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ، وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ، وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ، وَ بُسِطَ لَهُ وَهُيِّيءَ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ وَحُجَرٍ مُنَجَّدَةٍ، وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ، وَضِيقٍ مَرْصُودٍ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ، مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ. وَهِيلَ عَلَيْهِ حَفْرُهُ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَتَحَقَّقَ حِذْرُهُ، وَنُسِيَ خَبَرُهُ. وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ، وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَحَبِيبُهُ. فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهِينُ قَفْرٍ، يَسْعَىٰ بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ، وَ يَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مِنْخَرِهِ. يَسْحَقُ تُرْبُهُ لَحْمَهُ، وَ يُنَشِّفُ دَمَهُ، وَ يُرِمُّ عَظْمُهُ. حَتَّىٰ يَوْمَ حَشْرِهِ، فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ، حِينَ يُنْفَخُ فِي صُورٍ، وَ يُدْعَىٰ بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ.

فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ رَبٌّ قَدِيرٌ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ. فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ، وَحَسْرَةٍ تُنْضِيهِ. فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَ بِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ. فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَ يُحْصِرُهُ قَلَقُهُ. عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، زَالَتْ جَرِيدَتُهُ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ. نَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَ يَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ. فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، وَسِيقَ فَسُحِبَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَ يُسْقَىٰ شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ. تَشْوِي وَجْهَهُ، وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ، وَتَضْرِبُهُ زَبَنِيَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَ يَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ. يَسْتَغِيثُ فَتُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ،

وَ يَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حِقْبَةً يَنْدَمُ.

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ. فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي، وَمُنْجِحُ طِلْبَتِي. فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ، جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ. وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَمُلْكٍ بِحُورِ عِينٍ وَحَفَدَةٍ، وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ، وَسُكِّنَ حَظِيرَةَ قُدُّوسٍ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، وَمُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، مُخَتَّمٍ بِمِسْكٍ وَعَبِيرٍ. مُسْتَدِيمٍ لِلْمُلْكِ، مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُورِ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ فِي رَوْضٍ مُغْدِقٍ، لَيْسَ يُصَدَّعُ مِنْ شُرْبِهِ وَلَيْسَ يُنْزَفُ.

هٰذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ. فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ، وَخَبَرٌ قَصَصٌ قَصٌّ، وَوَعْظٌ نَصٌّ، (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبِينٍ، عَلَىٰ قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ. عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ. فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ، وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ، لِي وَلَكُمْ، وَحَسْبِي رَبِّي وَحْدَهُ.

(٤٣٠)
الخطبة الخالية من النقط

ذكرها السيد الموسوي المستنبط رحمه الله في كتابه القطرة من بحار مناقب النبي والعترة ١٧٩/٢، وحسون الدلفي في فضائل آل الرسول ص٦، وابن شهراشوب في المناقب باسناده عن الامام الرضا(ع).

و يظهر من سياق الخطبة أنّها كانت خطبة نكاح، و يبدو أنّه عليه السلام خطب هذه الخطبة في عقد نكاح له عليه السلام، فقدروى أبومَخْنَف عن الحارث الأعور قال: والله لقدرأيت علياً وانه ليخطب قاعداً كقائم، ومحارباً كمسالم، يريد بقوله قاعداً خطبة النكاح.

قال عليه السلام:

* الحَمْدُ لِلّٰهِ المَلِكِ المحمودِ، المَالِكِ الوَدُودِ، مَصَوِّرِ كُلِّ مَولُودٍ، وَمَآلِ كُلِّ مَطرُودٍ. سَاطِحِ

ٱلمهَادِ، وَمُوَطِّدِ الأطوادِ، ومُرسِلِ الأمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الأَوْطَارِ، عَالِمِ الأسرارِ وَمُدرِكِهَا، وَمُدَمِّرِ الاملاكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ ومَكرِّرِها، وَمُوَرِّدِ الأُمُورِ ومُصَدِّرِهَا. عَمَّ سَمَاحُهُ، وَكَمُلَ ركامُهُ وهمل، وطاوعَ السؤالَ والأملَ، وأوسَعَ الرَّمْلَ وَأَرْمَلَ. أَحْمَدُهُ حَمداً ممدوداً، وَأُوَحِّدُهُ كَما وحد الأوّاه، وهو ٱللّٰهُ لاإلٰهَ للأُمَمِ سِواهُ، وَلاصادِعَ لِمَاعَدَّلَهُ وسَوَّاهُ. أَرسلَ محمَّداً عَلَماً للاسلامِ، وإمَاماً لِلحُكَّامِ. مُسدِّداً للرُّعَاعِ، ومُعَطِّلَ أَحْكَامِ وُدٍّ وسُواعٍ. أَعْلَمَ وَعَلَّمَ، وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ، وَأَصَّلَ الأُصولَ وَمَهَّدَ، وَأَكَّدَ الموعودَ وأوعدَ. أوصلَ اللّٰهُ لَهُ الاكرامَ، وأودعَ رُوحَهُ السَّلامَ، وَرَحِمَ ٱللّٰهُ وَأَهْلَهُ الكِرَامَ. مالَمعَ رائلٌ، وَملعَ دالٌّ، وطلعَ هلالٌ، وَسُمع إهلالٌ. ٱعْمِلُوا رَعاكُمُ ٱللّٰهُ أَصلَحَ الأعمَالِ، وَٱسْلكُوا مَسَالِكَ الحَلالِ. وَٱطَّرِحُوا الحرامَ ودعُوهُ، وَٱسمَعُوا أمرَ اللّٰهِ وَعُوهُ. وصِلُوا الأَرْحَامَ وراعُوهَا، وَعَاصُوا الأهواءَ وَٱردعُوهَا. وصاهروا أهلَ الصَّلاحِ والورعِ، وصارِمُوا رهطَ اللَّهْوِ والْطَّمَعِ. ومُصاهِرُكُمْ أطهرُ الاحرارِ مولداً، وأسراهُم سُؤْدداً، وأحلاهُم مَوردِاً، وَهَاهُوَ أَمَّكُمْ، وَحَلَّ حرمَكُم. مُملَّكاً عروسَكُمُ المكرمه، وماهراً لها كما مَهَرَ رسولُ اللّٰهِ أُمَّ سَلَمَه. وَهُوَ أكرَمُ صِهْرٍ أودعَ الأولاد، ومَلَكَ مَاأَرَادَ. وَما سَهَا مملكه ولاوَهِمَ، ولاوَكِس مَلاحمه ولاوَصَمَ. أَسأَلُ ٱللّٰهَ لَكُمْ أحماد وِصالِهِ، ودوامَ إسعادِه. وأَلْهَمَ كُلاًّ إصلاحَ حَالِهِ، وَالإعْدَادَ لمآلِهِ ومَعَادِهِ. وَلَهُ الحَمدُ السَّرْمَدُ، وٱلمَدْحُ لِرَسُولِهِ أحمد(ص).

بعونه تعالى

تم كتاب تصنيف نهج البلاغة ـ الطبعة الثانية

في غرة ذي القعدة ١٤٠٤هـ

والحمد لله ربّ العالمين

مكتبة الروضة العيدروسية
رقم
٤٤٦٧
التاريخ
٢٠٠٥

TAṢNIF-E NAHGULBALAQHA

Labib Balḍūn

The center of publication of the office of
Islamic propagation of the Islamic Seminary of Qom.
P O. Box: 37185 917
Qom. I. R. IRAN. phon no: 742155-7 Fax: 7421

شابک X-۱۲۴-۴۲۴-۹۶۴
ISBN 964 - 424 - 124 - X